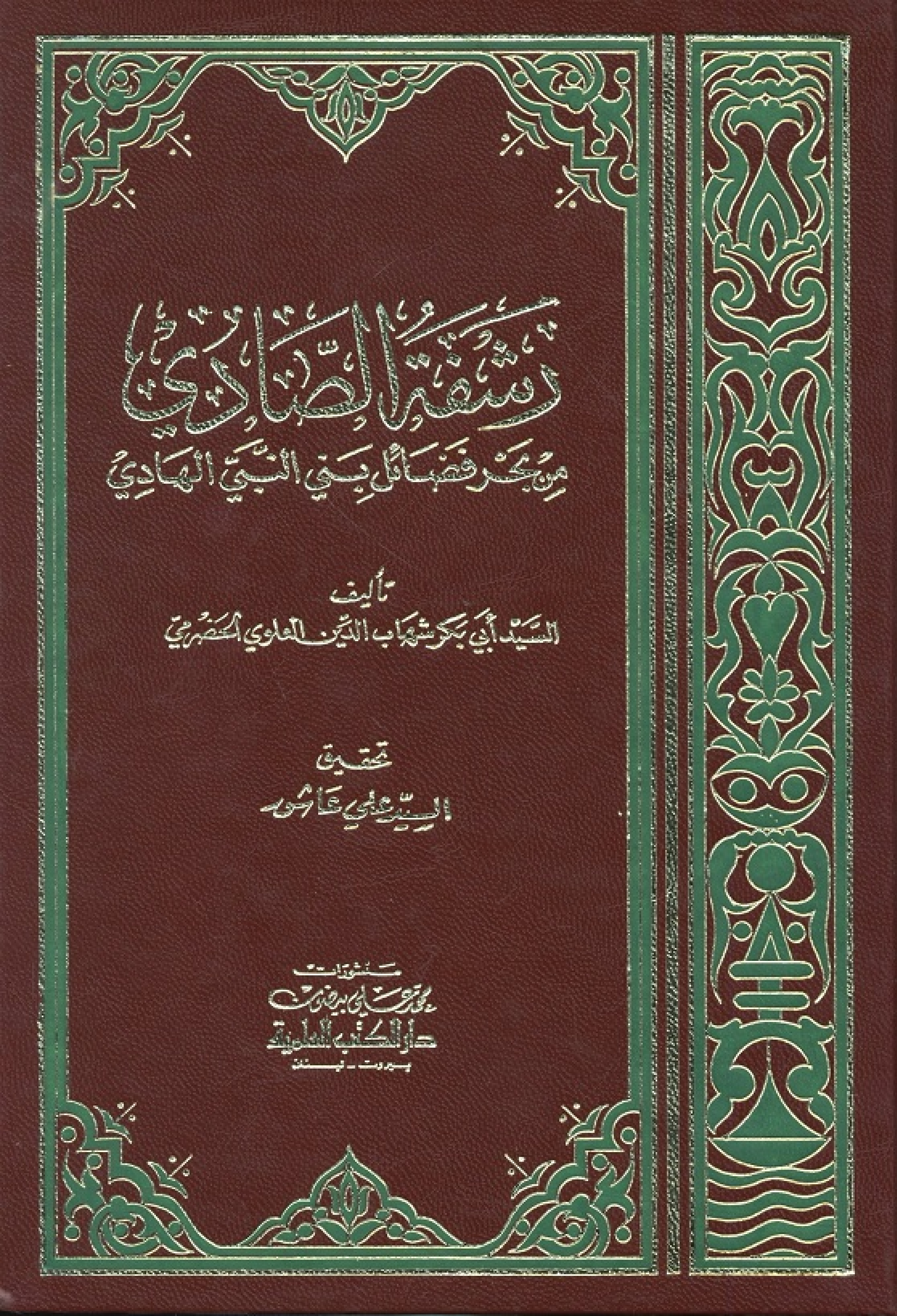

رشفة الصادي
من بحر فضائل بني النبي الهادي
تأليف
السيد أبي بكر شهاب الدين العلوي الحضرمي
تحقيق
السيد علي عاشور
منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان


رشفة الصادي
من بحر فضائل بني النبي الهادي

رَشْفَةُ الصَّادِي

مِنْ بَحْرِ فَضَائِلِ بَنِي النَّبِيِّ الهَادِي

تأليف
السَّيِّد أبي بكر شهاب الدِّين العلوي الحضرمي

تحقيق
السيِّد علي عاشور

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.C.Box. : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

* كتاب :

« رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي » .

من أدق الكتب التي حوت فضائل أهل البيت عليهم السلام جمعاً موجزاً ومهماً في نفس الوقت .

ومهما كتب في وصف وشرح هذه الكتلة النورانية ، فإنه يبقىٰ ما دون حقيقتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ومؤلف هذا الكتاب : هو السيد أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبد روس بن علي بن محمد بن شهاب الدين بن عبد الرحمٰن بن الشيخ شهاب الدين بن الشيخ عبد الرحمٰن بن الشيخ علي بن أبي بكر السكران بن الشيخ عبد الرحمٰن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علي بن الشيخ علوي بن الفقيه المقدم الشيخ محمد بن علي بن الإمام محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد صاحب الصومعة بن الإمام علوي بن عبيد الله بن المهاجر الى الله أحمد بن عيسىٰ بن محمد النقيب بن الإمام علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين علي بن الإمام السبط الحسين بن أمير المؤمنين علي عليه السلام وابن فاطمة الزهراء البتول بنت سيد الكائنات ومفخر الموجودات محمد رسول الله صلى الله عليه وعلىٰ أهل بيته الطاهرين أجمعين .

تعرض المصنف في هذا الكتاب إلىٰ كافة فضائل الآل : أسسها بالآيات القرآنية ، ودعمها بالروايات الشريفة ، وحصنها بأقوال الصحابة والتابعين ، وزينها بإرشادات المتقدمين ، وزخرفها بتعليقات المتأخرين ، ولطفها بشعر المادحين ، وختمها بقصصٍ عبرة للطالبين .

ويكشف هذا الكتاب على دقة المؤلف وسعة حافظته حيث نجده قد أخذ من جميع المصادر المطبوعة والمخطوطة .

لذا واجهتنا صعوبة بتخريج الاحاديث والاقوال المأثورة .

وقد أغمضنا عن التعريف بهذا الكتاب وصاحبه اعتماداً على التقريظات المذكورة في نهاية الكتاب من قبل العلماء الاعلام .

طبع هذا الكتاب بمصر في المطبعة الإعلامية / القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ ، على الطبعة شبه الحجرية ، غير أنه ومنذ ذلك الحين والكتاب يعد من الكتب المفقودة أو المخطوطة .

وكان اعتمادنا في تحقيق الكتاب على هذه الطبعة والتي هي بمثابة المخطوطة .

والله أسأل أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع البسيط ، لعلنا نفوز بشفاعة آل بيت محمد صلى الله عليه وآله

وكتب

علي محمد عاشور العاملي

لبنان ـ بيروت

١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي اتحف أهل بيت نبيه بجليل المفاخر والمناقب ، وخصهم بما أزلفهم به من عظيم المظاهر والمواهب ، وأعلىٰ شأنهم ومجدهم حتى لا يدرك غايته لسان الالسن ، ولا قلم الكتاب قضىٰ بارادته السابقة القديمة بالتطهير لتلك البضعة الكريمة ، وبوأهم بذلك أرفع المراتب وأعلى المناصب ، جعلهم سفناً للنجاة إذا طغىٰ زخار الفتن ، واماناً للامة إذا هاج إعصار المحن ، ونجوماً للهداية إذا احلولك ليل النوائب ، فاكرم بقوم جدهم وعصبتهم الرسول وأمهم الزهراء فاطمة البتول وأبوهم الانزع البطين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

(نحمده) سبحانه وتعالىٰ علىٰ جميع نعمه وأياديه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، ونشكره ان وفقنا لتعظيم سلالة نبيه وأهل بيته الاطايب .

(وأشهد) أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة نتوصل بها الىٰ سنى المطالب والمآرب .

(واشهد) أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المنتق من خلاصة كعب بن لؤي بن غالب صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما بزغ طالع او أفل غارب .

(أما بعد) فان من المعلوم لدىٰ كل بر وفاجر ما أوجبه الله تعالىٰ من مودة أهل البيت الطاهر والشرف الباهر ، وكيف لا وقد نزل بذلك القرآن المبين وتواترت به الاخبار عن الصادق الامين ، وعلىٰ ذلك درج اعلام الصحابة والتابعين وأئمة السلف المهتدين .

(بيد) انه فشا فيٰ هذه الازمنة عدم الاحتفال بتلك البضعة الكريمة ، وتجاهر من لا خلاق له بنمط ما لهم من المفاخر الجسيمة ؛ حتىٰ بلغني عن بعض علماء السوء في هذا الزمان أنه يقول كل ما ورد في فضل أهل البيت من آية أو حديث أو أثر فهو في حق خواصهم لا غير .

(وتالله) ما حمله علىٰ ذلك إلّا حسد اضمره في سيرته وبغض ناشيء عن خبث طويته ، ولا يريب في انه إذ تفوه بذلك سفبه وأي سفيه ، لكن كل اناء ينضح بما فيه .

إذا اجتمع الناس في واحد وخالفهم في الرضىٰ واحد
فقد دل اجماعهم دونه علىٰ عقله انه فاسد

(فحينئذ) بادرت الىٰ جمع ما سهل علي جمعه مما جاء في فضل أبناء المختار ،

وسارعت الىٰ رقم ما تيسر نقله مما ورد في حقهم من الآيات والاحاديث والآثار، مقتصراً في النقل علىٰ ما يشمل جميع افراد أهل ذلك البيت الطاهر صارفاً عنان القلم عن تحرير ما ورد لخواصهم من المناقب والمفاخر ، ألّفته إرغاماً لذلك البعيد المحروم وطرداً لخناسة المرجوم ، وتحريضاً لنفسي ولأخواني من المسلمين علىٰ اغتنام الاعتصام بذلك الحبل المتين ، اذ هم شجرة النبوة الطاهرة ودوحتها الزكية الفاخرة شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء :

فئة لم تلد سواها المعالي والمعالي قليلة الاولاد

فهم مصابيح الظلام ورونق الليالي والأيام ولقد كان الزمان ضاحكاً بوجودهم وانتشارهم مشرقاً بسواطع أنوارهم فاقصد محييٰ ذلك الارج وحدث عن فضائلهم ولا حرج :

إذا ذكر الراوي أحاديث فضلهم يقول الورىٰ هذا الحديث المصدق

ولعمري ان ما رقمته بالنسبة الىٰ علو مفخرهم وعظيم مظهرهم كقطرة من البحر أو كلحظة من الدهر :

جلوا قدراً أن يحدد فضلهم واثيل مجدهم بحصر الحاصر
أنىٰ لمادحهم احاطته بما يحوون من كرم ومجد شاهر
يا من يروم احاطة بكمالهم أيحاط بالبحر المحيط الزاخر
فهم الاولىٰ جلّت مناقبهم وقد ورثوا السيادة كابراً عن كابر
فالله يرضيهم ويرضىٰ عنهم وعليهم أزكى السلام العاطر

أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وأولياؤه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يسبحون الليل والنهار ولا يفترون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون .

أولئك الناس أن عدوا وان ذكروا ومن سواهم فلغو غير معدود

ضوعفت لهم الحسنات وغفرت لهم السيئات وظهرت بركاتهم في الخافقين ظهور الشمس الضياحية ، وحازوا ببنوة النبوة كل مرتبة عالية ، براهم الله نجوماً للهداية ورجوماً للغواية :

هم الراقون في أوج الكمال وهم أهل المعارف والمعالي
وهم سفن النجاة إذا ترامت باهل الارض أمواج الضلال

أمان الارض من غرق وخسف	وحصن الملة الصعب المنال
وهم في غرة الدنيا بدور	تسامت بالجميل وبالجمال
وهم ساداتنا من غير شك	فنحن عبيدهم وهم الموالي
كفىٰ خبر الوصية انهم وال	كتاب معا الىٰ يوم الجدال
وان محبهم في الحشر ناج	من النيران ذات الاشتعال
بنو الحسنين للثقلين شادوا	قصور المجد والرتب العوالي
بنو الزهراء أفضل كل انثىٰ	وحيدرة السميذع في النزال
بنو الهدىٰ وبضعته التي لا	تقاس لدى التفاضل بالمثال
عليهم بعد جدهم صلاة	وتسليم ورحمة ذى الجلال

(ثم) اني أوردت ههنا جملة من الاحاديث والآثار محذوفة الاسانيد ليسهل سردها على المستفيد متأسياً في ذلك بمن سلف من أئمة السلف والخلف ، مع اني لم أذكر ما لا يستحسن ايراده مما وضع أو ضعف جداً اسناده .

وان أحسن قول أنت قائله	قول يقال إذا ما قلته صدقا

وكلها منقولة من كتب أئمة الشرع وليس لي في ذلك إلّا السبك والجمع .

(وسميت) هذه المجموعة « رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي » ومن المعلوم انهم رضوان الله عليهم داخلون تحت عموم جميع ما ورد من الآيات والأحاديث بلفظ « أهل البيت » أو « الآل » أو « القرابة » أو « الذرية » أو « الرحم » او « العترة » أو « بني عبد المطلب » أو « بني هاشم » أو « قريش عامة » الىٰ غير ذلك من كل عام يدخل تحته خصوص بني فاطمة الطاهرين رضوان الله عليهم أجمعين .

[الفهرس الاجمالي للكتاب]

(ورتبتها) علىٰ مقدمة وتسعة أبواب وخاتمة :

(المقدمة) في ذكر تزويج سيدنا علي بن ابي طالب من سيدتنا فاطمة رضي الله تعالىٰ عنها .

(الباب الأول) في ذكر بعض ما انزال الله في تفضيلهم من الآيات الكريمة على اختلاف معانيها مع نبذة مما يتعلق بذلك .

(الباب الثاني) في ذكر بعض ما جاء في الصلاة عليهم ايجاباً وندباً وفي السلام عليهم كذلك ونبذة مما ينسب إليه .

(الباب الثالث) في ذكر بعض ما جاء من ان رحمه ﷺ موصلة في الدنيا والآخرة ، وان سببه ونسبه لا ينقطعان ، واختصاص ولد فاطمة الزهراء رضي الله عنها بانه ﷺ عصبتهم وابوهم مع أنموذج مما يتعلق بذلك .

(الباب الرابع) في ذكر بعض ما ورد من الامر بمودتهم وحبهم والتحذير عن بغضهم وسبهم مع نبذة مما ينسب إليه .

(الباب الخامس) في ذكر بعض ما ورد في الحث على الاستمساك بهديهم وأنهم أمان لأهل الارض مع نبذة مما يتعلق بذلك .

(الباب السادس) في ذكر بعض ما ورد من تحريمهم في الآخرة على النار وان الله غير معذبهم ، وفي اثبات التوبة لكل فرد من افرادهم ونبذة مما يتعلق به

(الباب السابع) في ذكر بعض ما جاء من وصيته ﷺ بهم وحثه علىٰ صلتهم وتعظيمهم واكرامهم وادخال السرور عليهم وذكر نبذة مما درج عليه السلف من ذلك.

(وختمت) هذا الباب بكلمات في ذكر ساداتنا العلويين الحضرميين رضي الله عنهم أجمعين .

(الباب الثامن) في ذكر بعض ما جاء علىٰ اختلاف معانيه في فضل بني عبد المطلب وبني هاشم وقريش والعرب عامة ونبذة تتعلق به .

(الباب التاسع) في ذكر بعض حكايات منامية ووقائع حالية تدل علىٰ اعتناء النبي ﷺ بهم وسيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنهما ، يزداد السامع بها محبة فيهم وتوقيراً لهم وفراراً من بغضهم وسبهم والعياذ بالله تعالىٰ.

(الخاتمة) في حثهم وتحريضهم علىٰ ان يكونوا احرص الناس علىٰ اقتفاء طريقة جدهم ﷺ ، وذكر طرف من الشمائل التي يتأكد عليهم خصوصاً العمل بها ، تشويقاً لهم الىٰ ذلك المقام وبتمامها يتم الكتاب .

(وهذا) أوان الشروع في المقصود باعانة الملك المعبود .

(المقدمة)

في ذكر تزويج سيدنا علي من سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنهما مختصراً علىٰ وتيرة واحدة ناقلاً للقصة من كتاب « المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي » حرفاً بحرف فاعلم ذلك .

(قال مؤلفه) نفع الله به واعاد علينا وعلىٰ جميع المسلمين من بركاته :

(روىٰ) أصحاب السير عن أنس رضي الله عنه قال : خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله عنها ، فقال رسول الله ﷺ : لم ينزل القضاء بعد ، ثم خطبها عمر رضي الله عنه مع عدة من قريش كلهم يقول لهم ﷺ مثل قوله لأبي بكر ، فانطلقا الىٰ علي كرم الله وجهه يأمرانه بطلب ذلك ، قال علي فنبهاني لأمر كنت عنه غافلاً [1] .

وقالت لعلي مولاة له : قد خُطبت فاطمة رضي الله عنها الىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تأتيه فيزوجك ؟

فقال : أو عندي شيء أتزوج به ! فقالت : انك ان جئت رسول الله ﷺ زوجكها .

ولقيه رهط من الانصار فقالوا له : لو خطبت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم لخليق ان يزوجكها .

فقال : فكيف وقد خطبها اشراف قريش فلم يزوجها ، فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم ، وكانت لرسول الله ﷺ هيبة وجلالة فأفحم فلم يتكلم ، فقال : ما حاجتك يا ابن أبي طالب ؟ فسكت ، فقال لعلك جئت تخطب فاطمة .

فقال : نعم .

فقال صلى الله عليه وسلم : مرحباً واهلاً .

---

١ ـ ليس في المشرع المطبوع : كنت عنه غافلاً .

فخرج الى الرهط من الانصار ينتظرونه ، فقالوا ما وراءك قال : لا أدري غير أنه قال : مرحباً وأهلاً .

فقالوا : يكيفيك من رسول الله ﷺ أحدهما قد أعطاك الأهل والرحب .

واتاها ﷺ وقال لها : ان علياً قد ذكرك فسكتت ، ثم قال النبي ﷺ لعلي : هل عندك شيء تستحلها به ؟

فقال : لا والله يا رسول الله .

فقال : ما فعلت بالدرع التي اسلحتكها .

فقال : عندي والذي نفس علي بيده انها الحطمية ، فامره ﷺ ببيعها فباعها باربعمائة وثمانين درهماً ، ثم جاء بها ووضعها بين يديه فقبض منها قبضة وقال : أي بلال ابتع لنا طيباً ، ثم غشيه ﷺ الوحي .

فلما افاق قال : أمرني ربي ان أزوج فاطمة من علي وأتاه ﷺ ملك وقال : يا محمد ان الله تعالىٰ يقرئك السلام ويقول لك اني قد زوّجت فاطمة ابنتك من علي ابن أبي طالب في الملأ الأعلىٰ فزوِّجها منه في الارض .

ثم قال ﷺ لانس : أخرج فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عوف وبعدّة منهم وعدة من الانصار ، فدعاهم فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم وكان علي غائباً فقال ﷺ :

(الحمد لله) المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطونه النافذ أمره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بإحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد ﷺ ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سبباً لاحقاً وامراً مفترضاً أوشج به الارحام والزم به الانام وقال عز من قائل ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ﴾ .

فامر الله يجري الىٰ قضائه وقضاؤه يجرى الىٰ قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

ثم ان الله عزوجل أمرني ان أزوج فاطمة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته علىٰ اربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي ، ثم دعا رسول الله ﷺ

بطبق من بسر ثم قال : انتهبوا ، فبينما هم ينتهبون اذ دخل علي كرم الله وجهه فتبسم ﷺ في وجهه ثم قال : ان الله سبحانه وتعالىٰ أمرني ان ازوجك فاطمة علىٰ اربعمائة مثقال فضة أرضيت بذلك ؟

قال : قد رضيت بذلك يا رسول الله .

ثم ان علياً خرّ ساجداً شكراً فلما رفع رأسه .

قال له ﷺ جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيراً طيباً .

قال أنس رضي الله عنه : والله لقد اخرج منهما الكثير الطيب .

(وبينما) رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال ﷺ لعلي : « هذا جبريل يخبرني ان الله عزوجل زوجك فاطمة واشهد علىٰ تزويجها اربعين ألف ملك وأوحى الىٰ شجرة طوبىٰ ان انثري عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت ، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم الىٰ يوم القيامة [١] .

فلما كان بعد ما زوجه قال ﷺ : يا علي لابد للعرس من وليمة .

فقال سعد : عندي كبش ، وجمع له رهط من الانصار آصعا من ذرة ، ورهن علي كرم الله وجهه درعه عند يهودي بشطر شعير .

قالت اسماء : وما كان وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمة علي علىٰ فاطمة ، وكانت آصعا من شعير وذرة وتمر وحيس .

ثم امرهم رسول الله ﷺ ان يجهزوها، فجهزوها بسرير مشرط ووسادة من ادم حشوها ليف وخميلة وسقاء وقربة وجرتين وتور من ادم منخل ومنشفة وقدح ومسك كبش ورحاءين وملأ البيت رملاً ، وأتىٰ لهم بتين وزبيب .

فلما كانت ليلة الزفاف أمر النبي ﷺ ام ايمن ان تنطلق الىٰ بيته ، وقال لعلي :

---

١ ـ لسان الميزان : ٦ / ١٦٥ ط. الهند ، ونزهة المجالس : ٢ / ٢٢٣ ط. القاهرة ، وضوء الشمس : ١ / ٩٦ ، وتأتي بقية المصادر .

« لا تحدث شيئاً حتىٰ آتيك ، فجاءت فاطمة رضي الله عنها في بردين وعليها دملجان من فضة مزعفران بزعفران ومعها أم ايمن ونسوة ، وقعدت في جانب ، وعلي في جانب فجاء النبي ﷺ فقال : « أههنا اخي ؟

فقالت : اخوك وقد زوجته ابنتك !.

قال : نعم .

وقال النبي لفاطمة : ائتني بماء ، فقامت الىٰ قعب في البيت تعثر في مرطها ـ أو قال ـ في ثوبها من الحياء ، فاتت فيه بماء فأخذه ﷺ ومج فيه ، وقال فيه ما شاء الله ان يقول ، ثم قال لها : تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلىٰ رأسها وقال : أني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » .

ثم قال لها : أدبري فادبرت فصب بين كتفيها وقال : اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، وقال لها : اني الآن انكحتك أحب أهلي اليّ .

ثم قال لعلي : ائتني بماء وصنع بعلي ما صنع بفاطمة ، ودعا له بما دعا لها به .

ثم قال ﷺ : أدخل بأهلك علىٰ اسم الله والبركة ، ورأىٰ رسول الله ﷺ سواد وراء الباب فقال من هذا ؟

فقالت : أسماء .

قال : أسماء بنت عميس ؟

قالت نعم . قال : أمع بنت رسول الله ﷺ جئت اكراماً لرسول الله .

قالت : نعم ، فدعا لها بدعاء .

قالت : انه لأوثق عملي عندي .

ثم خرج وقال لعلي : دونك أهلك ، وغلق عليهما الباب بيده .

قالت أسماء : فلم يزل ﷺ يدعو لهما خاصة لا يشرك في دعائهما أحداً حتىٰ توارىٰ في حجرته ﷺ ، وكان من دعائه : « جمع الله شملهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة » .

وفي رواية : « وبارك لهما في شبليهما » .

وفي أخرىٰ : « شبريهما » . انتهىٰ ما نقلته من كتاب المشرع الروي في مناقب السادة بني علوي [(١)] .

(تنبيه) قال العلامة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه « الصواعق المحرقة في الرد علىٰ أهل الزيغ والزندقة » بعد ايراده قصة التزويج السابقة : ظاهر هذه القصة لا يوافق مذهبنا من اشتراط الايجاب والقبول بلفظ التزويج والنكاح دون نحو رضيت واشتراط عدم التعليق لكنه واقعة حال محتملة ان علياً قَبِل فوراً لما بلغه الخبر ، وعندنا أن من زوج غائباً بايجاب صحيح كما هنا فبلغه الخبر فقال فوراً تزوجتها أو قبلت نكاحها صح .

وقوله ان رضي بذلك ليس تعليقاً حقيقياً لأن الأمر منوط برضى الزوج وان يذكر فذِكْره تصريح بالواقع ، ووقع لبعض الشافعية ممن لم يتيقن الفقه هنا كلام غير ملايم فليجتنب عنه . انتهىٰ [(٢)] .

---

١ ـ المشرع الروي : ١ / ٣ ـ ٥ المقدمة ط. مصر الاولى ، وغرر البهاء الضوى : ٢٩١ ـ ٢٩٢ وذكر القصة مفصلاً ، وسيرة ابن اسحاق : ٢٤٦ ـ ٢٤٧ الجزء الخامس من المغازي ـ تزويج فاطمة ، ومناقب الخوارزمي : ٣٣٤ الى ٣٥٤ ح ٣٥٦ ـ ٣٦٤ وذكر عده روايات زياده على ما تقدم ، والمعجم الكبير للطبراني : ٢٢ / ٤٠٧ ـ ٤١٢ ترجمة فاطمة ح ١٠٢٠ ومابعده ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٠٥ ـ ٢٠٩ والبغية : ٣٣١ ـ ٣٣٥ ح ١٥٢١٠ ـ ١٥٢١٤ ، وذخائر العقبىٰ : ٣٣ ط. مصر ، وصحيح ابن حبان : ٩ / ٤٩ ح ٦٩٠٥ ، والروض الفائق : ١٩٣ ـ ١٩٧ المجلس الثامن والاربعون ـ ذكر ما تقدم مع زيادات جيدة .

٢ ـ الصواعق : ١٦٢ ط. مصر و٢٤٨ ط. بيروت ـ الايات النازلة فيهم ـ الاية ١٢ .

الباب الأول

في ذكر تفضيلهم بما أنزل الله في حقهم من الآيات الكريمة على اختلاف معانيها مع نبذة مما يتعلق بذلك

قال الله تعالىٰ : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (١).

الرجس القذر والدنس والمراد هنا الأثم المدنس للقلوب وقيل الرجس الشك وقيل السوء وقيل عمل الشيطان ، والعموم أولىٰ (٢).

---

١ ـ الاحزاب : ٣٣ .

٢ ـ اختلف في الرجس واليك بعضها :

معاني الرجس

* الاثم قاله السدي ، الشرك قاله الحسن ، الشيطان قاله ابن زيد ، والمعاصي ، والشك ، والاقذار . راجع تفسير الماوردي النكت والعيون ٤ / ٤٠١ مورد الاية .

* وقال الالوسي : والرجس في الاصل القذر واريد به هنا ـ عند كثير ـ الذنب مجازاً ، وقال السدي : الاثم ، وقال الزجاج : الفسق ، وقال ابن زيد : الشيطان ، وقال الحسن : الشرك ، وقيل : الشك ، وقيل البخل والطمع ، وقيل : الاهواء والبدع ، وقيل : ان الرجس يقع على الاثم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى النقائص ، والمراد هنا ما يعم كل ذلك ، والمراد بالتطهير قيل : التحلية بالتقوي، وجوز أن يراد به الصون . روح المعاني ٢٢ / ١٨ مورد الاية .

* وقال ابن العربي : قيل الرجس : الاثم ، الشيطان ، الافعال القبيحة والاخلاق الذميمة ؛ فالافعال

وفي استعارة الرجس للإثم والترشيح لها بالتطهير تنفير بليغ عن اقترافه مطلقاً.

(وقد) اختلف المفسرون في المراد بأهل البيت المذكورين في الآية الكريمة [١].

= الذميمة كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والاخلاق الذميمة كالسح والبخل والحسد وقطع الرحم. أحكام القرآن ٣ / ١٥٣٧ مورد الاية ـ المسألة السابعة .

* وقال الأستاذ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده : الرِّجْس : القَذر .

* وقال ابن دريد : رجل مَرْجُوسٌ ورِجْسٌ : نَجِسٌ ورِجْسٌ : نَجِسٌ .

وأحسبهم قد قالوا : رَجَس نَجَسٌ ، وهي الرَّجَاسَةُ والنَّجاسةُ ، والرِّجس: العذاب ، كالرِّجز ، ورِجْسُ الشيطان : وسوسته . فضل آل البيت للمقريزي : ١٥ ـ ١٦ .

* وقال السدي يطهركم من الاثم ، ومن السوء قاله قتادة ، ومن الذنوب قاله الكلبي . تفسير الماوردي ٤ / ٤٠١ مورد الاية .

* وقال أبو جعفر الطبري : « يقول الله تعالىٰ : (إِنَّمَا يُرِيْدُ) . أي : السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ، ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيراً .

* وذكر بسنده عن سعيد عن قتادة قوله : (إِنَّمَا يُرِيْدُ) فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء ، وخصّهم برحمته منه .

* وعن ابن وهب قال نقلاً عن ابن زيد قال : الرجس ها هنا الشيطان ، وسوى ذلك من الرجس : الشرك . تفسير الطبري ٢٢ : ٥ ، بحث الآية

* قال القاسمي : ولفظ الرجس عام يقتضي أن الله أذهب جميع الرجس . تفسير محاسن التأويل : ١٣ / ٤٨٥٦ مورد الآية ط. مصر .

١ ـ وهي كثيرة وهاك أهمها:

الاقوال في « اهل البيت » :

* القول الاول : ان المراد من أهل البيت في آية التطهير خصوص نساء النبي الاعظم للسياق ، وهو قول عكرمة ، والزجاج ، ونسب الىٰ مقاتل بن سليمان ، وعطاء ، والكلبي ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير . راجع فتح القدير : ٤ / ١٧٨ ، وتفسير ابن كثير : ٣ / ٥٣٢ ، والصواعق المحرقة : ١٤٤ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢١ الباب ١١ ـ فصل في الايات النازلة فيهم ، وأهل البيت لتوفيق أبو علم :

. . . .

= ١٢ الباب الاول .

* القول الثاني : ان المراد من اهل البيت في الآية مجموع نساء النبي وأصحاب الكساء الخمسه ـ محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين . حكاه ابن عبد البر في التمهيد . جلاء الافهام : ١١٩ الفصل الرابع من الباب الثالث ، وذهب اليه القرطبي . فتح القدير : ٤ / ٢٨٠ مورد الاية ، وابن عطية . تفسير الثعالبي : ٣ / ٢٢٨ مورد الاية ، وابن كثير والبيضاوي ، والرازي في احد قوليه . راجع تفسير ابن كثير : ٣ / ٥٣١ ، وتفسير الرازي : ٢٥ / ٢٠٩ ، وتفسير البيضاوي : ٣ / ٣٨٢ مورد الايـة ، والمقريزي ، وابن الخطيب . أهل البيت لتوفيق أبو علم : ٩٠ الباب الاول ، وفضل آل البيت : ٣٢ ، وجملة من المتأخرين كما يأتي .

ونقل السفاريني عن ابن عبد البر في التمهيد : أن الآل هم ذريته وأزواجه خاصة . لوامع الانوار البهية : ١ / ٥١ معنى الآل .

* القول الثالث : ان المراد من أهل البيت في الآية خصوص رسول الله ، قال القاضي عياض : مذهب الحسن أن المراد بآل محمد محمد نفسه . الشفا بتعريف حقوق المصطفى : ٢ / ٨٢ فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي ، ويراجع الصواعق المحرقة : ١٤٣ ط. مصر و٢٢١ ط. بيروت ، وشعب الايمان للبيهقي : ٢ / ٢٢٤ فصل في الصلاة على النبي ح ١٥٩٠ ، والمواهب اللدنية : ٢ / ٥٢٨ الفصل الثاني من المقصد السابع .

* القول الرابع : ان المراد من أهل البيت في الآية مَنْ حرمت عليهم الصدقة وتحته أقوال :

١ ـ أنهم بنو هاشم خاصة وهم آل علي وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر كما في رواية زيد ، راجع المصنف لعبد الرزاق : ٤ / ٥٢ ح ٦٩٤٣ ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد : ١١٤ ح ٢٦٥ ، والبيهقي في الاعتقاد على مذهب السلف : ١٦٣ ط. مصر ١٣٧٩ ، وتفسير الخطيب الشربيني : ٣ / ٢٤٥ مورد الآية ، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب البغدادي: ٢ / ٦٩٠ رقم ١١٥٠ ذيل الفصل الثالث ، وينابيع المودة وفتح القدير وجلاء الافهام .

وهو مذهب أبي حنيفة ، يراجع لوامع الانوار البهية : ١ / ٥١ معنى الآل . والروايه من أحمد وغيره عن زيد بن أرقم صحيح مسلم : ١٥ / ١٧٥ كتاب الفضائل باب فضائل علي ح : ٦١٧٥ ـ ٦١٧٨ ، مسند احمد ٤ / ٣٦٧ ط. مصر / الميمنة و ٥ / ٤٩٥ ط. بيروت / دار الاحياء ح ١٨٧٨ ، والمعجم الكبير : ٥ / ١٨٢ ح ٥٠٢٥ ترجمة زيد ما روى ابن حيان عنه ، وكفاية الطالب : ٥٣ الباب الاول ،

=

....

= وذخائر العقبئ : ١٦ باب فضل اهل البيت ، والصواعق المحرقة : ١٤٩ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢٩، وينابيع الموده : ١ / ٢٩ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٣٢ ط. النجف الباب الرابع ، وفتح القدير ٤ / ٢٨٠ ، وتذكرة الخواص : ٢٩١ الباب ١٢ ذكر الائمة ، وجلاء الافهام : ١٢١ الباب الثالث ـ الاختلاف في الآل ، وأنساب الاشراف : ٢ / ١٥٦ ح ١٦٦ ترجمة علي ، ونور الابصار : ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. مصر مناقب الحسنين ، وكنز العمال : ١٣ / ٦٤١ ح ٣٧٦٢٠ .

وهو اختيار ابن القاسم صاحب مالك جلاء الافهام : ١١٩ ، وذهب اليه الثعلبي : جواهر العقدين : ١٩٩ الباب الاول ، والصواعق المحرقة : ١٤٤ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢٢ ، والجامع لاحكام القرآن : ٤ / ١٨٣ ، وتفسير روح المعاني : ١٢ / ٢٠ مورد الاية .

٢ ـ أنهم بنو هاشم وبنو المطلب ، وهذا مذهب الشافعي وأحمد في رواية عنه . جلاء الافهام : ١١٩ ، والصواعق المحرقة : ١٤٦ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢٥ الباب ١١ الايات النازلة فيهم ـ الآية ٢ ، ولوامع الانوار البهية : ١ / ٥١ معنى الآل ، والتدوين في أخبار قزوين : ١ / ١٥١ ترجمة محمد بن ابراهيم بن عامر .

٣ ـ أنهم بنو هاشم والمطلب ، وهو مذهب الامام مالك . الكوكب الدرى الرفيع للشرفاوي : ١٢ ـ ١٣ وتفسير روح المعاني : ١٢ / ٢٠ مورد الاية .

٤ ـ أنهم بنو هاشم ومن فوقهم الى غالب ، فيدخل بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم الى بني غالب ، وهو اختيار أشهب من أصحاب مالك ، كما حكاه السفاريني وصاحب الجواهر ، وحكاه اللخمي في التبصرة عن أصبغ دون أشهب . جلاء الافهام : ١١٩ ، ولوامع الانوار البهية : ١ / ٥١ معنى الآل .

٥ ـ أنهم بنو هاشم مع زوجات النبي ، نعم هو مبني على حرمة الزكاة على النساء، وفيه خلاف كما عن القرطبي وغيره ، وقد قال ابن حجر : والقول بتحريم الزكاة عليهن ضعيف . تفسير روح المعاني : ١٢ / ٢٤ مورد الاية ، والصواعق المحرقة : ١٤٣ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢١ ، وتهذيب تاريخ دمشق : ٤ / ٢٠٨ .

* القول الخامس : ان المراد من أهل البيت اتباعه على دينه الى يوم القيامة ، حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم ، واختاره بعض أصحاب الشافعي ، كما حكاه أبو الطبرى في تعليقته ، ورجحه الشيخ محيي الدين النووى في شرح مسلم ، واختاره الأزهري، وذكر البيهقي روايته عن جابر . جلاء

=

....

= الافهام : ١٢٠ ، ولوامع الانوار البهية : ١ / ٥١ معنى الآل . .

ـ قال أحد فقهاء اليمن : وأهل البيت هم المسلمون في كل مكان وزمان ، فقال ابراهيم بن علي الوزير : من يقول بهذا يهدم ركناً من أركان الاسلام .... : الزكاة ؛ لانها واجبة ومصارفها محددة ، وهي محرمة على أهل بيت الرسول ، فلو كانوا كل المسلمين كما نزعم لحرمت عليهم جميعاً ؛ ولم يبق لوجوبها معنى . جناية الاكوع : ٧١ الهامش .

* القول السادس : أن المراد من أهل البيت الاتقياء من أمته ، حكاه القاضي حسين والراغب وجماعة، لرواية أنس : « آل محمد كل تقي » . جلاء الافهام : ١٢٠ ـ ١٢٥ ، وجواهر العقدين : ٢١١ الباب الاول ، ولوامع الانوار البهية : ١ / ٥١ معنى الآل ، والمواهب اللدنية : ٢ / ٥١٧ الفصل الثاني من المقصد السابع .

ـ قال السمهودي : « آل محمد كل تقي » رواه الطبراني وغيره بسند واهٍ ، على أن المراد : كل تقي من قرابته ، .. والمراد الاولياء منهم عند قايله كما قيد به القاضي حسين والراغب . جواهر العقدين : ٢١١ الباب الاول . وحكم القاسمي بوضع الحديث . تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل : ١٣ / ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي .

* القول السابع : ان المراد من اهل البيت في الآية خصوص اصحاب الكساء الخمسة ، وهو المروي عن شهر بن حوشب أخرجه الطبراني في المعجم الاوسط : ٤ / ٤٧٩ ح ٣٨١١ ـ من اسمه علي ، فقد روي حديث أم سلمة ثم قال في ذيله : « .... قال شهر : وفيهم نزلت) .

وأخرج الشعراني حديث الصلاة البتراء الاتي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء .

قالوا : وما الصلاة البتراء ؟

قال : تقولون اللهم صلّ على محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صلّ على محمد وآل محمد . فقيل من أهلك يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه وآله : علي وفاطمة والحسن والحسين » . كشف الغمة للشعراني : ١ / ٢١٩ فصل في الامر بالصلاة على النبي ط. مصر ١٣٢٧ المطبعة الميمنية .

وروي عن أم سلمة بلفظ : « فنزلت هذه الاية حين اجتمعوا على البساط ـ « نزلت هذه الآية (انما ...) في بيتي في سبعة ... ») كتاب الاربعين في مناقب أمهات المؤمنين : ١٠٥ ـ ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد

. . . .

= في فضلهن جميعاً ، وجواهر العقدين : ١٩٥ ـ ٢٠٢ الباب الاول .

وروى عن أنس وواثلة ، وابي سعيد الخدرى عن رسول الله وهو أشهرها . يراجع المعجم الكبير : ٢٣ / ٣٢٧ ترجمة ام سلمة ما روىٰ حكم بن سعد عنها ، وتفسير الطبري : ٢٢ / ٥ ـ ٦ مورد الاية ، ومسند أحمد : ٦ / ٢٩٦ ـ ٣٢٣ ط. م و٧ / ٤٢١ ح ٢٦٠٠٠، ومجمع الزوائد : ٧ / ٩١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٧ / ٢٠٧ ح ١١٢٧٢ كتاب التفسير / الاحزاب ، ومناقب ابن المغازلي : ٣٠٤ ح ٣٤٩ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٣٠ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٢٧٢ ط. النجف الباب ٥٦ ذكر إلقاء الكساء عليهم ، ومناقب الخوارزمي ٦٠ فصل الخامس ح ٢٩ ، والصواعق المحرقة : ١٤٣ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢١ ، وكفاية الطالب : ٣٧٦ باب ١٠٠ ، ونور الابصار : ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم مناقب الحسنين ، وذخائر العقبىٰ : ٢٤ باب دخول النبي في الآية ، وفضل آل البيت للمقريزي ٢٠ ـ ٢٩ ، وجواهر العقدين : ١٩٣ الباب الاول ، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٤ ح ١٤٩٧٦ كتاب المناقب ، وتفسير البغوى : ٣ / ٥٢٩ مورد الاية ط. دار المعرفة ـ بيروت .

وأخرجه الطبراني بلفظ مختلف عن عطية قال : سألت أبا سعيد الخدري : من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ؟

فعدهم في يده خمسة : رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين . المعجم الاوسط : ٢ / ٤٩١ ح ١٨٤٧ ، و٤ / ٢٧٢ ح ٣٤٨٠ مع تفاوت ـ من اسمه حسن ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٤ ح ١٤٩٧٧ كتاب المناقب .

قال الامام البغوي : « وذهب أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتاده وغيرهما الى أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين » تفسير البغوى (معالم التنزيل) : ٣ / ٥٢٩ مورد الاية ط. دار المعرفة ـ بيروت ، ونور الابصار : ١٢٢ ط. الهند و٢٢٣ ط. قم الباب الثاني في ذكر مناقب الحسن والحسين .

واليه ذهب الكلبي . المعجم الكبير : ٣ / ٥٦ ترجمة الحسن ـ بقية أخباره ح ٢٦٧٣ ، وفتح القدير : ٤ / ٢٧٨ و ٢٧٩ ، وجواهر العقدين : ١٩٨ الباب الاول ، وشواهد التنزيل : ٢ / ١٢٣ ح ٧٥٦ ، وجملة من المتأخرين كما يأتي في الاقوال .

* قال يعقوب بن حميد : وفي ذلك يقول الشاعر :

(من قائلين) أهل بيته ﷺ نساؤه متمسكين بظاهر سياق الآيات ، منهم عكرمة وعطاء ومقاتل .

ويرد هذا القول مع ما يأتي من الأحاديث الصريحة : قول مجاهد وقتادة وأبي سعيد الخدري وغيرهم : انها لو نزلت في نسائه ﷺ خاصة لكان الخطاب في الآية الكريمة بما يصلح للإناث ، ولقال تعالىٰ : (عنكن ويطهركن) كما في الآية قبلها[(١)].

(ومن قائلين) ان أهل بيته من حرمت عليهم الصدقة ، مستدلين بما أخرجه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم : ان رسول الله ﷺ قال : « أذكركم الله في أهل بيتي » .

فقيل لزيد من أهل بيته ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟

قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرمت عليهم الصدقة بعده آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس [(٢)].

قال بعض العلماء : اشار سيدنا زيد رضي الله عنه الىٰ ان نساءه من أهل بيت سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات أيضاً لا من أهل بيت نسبه ، وانما أولئك من حرّمت عليهم الصدقة [(٣)].

= بأبي خمسة هم جنّبوا الرجس وطهروا تطهيرا * أحمد المصطفى وفاطم أعني علياً وسبرا وشبير
من تولاهم تولاه ذو العرش ولقّاه نضرة وسرورا* على مبغضيهم لعنة الله وأصلاهم الملك سعيرا
مناقب ابن المغازلي : ٣٠٧ ذيل الحديث ٣٥١ .

* أقول : سوف يأتي أقوال من ذهب الى أنهم أصحاب الكساء مفصلاً .

* القول الثامن : أنهم جميع قريش حكاه ابن الرفعة في الكفاية . جواهر العقدين : ٢١٢ الباب الاول .

١ ـ المواهب اللدنية : ٢ / ٥٢٩ الفصل الثاني من المقصد السابع .

٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي : ١٥ / ١٧٤ ح ٦١٧٥ فضائل الصحابة ، ولزيد حدث أخر ينفي كون النساء من أهل البيت رواه مسلم في نفس الباب ح ٦١٧٨ ، والسفا بتعريف حقوق المصطفى : ٢ / ٤٧ فصل في بر أهل البيت .

٣ ـ سوف يأتي تفصيل ذلك في الاقوال .

وهذا القول وان وافق الراجح في اخراج الزوجات الطاهرات عن المعنى المراد من الآية ، لكنه من حيث تفسيره لأهل البيت بعموم من حرمت عليهم الصدقة مشوشٌ بما ستراه من الاحاديث الآتية .

(ومن قائلين) بأن الآية شاملة للزوجات الطاهرات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم .

اما الزوجات الطاهرات فلمقتضىٰ سياق الآية ولكونهن الساكنات في بيوته صلى الله عليه وآله وسلم .

واما علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم فلكونهم أهل بيت نسبه؛ ولكونهم أيضاً كما صرحت به الاحاديث سبباً لنزول الآيه الكريمة .

وممن رجح هذا القول البيضاوي والقرطبي وابن كثير وابن حجر في الصواعق[1] .

وهذا القول أيضاً لا يطابق ما سيرد من الاحاديث . والزوجات الطاهرات وان كنّ داخلات في عموم الآية بمقتضى السياق ، لكن الخصوص موجه الىٰ علي وفاطمة وابنيها ، ولو كان غير علي وفاطمة وابنيها مقصوداً أو مشاركاً في المعنى المراد بأهل البيت ، وهو موجود عند نزولها لقال صلى الله عليه وآله وسلم حين جلل علياً وفاطمة وابنيها رضوان الله عليهم بالكساء المقدس : هؤلاء من أهل بيتي ، ولكنه حصر المعنىٰ عليهم فقال : « هؤلاء أهل بيتي »[2] .

---

١ ـ براجع فتح القدير : ٤ / ٢٨٠ ، وتفسير ابن كثير : ٣ / ٥٣١ ، وتفسير الرازي : ٢٥ / ٢٠٩ ، وتفسير البيضاوي : ٣ / ٣٨٢ ، وتفسير الثعالبي : ٣ / ٢٢٨ ؛ والكل في مورد الآية .

٢ ـ وفي الروايات ما يدل على الاختصاص :

تصريح النبي بخروج النساء ومنعهن من دخول الكساء

في صحيح مسلم ومعجم الطبراني عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال : دخلنا عليه فقلنا له : لقد رأيت خيراً . لقد صاحبت رسول الله وصليت خلفه » ـ وساق الحديث بنحو حديث ابي حيان

. . . .

= (المتقدم في الصحيح) غير انه قال: « الا واني تارك فيكم ثقلين : احدهما كتاب الله عز وجل ، هو حبل الله من اتبعه كان علىٰ الهدى ، ومن تركه كان علىٰ ضلالة ، [واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم الله في اهل بيتي ، اذكركم في اهل بيتي] وفيه فقلنا : من اهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال : لا ، [نساؤه ليسوا من أهل بيته] وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع الىٰ أبيها وقومها ، اهل بيته اصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده . صحيح مسلم : ١٥ / ١٧٦ كتاب الفضائل باب فضائل علي بن ابي طالب ح ٦١٧٨ وما بين القوسين من حديث ابي حيان، والمعجم الكبير : ٥ / ١٨٢ ترجمة زيد ابن أرقم ما روى عنه يزيد بن حيان ح ٥٠٢٦ ، ونفسير روح المعاني : ١٢ / ٢٢ مورد اية التطهير .

وأخرج أبو يعلى عن أم سلمة بسند رجاله ثقات : أن النبي غطّى على علي وفاطمة وحسن وحسين كساء ثم قال : « هؤلاء أهل بيتي اليك لا الى النار » .

قالت أم سلمة : فقلت يا رسول الله ، وأنا منهم ؟

قال : « لا ، وأنت على خير » . مسند أبي يعلى : ١٢ / ٣١٣ ح ٦٨٨٨ مسند أم سلمة . .

وفي رواية بعد ذكر حديث النزول : قال : « انك الىٰ خير انت [انك ـ من خير ازواجي] من ازواج النبي » . تفسير ابن كثير : ٢ / ٥٣٣ ، وتفسير الطبري : ٢٢ / ٧ مورد الايه ، وذخائر العقبىٰ : ٢١ باب حديث آية التطهير ، وتفسير الثعالبي : ٣ / ٢٢٧ ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٢٥ ـ ٢٦ .

وفي روايه قالت : فو الله ما أنعم ، وقال : « إنك الى خير » . تفسير الطبري : ٢٢ / ٧ مورد الاية ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٢٨ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ١٢٤ .

وفي رواية قالت : يا رسول الله ألست من اهل بيتك ؟ قال : « انك علىٰ خير انك من ازواج النبي » .

وما قال : انك من اهل البيت . نور الابصار : ١٢٣ ط. الهند و ٢٢٥ ط. قم مناقب الحسين ، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق : ١٠١ ح ١٠٢ .

وأخرج الطبراني واحمد عن ام سلمة قالت : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي ، وقال : انك الىٰ خير . فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٠٢ ح ١٠٢٩ مناقب علي ، والمعجم الكبير ٣ / ٥٣ ح ٢٦٦٤ ، ومسند احمد : ٦ / ٣٢٣ ط. م و ٧ / ٤٥٥ ح ٢٦٢٠٦ ط. ب ، والذرية الطاهرة : ١٤٨، ومسند أبي يعلى : ١٢ / ٣٤٤ ح ٦٩١٢ مسند أم سلمة .

في رواية فقلت : أنا يا رسول الله ألست من اهل البيت ؟

وما كان تخصيصهم بذلك منه ﷺ إلّا عن أمر إلهي ووحي سماوي [1].

* والذي قال به الجماهير من العلماء ، وقطع به أكابر الأئمة ، وقامت به البراهين وتظافرت به الادلة : ان أهل البيت المرادين في الآية هم : سيدنا علي وفاطمة وابناهما ، إذ المصير الىٰ تفسير من أنزلت عليه الآية متعين .

= قال : انك الىٰ خير أنت من ازواج النبي . جواهر العقدين : ١٩٥ الباب الاول . .

وفي روايه : فرفعت الكساء لأدخل فدفعني ، وقال انك الى خير . مسند شمس الاخبار : ١ / ١٢٢ الباب التالت عشر .

وقالت : فجئت لأدخل معهم فقال : انت على مكانك وانت علىٰ [الىٰ] خير . صحيح الترمذى : ٥ / ٣٥١ ح ٣٢٠٥ كتاب التفسير و٦٦٣ ح ٢٧٨٧ كتاب المناقب، وتفسير الطبري : ٢٢ / ٧ مورد الاية ، والدر المنثور : ٥ / ١٩٩ و ١٩٨ سطر ٣٠ .

وبلفظ آخر : كوني مكانك ياام سلمة انك الىٰ خير انت من ازواج نبي الله . ينابيع المودة : ١ / ١٠٧ ـ ٢٢٨ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و١٢٥ ـ ٢٧٠ ط. النجف الباب باب ٣٣ ـ

وفي رواية : فقلت : يا رسول الله أنا من أهل البيت ؟

فقال رسول الله : أنت من صالح نسائي .

قالت : فلو كان قال : نعم كان أحب الي مما تطلع عليه الشمس ، وتغرب. مسكل الآثار ١ / ٣٣٢ .

وفي رواية قالت : فوالله ما أنعم ، وقال : إنك الى خير . تفسير الطبري : ٢٢ / ٧ مورد الاية ، وفضل آل البت للمقريزي : ٢٨ ، وشواهد التنزيل : ٢ / ١٢٤ .

وفي رواية : فقال لي : قومي فتنحي لي عن أهل بيتي .

قالت : فقمت فتنحيت في البيت قريباً ..مسند أحمد : ٦ / ٢٩٦ ط. م ، و٧ / ٤٢١ ح ٢٦٠٠٠ ط. ب ، وفضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٥٨٣ ح ٩٨٦ مناقب علي ، والمعجم الكبير : ٢٣ / ٣٩٣ ح ٩٣٩ ما روى أبو عطية عن أم سلمة ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٥ كتاب الفضائل ـ فضائل علي مع تفاوت.

وقد فرق النبي بين الاهل والزوجة كما في رواية واثلة ، قال : سمعت رسول الله يقول : اول من يلحقني من اهل بيتي [اهلي] انتِ يا فاطمة ، واول من يلحقني من ازواجي زينب . كنز العمال : ١٢ / ١٠٨ ح ٣٤٢٢١ .

١ ـ وللشيخ الرفاعي نفس المقولة في ضوء الشمس : ١ / ١١٠ ، ويأتي بالهامس نفسها للحمزاوي .

دعوا كل قول غير قول محمد   فعند بزوغ الشمس ينطمس النجم

فانه صلوات الله وسلامه عليه وآله هو الذي فسرها بان أهل بيته المذكورين في الآية الكريمة هم : علي وفاطمة وابناهما ؛ بنص أحاديثه الصحيحة الواردة عن أئمة الحديث المعتد بهم رواية ودراية [١].

---

١ ـ أنكر البعض صحة حديث الكساء فكان لابد من ذكر من قال بصحته :

الروايات الصحيحة الإسناد في نزول اية التطهير بأصحاب الكساء

قال العلامة القاسمي في محاسن التأويل بعد ايراد كلام ابن كثير في الاية : وقد ساق ابن كثير طرق هذا الحديث ومخرجيه . إلّا أن الشيخين لم يصححاه ، ولذا لم يخرجاه . تفسير القاسمي المسمىٰ بمحاسن التأويل : ١٣ / ٤٨٥٠ مورد الآية ط. مصر . عيسى الحلبي .

وهذا من التعصب الغريب ، وكأن أهل بيت النبي هم أهل بيت أعداء هؤلاء المتلبسين بـالاسلام ، اذ حيث ما وجدوا منقبة لأهل هذا البيت حاولوا اما انكارها ، أو تأويلها أو حذفها من مصادرها ، ولكن أن يبلغ الحال منهم أن ينكروا ما لم يمكن للحفاظ ركه ؟!

ألم يمر عليه حديث عائشة في آية التطهير ونزولها في أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ؟! .

ألم يقرأ كتب التفسير والحديث التي نسبت حديث عائشة لمسلم ؟!

كيف ؟ وهو بعد أسطر من كلامه هذا يروي حديث مسلم عن زيد الموجود في نفس كتاب الفضائل ـ باب فضائل علي ؟

واليك حديث مسلم ومن صحح حديث التطهير من الحفاظ والائمة :

١ ـ أخرج مسلم في صحيحه عن عائشة قال : خرج النبي غداه وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلها معه ، ثم جاءت فاطمه فأدخلها معه ، ثم جاء علي فادخله معه ، ثم قال : (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . صحيح مسلم بشرح النووي ـ كتاب الفضائل ـ باب فضائل أهل بيت النبي ح ٦٢١١ ج ١٥ / ١٩٠ .

٢ ـ أخرج ابن عساكر الشافعي بسنده عن أم سلمه قالت : نزلت هذه الاية (انما يريد ..) قلت : يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ قال : انك الى خير ، انك من أزواج رسول الله .

=

. . . .

= قالت : وأهل البيت : رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

قال : هذا حديث صحيح . كتاب الاربعين في مناقب أمهات المؤمنين : ١٠٥ ـ ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعاً .

٣ ـ أخرج ابن حبان في الصحيح عن واثلة بن الاسقع قال : سألت عن علي في منزله فقيل لي : ذهب يأتي برسول الله ، اذ جاء فدخل رسول الله ودخلت فجلس رسول الله على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره وحسناً وحسيناً بين يديه وقال : (أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) اللهم هؤلاء أهل بيتي .

قال واثلة : فقلت من ناحية البيت : وأنا يا رسول الله من اهلك ؟

قال : وانت من أهلي . قال واثلة : أنها لمن أرجا ما أرتجي . الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب ـ ذكر تزويج علي .

٤ ـ أخرج الحاكم عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال : لما نظر رسول الله الىٰ الرحمة هابطة قال : إدعوا لي أدعوا لي . فقالت صفية : من يا رسول الله ؟

قال : أهل بيتي علياً وفاطمة والحسن والحسين ، فجيء بهم فألقىٰ عليهم النبي كساء ثم رفع يديه ، ثم قال : اللهم هؤلاء آلي فصل علىٰ محمد وعلى آل محمد ، وانزل الله عزوجل (انما يريد الله...) . قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٧ ـ ١٤٨ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة .

٥ ـ وأخرج حديث واثلة وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٧ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة .

٦ ـ وأخرج حديث عائشة وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٧ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة .

٧ ـ وأخرج عن أم سلمة قالت : في بيتي نزلت هذه الآية (أنما يريد الله...) . قالت : فأرسل رسول الله الىٰ علي وفاطمة والحسين والحسين فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي . قالت أم سلمة : يا رسول الله ما أنا من أهل البيت ؟ قال : أنك الىٰ خير ، وهؤلاء اهل بيتي واللهم آل بيتي أحق . قال : هذا حديث صحيح علىٰ شرط البخاري . مستدرك الصحيحين : ٢ / ٤١٦ كتاب التفسير ـ الاحزاب و٣ / ١٤٦ من مناقب أهل البيت .

. . . .

= ٨ ـ وقال الذهبي : وصح أن النبي جلل فاطمة وزوجها وابنيها بكساء وقال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » سيرة أعلام النبلاء : ٢ / ١٢٢ ترجمة فاطمة بنت الرسول برقم (١٨) .

وأقر الذهبي في تلخيص مستدرك الصحيحين الاحاديث الاربعة المتقدمة عن مستدرك الصحيحين.

٩ ـ وأخرج البيهقي في الاعتقاد عن أم سلمة قالت في بيتي انزلت (انما يريد الله...) فأرسل رسول الله الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال : هؤلاء أهلي ، قالت : فقلت : يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ قال : بلى ان شاء الله .

قال أبو عبد الله : هذا حديث صحيح سنده ثقاة رواته . الاعتقاد على مذهب السلف : ١٦٤ باب القول في أهل بيته ط. مصر ١٣٧٩ .

١٠ ـ وأخرج الترمذي عن محمود بن غيلان ـ فذكر الحديث ـ وقال صحيح . منح المدح لابن سيد الناس : ٣٥٧ حرف الفاء ـ فاطمة سيدة نساء العالمين ـ عنه ، وسيرة أعلام النبلاء : ١٠ / ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ترجمة أبو الوليد الطيالسي (٨٤) وذكرا الحديث بتفصيله ثم قالا : رواه الترمذي مختصراً وصححه من طريق الثوري عن زبيد عن شهر وفي صحيح الترمذي المطبوع : ٥ / ٦٩٩ ح ٣٨٧١ كتاب المناقب باب فضل فاطمة وقال : حسن .

١١ ـ وأخرج الامام أحمد عن أبي ليلى عن أم سلمة ـ وذكر الحديث ـ قال وصي الله بن محمد عباس محقق كتاب الفضائل : اسناده صحيح . فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٥٨٨ ح ٩٩٥ مناقب علي والحديث سوف يأتي .

١٢ ـ وأخرج ابن عساكر الشافعي بسنده عن أم سلمة قالت : فقال لي : تنحي فتنحيت في ناحية البيت فدخل علي وفاطمة ومعهما حسن وحسين ـ وذكر الحديث ـ .

قال : هذا حديث صحيح وقد روي مختصراً في صحيح مسلم .كتاب الاربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ٩٢ ح ٢٨ مناقب أم سلمة .

١٣ ـ وأخرج أبو يعلى بسند رجاله رجال الصحيح عنها : أن النبي جلل علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة كساء ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي . اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » .

فقالت أم سلمة : قلت يا رسول الله ، أنا منهم ؟

قال : « انك الى خير » مسند أبي يعلى : ١٢ / ٤٥١ ح ٧٠٢١ مسند أم سلمة وبالهامش : رجاله رجال

. . . .

= الصحيح .

١٤ ـ وأخرج أبو يعلى أيضاً عنهابسند رجاله ثقات لا خلاف في رجاله سوى عطية وقد وثقه ابن حبان : أن النبي غطّى على علي وفاطمة وحسن وحسين كساء ثم قال : هؤلاء أهل بيتي اليك لا الى النار.

قالت أم سلمة : فقلت يا رسول الله ، وأنا منهم ؟

قال : « لا ، وأنت على خير » مسند أبي يعلى : ١٢ / ٣١٣ ح ٦٨٨٨ مسند أم سلمة . .

١٥ ـ وأخرج أيضاً عنها باسناده الجيد ذكر مجيء فاطمة بطعام ثم أكلوا جميعاً ولم يدعها اليه خلاف عادته وقال : « اللهم عادِ من عاداهم ووالِ من والاهم » مسند أبي يعلى : ١٢ / ٣٨٤ ح ٦٩٥١ مسند أم سلمة وبالهامش : اسناده حسن ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب ، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث : ١ / ٢٣٧ ح ٣٩٩.

قال الهيتمي : اسناده جيد . مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب

١٦ ـ وأخرج أيضاً عنها بعد ذكر الكساء : « اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلاتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد » .

وزاد في رواية أخرى : فرفعت الكساء لأدخل فيه فجذبه من يدي وقال : « انك على خير » وهذا حديث سنده ثقات سوى عقبة وقد وثقه ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات ص ١٧٣ ، وحكي عن أحمد أنه وثقه ـ أنظر هامش مسند أبي يعلى . مسند أبي يعلى : ١٢ / ٣٤٤ ح ٦٩١٢ و٤٥٦ ح ٧٠٢٦ مسند أم سلمة.

١٧ ـ وأخرج الطبراني في الاوسط عن علي أنه دخل على النبي وقد بسط شملة، فجلس عليها ، هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم أخذ النبي بمجامعه فعقد عليهم ثم قال : « اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راضٍ » . قال الهيتمي: رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة كنيته أبو سيدان مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ ، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٧ ح ١٤٩٨٨.

١٨ ـ وأخرج الطبراني عن أبي جميلة خطبة الحسن بن علي فقال : « يا أهل العراق اتقوا الله فينا فانا

. . . .

= أمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل : (أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فما زال يومئذ يتكلم حتى ما يرى في المسجد الّا باكياً » قال الهيثمي : رجاله ثقات . مجمع الزوائد : ٩ / ١٧٢ ط. مصر ١٣٥٢ ، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٧٣ ح ١٥٠١٠ .

١٩ ـ وأخرج الطبراني عن واثلة قال : اني عند رسول الله ذات يوم اذ جاء علي وفاطمة وحسن وحسين ـ رضي الله عنهم ـ فألقى عليهم كساء له ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس طهرهم تطهيرا » قال الهيتمي : رجاله رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن حبان. مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ ، وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٣ ح ١٤٩٧٣ ـ ١٤٩٧٤ .

٢٠ ـ وأخرج الامام البغوي في المصابيح حديثاً عن عائشة في نزول الاية بأصحاب الكساء تحت عنوان : « من الصحاح » . مصابيح السنة : ٤ / ١٨٣ ح ٤٧٩٦ باب مناقب أهل بيت رسول الله .

٢١ ـ وقال الحمزاوي : واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أن رسول الله جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين .. » وذكر بعض أحاديث الكساء . مشارق الانوار للحمزاوي: ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل البيت.

٢٢ ـ قال الشيخ خالد العك : وصح أن النبي جلل فاطمة وزوجها وابنيها ـ الحسن والحسين ـ بكساء وقال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » موسوعة عظماء حول الرسول : ١ / ٢١٨ فاطمة الزهراء . .

٢٣ ـ وقال العلامة سيدي محمد جسوس في شرح الشمائل : وصح أنه جعل عليهم كساءً وقال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » شرح الشمائل المحمدية : ١ / ١٠٧ ـ ١٠٨ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله ..

٢٤ ـ وقال سيدي محمد بنيس في شرح همزية البوصيري : وصح أنه جعلهم تحت الكساء وقال : «اللهم .. » لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٦٨ و١٢٢ مع تفاوت . .

٢٥ ـ وقال الشوكاني في ارشاد الفحول : ويجاب عن هذا بأنه قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين ، وقد أوضحنا الكلام في هذا في تفسيرنا الذي سميناه فتح القدير . ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الاصول : ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث ط. دار الفكر .

=

(فقد) أخرج الإمام أبو عيسى الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي عنها قالت : في بيتي نزلت ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال : « هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً »[1].

= ٢٦ ـ وقال الشيخ الشبلنجي : وروى من طرق عديدة صحيحه : أن رسول الله جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين ثم لفّ عليهم كساء ، ثم تلا هذه الاية : (انما يريد الله) وقال : « اللهم هؤلاء » . نور الابصار : ١٢٣ ط. الهند و٢٢٥ ط. قم ـ الباب الثاني ـ مناقب الحسنين .

٢٧ ـ وقال ابن تيمية : أما حديث الكساء فهو صحيح . راجع منهاج السنة : ٣ / ٤ و٤ / ٢٠ .

٢٨ ـ وأخرج الترمذي عن أم سلمة الحديث وقال في ذيله : هذا حديث حسن . صحيح الترمذي : ٥ / ٦٩٨ ح ٣٨٧١ باب مناقب فاطمة .

٢٩ ـ أخرج أحمد في الفضائل ثلاثة أحاديث حكم المحقق على اسنادها بالحسن . فضائل الصحابة : ٢ / ٥٧٧ ـ ٥٨٨ ـ ٦٨٤ ح ٩٧٨ ـ ٩٩٦ ـ ١١٦٨ .

٣٠ ـ وأخرج أيضاً حديثان في تلاوة الاية علي باب أصحاب الكساء حكم المحقق بحسنها لغيرها . فضائل الصحابة : ٢ / ٧٦١ ح ١٣٤٠ ـ ١٣٤١ .

٣١ ـ وأخرج أبو يعلى بسند حسن عنها حديثاً طويلاً فيه مجيء فاطمة بطعام خاص لم يأكل منه أحد سواهم حتى تعجبت أم سلمة منه.مسند أبي يعلى : ١٢ / ٣٨٤ ح ٦٩٥١ مسند أم سلمة وبالهامش: اسناده حسن ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٣ ح ١٤٩٧١ كتاب المناقب ، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث: ١ / ٣٣٧ ح ٣٩٩.

أقول : أكثر ما تقدم من الصحاح وفيه روايات حسنها العلماء ، من المعلوم أن : « الحسن اذا روى من وجه آخر يرقى الى الصحيح » . راجع قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي : ١٠٢ الباب الرابع ـ المقصد ١٤ ـ ١٥ .

بل الحسن كالصحيح في الاحتجاج به كما تقرر في محله ، حتى نقل ابن تيمية اجماعهم عليه الاّ الترمذي. راجع قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للقاسمي : ١٠٦ ـ ١٠٩ الباب الرابع .

١ ـ مسند أحمد : ٦ / ٣٢٣ ط. م و٧ / ٤٥٥ ح ٢٦٢٠٦ ط. ب ، وفضائل الصحابه لأحمد : ٢ /

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان في بيتها علىٰ منامة له عليه كساء خيبري فجاءت فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله ﷺ : «ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً» فدعتهم ، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على النبي ﷺ ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ فأخذ النبي ﷺ بفضلة كسائه فغشاهم اياها ثم أخرج يده من الكساء فالوىٰ بها الى السماء ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالها ثلاث مرات .

قالت أم سلمة : فأدخلت رأسي في الستر فقلت : يا رسول الله وانا معكم ؟

فقال : انك الىٰ خير . مرتين .

وفي رواية بعد قوله « تطهيراً ــ انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم » (١) .

وأخرجه الإمام أحمد من حديثها ، وأخرجه الطبراني عنها من طريقين بنحوه ، وذكر ابن كثير في تفسيره والسمهودي في جواهره لحديث أم سلمة طرقاً كثيرة (٢) .

وأخرج الإمام مسلم والإمام أحمد وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والحاكم عن

= ٦٠٢ ح ١٠٢٩ و٥٨٨ ح ٩٩٥ و٥٨٧ ـ ٥٨٨ ح ٩٩٤ ـ ٩٩٦ مناقب علي ، وأمالي الشجري : ١ / ١٤٨ ـ ١٥٠ الحديث السابع ، والتاريخ الكبير للبخاري : ٢ / ٦٩ ـ ٧٠ ح ١٧١٩ ذيل باب الالف . ومنح المدح لابن سيد الناس : ٣٥٦ حرف الفاء ـ فاطمة سيدة نساء العالمين ـ (مع تفاوت) وقال : رواه الترمذي وقال صحيح ، وأمالي الشجري : ١ / ١٨١ الحديث الثامن ، ومشكل الآثار : ١ / ٣٣٢ ـ ٣٣٦ ط. دكن ١٣٣٣ ، وأسد الغابة : ٢ /١٢ ترجمة الحسن بن علي ، وتفسير الطبري : ٢٢ ٧ مورد الاية ، وينابيع المودة : ١ / ١٠٧ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و١٢٥ ط. النجف الباب ٣٣ ، وصحيح الترمذي : ٥ / ٦٦٣ ـ ٦٩٩ كتاب المناقب ح ٣٨٧٠ .

١ ـ تقدم تخريجه .

٢ ـ تأتي في مصادر الاية .

عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن والحسين فأدخلها ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ، ثم جاء علي فادخله معه ثم قال ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ [١].

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الىٰ فاطمة ومعه علي وحسن وحسين حتىٰ دخل ، فادخل علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما علىٰ فخذه ، ثم لفّ عليهم ثوبه ، وانا مستدبرهم ، ثم تلىٰ هذه الآية وقال لهم : هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » .

قلت يا رسول الله : وأنا من أهلك ؟

قال : « وأنت من أهلي » قال واثلة : وانها لأرجىٰ ما ارجوه [٢].

---

١ ـ مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب فضائل أهل بيت النبي ح ٦٢١١ ج ١٥ / ١٩٠ ، والمصنف لابن أبي سيبة : ٦ / ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٣ كتاب الفضائل ـ فضائل علي ، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) : ٣ / ٥٢٩ مورد الاية ط. دار المعرفة ـ بيروت ، وفتح القدير : ٤ / ٢٧٩ ، وتفسير الطبري : ٢٢ ٥ مورد الاية ، ومستدرك الحاكم : ٣ / ١٤٧ كتاب المعرفة ، وسنن البيهقي : ٢ / ١٤٩ ط. دكن ١٣٤٤ ، وتفسير الكشاف : ١ / ٤٣٤ مورد آية المباهلة ، والدر المنثور : ٥ / ١٩٨ السطر الاخير ، وينابيع المودة : ١ / ١٠٧ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و١٢٤ ط. النجف باب ٣٣ ، وتفسير الفخرالرازي ـ آية المباهلة : ٨ / ٨٠ .

٢ ـ فتح القدير : ٤ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ، وتفسير الطبري : ٢٢ / ٦ مورد الاية ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٤ كتاب الفضائل ـ فضائل علي ، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٦١ ح ٦٩٣٧ كتاب المناقب ، والصواعق المحرقة : ١٤٣ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢١ الباب ١١ الفصل الاول ، وذخائر العقبىٰ : ٢٤ باب آية التطهير ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٢٢ ـ ٢٤ ، وفضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٥٧٧ ـ ٦٣٢ ح ٩٧٨ ـ ١٠٧٧ مناقب علي ، وقريب منه في كنز العمال : ٧ / ٩٢ ط. دكن ١٣١٢ ، وفي مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٧ ط. مصر سنة ١٣٥٢ وبغية الرائد =

وله طرق في مسند احمد [١].

وأخرج ابن أبي شيبة واحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وابن مردوية عن أنس ﷺ : ان رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها إذا خرج الىٰ صلاة الفجر ويقول : « الصلاة يا أهل البيت ، الصلاة : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيراً ﴾ [٢].

= في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٣ ح ١٤٩٧٢ ، وينابيع المودة : ١ / ٢٩ ـ ١٠٧ ط. اسنانبول ١٣٠١ هـ و١٢٥ و٣٢ ط. النجف باب ٤ و٣٣ . وأسد الغابة : ٢ / ٢٠ ترجمة الحسين ، وأمالي الشجرى : ١ / ١٤٨ الحديث السابع ، والتاريخ الكبير للبخاري : ٨ / ١٨٧ ح ٢٦٤٦ باب الواحد من الواو .

١ ـ مسند أحمد : ٦ / ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٢٢ و ١ / ٣٣١ و ١٠٧/٤ من ط. م و٧ / ٤١٥ و ٤١٦ و ٤٢١ و ٤٢٣ و ٤٣١ و ٤٥٥ و ١ / ٥٤٤ و٥ / ٧٩ من ط. ب .

٢ ـ اختلفت الروايات في تلاوة آية التطهير على باب فاطمة وهذا لا يجعل التعارض بينها انما كل روى ما شاهد :

تلاوة آية التطهير على باب فاطمة

فعن ابي سعيد الخدري وأبي الحمراء ان رسول الله كان يتلو هذه الآية على باب علي وفاطمة اربعين صباحاً . المعجم الاوسط : ٩ / ٥٩ ح ٨١٢٣ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٧ ح ١٤٩٨٧ كتاب المناقب ، وتلخص المتشابه في الرسم للخطيب : ٢ / ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث .

ـ وعن أنس وأبي الحمراء ان ذلك كان مدة ستة أشهر . المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢ كتاب الفضائل ـ فضائل فاطمة ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد : ٣٦٨ ح ١٢٢٣ مسند أنس ، والمعجم الكبير : ٣ / ٥٦ ح ٢٦٧١ ـ ٢٦٧٢ و٢٢ / ٢٠٠ ـ ٤٠٢ ح ٥٢٥ ـ ١٠٠٢ ، ومسند أبي يعلى : ٧ / ٥٩ ح ٣٩٧٨ مسند أنس ـ حديث علي بن زيد عنه ، وفضائل الصحابه لأحمد : ٢ / ٧٦١ ح ١٣٤٠ مناقب علي ، وتفسير الطبري : ٢٢ / ٥ مورد الاية ، واسد الغابة : ٥ / ٥٢١ ترجمة فاطمة ، وصحيح الترمذي : ٥ / ٣٥٢ ح ٣٢٠٦ كتاب التفسير ط. مصر دار الحديث و ٢ / ٢٩

=

وأخرج الإمام احمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : انها نزلت في خمسة : «النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم »[1].

= ط. بولاق ١٢٩٢ ، ومسند أحمد : ٣ / ٢٥٩ ـ ٢٨٥ ط. م و ٤ / ١٥٧ ـ ٢٠٢ ط. ب .

ـ وعن أبي الحمراء وابن عباس ان ذلك كان سبعة اشهر . فتح القدير : ٤ / ٢٨٠ مورد الآية ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٢٢ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٢٧٣ ح ٣٢١ ، وتفسير الطبرى : ٢٢ / ٦ مورد الاية . .

ـ وعن أبي سعيد وأبي الحمراء ان ذلك كان ثمانية أشهر . الدر المنثور : ٤ / ٣١٣ ذيل سورة طه و ٥ / ١٩٩ سطر ٢٦ ، وكفاية الطالب : ٣٧٧ باب ١٠٠ ، ونور الابصار : ١٢٤ ط. الهند و٢٢٦ ط. قم ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ٢٧٢ .

ـ وعن ابي الحميراء وابي سعيد وابن عباس ان ذلك كان تسعة أشهر عند وقت كل صلاة كل يوم خمس مرات . تفسير المراغي : ٢٢ / ٧ مورد الاية ط. مصر الحلبي ، وتفسير الخطيب الشربيني : ٣ / ٢٤٥ مورد الآية ط. دار المعرفة ـ بيروت ، والكنىٰ للبخاري المطبوع بذيل التاريخ الكبير : ٨ / ٢٥ ـ ٢٦ ح ٢٠٥ ، وتلخيص المتشابه في الرسم للخطيب : ٢ / ٥٩٥ رقم ٩٨٥ الفصل الثالث ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد : ١٧٣ ح ٤٧٥ أبو الحمراء (٨٨) ، والدر المنثور : ٥ / ١٩٩ سطر ٢٩ .

ـ وعن أبي برزة وأبي الحميراء ان ذلك كان سبعة عشر شهراً . مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٩ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٧ ح ١٤٩٨٦ .

ـ وعن أنس ان ذلك كان كل فجر . فتح القدير : ٤ / ٢٨٠ مورد الآية ، وشواهد التنزيل ٢ / ٧٤ ـ ٨٣ ح ٦٩٤ ـ ٧٠٣ .

والهدف من تلاوة آية التطهير على الباب تذكير المسلمين بفضل هذا الباب وأصحابه ولتبقى لمسات الرسول الاعظم على هذا الباب ليتبرك بها المسلمون فيا بعد ، كما يتبركون بمنبره ومقعده وروضته كما يروي عن ابن عمر وغيره . راجع السفا بتعريف حقوق المصطفي : ٢ / ٥٧ وما بعدها ، الباب الثالث ـ فصل في اعظامه واكرام مشاهده .

١ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٥٨ فضائل فاطمة ، والدر المنثور : ٥ / ١٩٨ سطر ٣٤ ، وتفسير ابن جرير الطبري : ٣٢ / ٥ مورد الاية ، وذخائر العقبى : ٢٤ ط. مصر ١٣٥٦ ، ومجمع الزوائد للهيثمي: ٩ / ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٤ ح ١٤٩٧٦ ،

=

واخرجه ابن جرير مرفوعاً [عن رسول الله] بلفظ : انزلت الآية في خمسة : «فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة »[1].

واخرجه الطبراني أيضاً [2]

وأخرج الترمذي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله قسم الخلق نصفين فجعلني في خيرهما قسماً ، فذلك قوله تعالىٰ ﴿ وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ﴾ فانا من أصحاب اليمين وأنا خير اصحاب اليمين ، ثم جعل القسمين اثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله تعالىٰ : ﴿واصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون

= ومرقاة المفاتيح : ٥ / ٥٩٠ ط. مصر ١٣٠٩ .

وأخرجه الطبراني بلفظ مختلف عن عطية قال : سألت أبا سعيد الخدري : من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ؟

فعدهم في يده خمسة : رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين . المعجم الاوسط : ٢ / ٤٩١ ح ١٨٤٧ ، و ٤ / ٢٧٢ ح ٣٤٨٠ مع تفاوت ـ من اسمه حسن ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٢٦٤ ح ١٤٩٧٧ كتاب المناقب .

١ ـ أخرجه مسندا ابن جرير والبزار والطبراني وأبو حاتم : تفسير الطبري : ٢٢ / ٥ مورد الاية ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٧ و٢٦٤ ح ١٤٩٧٦ من البغية عن البزار برقم : ٢٦١١ ، والدر المنثور : ٥ / ١٩٨ مورد الاية ، ومجمع الزوائد : ٧ / ٩١ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٧ / ٢٠٧ ح ١١٢٧٢ كتاب التفسير / الاحزاب ، ومناقب ابن المغازلي : ٣٠٤ ح ٣٤٩ ، ومناقب الخوارزمي ٦٠ فصل الخامس ح ٢٩ ، وذخائر العقبىٰ : ٢٤ باب دخول النبي في الآية ، وفضل آل البيت للمقريزي ٢٠ و ٢٩ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٧ ط. مصر ١٣٥٢ ، وتفسير البغوي : ٣ / ٥٢٩ مورد الاية ط. دار المعرفة ـ بيروت .

٢ ـ أخرجه في الصغير عن أبي سعيد . المعجم الصغير : ١ / ١٣٤ ـ ١٣٥ ح ٣٧٥ باب الحاء من اسمه الحسن ، وأخرجه في المعجم الكبير عن أم سلمة : ٢٣ / ٣٢٧ ترجمة ام سلمة ما روىٰ حكم بن سعد عنها قالت : هذه الاية (انما يريد ...) في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين » ، وأخرجه في المعجم الاوسط عن شهر : ٤ / ٤٧٩ ح ٣٨١١ ـ من اسمه علي ، فقد روى حديث أم سلمة ثم قال في ذيله : « .... قال شهر : وفيهم نزلت) .

السابقون﴾ فانا من السابقين وأنا خير السابقين ، ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ، وذلك قوله تعالىٰ : ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ وانا اتقىٰ ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله تعالىٰ : ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ فانا وأهل بيتي مطهرون عن الذنوب [١].

(والاحاديث) في هذا الباب كثيرة ، وبما أوردته منها يعلم قطعاً ان المراد بأهل البيت في الآية الكريمة هم : علي وفاطمة وابناهما رضوان الله عليهم .

/الرد على الالوسي/

ولا التفات الىٰ ما ذكره صاحب روح البيان من ان تخصيص الخمسة المذكورين عليهم السلام بكونهم أهل البيت هو من اقوال الشيعة ؛ لان ذلك محض تهور يقتضي بالعجب ! وبما سبق من الاحاديث وما في كتب أهل السنة السنية يسفر الصبح لذي عينين [٢].

---

١ ـ الدر المنثور : ٥ / ١٩٩ مورد آية التطهير ، ومسند شمس الاخبار : ١ / ٩١ ، والفردوس بمأثور الخطاب : ١ / ٤١ ـ ٧٤ ح ٩٧ مع تفاوت ، ودلائل النبوة للبيهقي : ١ / ١٣٣ ط. دار الكتب العلمية وأمالي النسحرى : ١ / ١٥١ ، واهل البيت لتوفيق أبو علم : ١٧ عن الترمذي والطبراني وابن مردويه والبيهقي .

٢ ـ

مصادر اية التطهير في كتب أهل السنة السنية

صحيح مسلم : ١٥ / ١٩٠ كتاب الفضائل باب فضائل علي ، والمصنف لابن أبي سيبه : ٦ / ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٣ وما بعده ، ومسند أبو يعلى : ١٢ / ٣١٣ ـ ٣٤٤ ـ ٣٨٣ ـ ٤٥٦ ـ ٤٥١ ح ٦٩٥١ ـ ٧٠٢٦ ـ ٦٨٨٨ ـ ٦٩١٢ ـ ٧٠٢١ و١٣ / ٤٧١ ح ٧٤٨٦ ، وصحيح ابن حبان : ٩ / ٦١ ح ٦٩٣٧ ، فضائل الصحابة : ٢ / ٥٨٣ ـ ٥٧٧ ـ ٦٠٢ ـ ٦٣٢ ـ ٦٣٤ ـ ح ٩٨٦ ـ ٩٧٨ ـ ١٠٢٩ ـ ١٠٧٧ ـ ١٠٨٠ ـ ١١٤٩ ـ ١٤٠٤ ـ ١٣٩٢ ـ ١١٦٨ ، و

زاد المسلم : ٤ / ٥١٧ ح ١٠٦٥ ، والسنن الكبرى : ٢ / ١٤٩ = ١٥٠ ـ ١٥٢ و٧ / ٦٣ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٣ / ١٥٣٨ ، والكنى للبخارى : ٢٥ ، وتاريخ الكبير للبخارى ٢٠ / ٦٩ ـ ٧٠

....

= ـ ١١٠ ـ ١٩٧ ح ، و٨ / ١٨٧ ح ٢٦٤٦ باب الواحد من الواو ، والالمام : ٥ / ٣٠٢ ، وامالي الشجري : ١ / ١٤٨ ـ ١٥١ ـ ١٨١ الحديث السادس والسابع .

ومسند أحمد : مسند أم سلمة : ٦ / ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٢٣ و ١ / ٣٣١ و ٤/١٠٧ من ط. م ، و٧ / ٤١٥ و ٤١٦ و ٤٢١ و ٤٢٣ و ٤٣١ و ٤٥٥ و ١ / ٥٤٤ و٥ / ٧٩ من ط. ب ، مسند اسحاق ابن راهويه : ٤ / ١٠٨ ـ ١٠٩ ح ١٨٧٤ مسند أم سلمة ـ ما روى عنها عطية ، والدر المنثور : ٥ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ، وتفسير ابن كثير : ٣ / ٥٣٢ و٥٣٤ و٥٣٥ و٥٣٣ ، رمناقب الخوارزمي : ٦١ الفصل الخامس ، وفتح القدير : ٤ / ٢٧٩ ، واسد الغابة : ٢ / ١٢ و٢٠ ترجمة الحسن والحسين ـ و٥ / ٥٢١ ترجمة فاطمة ـ و٤ / ٢٩ ترجمة علي فضائله ـ و٣ / ٤١٣ ترجمة عطية ، وخصائص النسائي : ٤ ط. التقدم مصر ١٣٤٨ .

وينابيع المودة : ١ / ١٠٧ ـ ١٠٨ ـ ٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و١٢٥ و١٣٦ و٣٥٢ ط. النجف باب ٣٣ ـ ٥٩ ، والصواعق المحرقة : ٢٢٩ـ٢٢٣ ـ١٤٣ ـ ط. مصر وط. بيروت : ٣٤٣ الفصل الاول في الايات الورادة فيهم و ٢٢٠ و ٢٢١ ، وصحيح الترمذي : ٢ / ٣١٩ ـ ٢٠٩ ـ ٢٩ ط. بولاق ١٢٩٢ و٥ / ٦٦٣ ـ ٦٩٩ ح ٣٨٧٠ كتاب المناقب ط. دار الحديث مصر ، وتفسير الطبري : ٢٢ / ٧ ـ و٢٢ / ٥ ط. مصر وبيروت ، ومستدرك الصحيحين : ٢ / ٤١٦ و٣ / ١٤٧ و١٠٨ و١٧٢ ط . دكن ١٣٢٤ ، وتاريخ بغداد : ١٠ / ٢٧٨ ط. مصر ١٣٦٠ ، والاستيعاب : ٢ / ٥٩٨ ط. دكن ١٣٣٦ ، ومجمع الزوائد للهيثمي : ٩ / ١٢١ و١٦٩ و٢٠٦ و٢٠٧ و١٤٦ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٠ ـ ٢٦٧ ـ ٣٣٣ ـ ٢٠٢ ح ١٤٧٠١ ـ ١٤٩٨٩ ـ ١٥٢١١ ـ ١٤٧٩٨ ، ومشكل الآثار : ١ / ٣٣٢ و٣٣٣ و٣٣٦ و٣٣٨ ط. دكن ١٣٣٣ .

والرياض النضرة : ٢ / ١٨٨ ط. مصر الاولى ، وكنز العمال : ٧ / ٩٢ ط. دكن ١٣١٢ ، وتفسير روح المعاني للالوسي : ١٢ / ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) : ٣ / ٥٢٩ عن أم سلمة وعائشة ـ مورد الاية ط. دار المعرفة ـ بيروت ، وتفسير الخطيب الشربيني : ٣ / ٢٤٥ عن أم سلمة ـ مورد الاية ط. دار المعرفة / بيروت ، وتفسير المراغي : ٢٢ / ٧ مورد الاية ط. مصر الحلبي ، وأهل البيت لتوفيق أبو علم : ١٣ الى ٢١ من طرق متعددة .

ونزل الابرار للبدخشاني : ٣١ ـ ٤٩ الى ١٠٥ من طرق متكثرة ، وجواهر العقدين : ١٩٣ الى ١٩٧ و ٢٠٠ ـ ٢٠١ الباب الاول والثاني ، وسيرة أعلام النبلاء : ٣ / ٢٥٤ ترجمة الحسن (٤٧) ، وج

=

(قال العلماء) ولا يمنع هذا الحصر دخول أولادهم وذرياتهم الىٰ آخر الابد في هذا المعنى المراد [١] .

= ١٠ / ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ترجمة أبو الوليد الطيالسي (٨٤) ، وموسوعة عظماء حول الرسول : ١ / ٧١ ـ ٧٢ ـ ١٥١ ـ ٣٢٣ و٣ / ١٥٤٧ عن عائشة وأم سلمة وأنس .

١ ـ واليك من وافقه على هذا :

دخول الذرية في آية التطهير

* قال محي الدين ابن عربي في آية التطهير : فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم الىٰ يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران ، فهم المطهرون باختصاص من الله تعالى وعناية بهم لشرف محمد، وعناية الله سبحانه به . الفتوحات المكية : ـ الباب التاسع والعشرون ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٤٤ .

* وقال ابن حجر : بعد ذكر الصلاة علىٰ الآل : .. والاصح في الآل أنهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب وأما الذرية فمن الآل علىٰ سائر الاقوال .الصواعق المحرقة : ١٤٦ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢٥ الباب ١١ ـ الآيات النازلة فيهم الاية الثانية .

* وقال السمهودي : وحكى النووي في شرح المهذب وجهاً آخر لأصحابنا : أنهم عترته الذين ينسبون اليه قال : وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً حكاه الازهري وأخرون عنه . جواهر العقدين : ٢١١ الباب الاول من القسم الثاني وبالهامش : شرح المهذب : ٣ / ٤٤٨ .

* وقال القاضي الارياني : وقيل هم : علي عليه السلام وفاطمة والحسنان وذريتهم . هداية المستبصرين : ٣١٥ عنه حناية الاكوع على ذخائر الهمداني : ٢٩ .

* وقال أبي منصور ابن عساكر الشافعي : بعد ذكر قول أم سلمة « وأهل البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين » هذا حديث صحيح ... وقولها : وأهل البيت هؤلاء الذين ذكرتهم اشارة الى الذين وجدوا في البيت في تلك الحالة ، والاّ فآل رسول الله صلى الله عليه وعليهم كلهم أهل بيته ، والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين . كتاب الاربعين في مناقب أمهات المؤمنين : ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعاً.

* وقال توفيق أبو علم : ان أهل البيت هم فاطمة وعلي والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهم أجمعين . أهل البيت : ٨ ـ المقدمة .

* وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري : أما قوله ان آية التطهير المقصود منها الازواج ،

لان شمول لفظ أهل البيت لمن سيوجد منهم كشمول لفظ الأمة لمن سيوجد

= فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهره لا الازواج . أهل البيت: ٣٥ الباب الاول .

* وقال الملّا علي القاري : الاصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم ، الّا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان ؛ لقربهم من رسول الله ؛ فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . شرح كتاب الفقه الاكبر لابي حنفه : ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة .

ويؤيد ذلك ما ورد عن أهل البيت من دعواهم أنهم من الآل :

منها ما اشتهر عن الامام علي بن الحسين لشيخ دمشق : هل قرأت هذه الآية :

(انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

قال : نعم ، [قد قرأت ذلك] . قال : فنحن أهل البيت الذي [الذين] خصصنا بآية التطهير [الطهارة يا شيخ] . الفتوح لابن الاعثم : ٢ / ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله الى يزيد وبعثه برأس الحسين ، ومقتل الحسين للخوارزمي : ٢ / ٦١ ـ ٦٢ ، وتفسير ابن كثير : ٣ / ٥٣٥ ذيل الآية ، وتفسير ابن جرير الطبري : ٧/٢٢ ط. مصر ١٣٢٣ وفضل آل البيت للقريري ٢٧ ، وأهل البيت لتوفيق أبو علم : ٢٠ الباب الاول .

وقال عندما سأله ابن عمرو عن حاله : أن لنا أهل البيت الفضل علي قريش لان محمد منا . الطبقات الكبرى : ٥ / ١٧٠ ترجمة علي بن الحسين (٧٥٥) ـ بقية الطبقة الثانية من التابعين .

وقال جابر لمحمد بن علي الباقر : أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنباً من الذنوب شرك . الطبقات الكبرى : ٥ / ٢٤٦ ترجمة ابو جعفر محمد بن علي (٩٨٥) الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين.

وفي رواية عندما سئل عن الحناء قال : هذا خضابنا أهل البيت . الطبقات الكبرى : ٥ / ٢٤٨ ترجمة ابو جعفر محمد بن علي (٩٨٥) الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين .

وفي رواية : الجواد منا أهل البيت : أخبار الدول للقرماني : ١١٦ باب ٢ فصل ٤ .

وقال علي بن موسى الرضا في حقه : ان اهل البيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة . الفصول المهمة : ٢٥٣ ط. بيروت و٢٦٥ ط. النجف الفصل التاسع . .

ـ ومن ذلك ما اشتهر في الحجة القائم عن رسول الله : المهدي منا أهل البيت . مسند أحمد : ١ / ١٣٦ ط. ب و٨٤ ط. م وسوف يأتي مصادره .

منها ، لا سيما وقد صرّحت بذلك الاحاديث النبوية كقوله عليه أفضل الصلاة والسلام : «اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ـ الىٰ ان قال : وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض »[1].

وكقوله عليه الصلاة والسلام : « في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي » الحديث[2].

وكقوله عليه الصلاة والسلام : « أهل بيتي امان لأهل الارض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض » .

وكقوله في اثناء حديث عن ابن عباس رضي الله عنهما : « وأهل بيتي امان لأمتي من الاختلاف »[3].

وكأخباره عليه الصلاة والسلام في احاديث متعددة بان المهدي الموعود به في آخر الزمان من أهل بيته ﷺ[4].

---

١ ـ * **قال الالوسي** : وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله : اني تارك فيكم خليفتين ـ وفي رواية ـ ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » . يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين تفسير روح المعاني : ١٢ / ـ ٢٣ ـ ٢٤ مورد الاية . وسوف تأتي مصادر حديث الثقلين .

٢ ـ سوف يأتي في الباب الخامس الحديث مع مصادره .

٣ ـ هذا حديث الامان وسوف يأتي مع مصادره مفصلاً .

تواتر الروايات أن المهدي من أهل البيت

٤ ـ قال أبو الحسن السحري: قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفىٰ بمجيء المهدى وأنه من أهل البيت » . الحاوي للفتاوى : ٢ / ١٦٥ العرف الوردى في أخبار المهدي ، والرسائل العشرة للسيوطي رسالة العرف الوردى في أخبار المهدي : ٢٥٣ ذيل الرسالة .

وقال أبو الحسين الآجري : قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بخروجه وأنه من أهل بيته . الصواعق المحرقة : ١٦٧ ط. مصر و٢٥٤ ط. بيروت .

=

الىٰ غير ذلك من الأحاديث والأخبار الدالة قطعاً علىٰ ان هذه السلالة الطاهرة والعناصر الزكية هم أهل البيت المطهرون ، وانهم المرادون بكل ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات والأحاديث والآثار ، وانهم ذرية النبي ﷺ وعترته وبنوه واولاده ، وانهم لن يفارقوا الكتاب الىٰ يوم القيامة ، وانهم أحد الثقلين اللذين تركهم فينا رسول الله ﷺ ، وأمر امته بالتمسك بهم .

وقد اجمعت الأمة علىٰ ذلك فلا حاجة لاطالة الاستدلال له [١] .

= وقد أحصيت من الرواة : علي وأبي سعيد وأم سلمة وابن مسعود وأبي هريرة وابن عمر وعبد الرحمٰن بن عوف وقيس بن جابر عن جده وحذيفة والحسين بن علي وعوف بن مالك وابن عباس وكعب والصدفي .

أخرج ذلك : الطبراني وأبو داود ونعيم بن حماد في الفتن والحاكم وأبونعيم وابن ماجة وأحمد والبارودي في المعرفة والترمذي والدارقطني وابن أبي شيبة وأبو يعلى والحارث بن أبي اسامة والحسن بن سفيان وابن منده وابن عساكر والروياني في مسنده والخطيب في المتفق . المصنف لابن ابي شيبة : ٧ / ٥١٢ ـ ٥١٣ ـ ٥٢٧ ح ٣٧٦٢٨ ـ ٣٧٦٣٠ ـ ٣٧٦٣٣ ـ ٣٧٦٣٦ ـ ٣٧٦٣٧ ـ ٣٧٧١٦ ـ ٣٧٧٢٣ كتاب الفتن ، والحاوي للفتاوى : ٢ / ١٢٣ الى ١٦٦ العرف الوردي في أخبار المهدي ، والرسائل العشرة للسيوطي رسالة العرف الوردي في أخبار المهدي : ٢١٣ الى ٢٥٣ ، ومجمع الزوائد : ٧ / ٣١٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٧ / ٦١٠ الى ٦١٧ ح ١٢٣٩٣ وما بعده ـ كتاب الفتن باب ما جاء في المهدي ، ومستدرك الصحيحين : ٤ / ٤٤٢ ـ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ـ ٥٢٠ ـ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ كتاب الفتن والملاحم ، ومسند أحمد ١ / ١٣٦ ط. ب و٨٤ ط. م ، الدر المنثور : ٦ / ٥٨ .

١ ـ أقول : للنظرة الاولى يتعجب القارىء من دعوى المصنف الاجماع على نزول الاية في علي وفاطمة والحسنين ، الا أن تعجبه ينقضي اذا تتبع أقوال المفسرين والحفاظ في الاية ، واليك نموذج من هذه الاقوال :

أقوال المفسرين والعلماء في آية التطهير

* قال أبو بكر النقاش في تفسيره : أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن

....

= والحسين . جواهر العقدين : ١٩٨ الباب الاول .

* وقال أحمد الشامي : وقد أجمعت امهات كتب السنة وجميع كتب الشيعة على أن المراد بأهل البيت في آية التطهير النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن ؛ لانهم الذين فسر بهم رسول الله المراد بأهل البيت في الاية ، وكل قول يخالف قول رسول الله من بعيد أو قريب مضروبٌ به عرض الحائط ، وتفسير الرسول أولى من تفسير غيره ؛ اذ لا أحد أعرف منه بمراد ربّه . جناية الاكوع : ١٢٥ الفصل السادس .

* وقال سيدي محمد بن أحمد بنيس في شرح همزية البوصيري : (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) أكثر المفسرين أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم. لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري المطبوع بهامس شرح التمائل: ٢ / ٨٦ .

* وقال القندوزي في ينابيعه : اكثر المفسرين علىٰ انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم ويطهركم . ينابيع المودة : ١ / ٢٩٤ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٣٥٢ ط. النجف باب ٥٩ الفصل الرابع .

* وقال ابن الصباغ من فصوله : اهل البيت علىٰ ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة ، وعلىٰ ما روى عن أم سلمة : هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين . مقدمة المؤلف : ٢٢ ..

* وقال الحافظ الكنجي : الصحيح ان اهل البيت علي وفاطمة والحسنان . كفاية الطالب : ٥٤ الباب الاول .

* وقال السمهودي : وقالت فرقة منهم الكلبي : هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة للاحاديث المتقدمة . جواهر العقدين : ١٩٨ الباب الاول . .

* وقال : وحكى النووي في شرح المهذب وجهاً آخر لأصحابنا : أنهم عترته الذين ينسبون اليه قال : وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً حكاه الازهري وأخرون عنه .انتهى .

وحكاه بعضهم بزيادة أدخل الازواج . جواهر العقدين : ٢١١ الباب الاول ، وبهامسه : سرح المهذب : ٣ / ٤٤٨ .

* وقال الفخر الرازي : وانا أقول : آل محمد هم الذين يؤول أمرهم اليه ، فكل من كان امرهم اليه أسد واكمل كانوا هم الآل ، ولا شك انّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين

. . . .

= رسول الله أسد التعلقات ، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ؛ فوجب ان يكونوا هم الآل .

أيضاً اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب ، وقيل هم امته . فان حملناه على القرابة فهم الآل ، وان حملناه على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضاً آل ؛ فثبت أنّ على جميع التقديرات هم الآل ، واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل ؟ فمختلف فيه ، وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هـذه الآية [المودة] قيل يا رسول الله « مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟

فقال : علي وفاطمة وابناهما (سوف نأتي مصادر المودة) فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي ؛ واذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه ... الخ » تفسير الفخر الرازي : ٢٧ / ١٦٦ مورد آية المودة (٢٣) من سورة الشورى .

* وقال ابن حجر : (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) اكثر المفسرين على انها نزلت في علي وفاطمة الحسن والحسين . الصواعق المحرقة : ١٤٣ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢٠ الباب الحادي عشر ، في الآيات الواردة فيهم الآية الاولى .

* وقال في موضع آخر بعد تصحيح الصلاة على الآل : .. فالمراد بأهل البيت فيها وفي كل ما جاء في فضلهم أو فضل الآل أو ذوي القربى جميع آله وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب .... وبه يعلم انه قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة مالم يحفظه الآخر ، ثم عَطْف الازواج والذرية على الآل في كثير من الروايات يقتضي انهما ليست من الآل ، وهو واضح في الازواج بناءً على الاصح في الآل انهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب ، وأما الذرية فمن الآل على سائر الاقوال. فذكرهم بعد الآل للاشارة الى عظيم شرفهم . الصواعق المحرقة : ١٤٦ ط. مصر و٢٢٤ ـ ٢٢٥ ط. بيروت باب ١١ ، الآيات النازلة فيهم ـ الآية الثانية .

* وقال الحافظ ابن حجر : لذا قال ابن تيمية ، من الحنابلة ـ وفي تحريم الصدقة على أزواجه وكونهن من أهل بيته روايتان ـ يعني لامامهم ـ أصحها التحريم وكونهن كأهل بيته . جواهر العقدين : ١٢ / الباب الاول .

فأولاً : له قولان في المسألة قولٌ أنهم ليْسنَ من أهل بيت النبي ، وقولُ أنهم منهم .

ثانياً : أنه اختار حرمة الصدقة ، ولكن لا للدخول في الآل بل عبّر : كأهل بيته فتدبره .

* وقال النووي بشرح مسلم : وأما قوله في الرواية الاخرى : « نساؤه من أهل البيت ولكن أهل بيته من حرم الصدقة » .

. . . .

= قال : وفي الروايه الاخرى : « فقلنا : من أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا » .
فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض ، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال : نساؤه لسن من أهل بيته ، فتتأول الرواية الاولى على أن المراد أنهنّ من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم .. ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة » صحيح مسلم بشرح النووي : ١٥ / ١٧٥ ح ٦١٧٥ كتاب الفضائل ـ فضائل علي .

* وقال القسطلاني : ان الراجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة ، وقيل المراد بال محمد أزواجه وذريته ، ثم ذكر بعد ذلك كلام ابن عطية فقال : الجمهور على أنهم علي وفاطمة والحسن والحسين وحجتهم (عنكم ويطهركم) بالميم . المواهب اللدنية : ٢ / ٥١٧ ـ ٥٢٩ الفصل الثاني من المقصد السابع .

* وقال الملّا علي القاري : صح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم الّا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فانهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان ؛ لقربهم من رسول الله ؛ فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . شرح كتاب الفقه الاكبر لابي حنيفة : ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة .

* وقال الحكيم الترمذي : فأهل البيت كل من رجع نسبه الى ذلك الاصل ، فكذا أهل بيت الرسول، فان الله تعالى قد أخذ الرسول من خلقه فاختصه لنفسه ، واصطفاه لذكره ، فكان في كل أمر قلبه راجعاً الى الله تعالى ، من عنده يصدر ، ومعه يودر ، واليه يرجع ، فكان هذا بيتاً أشرف وأعلى من البيت الذي هيأ له في أرضه ؛ وهو النسب . نوادر الاصول : ٣ / ٦٥ الاصل الثاني والعشرون والمئتان . .

* وقال السمهودي : وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد من الآيتين (المباهلة والتطهير) . جواهر العقدين : ٢٠٤ الباب الاول .

* وقال الحمزاوي : واستدل القائل على عدم العموم بما روي من طرق صحيحة أن رسول الله جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين .. » وذكر أحاديث الكساء، الى أن قال : ويحتمل أن التخصيص بالكساء لهؤلاء الاربع لأمر الهي يدل له حديث أم سلمة قالت : فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه . مشارق الانوار للحمزاوي : ١١٣ الفصل الخامس من الباب الثالث ـ فضل أهل

. . . .

= البيت . .

* وقال أبو منصور ابن عساكر الشافعي : بعد ذكر قول أم سلمة : « وأهل البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين » هذا حديث صحيح ... والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين . كتاب الاربعين في مناقب أمهات المؤمنين : ١٠٦ ح ٣٦ ذكر ما ورد في فضلهن جميعاً .

وقال ابن بلبان في ترتيب صحيح ابن حبان : « ذكر الخبر المصرح بأن هؤلاء الاربع الذين تقدم ذكرنا لهم هم أهل بيت المصطفى ، ثم ذكر حديث نزول الاية فيهم عن واثلة . الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٦١ ح ٦٩٣٧ كتاب المناقب .

* وقال الحاكم النيشابوري بعد حديث الكساء والصلاه على الآل : انما خرجته ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم . مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٨ كتاب المعرفة ـ ذكر مناقب أهل البيت .

* وقال محب الدين الطبري : باب في بيان أن فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار اليهم في قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) وتجليله اياهم بكساء ودعائه لهم . ذخائر العقبى : ٢١ .

* وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد : فالمرجع أنهم من حرمت عليهم الصدقة ، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصّ الشافعي ، وأن مذهب أحمد أنهم أهل البيت ، وقيل المراد أزواجه وذريته ... » . عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف : ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥ . .

* وقال القاسمي : ولكن هل أزواجه من أهل بيته ؟ على قولين هما روايتان عن أحمد أحدهما أنهن لسن من أهل البيت ، ويروى هذا عن زيد بن أرقم . تفسير القاسمي المسمىٰ محاسن التأويل : ١٣ / ٤٨٥٤ مورد الآية ط. مصر = عيسى الحلبي .

* وقال الالوسي : وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله : اني تارك فيكم خليفتين ـ وفي رواية ـ ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » . يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين . تفسير روح المعاني : ١٢ / ٢٤ مورد الاية .

* وقال الشاعر الحسن بن علي بن جابر الهبل في ديوانه :

=

. . . .

= آل النبي هم أتباع ملته * من مؤمني رهطه الادنون في النسبِ
هذا مقال ابن ادريس الذي روت * الاعلام عنه فمل عن منهج الكذبِ
وعندنا أنهم أبناء فاطمةٍ * وهو الصحيح بلا شكٍّ ولا ريب .
جناية الاكوع : ٢٨ .

* وقال الحافظ البدخشاني : وآل العباء عبارة عن هؤلاء لانه صح عن عائشة وأم سلمه وغيرهما بروايات كثيرة أن النبي جلل هؤلاء الاربعة بكساء كان عليه ثمّ قال : (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا) . نزل الابرار : ٣٢ .

* وقال جلال الدين السيوطي : وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار ، وتخصص الشرف اصطلاح لاهل مصر خاصة ، ويشهد للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون في تفسير آية المباهلة . أهل البيت لتوفيق أبو علم : ٩١ الباب الاول .

* وقال ابن مالك في الالفية : وآله المستكملين الشرفا .
والشرفاء أو الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاصة بالذرية وأخص منه شرف النسبة وهو مختص بالحسن والحسين . الحاوي للفتاوى للسيوطي : ٢ / ٨٤ رسالة السلالة الزينبية ، وذكره توفيق أبو علم عن السيوطي وأحمد فهمي في كتابه أهل البيت : ٣٩ ـ ٤١ الباب الاول .

* وقال العلامة سيدي محمد جسوس في شرح الشمائل : ثم جاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال : (إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْرًا) وفي ذلك اشارة الى أنهم المراد بأهل البيت في الاية . شرح الشمائل المحمدية : ١ / ١٠٧ ذيل باب ما جاء في لباس رسول الله .

* وقال توفيق أبو علم : وأما ما يتمسك به الفريق الاعم والاكبر من المفسرين فيتجلى فيما روي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله : نزلت هذه الاية في خمسة فيّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة . أهل البيت : ١٣ ـ الباب الاول . .

* وقال : فالرأي عندي ان أهل البيت هم أهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبي الحسنين رضي الله عنهم أجمعين . أهل البيت : ٩٢ ذيل الباب الاول ، و: ٨ ـ المقدمة .

=

وإذا استطال الشيء قام بنفسه   وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

(قال السيد السمهودي) قدس الله سره في كتابه « جواهر العقدين في فضل الشرفين » : (قلت) : وانما ايدت بهذه الآية يعني آية التطهير لاني تأملتها مع ما ورد من الاخبار في شأنها وما صنعه النبي ﷺ بعد نزولها فظهر لي انها منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها علىٰ امور عظيمة لم ار من تعرض لها :

(احدها) اعتناء الباري جل وعلا بهم واشارته لعلو قدرهم ، حيث أنزلها في حقهم .

(ثانياً) تصديره لذلك بـ« انما » التي هي اداة الحصر لافادة ان ارادته في أمرهم مقصورة علىٰ ذلك الذي هو منبع الخيرات لا يتجاوز الىٰ غيره .

(ثم عدد) ﵀ منها اموراً عظيمة ثم ذكر منها : شدة اعتنائه ﷺ بهم واظهاره لاهتمامه ، وحرصه عليهم مع افادة الآية لحصوله مع استعطافه ﷺ بقوله: « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي » وقد جعلت ارادتك في أهل بيتي مقصورة علىٰ ذهاب الرجس والتطهير فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

(وعد منها ايضاً) دخوله ﷺ معهم في ذلك .

ثم قال بعد ان أورد ما اثبت به ذلك : وفيه ـ يعني في دخوله معهم ـ من مزيد

= وقال في موضع الرد على عبد العزيز البخاري : أما قوله ان آية التطهير المقصود منها الازواج ، فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الازواج . أهل البيت : ٣٥ الباب الاول .

* وقال الشوكاني في ارشاد الفحول في الرد على من قال أنها بالنساء : ويجاب عن هذا بأنه قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين . ارشاد الفحول الى تحقيق الحق في علم الاصول : ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث ط. دار الفكر . وأهل البيت لتوفيق أبو علم : ٣٦ ـ الباب الاول

* وقال الشيخ الشبلنجي : هذا ويشهد للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون .نور الابصار : ١٢٢ ط. الهند و ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني ـ مناقب الحسن والحسين .

كرامتهم وأناقة تطهيرهم وابعادهم عن الرجس الذي هو الاثم أو الشك فيما يجب الإيمان به ما لا يخفىٰ موقعه عند اولى الالباب .

(ومنها أيضاً) ان دعاءه ﷺ مجاب سيما في أمر الصلاة عليه ، وقد دعا مولاه ان يخصه بالصلاة عليه وعليهم فتكون الصلاة عليه من ربه كذلك .

(ومنها أيضاً) ان قصر الارادة الالهية في امرهم علىٰ اذهاب الرجس تشير الىٰ ما سيأتي في بعض الطرق من تحريمهم في الآخرة على النار ، فمن قارف منهم شيئاً من الاوزار يرجىٰ ان يتدارك [1] بالتطهير بالهام الانابات واسباب المثوبات وانواع المصائب المؤلمات ، ونحو ذلك من المكفرات للذنوب وعدم انالتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيويات ، وكذا بما يقع من الشفاعات النبويات » .

انتهىٰ كلام السمهودي [2] .

(قال السيد) خاتمة المحققين السيد يحيىٰ بن عمر مقبول الاهدل بعد ايراده كلام السمهودي ما لفظه : « فإذا تقرر لديك ذلك فايضاح وجه الاستدلال ان من المعلوم المقطوع به عند أهل السنة : ان ارادته تعالىٰ ازلية وانها من صفات الذات القديمة بقدمها الدائمة بدوامها ، وقد علق الله تعالى الحكم بها إذ احكام صفات الذات المعلقة بها لا يجوز عليها التجوز ، لانه يلزم منه حدوث تلك الصفة فيلزم من حدوثها حدوث الذات القديمة وقيام الحوادث بها وكل منهما يستحيل قطعاً تعالىٰ الله عن ذلك .

حتىٰ قال جمع من المشايخ العارفين : يجب علىٰ كل مسلم ان يعتقد ان لا تبديل لما اختص الله تعالىٰ به أهل البيت بما أنزل الله فيهم ، إذ شهادته لهم بالتطهير وإذهاب الرجس عنهم في الازل على الوجه المذكور » انتهىٰ .

(تنبيه) لا ريب في ان مساواتهم للنبي ﷺ في أصل الطهارة المنصوصة في الآية الكريمة اقتضت تحريم الصدقات التي هي أوساخ الناس عليهم وعلىٰ سائر الآل

---

١ ـ قال الشعراني : الظن بآل بيته كلهم أن يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وآله وسلم . كشف الغمة للشعراني : ٢ / ٣٩ القسم الثالث من خصائصه .

٢ ـ جواهر العقدين ـ القسم الثاني : ٢٠١ ـ ٢٠٣ الباب الاول .

جميعاً ، وعوضوا عن ذلك خمس الخمس من الفيء والغنيمة اللذين هما من اطيب الأموال مع تضمنها عز الآخذ وذل المأخوذ منه ، بخلاف الصدقة فانها بالعكس من ذلك ، كما قال تعالىٰ : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ﴾ . وقال تعالىٰ ﴿وما افاء الله علىٰ رسوله من أهل القرىٰ فلله وللرسول ولذي القربىٰ﴾ [١].

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : اخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « كخ كخ » ليطرحها ، ثم قال : «ألا شعرت انا لا نأكل صدقة » . متفق عليه [٢].

وفي لفظة لمسلم : « انا لا تحل لنا الصدقة » [٣].

واخرجه احمد عن الحسن بلفظ : قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمر علىٰ جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فالقيتها في فيّ فأخذها بلعابها . فقال : « انا آل محمد لا تحل لنا الصدقة » [٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : استعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارقم ابن أبي الارقم الزهري على السعاية فاستتبع أبا رافع رضي الله عنه فأتىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله ، فقال: يا ابا رافع ان الصدقة حرام علىٰ محمد وعلى آل محمد وإن مولى القوم من انفسهم [٥].

وقال عليه الصلاة والسلام : « ان هذه الصدقات انما هي أوساخ الناس وانهم

---

١ ـ الانفال : ٤١ والحشر : ٧.

٢ ـ صحيح مسلم ـ كتاب الزكاة : ٧ / ١٧٤ ح ٢٤٧٠ وما بعده ، وصحيح البخارى : ٢ / ٦٢٨ كتاب الزكاة باب ٩٤٤ ما يذكر في الصدقة للنبي ، ومسند ابن راهويه : ١ / ١٢٩ ح ٥٠ ، وكنوز الحقائق : ١ / ١١٠ ح ١٣٢١ .

٣ ـ صحيح مسلم : ٧ / ١٧٤ ح ٢٤٧٠ كتاب الزكاة .

٤ ـ مسند احمد : ١ / ٢٠٠ ط. م و٣٢٩ ح ١٧٢٦ ـ ١٧٢٧ ط. ب مع تفاوت ، وجواهر العقدين : ٢٠٧ .

٥ ـ مسند أحمد : ٦ / ٨ ط.م و٧ / ١٦ ح ٢٣٣٥١ ط. ب، والجمع : ١ / ٣١٩ ط.مصر .

لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » رواه مسلم [١].

وقال ﷺ : « لا يحل لكم أهل البيت من الصدقات شيء ولا غسالة الايدي ، ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم ـ أو قال ـ يغنيكم » . رواه الطبراني في الكبير [٢].

(قال السيد) السمهودي ﵀ : والمراد بالصدقة على الصحيح عند الشافعية والحنابلة واكثر الحنفية وأحد قولي المالكية : انها ما وجب من الزكاة طهرهم الله عن تناولها لأنها أوساخ الناس ، وذلك من تطهيرهم الذي دلت عليه الآية . والقول الثاني للمالكية تحريم صدقة النفل عليهم كما حرمت عليه ﷺ) انتهىٰ [٣].

(قال العلماء) وقد استدل الشافعي ﵁ لتخصيص تحريمها على الآل بالزكوات وفي معناها الكفارة ، بما رواه عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر انه كان يشرب من سقايات بين مكة والمدينة ، فعوتب في ذلك ، فقال: انما حرمت علينا الصدقة المفروضة [٤].

وقد ذهب الإمام أبو حنيفة ﵁ الىٰ تحريم الصدقة علىٰ بني هاشم فقط [٥].

وقد حكى الطحاوي عنه جوازها لهم إذا حرموا سهم ذوي القربى [٦].

وذهب صاحبه أبو يوسف الىٰ تحريمها عليهم ان كانت من غيرهم وجوازها من بعضهم لبعض [٧].

---

١ ـ صحيح مسلم : ٧ / ١٧٩ ح ٢٤٧٩ كتاب الزكاة ، وتاريخ المدينة لابن شبة : ٢ / ٦٤٠ ـ ٢٤٢ فضل قريش وبني هاشم ، والنزاع والتخاصم : ٦٨ ـ ٦٧ .

٢ ـ المعجم الكبير للطبراني : ٣ / ٧٦ ح ٢٧١٠ و٥ / ٥٥ ـ ٧٧ ح ٤٥٦٦ و٤٦٣٢ و٧ / ٧٦ ح ٦٤١٨ .

٣ ـ جواهر العقدين : ٢٠٦ الباب الاول من القسم الثاني .

٤ ـ جواهر العقدين : ٢٠٨ الباب الاول ، وبالهامش : الام للشافعي : ٢ / ٨١ .

٥ ـ جواهر العقدين : ٢٠٩ .

٦ ـ جواهر العقدين : ٢٠٩ .

٧ ـ جواهر العقدين : ٢٠٩ ، والمشرع الروي : ١ / ١٧ .

(وذهب) امامنا الشافعي ﷺ الىٰ تحريم الصدقة علىٰ بني هاشم والمطلب ابني عبد مناف [١].

وبه قطع جمهور أصحابه لانه ﷺ قسم بينهم سهم ذوي القربىٰ ، وهو خمس الخمس تاركاً منه غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس اخوي هاشم والمطلب مع سؤالهم له وقوله ﷺ لهم : « انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد » [٢].

وفي رواية : وشبك بين اصابعه [٣].

وفي اخرىٰ : « ان بني المطلب لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام » [٤].

(واختار) كثير من علماء الشافعية جوازها لهم إذا منعوا حقهم من خمس الخمس ، منهم ابن أبي هريرة والاصطخري وابن يحيىٰ والهروي والفخر الرازي والقاضي حسين وابن شكيل وابن زياد والناشري وابن مطير .

ومال الىٰ ذلك الاشخر في فتاويه قال : وفي كلامهم قوة ويجوز تقليدهم بشرطه وتبرأ به الذمة حينئذ ، لكن في عمل النفس لا الفتوىٰ والانسان علىٰ نفسه بصيرة والله أعلم [٥].

---

١ ـ لوامع أنوار الكوكب الدري : ٢ / ٧٩ ، وجواهر العقدين : ٢٠٩ .

٢ ـ صحيح البخاري : ٤ / ٥٢٠ ح ١٣١٠ باب ٨٥٣ من كتاب الخمس و٥ / ١٦ مناقب قريش ، ومسند الشافعي : ٣٢٤ تحت عنوان : « ومن كتاب قسم الفيء » ، وسنن النسائي : ٧ / ١٣١ باب قسم الفيء .

٣ ـ مسند الشافعي : ٣٢٤ تحت عنوان : « ومن كتاب قسم الفيء » ، وسنن النسائي : ٧ / ١٣١ باب قسم الفيء .

٤ ـ سنن النسائي : ٧ / ١٣١ باب قسم الفيء .

٥ ـ المشرع الروى : ١ / ١٧ .

[الآية الثانية]

(آية أخرىٰ) قال الله سبحانه وتعالىٰ مخاطباً لنبيه ﷺ : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربىٰ ﴾ [1].

---

١ ـ الشورى : ٢٣ .

مصادر آية المودة

تفسير الطبري : ٢٥ / ١٦ ط . مصر ١٣٢٣ ، والمعجم الاوسط : ٣ / ٨٨ ح ٢١٧٦ ، وامالي الشجري : ١ / ١٤٤ الحديث السادس ، وفتح القدير : ٤ / ٥٣٤ ـ ٥٣٦ ، وفرائد السمطين : ٢ / ١٣ ح ٣٥٩ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٨ ـ ١٧٢ ط. مصر والبغية : ٢٦٦ ـ ٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ و ح ١٥٠٠٧ ، ومناقب المغازلي : ٣٠٧ ح ٣٥٢ ، والفتوح لابن أعثم : ٢ / ١٨٣ ذكر كتاب عبد الله الى يزيد وبعثه برأس الحسين ، والدرية الطاهرة : ١٠٨ ، والصواعق : ٢٢٧ ط. مصر وط. بيروت : ٣٤٠ ـ ٣٤١ ، وذخائر العقبى : ١٣٨ ، والفصول المهمة : ١٥٢ ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٧١ ـ ٧٥ ـ ٧٧ ـ ٧٨ ، والمعجم الكبير : ٣ / ٤٧ ح ٢٦٤١ ، و١٢ / ٧٢ ـ ١٩٧ ح ١٢٥٦٩ ـ ١٣٠٢٦ ، وترجمة علي من تاريخ دمشق : ١ / ١٤٨ ـ ١٤٩ ، وكنز العمال : ٢ / ٢٩٠ ح ٤٠٣٠ باب التفسير و٤٩٨ ح ٤٥٩٢ ، ومناقب الخوارزمي : ٢٠٠ ، ومقتل الخوارزمي : ١ / ١ و٢ / ٦١ ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٧٢ كتاب المعرفة ـ فضائل الحسن ، والصواعق المحرقة : ١٧٠ ط. مصر وط. بيروت : ٢٥٩ باب ١١ الفصل الاول الآية ١٤ ، والدر المنثور في تفسير آية المودة ٦ / ٧ سطر ٣ و ٦ ، وذخائر العقبىٰ ٢٥ ط. مصر ١٣٥٦ ، ومجمع الزوائد : ٧ / ١٠٣ و٩ / ١٦٨ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٧ / ٢٢٨ ح ١١٣٢٦ كتاب التفسير ـ الشورى ـ ، ونور الابصار : ١٠١ ط. مصر ١٣٢٢ .

قال الإمام البغوي في تفسيره ما معناه : « إلّا أن توادوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم . قال : وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب » انتهىٰ [١].

وأخرج الملا في سيرته حديث : « ان الله جعل أجري عليكم المودة في القربىٰ واني سائلكم عنهم غداً » [٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ قل لا سألكم عليهم أجراً إلّا المودة في القربىٰ ﴾، قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟

قال : « علي وفاطمة وابناهما » . أخرجه أحمد في المناقب والطبراني في الكبير وغيرهما [٣].

(ونقل) البغوي في تفسيره والثعلبي وجزم به عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزل قوله تعالىٰ : ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً إلّا المودة في القربىٰ ﴾ قال قوم في نفوسهم : ما يريد إلّا ان يحثنا علىٰ أقاربه ، فأخبر جبريل النبي ﷺ انهم اتهموه فأنزل : ﴿ أم يقولون افترىٰ على الله كذباً ﴾ الآية .

فقال القوم : يا رسول الله نشهد انك صادق فأنزل ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ [٤].

وعن ابن الطفيل قال : خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنىٰ عليه واقتصر الخطبة الىٰ أن قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن محمد صلى الله عيه وآله وسلم ، ثم أخذ في كتاب الله ، ثم قال : انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن النبي انا ابن الداعي الى الله تعالىٰ بإذنه وانا ابن السراج المنير وانا

---

١ ـ تفسير البغوى (معالم التنزيل) : ٤ / ١٢٤ ـ ١٢٥ مورد الاية .

٢ ـ الصواعق المحرقة : ١٧١ ط. مصر و٢٦١ ط. بيروت الابة ١٤ .

٣ ـ المنترع الروي : ١ / ٦ وقال : أخرجه أحمد والطبراني وابن أبي حاتم في تفسيره والحاكم في مناقب الشافعي والواحدى في الوسيط ، وقد تقدم بعض ذلك في المصادر .

٤ ـ نفسير البغوي (معالم التنزيل) : ٤ / ١٢٦ مورد الاية ، والصواعق المحرقة : ١٧٠ ط. مصر و٢٥٩ ط. بيروت الاية ١٤ .

ابن الذي أرسله الله رحمة للعالمين .

وانا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وانا من أهل البيت الذين افترض الله سبحانه وتعالىٰ مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل علىٰ محمد ﷺ : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربىٰ ﴾ . أخرجه الطبراني في الاوسط والكبير باختصار [١] .

وفي رواية : وانا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم علىٰ كل مسلم وأنزل فيهم : ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربىٰ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً﴾ واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت [٢] .

ووروى السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾ قال : المودة لآل محمد ﷺ [٣] .

قيل الظاهر العموم في أي حسنة كانت ، إلّا انها تتناول المودة لآل رسول الله ﷺ تناولاً أولياً لذكرها عقيب ذكر المودة في القربىٰ ، كأنّ سائر الحسنات توابع للمودة . انتهىٰ .

وعن السدي أيضاً في قوله تعالىٰ : ﴿ ان الله غفور شكور﴾ غفور لذنوب آل محمد شكور لحسناتهم . نقله القرطبي وغيره [٤] .

---

١ ـ المعجم الاوسط : ٣ / ٨٨ ح ٢١٧٦ روى الخطبه كامله ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٤٦ ط. مصر والبغية ٢٠٢ ح ١٤٧٩٨ روى الخطبة كاملة ، ومروج الذهب : ٢ / ٥٢ ط. مصر و٤٣١ ط. بيروت ـ خلافة الحسن – وذكرها كاملة ، ولوامع انوار الكوكب : ٢ / ٦٤ كاملة ، ومسند ابو يعلىٰ: ١٢ / ١٢٥ ح ٦٧٥٧ باختصار ، ومسند أحمد : ١ / ١٩٩ ط. م و٣٢٨ ح ١٧٢١ ـ ١٧٢٢ ط. ب باختصار .

٢ ـ الصواعق المحرقة : ١٧٠ ط. مصر و٢٥٩ ط. بيروت الاية ١٤ ، وتفسير آية المودة للخفاجي : ٥١ ، ومرج الذهب ٢ / ٥٢ ط. مصر .

٣ ـ أمالي النجري : ١ / ١٤٩ الحديث السابع ، وتفسير القرطبي : ١٦ / ١٧ مورد الاية ، والمشرع الروى : ١ / ٦ عن الثعلبي ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٣٩ .

٤ ـ تفسير القرطبي : ١٦ / ١٧ مورد اية المودة ، والمشرع الروى : ١ / ٦ عن السدى ، والصواعق

(فان قيل) لا يجوز طلب الاجر علىٰ تبليغ الرسالة والوحي كما جاء في قوله تعالىٰ في قصة نوح وغيره ﴿ قل لا أسألكم عليه من أجر ان أجري إلّا على رب العالمين ﴾ ، وكما في الآية الاخرىٰ ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ﴾ [١].

(أجاب العلماء) عن هذا بانه لا نزاع في عدم جواز طلب الاجر علىٰ تبليغ الرسالة ، لكن معنى الاستثناء : لا أطلب منكم إلّا هذا ، وهذا في الحقيقة ليس بأجر وان سمي هنا أجراً مجازاً ومن هذا قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم　　　بها من قراع الدارعين فلول

معناه : إذا كان هذا عيبهم فلا عيب فيهم بل هو مدح لهم ، وكيف تكون المودة أجراً على التبليغ وهي بين المسلمين أمر واجب ، وإذا كانت كذلك في حق جميع المسلمين كان في حق قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولىٰ وأوجب ، فكانت مودتهم وصلتهم لازمة واللازم لا يكون في الحقيقة أجراً ، فكأنه لا أجر البتة .

وأجاب عنه بعضهم بجعل كون الاستثناء منقطعاً أي لا أسألكم أجراً قط ، ولكني أسألكم ان تودوا قرابتي ، لكن هذا الاخير شُوش بما سبق من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله جعل أجري عليكم المودة في القربىٰ . ومع ما تقدم في الجواب الاول لا حاجة الىٰ هذا .

وقد أطال المفسرون في الكلام علىٰ هذه المادة ، فراجعه ان اردته في مظانه [٢].

= المحرقه : ١٧٠ ط. مصر و ٢٦٠ ط. بيروت الاية ١٤ .

١ ـ الانعام ٩٠ والشعراء ١٠٩ ـ ١٨٠ وسبأ : ٤٧ .

٢ ـ يراجع فضل آل البيت للمقريزي : ٩٣ الاية الخامسة ، وتفسير آية المودة للبدخشي ، والصواعق المحرقه : ١٧٠ ـ ١٧١ ط. مصر و٢٥٨ ـ ٢٦١ ط. بيروت الاية ١٤ .

[الاية الثالثة]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ ﴿ وقفوهم انهم مسؤلون ﴾ [1] قال الإمام الواحدي : أي عن ولاية علي وأهل البيت [2].

لان الله سبحانه وتعالىٰ أمر نبيه ان يعرف الخلق انه لا يسألهم علىٰ تبليغ الرسالة أجراً إلّا المودة في القربىٰ ، والمعنىٰ انهم يسئلون هل والُوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضاعوها وأهملوها ؟

فتكون عليهم المطالبة والتبعة) انتهىٰ كلام الواحدي [3].

[الاية الرابعة]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ [4] ذكر المفسرون ان آله ﷺ داخلون معه في

---

١ ـ الصافات : ٢٤ .

٢ ـ أقول هو المروي عن ابن عباس ومجاهد ، أمالي الشجرى : ١ / ١٤٤ الحديث السابع ، ولسان الميزان : ٤ / ٢٤٤ ترجمة علي بن حاتم رقم ٥٧٦٧ ، وجواهر العقدين : ٢٥٢ الباب السابع ، ومناقب الخوارزمي : ٢٧٥ ح ٢٥٦ الفصل السابع عشر ، والمشرع الروي : ١ / ٧ .

※ يؤيده ما أخرجه الدارقطني عن عمر بن الخطاب : تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على أعراضهم من السفلة واعلموا أنه لا يتم شرف الّا بولاية علي رضي الله عنه . الصواعق المحرقة : ١٧٨ ط. مصر و ٢٧٠ ط. بيروت ـ المقصد الخامس من الاية الرابعة عشر .

٣ ـ الصواعق المحرقة : ١٤٩ ط. مصر و٢٢٩ ط. بيروت الايات النازلة فيهم ـ الاية الرابعة من الباب ١١ ، وقال : أخرج الديلمي : ففوهم انهم مسؤلون عن ولاية علي .

٤ ـ الاحزاب : ٥٦ .

الامر بالصلاة عليهم في هذه الآية ، مستدلين [١] بما سيأتي في مبحث ذكر الصلاة عليهم من اجابته ﷺ بعد السؤال عن كيفية الصلاة المأمور بها بقوله : (قـولوا اللهم صلى علىٰ محمد وعلى آل محمد) وغير ذلك مما سيأتي فاطلبه ثمة .

[الاية الخامسة]

(آية أخرىٰ) قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ سلام على ال ياسين ﴾ [٢] .

نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالىٰ ﴿ سلام على ال ياسين ﴾ سلام على آل محمد ﷺ [٣].

ونقله النقاش عن الكلبي فقال : على آل ياسين : على آل محمد ﷺ إذ سماه الله تعالىٰ يس مثل يعقوب واسرائيل وأحمد ومحمد [٤].

وذهب بعضهم الىٰ ان المراد به الياس عليه السلام وهو قضية السياق .

[الاية السادسة]

(آية اخرىٰ) قال سبحانه : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ [٥].

أخرج الثعلبي هذه الآية عن جعفر بن محمد ﷺ انه قال : نحن حبل الله الذي

---

١ ـ المشرع الروي : ١ / ٦ ـ ٧ .

٢ ـ الصافات : ١٣٠ .

٣ ـ أمالي السجرى : ١ / ١٤٨ ـ ١٥١ الحديث السابع ، المعجم الكبير للطبراني : ١١ / ٥٦ ح ١١٠٦٤ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٧٤ ط. مصر و٢٧٧ ح ١٥٠٢٦ من البغيه ، والكامل لابن عدي : ٦ / ٣٥٠ رقم ١٨٣٢ ، وجواهر العقدين : ٢٢٨ الباب الثالث ، والمشرع الروي : ١ / ٧ ، والصواعق المحرقة : ١٤٨ ط. مصر ٢٢٨ ط. بيروت الاية الثالثة .

٤ ـ الصواعق : ١٤٨ ط. مصر و٢٢٨ ط. بيروت ، وجواهر العقدين : ٢٢٨ .

٥ ـ آل عمران : ١٠٣ .

قال ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ [(١)].

ولامامنا الشافعي رضي الله عنه .

(شعر)

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم
مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا
وهم أهل بيت المصطفىٰ خاتم الرسل
وامسكت حبل الله وهو ولاؤهم
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

[الاية السابعة]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ ﴿ سيجعل لهم الرحمٰن ودّاً ﴾ [(٢)].

عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه في تفسير هذه الآية قال : لا يبقىٰ مؤمن إلّا وفي قلبه ودّ لعلي وأهل بيته رضوان الله عليهم » .

أخرجه الحافظ السلفي [(٣)].

---

١ ـ الصواعق : ١٥١ ط. مصر و٢٣٣ ط. بيروت ، وجواهر العقدين : ٢٤٥ الباب الرابع ، وغرر البهاء الضوى : ٤٨١ الفصل السابع ، والمشرع الروي : ١ / ٧.

٢ ـ مريم : ٩٦ .

٣ ـ المواهب اللدنية : ٢ / ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع ـ وذكر عن النقاس أنها نزلت في علي، والمشرع الروي : ١ / ٦٧ ، وجواهر العقدين : ٣٢٧ الباب التاسع ، وأخرج الخوارزمي في المناقب من طريق ابن عباس نزول الاية في علي عليه السلام : ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ح ٢٦٨ ـ ٢٦٩ الفصل ١٧ .

ويؤيده ما أخرجه الدارقطني عن عمر بن الخطاب : تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على أعراضهم

[الاية الثامنة]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ في فاتحة الكتاب ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ (١).

قال أبو العالية : هم آل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر (٢).

وقال عبد الرحمٰن بن زيدان : هم رسول الله ﷺ وأهل بيته (٣).

وقال شهر بن حوشب : هم أصحاب رسول الله وأهل بيته (٤).

[الاية التاسعة]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ : ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ (٥).

= من السفلة واعلموا أنه لا يتم شرف الّا بولاية علي رضي الله عنه . الصواعق المحرقة : ١٧٨ ط. مصر و ٢٧٠ ط. بيروت - المقصد الخامس من الاية الرابعة عشر .

١ ـ الفاتحه : ٧ .

٢ ـ تفسير البغوي : ١ / ٤١ مورد الاية قال : قال أبو العالية والحسن : رسول الله وآله وصاحباه .

٣ ـ تفسير البغوى : ١ / ٤١ مورد الاية .

٤ ـ مستدرك الصحيحين : ٢ / ٢٥٩ كتاب التفسير ـ الفاتحة ، وتفسير البغوى : ١ / ٤١ مورد الاية.

٥ ـ آل عمران : ٦١ .

مصادر آية المباهلة

صحيح مسلم : ١٥ / ١٧ كتاب الفضائل ح ٦١٧٠ ، وينابيع المودة : ١ / ٨ ـ ٥٢ ـ ٢٩٩ ط. اسنانبول ١٣٠١ هـ و٨ ـ ٥٧ ـ ٣٥٩ ط. النجف ـ المقدمة وباب ٧ ـ ٥٩ ، واسباب النزول للواحدى : ٦٧ ، وتاريخ المدينة لابن شبة : ٢ / ٥٨١ ـ ٥٨٣ ذكر وفد نجران ، ومسند أحمد : ١ / ١٨٥ ط.م و ٣٠٢

....

= ط. ب ح ١٦١١ عن سعد ، والصواعق : ١٢١ ـ ١٤٦ ـ ١٥٥ ط. مصر وط. بيروت : ١٨٧ ـ ٢٢٤ ـ ٢٣٨ باب ٩ فصل ٢ وباب ١١ الفصل ١ عن سعد ، والفصول المهمة : ٢٤ ـ ١٢٠ ـ ٢٢٧ عن جابر وعلي بن عيسىٰ والشعبي وابن عباس والبراء وسعد والكاظم ، ومقتل الحسين للخوارزمي : ١ / ٢ المقدمة عن سعد ، وذخائر العقبى : ٢٥ عن ابي سعيد ، ونور الابصار : ١٦٤ ط. الهند و٣٠١ ـ ٢٢٣ ط. ثم الباب الثاني ـ الفصل ١٠ ذكر مناقب الكاظم ، وتاريخ السيوطي : ١٦٩ الاحاديث الواردة في فضله عن سعد ، وأمتاع الاسماع للمقريزي : ١ / ٥٠٢ .

وكفاية الطالب : ٥٤ ـ ٨٥ ـ ١٤٢ عن سعد الباب الاول والعاشر والثاني والثلاثون ، .

والكامل في التاريخ : ١ / ٦٤٦ ذكر وفد نجران ، وجلاء الافهام : ١٥٢ المسألة الثانية معنى الذرية ، ودلائل النبوة : ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ قصة السيد والعاقب ، واخبار الدول للقرماني : ١٠٢ باب ٢ فصل ٤ ، وترجمة الحسين من تاريخ دمشق : ١٧٧ ح ١٦١ عن علي ، وترجمة علي من تاريخ دمشق: ١ / ٢٩ ح ٢٨ و٢٢٧ ح ٢٧١ عن سعد ، وشواهد التنزيل : ١ / ١٥٥ الى ١٦٦ و١٨٢ ح ١٦٨ الىٰ ح ١٧٦ ـ ١٩٤ عن سعد بن معاذ وابن عباس وجابر الانصاري وسعد بن ابي وقاص وحذيفة بن اليمان وعطاء بن السائب عن ابي البختري.

وترجمة علي من تاريخ دمشق : ٣ / ١١٦ ح ١١٤٠ عن عمرو بن واثلة ومناقب ابن المغازلي : ٣١٨ ح ٣٦٢ عن ابن عباس و٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٥٠ عن سعد وصححه ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة ، وتذكرة الخواص: ٢٣ ـ ٢٧ الباب الثاني عن جابر وسعد ، وتفسير الطبري : ٣ / ٢١١ ـ ٢١٣ عن عامر الشعبي وزيد بن علي والسدي وقتادة وابن زيد وعلباء بن أحمر اليشكري.

وتفسير الكشاف : ١ / ٤٣٤ مورد الآية ، والدر المنثور : ٢ / ٣٨ ـ ٣٩ عن سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده وجابر وابن عباس والشعبي وسعد بن ابي وقاص وعلباء بن احمر.

والسنن الكبرى للبيهقي : ٧ / ٦٣ ، والشفا : ٢ / ٤٨ الباب الثالث - فصل في برهم ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٥٠ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة ، وفتح القدير : ١ / ٣٤٧ من طرق و٤ / ٥٣٤ ـ ٥٣٦ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٨ ـ ١٧٢ ط. مصر والنغمة: ٢٦٦ و٢٧٢ ح ١٤٩٨٢ و ح ١٥٠٠٧ ، وفرائد السمطين : ٢ / ٢٠٥ باب ٤٠ ح ٤٨٤ ابن عباس وسعد وابن جريج، وفضائل الصحابة : ٢ / ٧٧٦ ح ١٣٧٤ . وكتاب المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٨١ ح ٣٢١٧٥

=

قال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة : (روي انه عليه الصلاة والسلام لما أورد الدلائل علىٰ نصارىٰ نجران ثم انهم اصروا علىٰ جهلهم فقال عليه السلام : ان الله أمرني ان لم تقبلوا الحجة ان أباهلكم ، فقالوا : يا ابا القاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثم نأتيك ، فلما رجعوا قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ يا عبد المسيح ماذا ترىٰ ؟

فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارىٰ ان محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لكان الاستئصال ، فان أبيتم إلّا الاصرار علىٰ دينكم والاقامة علىٰ ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الىٰ بلادكم .

وكان رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط من شعر أسود وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا دعوت فأمنوا .

فقال أسقف نجران يا معشر النصارىٰ : اني لارىٰ وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقَ علىٰ وجه الارض نصراني الىٰ يوم القيامة .

ثم قالوا : يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك وان نقرك علىٰ دينك .

فقال صلوات الله عليه : فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين.

فأبوا . فقال : اني اناجزكم القتال . فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك علىٰ ان لا تغزونا ولا تردنا عن ديننا علىٰ ان نؤدي اليك الفيء حلة الفا في

= النعبي ، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم : ٥٠ عن ابن عباس نوع ١٧ .

ولوامع انوار الكوكب : ٢ : ٧٤ ، ومشكاة المصابيح : ٣ / ١٧٣١ ح٦١٢٦ ، ومصابيح السنة : ٤ / ١٨٣ ح ٤٧٩٥ سعد ، وسنن الترمذي: ٥ / ٢٢٥ ـ ٦٣٨ ح ٢٩٩٩ - ٣٧٢٤ ، ومناقب الخوارزمي : ١٥٩ ، ومناقب المغازلي : ٢٦٣ ح ٣١٠ عن جابر و٢١٨ ح ٢٦٢ ، وتاريخ الذهبي : ٢ / ٦٢٧ ، وكنز العمال : ٢ / ٣٧٩ ـ ٣٨٠ .

صفر والفا في رجب، وثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم علىٰ ذلك [١].

(وقال) في الكشاف: لا دليل أقوىٰ من هذا علىٰ فضل أصحاب الكساء لانها لما نزلت دعاهم ﷺ فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعليّ خلفها، فعلم انهم المراد من الآية، وان أولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه وينتسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة [٢].

* وقد حكىٰ ان الحجاج بن يوسف الثقفي أحضر الشريف يحيىٰ بن يعمر فلما دخل عليه هم بقتله وقال له: لتقرأن علي آية من كتاب الله تعالىٰ نصاً علىٰ ان العلوية من ذرية النبي ﷺ أو لاقتلنك، ولا أريد قوله تعالىٰ ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ الآية.

فتلا الشريف يحيىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسىٰ وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيىٰ وعيسىٰ﴾ [٣] ثم قال: فعيسىٰ من ذرية نوح من جهة الاب أو من جهة الام؟، فبهت الحجاج، ورده بجميل [٤].

وسيأتي بعض ما يوضح هذا من الاحاديث في الباب الثالث فاطلبه ثمة.

[الاية العاشرة]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) [٥].

(قال) العلامة ابن حجر: أشار ﷺ الىٰ وجود ذلك المعنىٰ في أهل بيته وانهم امان لأهل الارض كما كان هو ﷺ اماناً لهم، وفي ذلك أحاديث كثيرة

---

١ ـ تفسير الفخر الرازي: ٨ / ٨٠ مورد الاية ـ المسألة الثالثة.

٢ ـ تفسير الكشاف: ١ / ٤٣٤ مورد الاية.

٣ ـ الانعام: ٨٥.

٤ ـ ضوء الشمس: ١ / ١١١ ـ ١١٢.

٥ ـ الانفال: ٣٣.

يأتي غالبها في هذا الكتاب [١].

[الاية الحادية عشر]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ (واني لغفار لمن تـاب وآمـن وعـمل صـالحاً ثم اهتدىٰ) [٢].

عن ثابت البناني ﷺ قال : اهتدى الىٰ ولاية أهل البيت [٣].

وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر أيضاً : جعل الاهتداء الىٰ ولايتهم مع الإيمان والعمل الصالح سبباً لوجود المغفرة . والله أعلم [٤].

[الاية الثانية عشر]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ﴾ [٥].

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : « رضيٰ محمد ﷺ ان لا يدخل أحد من أهل بيته النار [٦].

وعن زيد بن علي ﷺ أنه قال : من رضى محمد ان يدخل أهل بيته الجنة [٧].

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٥٢ ط. مصر و٢٣٣ ط. بيروت الاية السابعة ، والمشرع الروي : ١ / ٧ .

٢ ـ طه : ٨ .

٣ ـ رواه الامام الشجري في الامالي عن الامام أبي جعفر وثابت معاً : ١ / ١٤٨ الحديث السابع ، وكذا في الصواعق : ١٥٣ ط. مصر و٢٣٥ ط. بيروت ، والمشرع الروي : ١ / ٨ .

٤ ـ اضافة الى الهامش السابق يراجع : جواهر العقدين : ٣٣٥ الباب العاشر .

٥ ـ الضحى : ٥ .

٦ ـ تفسير ابن كثير : ٤ / ٥٥٥ مورد الاية ولكنه بلفظ : رضاء » ، وتفسير الطبري ٣٠ / ١٤٩ بلفظ : من رضا » مورد الاية فيها ، والصواعق : ١٥٩ ط. مصر و٢٤٤ ط. بيروت ، والمشرع الروي : ١ / ٨ عن السدي .

٧ ـ الصواعق المحرقة : ١٥٩ ـ ١٦٠ ط. مصر و٢٤٤ ط. بيروت الاية العاشرة من الايات النازلة

[الاية الثالثة عشر]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ (أم يحسدون الناس علىٰ ما آتاهم الله من فضله)[١] عن الإمام الباقر ﷺ أنه قال في هذه الآية : « نحن والله الناس » . أخرجه أبو الحسن ابن المغازلي [٢].

[الاية الرابعة عشر]

(آية أخرىٰ) قال تعالىٰ (وانه لذكر لك ولقومك) [٣] قال العلامة محمد بن عمر بحرق رَوَّحَ الله روحه : أي وان الذي أرسلت به لشرف لك ولقومك بالذكر الجميل في الدنيا والآخرة [٤].

[الاية الخامسة عشر]

(آية أخرىٰ) عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿الحقنا بهم ذرياتهم﴾ [٥]ان الله قال يرفع ذرية المؤمن معه في الجنة وان كانوا دونه في العمل ثم قرأ ﴿والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ يقول وما نقصناهم [٦].

= فيهم .

١ ـ النساء : ٥٤ .

٢ ـ مناقب علي لابن المغازلي : ٢٦٧ ح ٣١٤ ، والصواعق المحرقة : ١٥٢ ط. مصر و٢٣٣ ط. بيروت والمشرع الروي : ١ / ٨ ، وجواهر العقدين : ٢٤٥ الباب الرابع .

٣ ـ الزخرف : ٤٤ .

٤ ـ المعجم الكبير : ٢ / ١٩٨ ح ١٣٠٣٠

٥ ـ الطور : ٢١ .

٦ ـ مستدرك الصحيحين : ٢ / ٤٦٨ تفسير سورة الطور ، وتفسير الطبري : ٢٧ / ٢٤ ، والدر المنثور

(قال العلماء) وإذا كان هذا الالحاق في كل مؤمن مطلقاً فلحوق ذريته ﷺ به بالاولى لانه ﷺ منبع الايمان [١].

وعن سعيد بن جبير قال : يدخل الرجل الجنة فيقول اين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجي ؟ فيقال : لم يعملوا مثل عملك ،

فيقول : كنت أعمل لي ولهم ، فيقال لهم ادخلوا الجنة، ثم قرأ قوله تعالىٰ : ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آباءهم وازواجهم وذرياتهم ﴾ [٢].

[الاية السادسة عشر]

(آية أخرىٰ) أخرج أبو الحسن المغازلي من طريق موسىٰ بن القاسم عن علي ابن جعفر قال سألت الحسن عن قول الله تعالىٰ ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ﴾ [٣] قال : المشكاة فاطمة والشجرة المباركة ابراهيم ، لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور علىٰ نور ، قال : من ذريتها امام بعد امام ، يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله لولايتنا من يشاء [٤].

[الاية السابعة عشر]

ونقل الطبري في ذخائره عن السري في قوله تعالىٰ ﴿ أولى الايدي والابصار﴾ [٥] قال : هم بنو عبد المطلب [٦].

= : ٦ / ١١٩ مورد الاية فيهم ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٨٢ الاية الثانية .

١ ـ الصواعق : ٢٤٢ ط. مصر و ٣٦٠ ط. بيروت ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٨٤ .

٢ ـ الصواعق : ٢٤٢ ط. مصر و ٣٦٠ ط. بيروت ، والدر المنثور : ٦ / ١١٩ و ٤ / ٥٧ ، والمشرع الروي : ١ / ٢٠ ، والاية من سورة الرعد : ٢٣ .

٣ ـ النور : ٣٥ .

٤ ـ مناقب ابن المغازلي : ٣١٦ ح ٣٦١ ، وجواهر العقدين : ٢٤٤ الباب الرابع .

٥ ـ ص : ٤٥ .

[الاية الثامنة عشر]

ويحكى عن الإمام جعفر الصادق عن قوله تعالىٰ: ﴿ طه ﴾[٧] انه قال: الطاء طهارة أهل البيت، والهاء هدايتهم. ذكره الإمام عبد الرحمٰن العيدروس في عقد الجواهر.

هم العروة الوثقىٰ لمعتصم بهم
مناقبهم جاءت بوحي وانزال

مناقب في الشورىٰ وسورة هل أتىٰ
وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي

وهم أهل بيت المصطفىٰ فودادهم
على الناس مفروض بحكم واسجال[٨].

* * *

٦ ـ ذخائر العقبى: ١٦ باب في مناقب بني عبد المطلب

٧ ـ طه: ١.

٨ ـ الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٩ المقدمة.

الباب الثاني

في ذكر بعض ما جاء في الصلاة عليهم ايجاباً وندباً وفي السلام كذلك ونبذة مما ينسب إليه

عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلىٰ ﷺ قال : لقيني كعب بن عجرة ﷺ قال : ألا اهدي لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ . قلت : بلىٰ . قال : لما نزلت ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ سألنا النبي ﷺ فقلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك ؟

قال : قولوا : « اللهم صلى علىٰ محمد وعلى آل محمد كما صليت علىٰ ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك علىٰ محمد وعلى آل محمد كما باركت علىٰ ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » [١].

وفي رواية للحاكم : فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟

فقال : قولوا : « اللهم صلى علىٰ محمد وعلى آل محمد » . الحديث [٢].

(قال العلماء) فسؤالهم بعد نزول الآية واجابتهم : باللهم صل علىٰ محمد وعلى

---

١ ـ الفردوس : ٣ / ٢٠١ ح ٤٥٦٦ والمصنف لعبد الرزاق : ٢ / ٢١٢ ح ٣١٠٥ ـ ٣١٠٧ ، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحديث : ٣ / ٧٠ ح ١٢٨٤ وقال : حديث كعب أخرجه أحمد والائمة الستة سوى الترمذي ، وأخرجه ابن أبي سيبة وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن خزيمة والستة سوى البخاري عن أبي مسعود ، والاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان : ٢ / ١٣٣ ح ٩٠٩ باب الادعية ، ومسند الشافعي : ٤٢ .

٢ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٨ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة .

آل محمد .. الىٰ آخره ، دلیل علىٰ ان الامر بالصلاة علىٰ أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية ، وإلّا لم يسألوا عن الصلاة علىٰ أهل بيته وآله عقب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر ، فلمّا اجيبوا به دل علىٰ ان الصلاة عليهم من جملة المأمور بـه ، وانـه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه ، لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم [١].

ويروي عنه ﷺ قوله : « لا تصلوا الصلاة البتراء »

قالوا : وما الصلاة البتراء يا رسول الله ؟

قال : « تقولون اللهم صل علىٰ محمد وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صل علىٰ محمد وعلى آل محمد » [٢].

وقد أخرج البيهقي عن شهر بن حوشب عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: ان النبي ﷺ قال لفاطمة ائتيني بزوجك وابنيك فجاءت بهما فألقىٰ ﷺ كساء كان تحتي اصبناه من خيبر ، ثم قال : اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد [٣].

---

١ ـ يراجع حواهر العقدين : ٢١٦ الباب الثاني ، والصلات والبتر : ٦٨ ـ ١٠٩ ، والاعتقاد للبيهقي : ١٦٤ باب القول في أهل البيت ، وجلاء الافهام فقد ذكر الادلة على الوجوب بالتفصيل : ١٩٣ ـ ١٩٤ وما بعدها ـ الباب الرابع ، وللشيخ الرفاعي كلاماً مشابهاً مفيداً فليراجع ضوء الشمس : ١ / ١١١ .

٢ ـ جواهر العقدين : ٢١٧ الباب الثاني ، والصواعق : ١٤٦ ط. مصر و ٢٢٥ ط. بيروت الاية الثانية وأهل البيت للشرقاوي : ٦ ـ ٧ ، وتفسير آية المودة : ١٣٥ .

وخرجه الشعراني وزاد فيه : فقيل من أهلك يا رسول الله ؟

قال : علي وفاطمة والحسن والحسين » كشف الغمة للشعراني : ١ / ٢١٩ فصل في الامر بالصلاة على النبي .

هذا : وأخرجه الديلمي بلفظ : « من ذكرت بين يديه فلم يصل علي صلاة تامة فلا هو مني ولا أنا منه » . الفردوس : ٣ / ٦٣٤ ح ٥٩٨٦ .

٣ ـ مسند أبي يعلى : ١٢ / ٣٤٤ ح ٦٩١٢ و٤٥٦ ح ٧٠٢٦ مسند أم سلمه وبالهامش رجاله ثقات ،

وفي رواية اخرى : اللهم انهم مني وانا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم [١].

(قالوا) رضي الله عنهم : مقتضىٰ استجابة هذا الدعاء ان الله سبحانه وتعالىٰ خصهم بالصلاة عليهم معه ، فكذلك شرعت صلاة المؤمنين عليهم معه ، ومنشأ ذلك إلحاقهم معه في التطهير كما يقتضيه سياق الآية الكريمة [٢].

وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً : « من سره ان يكتال بالمكيال الاوفىٰ إذا صلىٰ علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل علىٰ محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت علىٰ ابراهيم انك حميد مجيد [٣].

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : من سره ان يكتال بالمكيال الاوفىٰ إذا صلىٰ علينا أهل البيت فليقل : اللهم اجعل صلواتك وبركاتك علىٰ محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته وأهل بيته » . أخرجه النسائي [٤].

وجاء أيضاً عن أبي مسعود البدري قال : قال رسول الله ﷺ : من صلىٰ علي صلاة لم يصل فيها [عليّ و] علىٰ أهل بيتي لم تقبل منه » . اخرجه الدارقطني والبيهقي وهو عندهما موقوف علىٰ أبي مسعود [٥].

= وجواهر العقدين : ٢١٦ .

١ ـ جواهر العقدين : ١٩٧ ـ ٢١٦ ، والصواعق : ١٤٦ ط. مصر و٢٢٥ ط. بيروت .

٢ ـ تقدم عن الرازي نحوه ، ونحوه عن السمهودي في الجواهر : ٢١٦ . وكذا ابن حجر في الصواعق : ٢٣٣ ط. مصر و٣٤٩ ط. بيروت .

٣ ـ سنن أبي داود ١ / ٢٥٨ ح ٩٨٢ ، والفردوس : ٣ / ٥٩٦ ح ٥٨٧١ ، وسنن البيهقي : ٢ / ١٥١ كتاب الصلاة ـ باب أن أزواجه من أهله ، والمواهب اللدنية : ٢ / ٥٢٠ الفصل الثاني من المقصد السابع ، والاعتقاد على مذهب السلف : ١٦٤ ، والكامل لابن عدي : ٢ / ٤٢٤ رقم ٥٤٠ ولكن بلفظ : محمد وآل محمد » فقط .

٤ ـ الدر المنثور : ٥ / ٢١٦ ـ ٢٩٥ ، وجواهر العقدين : ٢١٨ ، وانظر الكامل لابن عدي : ٢ / ٤٢٤ .

٥ ـ سنن الدارقطني : ١ / ٢٨١ ح ١٣٢٨ وح ١٣٢٩ ، وسنن البيهقي : ٢ / ٢٧٩ كتاب الصلاه ـ باب

وكذا جاء عن جابر بن عبد الله ﷺ انه كان يقول : لو صليت صلاة لم اصل فيها علىٰ محمد وعلى آل محمد ما رأيت انها تقبل [(١)] .

وقال الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم : لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي ﷺ ولا علىٰ أهل بيته لرأيت انها لا تتم [(٢)] .

وقد أخرج الديلمي انه ﷺ قال : الدعاء محجوب حتىٰ يصلى علىٰ محمد وعلىٰ أهل بيته . اللهم صل علىٰ محمد وعلى آله [(٣)] .

(قال العلامة) ابن حجر الهيتمي ﷺ وغيره : وكان قضية الاحاديث

= وجوب الصلاة على النبي ولكنه بلفظ : لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد لرأت أنها لا تتم » ، والمواهب اللدنية : ٢ / ٥١٠ الفصل الثاني من المقصد السابع ، والنفا : ٢ / ٦٤ أول الباب الرابع ، وجواهر العقدين : ٢٢٥ ، ومشارق الانوار : ١١٢ ، وضوء الشمس : ١ / ١١١ ، وجلاء الافهام : ١٩٤ الباب الرابع ، والصواعق المحرقة : ٢٣٤ ط. مصر و٣٤٩ ط. بيروت .

١ ـ جواهر العقدين : ٢٢٥ .

٢ ـ سنن الدارقطني : ١ / ٢٨١ ح ١٣٣٠ ، والمواهب اللدنيه : ٢ / ٥١٠ الفصل الثاني من المقصد السابع ، وتفسير القرطبي : ١٤ / ١٥٢ مورد آية ٥٦ من الاحزاب ، والشفا : ٢ / ٦٤ أول الباب الرابع .

٣ ـ المعجم الاوسط للطبراني : ١ / ٤٠٨ ح ٧٢٥ بلفظ : كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآل محمد » ، ومجمع الزوائد : ١٠ / ١٦٠ ط. مصر و٢٤٧ ح ١٧٢٧٨ من البغية وقال الهيتمي : رجاله ثقات ، والجامع الكبير للسيوطي : ١ / ٤١٢ وعزاه لابي الشيخ في الثواب وللبيهقي في الشعب عن علي ، وتحفة الذاكرين للشوكاني : ٥٠ ط. القاهره مكتبة المتنبي ـ بلفظ : كل دعاء » وقال : قال المنذري رواته ثقات ، وشعب الايمان ٢ / ٢١٦ ، و الشفا للقاضي : ٢ / ٦٥ فصل في مواطن الصلاة عن علي بلفظ : الدعاء معلق حتى يصلى على محمد وآل محمد » ، وجواهر العقدين : ٢٢٣ ونسبه للديلمي ، والصواعق المحرقة : ١٤٨ ط. مصر و٢٢٧ ط. بيروت عن الديلمي .

نعم في فردوس الديلمي المطبوع حذف : آل محمد ، فدوّن الحديث عن علي بلفظ : كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي » . الفردوس : ٣ / ٢٥٥ ح ٤٧٥٤ ط. دار الكتب العلمية ، وبالهامش : فيض القدير ح ٦٣٠٣ عن أنس .

السابقة [١] وجوب الصلاة على الآل في التشهد الاخير ، كما هو قول للشافعي [٢] خلافاً لما يوهمه كلام الروضة واصلها ، ورجحه بعض أصحابه ومال اليه البيهقي ، ومن ادعى الاجماع علىٰ عدم الوجوب فقد سها [٣] ، لكن بقية الاصحاب ردوا الىٰ اختلاف تلك الروايات من اجل انها وقائع متعددة ، فلم يوجبوا إلّا ما اتفقت الطرق عليه ، وهو اصل الصلاة عليه ، وما زاد فهو من قبيل الاكمل ، وكذا استدلوا علىٰ عدم وجوب قوله : كما صليت علىٰ ابراهيم » بسقوطه في بعض الطرق .

وللشافعي رضي الله عنه :

يا أهل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له [٤]

فيحتمل لا صلاة له صحيحة ، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل ، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه . انتهىٰ كلام العلامة ابن حجر [٥] .

(وقال البيهقي) في شعب الايمان : سمعت أبا بكر الطرسوسي يقول : سمعت أبا اسحاق المروزي [٦] يقول : انا اعتقد ان الصلاة على آل النبي صلى الله عليه آله وسلم واجبة في التشهد الاخير من الصلاة . قال : وفي الاحاديث التي وردت في

---

١ ـ ومن الاحاديث : حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله قال : اذا صلى أحدكم فليبدأ بحمد ربه والثناء عليه ثم يصلي على محمد وآل محمد ثم يدعو بما شاء . جلاء الافهام : ١٩٤ الباب الرابع .

٢ ـ قال القسطلاني : بل قال بعض أصحابنا بوجوب الصلاة على الال كما حكاه البندنيجي والدارمي ونقله امام الحرمين والغزالي قولاً عن الشافعي . المواهب اللدنية : ٢ / ٥١١ الفصل الثاني من المقصد السابع ، وذكر القرطبي في تفسيره من انتصر للشافعي : ١٤ / ١٥٢ مورد الاية ، وكذلك السمهودي استدل للوجوب ورد على من أنكره : جواهر العقدين : ٢١٥ الى ٢٢٧ الباب الثاني .

٣ ـ وأنكر ابن كثير في تفسيره هذا الاجماع وعزاه للبعض : ٣ / ٥٥٩ مورد آية ٥٦ من الاحزاب .

٤ ـ ضوء الشمس : ١ / ١٠٢ و جواهر العقدين : ٢٢٦ .

٥ ـ الصواعق المحرقة : ١٤٧ ـ ١٤٨ ط. مصر و٢٢٨ ط. بيروت الاية الثامنة من الباب ١١ .

٦ ـ وقال : أفضلها (الصلاه) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون وسها عنه الغافلون . سفر السعادة : ٤٦ .

كيفية الصلاة الدلالة علىٰ ما قاله أبو اسحاق . انتهىٰ [١] .

(وممن) جرىٰ على الوجوب [٢] من الشافعية العلامة الترنجي والسيد

---

١ ـ جواهر العقدين : ٢٢٤ ، المشرع الروي : ١ / ٧ عن البيعقي ، ونقل في التشعب الوجوب عن أبي الحسن الماسرجي : ٢ / ٢٢٤ .

٢ ـ أوجب الصلاة على الآل كل من :

ذكر من قال بوجوب الصلاة على الآل

الشافعي واتباعه والكوفيون والسعبي واسحاق بن راهويه واحمد ومالك من التابعين وابن مسعود وابن عمر وجابر وأبي سعيد من الصحابة . راجع الصواعق المحرقة ١٤٧ ط. مصر وط. بيروت : ٢٢٦ ـ ٢٢٧ الباب ١١ الآيات النازلة فيهم الآية الثانية ، وجلاء الافهام : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ الباب السادس .

قال ابن أبي الحديد المعتزلي : أكثر أصحاب الشافعي على وجوب الصلاة على الآل في الصلاة . شرح النهج لابن أبي الحديد : ٦ / ١٤٤ الخطبة ٧١ .

وممن جرى على الوجوب ابن كثير وذكر في تفسيره : ٣ / ٥٥٨ ـ ٥٥٩ مورد اية ٥٦ من الاحزاب : ذهاب السعبي والباقر ومقاتل والامام أحمد كما حكاه أبو زرعة واسحاق بن راهويه والفقيه محمد بن المواز المالكي ، قال : وبعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنيجي وسليم الرازي وصاحبه نصر بن ابراهيم المقدسي ونقله امام الحرمين وصاحبه الغزالي قولاً عن الشافعي .

وممن انتصر للشافعي الفيروزآبادي وأبي امامة ابن النقاش والسمهودي وابن القيم . راجع الصلات والبشر : ١١٠ ـ ١١١ ، والمواهب اللدنية : ٢ / ٥٠٩ الفصل الثاني من المقصد السابع ، وجواهر العقدين : ٢٢٢ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٣ / ١٥٨٤ ، والشفا : ٢ / ٦٢ الباب الرابع ، وتفسير آية المودة : ١٣٦ .

وروايات الصلاة على النبي المتضمنة للصلاة على الآل مستفيضة تصل الى حدّ التواتر على بعض المباني، رويت عن كل من : أبي مسعود والحديث صحيح رواه أحمد ومسلم والنسائي والترمذي وصححه ، وكعب بن عجرة وهو لا مغمز فيه ، وأبي سعيد الخدري رواه البخاري في الصحيح ، وأبي هريرة في حديث صحيح على شرط الشيخين ، وبريدة بن الحصيب ، وابن مسعود صححه الحاكم ، وعبد الرحمٰن بن بشر بن مسعود ، وعبد الله بن عمر ، وأبي معشر عن ابراهيم ، وموسى بن طلحة عن أبيه . راجع جلاء الافهام : ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع ، و ٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن

السمهودي لظاهر الامر في قوله ﷺ قولوا : اللهم صل علىٰ محمد وعلى آل محمد، وقال شارح العمريطية : ذكرهم في الجواب الواقع بياناً للآية يدل علىٰ وجوبها عليهم أيضاً ، ولا سيما حيث اقترن الجواب أيضاً بالامر الموضوع للوجوب . انتهىٰ .

(واختلف) العلماء أيضاً في ندبها عليهم في التشهد الاول ، وعلل من قال بعدم الندب : ان التشهد الاول مبني على التخفيف ، وجرىٰ عليه الشيخان وغيرهما.

لكن نظر فيه الإمام النووي في التنقيح وقال : ينبغي ان يسنّا معاً أو لا يسنا معاً، لصحة الاحاديث بذلك ، واختار الاذرعي الندب وجزم به السمهودي والشيخ سراج الدين القصيعي اليمني واختاره في العجالة لصحة الحديث به ، وهذا القول هو الاقوىٰ مدركاً ، والاول اقوىٰ نقلاً ، وكم في المنقول من مشكل . والله اعلم [١] .

(وحاصل) ما جاء في حكم الصلاة على آله ﷺ في الصلاة انهم اتفقوا علىٰ سنيتها في القنوت ، واختلفوا في ندبها عليهم في التشهد الاول ، واما الصلاة عليهم في التشهد الاخير فتفق علىٰ مشروعيتها ، وانما اختلفوا في وجوبها . فتأمل ذلك والله يتولىٰ هداك [٢] .

= السادس ، و٢٧٦ الباب السادس .

* قال ابن القيم : أكثر الاحاديث الصحاح والحسان بل كلها صريح بذكر النبي وبذكر آله وقال : آل النبي يصلى عليهم بلا خلاف بين الامة . جلاء الافهام : ١٧٢ الباب الثالث ـ الفصل السابع ، و٢٢٤ ـ ٢٣٨ الباب الرابع الموطن السادس ، و٢٧٦ الباب السادس . .

* وقال الفيروزابادي: المسألة العاشرة : هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء ؟ ذهب جمهور الاصوليين أنهنّ لا يدخلنْ ، ونصّ عليه السافعي ، وانتقد عليه وخطىء المنتقد . الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر : ٣٢ الباب الاول ـ المسألة العاشره .

وقال السخاوي في القول البديع في بيان صيغة الصلاة في التشهد : فالمرجع أنهم من حرمت عليهم الصدقة ، وذكر أنه اختيار الجمهور ونصّ السافعي، وأن مذهب أحمد أنهم أهل البيت، وقيل المراد أزواجه وذريته ـ عن هامش الصواعق المحرقة لعبد الوهاب عبد اللطيف : ١٤٦ ط. مصر ١٣٨٥.

١ ـ يراجع جواهر العقدين : ٢٢٢ فقد نقل كلامه عن التنقح الوسيط ، والمشرع الروي : ١ / ٧ .

٢ ـ يراجع جواهر العقدين : ٢١٩ ـ ٢٢١ .

(واخرج) الحافظ بن الاخضر بسنده الىٰ جعفر بن محمد قال : من صلىٰ علىٰ محمد وعلىٰ أهل بيته مائة مرة قضى الله له مائة حاجة [١].

وعن الحسين بن علي ﷺ : ان النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه : إذا هالك امر فقل : « اللهم صل علىٰ محمد وعلى آل محمد ، اللهم انى أسألك بحق محمد وآل محمد ان تكفيني ما اخاف وأحذر ، فانك تكفي ذلك الأمر [٢].

وقال في كشف الغمة : كان رسول الله ﷺ يقول : من قال « اللهم صلى علىٰ محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه اداء وأعطه الوسيلة والمقام الذي وعدته ، وجبت له شفاعتي [٣].

وجاء رجل مرة فدخل علىٰ رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فقال: السلام عليكم يا أهل العز الشامخ والكرم الباذخ ، فأجلسه النبي ﷺ بينه وبين أبي بكر ﷺ فعجب الحاضرون من تقديم رسول الله ﷺ له .

فقال رسول الله ﷺ : ان جبريل أخبرني انه يصلي علي صلاة لم يصلها أحد قبله .

فقال أبو بكر : كيف يصلي يا رسول الله ؟

قال : يقول : « اللهم صل علىٰ محمد وعلى آل محمد في الاولين والآخرين وفي الملأ الاعلى الىٰ يوم الدين » [٤].

---

١ ـ مسارق الانوار : ١١٢ عن المعالم وأبي نعيم ، وجواهر العقدين : ٢٢٦ عن الديلمى والمعالم ، والجامع الكبير للسيوطي : ١ / ٧٩٦ عن جابر وعزاه لابن النجار .

٢ ـ نظم درر السمطين : ٤٩ ـ ٥٠ ذيل المقدمة ، ومشارق الانوار : ١١٢ ، وجواهر العقدين : ٢٢٦ ذيل الباب الثاني .

٣ ـ كشف الغمة للشعراني : ١ / ٢٢٠ ـ ٢٢١ فصل في الامر بالصلاه على النبي والترغيب في حضور مجالسها ط. مصر ١٣١٧ هـ. ويؤيده ما أخرجه الخطيب عن علي : شفاعتي لامتي لمن أحب أهل بيتي . احياء الميت للسيوطي : ٢٥٩ .

٤ ـ كشف الغمة للشعراني : ١ / ٢٢٠ فصل الامر الصلاة على النبي .

(ونقل) السيد السمهودي رحمه الله عن التاج للخمي عن الشيخ صالح موسى الضرير انه أخبره انه ركب في مركب في البحر المالح قال : وقامت علينا ريح تسمى الاقلامية قلّ من ينجو منها من الغرق ؛ قال : فغلبتني عيناي فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : قل لأهل المركب يقولون الف مرة : اللهم صلى علىٰ سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا من جميع الاهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها عندك أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد المات » .

قال : فاستيقظت فاعلمت أهل المركب بالرؤيا فصلينا نحو ثلاثمائة مرة ففرج الله عنا ببركة محمد وآله) انتهىٰ [1] .

(شعر)

يا رب صلي على النبي وآله	أزكى الصلاة وخيرها والاطيبا
يا رب صلي على النبي وآله	ما اهتزت الاثلاث من نفس الصبا
يا رب صلي على النبي وآله	ما لاح برق في الاباطح أو خبا
يا رب صلي على النبي وآله	ما قال ذو كرم لضيف مرحبا
يا رب صلي على النبي وآله	ما أمت الزوّار طيبة بثربا
يا رب صلي على النبي وآله	ما غردت في الايك ساجعة الربا
يا رب صلي على النبي وآله	ما كوكب في الجو قابل كوكبا
يا رب صلي على النبي وآله	سفن النجاة الغر أصحاب العبا
واجعلهم شفعاءنا يوم اللقا	في الحشر إذ يتساءلون عن النبا

(واما ما جاء في السلام عليهم) فقد قدمنا في الباب الاول نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : في قوله تعالىٰ : ﴿سلام على ال ياسين﴾ : سلام على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

---

١ ـ جواهر العقدين : ٢٢٧ ، ونظم درر السمطين : ٥٠ ذيل المقدمة .

ونقل النقاش له عن الكلبي ، وقوله : سماه الله ياسين مثل يعقوب واسرائيل وأحمد ومحمد ، وإذا سلم على آله ﷺ كان سلاماً عليه ؛ إذ هو داخل في جملتهم .

وقيل : المراد في الآية الياس وهو مقتضى السياق .

وقد سبق عن الفخر الرازي قوله : جعل الله أهل بيت نبيه مساوين له في خمسة أشياء عد منها السلام قال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وقال تعالىٰ : ﴿سلام على ال ياسين﴾ .

(قال العلماء) وحيث قام الدليل علىٰ مشروعية أصل الصلاة عليهم كفىٰ ذلك عن اقامة الدليل علىٰ مشروعية السلام ؛ لما تقرر من كراهة افراد الصلاة عن السلام [١] .

وقد صرح الإمام النووي ومن تبعه بذلك ، وقال : حيث شرعت الصلاة شرع السلام معها ، وقد عده علماؤنا رضي الله عنهم من ابعاض الصلاة في القنوت يسن لتاركه سجود السهو جبراً للخلل .

قالوا : وانما لم يذكره ﷺ في تعليمه كيفية الصلاة عليه لما سبق في بعض الروايات من قولهم عرفنا كيف نسلم عليك .

وقد جاء أيضاً مقروناً بالصلاة في الحديث الذي رواه الحاكم من رواية أهل البيت مسلسلاً بقوله : « وعدهن في يدي » الىٰ قوله ﷺ : « عدهن في يدي جبريل وقال جبريل : هكذا انزلت بهن من عند رب العزة : اللهم صل علىٰ محمد وعلى آل محمد كما صليت علىٰ ابراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وترحم علىٰ محمد وعلى آل محمد كما ترحمت علىٰ ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وتحنن علىٰ محمد وعلى آل محمد كما تحننت علىٰ ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد ، اللهم وسلم علىٰ محمد وعلى آل محمد كما سلمت علىٰ ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد » . أخرجه القاضي عياض من طريق الحاكم [٢] .

---

١ ـ براجع الصلات والبشر : ١٢٠ .

٢ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٨ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفه ، وجواهر العقدين : ٢٢٣ وكسف الغمة للشعراني : ١ / ٢١٩ فصل في الامر بالصلاة على النبي .

الباب الثالث

في ذكر بعض ما جاء من ان رحمه صلى الله عليه وآله وسلم موصولة في الدنيا والآخرة وان سببه ونسبه لا ينقطعان واختصاص ولد فاطمة الزهراء بانه عصبتهم وأبوهم مع نموذج مما يتعلق بذلك

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر : « ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيامة ، بلىٰ والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة اني أيها الناس فرط لكم على الحوض » . رواه أحمد والحاكم في صحيحه [1].

وعن عبد الرحمٰن بن أبي رافع عن أم هاني بنت أبي طالب رضي الله عنها انها خرجت متبرجة قد بدا قدماها .

فقال لها عمر بن الخطاب رضي الله عنه : اعلمي فان محمد لا يغني عنك شيئاً .

فجاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما بال أقوام يزعمون ان شفاعتي لا تنال أهل بيتي وان شفاعتي لتنال حا وحكم » . اخرجه الطبراني في الكبير ، حا وحكم قبيلتان باليمن [2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : توفي لصفية بنت عبد المطلب رضي الله

---

١ ـ مستدرك الصحيحين : ٤ / ٧٤ فضائل قريش من كتاب المعرفه .

٢ ـ المعجم الكبير للطبراني : ٢٤ / ٤٣٤ ح ١٠٦٠ من المجلد ـ ترجمة أم هاني ـ ما روى عنها ابن أبي رافع .

عنها ابن فبكت . فقال لها رسول الله ﷺ : « تبكين يا عمة ، من توفي له ولد في الإسلام كان له بيت في الجنة يسكنه » . فلما خرجت لقيها رجل فقال لها : ان قرابة محمد لن تغني عنك من الله شيئاً . فبكت ، فسمع رسول الله ﷺ صوتها ففزع من ذلك ، وخرج وكان ﷺ مكرماً لها يبرها ويحبها فقال لها : « يا عمة تبكين وقد قلت لك ما قلت » .

قالت : ليس ذلك أبكاني ، وأخبرته بما قال الرجل ، فغضب ﷺ وقال : «يا بلال هجر بالصلاة ففعل ، ثم قام ﷺ فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال : ما بال أقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا نسبي وسببي ، وان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة » . أورده المحب الطبري في ذخائره[1].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان لآل رسول الله ﷺ خادمة تخدمهم يقال لها بريرة فلقيها رجل فقال : يا بريرة غطي شعيفاتك فان محمداً لن يغني عنك من الله شيئاً . قال : فاخبرت النبي ﷺ فخرج يجر رداءه محمرة وجنتاه ، وكنا معشر الانصار نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه فأخذنا السلاح ، ثم أتينا فقلنا يا رسول الله مرنا بما شئت ؟ والذي بعثك بالحق نبياً لو أمرتنا بامهاتنا وآبائنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه .

ثم قال : « من أنا » ؟

قلنا أنت رسول الله ، قال : نعم ، ولكن من أنا ؟ قلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

فقال : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر ، وصاحب لواء الحمد ولا فخر ، وفي ظل الرحمٰن عزوجل يوم القيامة يوم لا ظل إلّا ظله ولا فخر ؛ ما بال أقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع ، بلىٰ حتىٰ تبلغ حا

---

١ ـ ذخائر العقبى : ٦ باب فضل قرابته ، وغرر البهاء الضوي : ٤٦٨ الفصل الخامس ، والكامل لابن عدي : ٤ / ١٧٩ ترجمة عبد الله بن جعفر رقم ٩٩٧ ، والصواعق المحرقة : ٢٣١ ط. مصر و٣٤٦ ط. بيروت وذكر عدة طرق هذه الاحاديث .

وحكم ، اني لأشفع فاشفع حتىٰ ان من أشفع له يشفع فيشفع ، حتىٰ ان ابليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة » . أخرجه أبو جعفر [١].

وأخرج الحاكم بسنده طرقاً من هذا الحديث وقال صحيح الاسناد [٢].

شعيفاتك جمع شعيفة تصغير شعفة وهي الذؤابة [٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أول من أشفع له من امتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ، ثم الانصار ، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ، ثم سائر العرب ، ثم الاعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل » . أخرجه الطبراني والدارقطني [٤].

---

١ ـ المعجم الاوسط : ٦ / ٣٩ ح ٥٠٧٨ ، وذخائر العقبى : ٧ باب فضل قرابته ، ومسند أحمد : ١ / ٢٨١ و٣ / ٢ ط. م و١ / ٤٦٣ ح ٢٥٤٢ و٤ / ٣٦٧ ح ١٠٦٠٤ ط. ب ، ويؤيده ما أخرجه الخطيب عن علي : شفاعتي لامتي لمن أحب أهل بيتي . احياء الميت للسوطي : ٢٥٩ .

٢ ـ مستدرك الصحيحين : ٤ / ٧٣ فضائل قريش من كتاب المعرفة .

٣ ـ وهي أعلى الشعر . لسان العرب : ٩ / ١٧٧ لفظة : شعف .

٤ ـ أخرجه أبو طاهر المخلص والديلمي والطبراني والذهبي والدارقطني وابن عدى والقزويني وابن عراق والهيثمي . الفردوس بمأثور الخطاب : ١ / ٢٣ ح ٢٩ ط. دار الكتب العلمية ـ و٥٤ ح ٢٨ ط. دار الكتاب العربي ، وتنزيه الشريعة لابن عراق : ٢ / ٣٧٧ ، وسديد القوس لابن حجر : ١٣١ ومحاضرة الاوائل : ١٤٨ ، والتدوين في أخبار قزوين : ١ / ٤٢٦ ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي بكر ، وكنز العمال : ١٢ / ٩٤ ح ٣٤١٤٥ ـ ٣٤٢٤٥ ، وجواهر العقدين : ٢٩٢ الباب السابع وبالهامش : أخرجه المخلص في الفوائد المنتقاة (١ / ٦٩ / ١) والخطيب في موضع أوهام الجمع (٢ / ٢٧١) ، وينابيع الموده : ١ / ٢٦٨ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٣٢١ ط. النجف باب ٥٩ ، والصواعق المحرقة : ٢٤٤ الايات الوارده فيهم الآية ١٠ ، و٢٨٢ الفصل الثاني من المقصد الخامس من الباب ١١ .

* وأخرجه الطبراني بلفظ : ... وأول من أشفع له أُولوا الفضل . المعجم الكبير : ١٢ / ٣٢١ ترجمه ابن عمر ما روى مجاهد عنه ح ١٣٥٥٠ ، ومجمع الزوائد : ١٠ / ٤٤ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ١٠ / ٦٩٢ ح ١٨٥٣٨ كتاب البعث ـ باب في أول من يشفع لهم .

(تنبيه) علم بما تقدم من الاحاديث السابقة عظيم نفع الانتساب اليه ﷺ في الدنيا والآخرة ، وثبوت الشفاعة للمنتسبين إليه ﷺ وعود بركة النسب الشريف عليهم وسريان السر العظيم الذي اختص الله به نبيه محمداً ﷺ بالخصوص لهم ، وعلىٰ سبيل العموم لسائر أمته ، ولا ينافي ذلك ما ورد من الاحاديث في وعظهم وحثهم علىٰ خشية الله وطاعته وتقواه ، كقوله ﷺ لما أنزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الاقربين ﴾ بعد ان دعا قريشاً فعم وخص الىٰ ان قال :

« يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئاً ، غير ان لكم رحماً سأبلها ببلالها »[١].

وكقوله : « إنا أوليائي يوم القيامة المتقون »[٢].

وكقوله : « ان أهل بيتي يرون انهم أولى الناس بي » الحديث[٣].

الىٰ غير ذلك كما ستأتي جملة منه في الخاتمة .

ووجه عدم المنافاة ما نقله الحافظ بن حجر عن المحب الطبري[٤] وغيره من العلماء : « انه ﷺ لا يملك لاحد شيئاً لا نفعاً ولا ضراً لكن الله عزوجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة والخاصة ، فهو لا يملك إلّا ما يملكه له مولاه، كما أشار إليه بقوله : « غير ان لكم رحماً سأبلها ببلالها » .

وكذا معنىٰ قوله : « لا اغني عنكم من الله شيئاً » أي بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله به من نحو شفاعة أو مغفرة ، وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل ، والحرص علىٰ ان يكونوا أوفر الناس حظاً في تقوى الله وخشيته، ثم أومى الىٰ حق رحمه ، اشارة الىٰ ادخال نوع طمأنينه عليهم . انتهىٰ[٥].

---

١ ـ سوف يأتي الحديث بتمامه ويعزيه المصنف لمسلم ، فانظر تخريجاته هناك .

٢ ـ كما يأتي .

٣ ـ كما يأتي .

٤ ـ ذكره المحب الطبري باختصار في الذخائر : ٩ الباب الاول .

٥ ـ سوف يأتي عن ابن حبان أنه منسوخ بأحاديث الشفاعة .

(قال) بعض العلماء : أو ان هذا قبل ان يعلم ﷺ ان الانتساب إليه ينفع بانه يشفع في ادخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين ، واخراج قوم من النار [١].

جعلنا الله واياكم ممن ثابر علىٰ تقواه وطاعته ولا حرمنا لبركة الانتساب إليه ﷺ عظيم شفاعته ، آمين .

(وأما ما جاء) في ان سببه ونسبه لا ينقطعان ، وفي اختصاص ولد فاطمة بانه أبوهم وعصبتهم سبق في الباب الاول عند ايراد قوله تعالىٰ :(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ الآية : ان النبي ﷺ عند نزولها احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن » الخ .. القصة .

وفي هذا دليل كاف علىٰ انهما المراد بالابناء .

وسبق فيه أيضاً ذكر الآية التي تدل علىٰ ان أولاد بنات الشخص مطلقاً من ذريته وهي قوله تعالىٰ : ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ـ الىٰ قوله تعالىٰ ـ ويحيىٰ وعيسىٰ ﴾ لان عيسىٰ من ذرية نوح من جهة الام فقط .

وبهذا استدل الفقهاء علىٰ دخول أولاد البنات في الوقف على الذرية فراجعه ثمة [٢].

(وأخرج) الحاكم والدارقطني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي وصهري وانهما يأتيان يوم القيامة يشفعان لصاحبهما » [٣].

وفي رواية اخرىٰ : « وكل ولد أم فإن عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني

---

١ ـ هذا الكلام والذي قبله لابن حجر راجع الصواعق المحرقة : ١٥٨ ط. مصر و٢٤٢ ط. بيروت الاية التاسعة .

٢ ـ تقدم في الباب الثاني ويراجع لذلك ضوء الشمس للسيخ الرفاعي : ١ / ١١٢ ـ ١١٣ .

٣ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٢ ـ مناقب علي من كتاب المعرفة .

أنا أبوهم وعصبتهم » أخرجه أبو صالح المؤذن [١].

وعن فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها عن جدتها فاطمة الكبرىٰ رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « كل بني أم ينتمون الىٰ عصبة إلاّ ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم » . اخرجه الطبراني في الكبير [٢].

وعن علي عليه السلام قال : طلبني النبي ﷺ فوجدني في حائط فضربني برجله ، ثم قال : « قم فوالله لأرضينك ، أنت أخي وأبو ولدي تقاتل عن سنتي ، من مات علىٰ عهدي فهو في كنز الجنة ومن مات علىٰ عهدك فقد قضىٰ نحبه ، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلع شمس أو غربت » .

أخرجه أحمد في المناقب [٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب » . اخرجه الطبراني [٤].

وأخرج أبو الخير الحاكم وصاحب كنوز المطالب : ان علياً عليه السلام دخل على النبي ﷺ وعنده العباس فرد عليه السلام وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه .

فقال له العباس أتحبه ، قال : « يا عم والله لله أشد له حباً مني ، ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا ـ زاد الثاني في روايته ـ انه إذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء امهاتهم ، إلاّ هذا وذريته فانهم يدعون باسمائهم

---

١ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٦٤ ـ مناقب الحسن والحسين من كتاب المعرفة ، والفردوس : ٣ / ٢٦٤ ح ٤٧٨٧ ط. دار الكتب وح ٤٠٢٤ ط. دار الكتاب العربي ، وفضائل أحمد : ٢ / ٦٢٦ ح ١٠٦٩ ـ ١٠٧٠ وفيه : كل ولد أب .

٢ ـ المعجم الكبير : ٣ / ٤٤ ح ٢٦٣٢ وأخرج حديثاً مشابهاً عن عمر ح ٢٦٣١ .

٣ ـ فضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٦٥٦ ح ١١١٨ ، والمعجم الكبير : ١٢ / ٣٢١ ح ١٣٥٤٩ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٢٢ والبغية : ١٦٢ ح ١٤٧٠٥ عن أبي يعلى برقم : ٥٢٨ .

٤ ـ المعجم الكبير : ٣ / ٤٣ ـ ٤٤ ح ٢٦٣٠ ، والفردوس : ١ / ١٧٢ ح ٦٤٣ ط. دار الكتب و٢٠٧ ح ٦١٦ ط. دار الكتاب ، ولوامع أنوار الكوكب الدري : ٢ / ٥٧ عن الخطيب والطبراني .

لصحة ولادتهم [١].

فاقوا الانام وهم منهم ولا عجب   من الحجارة ألماس وياقوت

(فائدة) عد صاحب التلخيص من الشافعيين وغيره : من خصائصه ﷺ انتساب أولاد فاطمة إليه ، واطراد الحكم بذلك الانتساب في الكفاءة وغيرها ، وعده الشيخان في الروضة واصلها من الخصائص أيضاً تبعاً له ، وانكر ذلك القفال ، قالوا: وانكار القفال ذلك مردود بما مر من الاحاديث ، وقد صرحوا بأن من قواعد الانتساب إليه ﷺ ان يطلق عليه انه أب لهم وانهم بنوه ، كما في آية المباهلة وغيرها من الاحاديث ، حتىٰ يعتبر هذا في الاحكام كالوقف والوصية والكفاءة أيضاً ، فلا يكافىء غير المنسوب إليه ﷺ المنسوبة إليه لكونها من ذريته .

واما قولهم ان بني هاشم وبني المطلب أكفاء محله في غير هذه الصورة .

(قال العلامة) بن ظهيرة : بنو هاشم وبنو المطلب أكفاء بعضهم لبعض وليس واحد منهم كفؤاً للشريفة من أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما ، لان المقصود من الكفاءة الاستواء في القرب إليه ﷺ وليسوا بمستوين فيها ، فهذه خصلة خصّوا بها لا توجد في غيرهم من بنات قريش ، ولهذا يقال :

« كان علي بن أبي طالب كفؤاً لفاطمة رضي الله عنها » [٢].

فهذه دقيقة مستثناة من اطلاق المصنفين في عامة كتبهم انهم أكفاء ، وليس كذلك ، وهو مفهوم لمن تأمله وتدبره وقواعد الشرع تقبله ، وهذا هو الحق فليتنبه له فانه مهم . انتهىٰ .

وقد ذكر العلامة بن حجر في فتاويه نحواً من هذا ، واتىٰ بما ليس عليه مزيد

---

١ ـ مروج الذهب : ٢ / ٤٣٨ ط. بيروت و٢ / ٥١ ط. مصر ذكر خلافة الحسن ، ولوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٧٥ عن الطبراني ، وجواهر العقدين : ٢٧٩ ، والعلل المتناهية : ١ / ٢١٠ ط. الهند .

٢ ـ أخرجه الديلمي عن رسول الله بلفظ : « لو لم يخلق علي ما كان لفاطمة كفؤ » الفردوس : ٣ / ٣٧٣ ح ٥١٣٠ ط. دارالكتب و٤١٨ ح ٥١٧٠ دار الكتاب ، وكنوز الحقائق : ٢ / ١٢٠ ح ٦٥٣٥.

فراجعه ثمة [١].

(وقال العلامة) محمد بن أبي بكر الاشخر في فتاويه ، فان قلت : يؤيد ما دل عليه اطلاقهم ان نحو الهاشمي يكافىء من انتسب الى البضعة الكريمة فاطمة الزهراء رضي الله عنها : تزويج علي ﷺ ابنته أم كلثوم ـ وامها فاطمة ـ من عمر بن الخطاب ﷺ لانه إذا كافأها من ليس هاشمياً ولا مطلبياً فمن ثم زوجه جبراً لانها كانت صغيرة جداً ؛ إذ ذاك فلان يكافئها هاشمي ومطلبي من باب أولىٰ .

قلت : لا دليل في هذه القضية علىٰ ما ذكر ؛ إذ لا تصريح بان عمر ﷺ كفؤ لها حتىٰ يستدل علىٰ أولوية مكافأة من مرّ ، وغاية ما فيه وقوع عقدها بالجبار فلعلهما كانا يريان صحة العقد ، ثم تخيّر إذا بلغت ، كما هو أحد قولي الشافعي ، وان كان الاظهر خلافه .

وقد سمعت بعض مشايخنا أجاب بأن عمر ﷺ لما كان أفضل منها، بل ومن أبيها على المذهب التي أقتضىٰ كمال حالها ؛ أن لا ينظرا الىٰ فضيلة الانتماء إليه ﷺ المحض ، وهذا لا يأتي علىٰ قاعدة المذهب ان بعض الخصال لا تقابل ببعض . والله أعلم . انتهىٰ .

(فائدة أخرىٰ) [٢] تكلم العلماء رضوان الله عليهم على أولاد بناته ﷺ غير الحسن والحسين رضي الله عنهما من وجوه :

(منها) انهم من ذرية النبي ﷺ وأولاده وعقبه بالاجماع ، لان أولاد بنات الانسان معدودون من ذريته واولاده وعقبه حتىٰ لو أوصى لاولاد فلان دخل فيه أولاد بناته .

(ومنها) انهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ قالوا وانما خص النبي أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لافضليتها ، ولانهن لم يعقبن ذكراً ذا عقب حتىٰ يكون كالحسن والحسين في الانتساب إليه ﷺ .

---

١ ـ الفتاوى الحديثية لابن حجر : ١٢٠ ط. مصر الاولى ١٣٥٣ .

٢ ـ اقتبسها من كلام السيوطي في الحاوي للفتاوي ـ رسالة : « العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية » : ٢ / ٨١ ـ ٨٦ ط. السعادة بمصر ١٣٧٨ ، ويراجع المشرع الروي : ١ / ١٩ .

(ومنها) انه لا يطلق عليهم اسم الشرف الاّ على الاصطلاح القديم لمن كان منهم من أولاد زينب بنت فاطمة رضي الله عنهما ، وهؤلاء من الآل أيضاً ، وتحرم عليهم الصدقة ، لانهم أولاد عبد الله بن جعفر ، وعليه فلا يدخلون في الوصية على الاشراف والوقف عليهم ، إلاّ ان وجد في كلام الموصي أو الواقف نص يقتضي دخولهم ، لان العرف المطرد الآن ان الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة ، فلا يدخل غيرهم علىٰ مقتضىٰ هذا العرف الذي المدار عليه في الوصية وفي كثير من الاحكام .

(ومنها) انهم لا يكافئون أولاد الحسن والحسين فالزينبي مثلاً ليس كفوًاً للحسنية والحسينية .

(ومنها) أن غيرهم لا يكافئهم ممن ليس له ولادة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يكافىء القرشي زينبية مثلاً ، وفي هذا الاخير خلاف مشروح في المطولات والله أعلم .

(تتمة) جرىٰ عمل ساداتنا العلويين والحسنيين رضوان الله عليهم قديماً وحديثاً : انهم لا يزوجون بناتهم إلاّ من شريف صحيح النسب غيرةً منهم علىٰ هذا النسب العظيم ، ولا يجيزون تزويجها بغير شريف وان رضيت ورضىٰ وليها مثلاً ، لانهم يرون ان الحق في هذا النسب الطاهر راجع لكل من انتسب الى الحسنين رضي الله عنهما ، لا للمرأة ووليها فقط ، ورضاء جميع أولاد الحسنين بذلك متعذر وعلىٰ هذا العمل الى الآن .

وهم نِعْم القدوة والاسوة ؛ إذ فيهم من الفقهاء والصلحاء والاقطاب والاولياء من لا يسوغ لنا ان نخالفهم فيما اسسوه ودرجوا عليه ، ولا يسعنا غير السير بسيرتهم والاقتداء بهم ، ولهم اختيارات وانظار لا مطمع للفقيه في ادراك اسرارها [1] .

ويؤيد هذا الاختيار أيضاً قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لأمنعن تزوج ذوات الاحساب إلاّ من الاكفاء » [2] . والله أعلم .

---

١ ـ قال الشعراني : منع البعض التزوج على ذرية بناته صلى الله عليه وآله وسلم وان سفلن الى يوم القيامة . كشف الغمة للشعراني : ٢ / ٤١ القسم الثالث من خصائصه .

٢ ـ المصنف لابن أبي شيبة : ٤ / ٥٣ ح ١٧٦٩٦ بلفظ : لأمنعن فروج ذوات ...

الباب الرابع

في ذكر بعض ما ورد في الامر بمودتهم وحبهم والتحذير عن بغضهم وسبهم مع انموذج مما يتعلق بذلك

تقدم في الباب الاول ايراد قوله تعالىٰ : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربىٰ ﴾ وقول البغوي وغيره معناه : إلّا ان توادوا قرابتي .

وقول الحسن بن علي ﷺ في خطبته : « انا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم علىٰ كل مسلم ، وانزل فيهم : ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً إلّا المودة في القربىٰ ﴾ ، وقوله أيضاً في معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ﴾ اقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت » .

وقول ابن عباس ﷺ في ذلك : اقتراف الحسنة المودة لآل محمد » .

وقول محمد بن الحنفية في تفسيره قوله تعالىٰ : ﴿ سيجعل الرحمٰن وداً ﴾ قال : لا يبقىٰ مؤمن إلّا وفي قلبه ودٌّ لعلي وأهل بيته ، فاطلب ذلك ثمة .

وعن بلال بن حامة ﷺ قال : طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسماً ضاحكاً وجهه مسرور كدارة القمر فقام إليه عبد الرحمٰن بن عوف فقال : يا رسول الله ما هذا النور ؟

قال : « بشارة اتتني من ربي في أخي وابن عمي بأن الله زوج علياً من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبىٰ فحملت رقاعاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل البيت ، وانشأ تحتها ملائكة من نور ودفع الىٰ كل ملك صكاً .

فإذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة في الخلائق ، فلا يبقىٰ محب لأهل

البيت إلّا دفعت له صكاً فيه فكاكه من النار ، فصار أخي وابن عمي وبنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار » . رواه أبو بكر الخوارزمي في المناقب [١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : « حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة [٢].

وعن علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : «حبي وحب أهل بيتي نافع في سبعة مواطن اهوالهن عظيمة : عند الوفاة ، وعند القبر وعند النشر ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط » . أوردهما الديلمي في الفردوس [٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها والمحبون لأهل بيتي ورقها ، هم في الجنة حقاً حقاً » . أورده الديلمي في مسنده [٤].

وعن علي عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما وقال : « من أحبني وأحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم

---

١ ـ أسد الغابة : ١ / ٢٠٦ ترجمة بلال بن حمامة ، ومناقب الخوارزمي : ٣٤١ ح ٣٦١ الفصل العشرون ـ تزويج فاطمة ،والصواعق المحرقة : ١٧٣ ط. مصر و٢٦٣ ط. بيروت – المقصد الثاني من الاية ١٤ .

٢ ـ الفردوس : ٢ / ١٤٢ ح ٢٧٢١ ط. دار الكتب و٢٢٦ ح ٢٥٤٣ ط. دار الكتاب العربي، ومشارق الانوار : ١٢١ عن فضائل عاشوراء للاجوري ، والمشرع الروي : ١ / ٨ .

٣ ـ المشرع الروى : ١ / ١٣ عن الديلمي ، وغرر البهاء الضوي : ٤٧٣ فصل ٦ عن مواقيت الفردوس.

٤ ـ الفردوس : ١ / ٥٢ ح ١٣٥ ط. دار الكتب و٨٤ ح ١٣٨ ط. دار الكتاب العربي ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٦٠ ـ مناقب فاطمة من كتاب المعرفة ، ولسان الميزان : ٢ / ٢٨٢ ترجمة الحسين بن علي بن عيسى رقم ٢٥٠٣ ، والكامل لابن عدي : ٢ / ٣٣٧ رقم ٤٧٢ ، وتنزيه الشريعة لابن عراق : ١ / ٤١٤ .

القيامة» . اخرجه أحمد والترمذي [١].

واخرجا أيضاً وصححه الحاكم والنسائي عن ابن ربيعة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « والله لا يدخل قلب امرىء مسلم ايمان حتىٰ يحبكم لله ولقرابتي» [٢].

وعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يؤمن رجل حتىٰ يحب أهل بيتي بحبي » [٣].

وعن أبي ليلىٰ رضي الله عنه عن الحسين وعلي رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إلزموا مودتنا أهل البيت فانه من لقي الله عزوجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا ، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلاّ بمعرفة حقنا » . أخرجه الطبراني في الاوسط [٤].

وفي كتاب الشفاء للقاضي عياض رضي الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب » .

وقال بعده : قال بعض العلماء : معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ ـ فضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٦٩٤ ح ١١٨٥ ، ومسند أحمد : ١ / ٧٧ ط. م و١٢٥ ح ٥٧٧ ط. ب ، وسنن الترمذي : ٥ / ٦٤١ ح ٣٧٣٣ مناقب علي .

٢ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ٣٣٣ ـ ذكر اسلام العباس من كتاب المعرفة ، وتفسير ابن كثير : ٤ / ١١٨ ، وتاريخ المدينة : ٢ / ٦٣٩ فضل بني هاشم ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٨٥ ح ٣٢٢٠١ تفاوت ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٣٩ .

٣ ـ نظم درر السمطين : ٢٣٣ ذكر وصته بأهل بيته .

٤ ـ المعجم الاوسط : ٣ / ١٢٢ ح ٢٢٥١ ، ومشارق الانوار : ١١٠ ، وجواهر العقدين : ٣٣٣ الباب العاشر ، والمشرع الروي : ١ / ١٣ ، وضوء الشمس : ١٠٤ ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٤٥ ، والصواعق المحرقة : ١٧٣ ط. مصر و٢٦٣ ط. بيروت وقال ابن حجر : ويؤيده قول كعب الاحبار وعمر بن عبد العزيز : ليس أحد من أهل بيت النبي الاّ له شفاعة ، وتقدم الحديث من تخريجانه

وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه . انتهىٰ [(١)].

وأورد الثعلبي في تفسيره عن جرير بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات علىٰ حب آل محمد مات شهيداً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات علىٰ حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات علىٰ حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان ، ألا ومن مات علىٰ حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، الا ومن مات علىٰ حب ال محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الىٰ بيت زوجها ، ألا ومن مات علىٰ حب آل محمد فتح في قبره بابان من الجنة ، الا ومن مات علىٰ حب آل محمد جعل الله زوار قبره ملائكة الرحمة ، الا ومن مات علىٰ حب آل محمد مات على السنة والجماعة .

ألا ومن مات علىٰ بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ، الا ومن مات علىٰ بغض آل محمد مات كافراً ، الا ومن مات علىٰ بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة » .

كذا أورده الثعلبي وذكره الزمخشري في الكشاف أيضاً [(٢)].

وعن أبي بردة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ذات يوم : «والذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتىٰ يسأل الله الرجل عن اربع: عن عمره فيم افناه ، وعن جسده فيم ابلاه ، وعن ماله ممّ اكتسبه وفيم انفقه ، وعن حبنا أهل البيت » [(٣)].

---

١ ـ الشفا : ٢ / ٤٧ الباب الثالث من القسم الثاني ـ الفصل الرابع ، وضوء الشمس : ١ / ٩٩ ، والمشرع الروي : ١ / ٩ ، وجواهر العقدين : ٣٣٤ الباب العاشر .

٢ ـ نفسير الرازي : ٢٧ / ١٦٥ ـ ١٦٦ ، وتفسير الكشاف : ٣ / ٤٦٧ مورد آيه الموده فيها ، وفرائد السمطين : ٢ / ٢٥٥ ح ٥٢٤ باب ٤٩ من السمط الاول ، وغرر البهاء الضوي : ٤٩٤ الفصل الثامن مختصرا على الذيل ، وتفسير القرطبي : ١٦ / ١٦ مورد آيه المودة ، والصواعق : ٢٣٢ ط. مصر و٣٤٧ ط. بيروت باب الحث على حبهم .

٣ ـ المعجم الكبير : ١١ / ٨٣ ـ ٨٤ ح ١١١٧٧ ترجمة ابن عباس ذيل ما روى عنه مجاهد ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٦١ .

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «احبوا الله لما يغذوكم به من نِعَمه وأحبوني لله عزوجل، واحبوا اهل بيتي لحبي»[1].

وعن ابن أبي ليلى الانصاري ﷺ عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتىٰ أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته». أخرجه البيهقي في شعب الايمان والديلمي في مسنده[2].

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم علىٰ ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلىٰ قراءة القرآن، فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلّا ظله مع أنبيائه واصفيائه». أخرجه الديلمي[3].

وعن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: كانت قريش إذا جلسوا فتحدثوا بينهم بالحديث فجاء رجل من أهل البيت قطعوا حديثهم، فأتيت رسول الله ﷺ فاخبرته، وكان إذا بلغه شيء فوعظهم اتعظوا فخطبهم ثم قال: «ما بال أقوام يتحدثون بينهم بالحديث فإذا رأوا رجلاً من أهل البيت قطعوا حديثهم، والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتىٰ يحبهم لله ولقرابتهم مني». أخرجه الطبراني[4].

---

١ ـ سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٤ ح ٣٧٨٩ كتاب المناقب ـ مناقب الال، ومستدرك الصحيحين: ٣ / ١٥٠ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة، والمعجم الكبير: ١٠ / ٢٨١ ح ١٠٦٦٤، والاداب الشرعية للبيهقي: ٥٢١ ح ١١٧٧ باب ٢٩٤، والاعتقاد على مذهب السلف: ١٦٥.

٢ ـ الفردوس: ٥ / ١٥٤ ح ٧٧٩٦ ط. دار الكتب العلمية وبالهامش: زهر الفردوس: ٤ / ٢١٧، وحذف من ط. دار الكتاب العربي، وكنوز الحقائق: ٢ / ٣٢٨ ح ٩٤٣٤، ومسند أحمد: ٣ / ٢٠٧ ـ ط. م و٤ / ٦٨ ح ١٢٧٣٩ ط. ب.

٣ ـ كنز العمال: ١٦ / ٥٤ ح ٤٥٤٠٩، وجواهر العقدين: ٣٢٨، وكشف الخفاء: ١ / ٧٤، واهل البيت لتوفيق: ٦٦، وفرائد السمطين: ٢ / ٣٠٤ ح ٥٥٩، والمنترع الروى: ١ / ١٣، والصواعق المحرقة: ١٧٢ ط. مصر و٢٦٢ ط. بيروت.

٤ ـ الفردوس: ٤ / ١١٣ ح ٦٣٥٠ ط. دار الكتب العلمية و٣٩٩ ح ٦٦٨٤ ط. دار الكتاب.

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : « أثبتكم على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي ولاصحابي » أخرجه الديلمي [١].

وعن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « أربعه أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه » . أخرجه الديلمي [٢].

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : « من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه الله ـ وفي رواية ـ بوءه الله الجنة » . أخرجه أحمد في المناقب [٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث ، وانما سماها فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار» . أخرجه الغساني [٤].

وعن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما عن علي بن أبي طالب ﷺ قال : « من أحبنا نفعه الله بحبنا ولو انه بالديلم » .

وجاء عنه ﷺ انه قال : « من أحب الله أحب القرآن ، ومن أحب القرآن أحبني ، ومن أحبني أحب أصحابي وقرابتي » [٥].

وعن علي رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يرد الحوض

---

١ ـ كنز العمال : ١٢ / ٩٧ ح ٣٤١٦٣ عن علي ، وكنوز الحقائق : ١ / ١٧ ح ١٣٤ ، والكامل لابن عدى : ٦ / ٣٠٢ رقم ١٧٩١ ترجمة محمد بن محمد ، ودر السحابة : ٢٦٩ مناقب الال ح ١٨ ، والصواعق المحرقه : ١٨٧ ط. مصر و٢٨٣ ط. بيروت عن الديلمي وابن عدي ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٦٤ . وكلهم عن الديلمي غير أنه ليس في المطبوع .

٢ ـ ضوء الشمس : ١٠٣ ، ولسان الميزان : ٢ / ٥١٢ ترجمة داود بن سليمان رقم ٣٢٤٧ وأوله : الضارب بسيفه أمام ذريتي

٣ ـ فضائل الصحابه لاحمد : ٢ / ٦٧٥ ح ١١٥٤ .

٤ ـ لوامع أنوار الكوكب الدرى : ٢ / ٥٧ ، وكنز العمال : ١٢ / ١٠٩ ح ٣٤٢٢٥ عن أبي هريره .

٥ ـ لسان الميزان : ٧ / ١١٠ ترجمة أبو معمر رقم ١١٧٢ من باب الكنى ، وجواهر العقدين : ٣٣٥ .

أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين » . أخرجه الملا [(١)].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول: « من أحبنا لله نفعه الله بحبنا ، ومن أحبنا لغير الله فان الله يقضي في الامور ما يشاء ، أمّا إنّ حُبّنَا أهل البيت يساقط عن العبد الذنوب كما تساقط الريح الورق عن الشجرة » .

ويروىٰ عن علي بن الحسين رضي الله عنه : جاءه قوم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعودونه في علته ، فقالوا له كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟

فقال : « في عافية والله محمود ، كيف أصبحتم جميعاً ؟

قالوا : والله أصبحنا لك يا ابن رسول الله محبين وادين .

فقال لهم : « من أحبنا لله أسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل إلّا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا بالجنة ، ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا أدخله الله النار » . أخرجه الحاكم وقال صحيح علىٰ شرط مسلم [(٢)].

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يحبنا أهل البيت إلّا مؤمن تقي ولا يبغضنا إلّا منافق شقي » . أخرجه الملا [(٣)].

وقال عليه الصلاة والسلام : « من أبغض أهل البيت فهو منافق » . أخرجه

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٣٦ الباب العاشر ، وغرر البهاء الضوى : ٤٧٣ فصل ٦ ، وذخائر العقبى : ١٨ .

٢ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٥٠ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة و٤ / ٣٥٢ أول كتاب الحدود ، وترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٦٢ ح ٦٩٣٩ كتاب المناقب .

٣ ـ غرر البهاء الضوى : ٤٩٤ الفصل الثامن ، والمشرع الروى : ١ / ١٤ ، والصواعق المحرقة : ١٧٣ ط. مصر و٢٦٤ ط. بيروت .

الديلمي [١].

وعنه عليه أفضل الصلاة والسلام انه قال : « لو ان رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلىٰ وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار » [٢]. صفن من الصفن وهو جمع القدمين .

وقال عليه السلام : « اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة الأموال والعيال» رواه الديلمي [٣].

قال ابن حجر : كفاهم بذلك ان يكثر ما هم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم [٤].

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لمعاوية بن خديج رضي الله عنه : « يا معاوية اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلّا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار » . أخرجه الطبراني في الاوسط [٥].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من ابغضنا اهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً ، وان شهد ان لا اله إلّا الله » . اخرجه الطبراني

---

١ ـ فضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٦٦١ ح ١١٢٦ ، وكنوز الحقائق : ٢ / ١٥٩ ح ٧٠٨٧ ، والمترع الروي : ١ / ١٤ ، والدر المنثور : ٦ / ٧ ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٧٤ بتحقيقنا .

٢ ـ المعجم الكبير للطبراني : ١١ / ١٤٢ ح ١١٤١٢ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٧١ ط. مصر والبغيه : ٢٧٢ ح ١٥٠٠٦ ، وغرر البهاء الضوي : ٤٧٣ فصل ٦ عن ابن السري ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٤٣ .

٣ ـ الفردوس : ١ / ٤٩٢ ح ٢٠٠٧ ، وجواهر العقدين : ٣٤٤ الباب الحادي عشر ، والمترع الروي : ١ / ١٤ .

٤ ـ أقول : الديلمي ذكر هذه المقولة مع الحديث فتأمل .

٥ ـ المعجم الاوسط : ٣ / ٢٠٤ ح ٢٤٢٦ ، والمترع الروي : ١ / ١٤ ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٤٤ ، ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله : من أبغض أحدا من أهلي فقد حرم شفاعتي . الصواعق المحرقه : ٢٣٢ ط. مصر و٣٤٧ ط. بيروت .

في الاوسط [(١)].

(وسيأتي) في ذكر قريش عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله : « حب قريش ايمان وبغضهم كفر» وقوله عليه السلام : « أحبوا قريشاً فان من أحبهم أحبه الله » . وقوله عليه السلام : « بغض بني هاشم والانصار كفر وبغض العرب نفاق » . وقوله عليه السلام في رجل: « ابعده الله انه كان يبغض قريشاً » . وقوله من اثناء حديث : « ومن يرد قريشاً بسوء يكبه الله لفيه » . الىٰ غير ذلك من الاحاديث فلا نطيل بتكريره [(٢)].

وعن كعب الاحبار وفرقد السنجي رضي الله عنهما ان القنبرة تقول : اللهم إلعن مبغضي محمد وآل محمد » .

ذكر ذلك البغوي والثعلبي في تفسير سورة النمل عند قوله تعالىٰ : ﴿ يا أيها الناس علمنا منطق الطير ﴾ [(٣)].

(فتأمل) رحمك الله ما ورد في محبتهم ومودتهم وفي التحذير عن بغضهم ، وانظر كيف كانت منازل محبيهم عند الله تعالىٰ وعند جدهم الاكبر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا جرم ان كل مؤمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر يكون ممتليء القلب بحبهم ومودتهم ، لا سيما إذا بلغه ما ورد في ذلك من الآيات والاحاديث ، ومن لم يكن بهذه الصفة فليتهم نفسه في ايمانه ، وقد اقتضت الاحاديث المذكورة في هذا الباب وجوب محبة أهل البيت الطاهر ، وتحريم بغضهم ، وقد صرح بذلك الإمام الأعظم محمد بن

---

١ ـ المعجم الاوسط : ٥ / ١٤ ح ٤٠١٤ في المعجم : فقلت : يا رسول الله وان صلى وصام ؟ قال :« وان صلى وصام وزعم أنه مسلم احتجز بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون مثل لي أمتي في الطين فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته » . ومجمع الزوائد : ٩ / ١٧٢ والبغية ٢٧٢ ح ١٥٠٠٩ ، والمسرع الروي : ١ / ١٤ ، ولسان الميزان : ٣ / ١٤ ترجمة سديف بن ميمون رقم ٣٦١٨ .

وأخرج ابن حبان في الصحيح : لا يبغض أهل البيت رجلاً الا أدخله الله النار . الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٦٢ ح ٦٩٣٩ ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٤٣

٢ ـ نرجئه الى هناك .

٣ ـ تفسير البغوي : ٣ / ٤٠٩ مورد الاية .

أدريس الشافعي في قوله السابق :

(شعر)

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له [١]

وقال المجد البغوي في تفسيره : ان مودة النبي ﷺ ومودة أقاربه من فرائض الدين [٢].

وذكر نحوه الثعلبي ، وجزم به البيهقي [٣].

قال القرطبي رحمه الله : والاحاديث تقتضي وجوب احترام آله ﷺ وتوقيرهم ومحبتهم رجوب الفروض التي لا عذر لاحد منها . انتهى .

ويوافقه ما جاء عن الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس سره :

(شعر)

رأيت ولائي آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما سأل المختار أجراً على الهدى
بتبليغه إلّا المودة في القربى [٤]

وتبعهم الشهاب البكري في ذلك المعنى فقال :

(شعر)

حب النبي وآله والصحب فرض لازم

---

١ ـ المشرع الروي : ١ / ٢٢ ـ ٥٢ ونأتي أشعاره .

٢ ـ تفسير البغوي : ٤ / ١٢٥ مورد اية المودة .

٣ ـ الصواعق المحرقة : ١٧١ ط. مصر و٢٦١ ط. بيروت المقصد الاول من الاية ١٤ .

٤ ـ المواهب اللدنية : ٢ / ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع .

فتمسكن بجنابهم يا ايهذا الخادم
فتكون في الدنيا وفي دار البقاء الغانم
فلك الهنا ولك المنىٰ ولك النعيم الدائم

وقال سيدي قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد علوي قدس سره :

(شعر)

وآل رسول الله بيت مطهر محبتهم مفروضة كالمودة
هم الحاملون السر بعد نبيهم ووزّاثه أكرم بها من وراثة

قال سيدي الشيخ الكبير عبد الوهاب الشعراني في كتابه « اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر » : (ويجب الاعتقاد وجوب محبة ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأكرامهم واحترامهم ، وهم الحسن والحسين ابنا فاطمة رضي الله عنهم وأولادهما الىٰ يوم القيامة ، وأن نكره كل من آذىٰ شريفاً ونهجره ولو كان من أعز أصحابنا؛ لقول تعالىٰ : ﴿ قل أسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربىٰ ﴾[1] .

(ونقل) السيد السمهودي في كتابه « جواهر العقدين » عن « توثيق عرى الإيمان » للبارزي نقلاً عن الشيخ العلامة العارف بالله أبي الحسن الحراني في كلامه على الإيمان التام بخير الانام صلى الله عليه وآله وسلم قال : ان خواص العلماء رضي الله عنهم من هذه الامة يجدون لاجل اختصاصهم بهذا الإيمان محبة خاصة لنبيهم ، وتقربا له في قلوبهم ، حتىٰ يجدوا ايثاره علىٰ أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، ويحبون بحبه قرابته وذريته وذرية أصحابه ، ويجدون لهم في قلوبهم مزية علىٰ غيرهم ، ويستحبون ان يعينوهم ويدنوهم رعاية لآبائهم ، وعلماً باصطفاء نطفهم الكريمة قال تعالىٰ ﴿ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء ﴾[2] فلا يكونون كمن ليست له سابقة .

---

١ ـ اليواقيب والجواهر : ٢ / ٧٨ المبحث الرابع والاربعين ط. مصر ١٣٦٩ الحنفي و١٣٧٨ هـ الحلبي

٢ ـ الطور : ٢١ .

قال : وبالحقيقة لا يعد من المؤمنين من لم يجد رسول الله ﷺ وذريته أحب إليه واعز عليه من أهله وولده والناس أجمعين) .

ثم قال في موضع آخر : (ومن علامة محبته ﷺ محبة ذريته واكرامهم والاغضاء عن اعتقادهم ، فما انتقد ذرية محمد ﷺ محب لمحمد قط ، ومن علامات محبته محبة اصحابه ، ومن علامات محبة اصحابه محبة ذريتهم ، وخصوصاً أولاد الصديق والفاروق وعثمان وسائر العشرة وذريتهم وسائر أولاد المهاجرين والانصار ، وان ينظر إليهم اليوم نظره الىٰ آبائهم بالامس لو كان معهم ، ويعلم ان نطفهم طاهرة وان ذريتهم ذرية مباركة ، وان يغض المؤمن عن انتقاد أولاد الصحابة كما غض عن انتقاد ذرية رسول الله ﷺ وأهل البيت ، لانهم قوم شرف الله ذريتهم واخلاقهم ، فلا تغلب عليها افعالهم كما تغلب الافعال من اقدارهم بحسب افعالهم) انتهىٰ ما قاله السمهودي [١].

ثم قال بعد ذلك : (وفيه اشارة الىٰ ما ذكره بعضهم بان من نرىٰ منه المخالفات من أهل البيت انما تبغض افعاله ، وأما ذاته فلا تبغض ، سيما من كان من الذرية الشريفة ؛ لما صح من قوله ﷺ : « فاطمة بضعة مني » .

ومعلوم ان أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه ﷺ) انتهىٰ كلام السيد السمهودي رحمة الله عليه [٢].

(وقال) سيدي الشيخ الكبير أحمد الرفاعي قدس الله سره : (نوروا قلوبكم بمحبة آله الكرام عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ فهم أنوار الوجود اللامعة وشموس السعود الطالعة ، من أراد الله به خيراً الزمه وصية نبيه في آله ، فأحبهم واعتنىٰ بشأنهم وعظمهم وحماهم وصان حماهم ، وكان لهم مراعياً ولحقوق رسوله فيهم راعياً .

والمرء مع من أحب ، ومن أحب الله أحب رسول الله ومن أحب رسول الله

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ الباب الحادي عشر من القسم الثاني ، ونقل المحدث باعلوى عن الجزلي كلاماً قريباً . يراجع غرر البهاء الضوي : ٤٩٦ الفصل الثامن .

٢ ـ جواهر العقدين : ٣٤٩ .

أحب آل رسول الله ، ومن أحبهم كان معهم وهم مع أبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام ، قدموهم عليكم ولا تقدموهم وأعينوهم وأكرموهم يعد خير ذلك عليكم) انتهى [١].

وقال سيدي الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي قدس الله سره في الباب الثاني بعد الخمسمائة من الفتوحات المكية : (اعلم ان من الخيانة لرسول الله ﷺ ان تخونه فيما سألك فيه من المودة لقرابته ، وأهل بيته فان من كره أحداً من أهل بيته فقد كره رسول الله ﷺ ، لانه ﷺ واحد من أهل البيت وحب أهل البيت لا يتبعض ، فانه ما تعلق إلّا بمطلق الاهل لا بواحد بعينه ، فاجعله ببالك واعرف قدر أهل البيت ، فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله ﷺ في سنته ، ومن خان ما سنه رسول الله ﷺ فقد خانه ﷺ .

[قصة في اعراض فاطمة عن المكره للشرفاء]

ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة : ان شخصاً كان يكره ما يفعله الشرفاء بمكة في الناس ، فرأىٰ في المنام فاطمة ابنة رسول الله ﷺ وهي معرضة عنه ، فسلم عليها وسألها عن اعراضها فقالت له : أنك تقع في الشرفاء .

قال : فقلت : يا سيدتي ألآ ترين ما يفعلونه في الناس .

فقالت : أليس هم بني .

قال : فقلت لها : من الآن تبت الى الله ، فاقبلت علي وتبسمت [٢].

فلا تعدل يا أخي باهل البيت احداً لانهم أهل الشهادة ، فبغض الانسان لهم خسران حقيقي وحبهم عبادة شرعية ، وذكر هذين البيتين :

فلا تعدل باهل البيت خلقاً	فاهل البيت هم أهل السيادة
وبغضهم لأهل العقل خسر	حقيقي وحبهم عبادة

---

١ ـ يراجع ضوء السمس : ١ / ١١١ ـ ٨٧ .

٢ ـ وسوف يأتي في الحكايات ما يشابه ذلك .

انتهى[١].

(وقال ﷺ) : في الكتاب المذكور في الباب التاسع والعشرون بعد كلام طويل في التحذير من ذمهم والعياذ بالله قال : (فان النبي ﷺ ما طلب منا عن أمر الله إلّا المودة في القربىٰ ، وفيه سرّ صلة الأرحام ، ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأي وجه يلقاه غداً أو يرجو شفاعته وهو ما أسعف نبيه ﷺ فيما طلب منه من المودة في قرابته ، فكيف بأهل بيته فهم أخص القرابة .

ثم انه جاء بلفظ المودة وهو الثبوت على المحبة ، فان من ثبت وده في أمر استصحبه في كل حال ، وإذا استصحب المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما لا يوافق غرضه ، فما له ان يطالبهم به فيتركه محبةً وايثاراً علىٰ نفسه لا لها كما قال المحب الصادق .

(وكل ما يفعل المحبوب محبوب) ، وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرىٰ ورود اسم الود ودّ لله تعالىٰ ، ولا معنىٰ لثبوتها إلّا حصول اثرها بالفعل في الدار الآخرة ، وقال الشاعر في المعنىٰ :

أحب لحبها السودان حتىٰ ... حبيت لحبها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنىٰ :

أحب لحبك الحبشان طرا ... واعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل : كانت الكلاب السود تناوشه ، اعني المجنون ، وهو يتحبب إليها ، فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله عزوجل ، ولا تورثه القربة من الله ، فهل هذا إلّا من صدق الحب وثبوت الود في النفس ، فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل بيت رسول الله ﷺ ، ورأيت كلما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك ، انه جمال تتنعم بوقوعه منهم ، فتتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذي احببتهم من أجله ، حيث ذكرك من يحبه وخطرت علىٰ باله وهم أهل بيت رسول الله ﷺ .

---

١ ـ الفتوحات المكية : ٤ / ١٣٩ الباب ٥٠٢ ، وضوء الشمس : ١ / ١١٤ .

ولو ذكروك بذم أو سب فتقول الحمد لله الذي اجراني على السنتهم، فتشكر الله تعالىٰ علىٰ هذه النعمة، فانهم ذكروك بالسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك، وإذا رأيناك بضد هذه الحالة مع أهل البيت الذين أنت محتاج إليهم ولرسول الله ﷺ حيث هداك الله به، فكيف أثق بودك الذي تزعم انك شديد الحب لي والرعاية لحقوقي، أو لجانبي وأنت في حق أهل بيت نبيك بهذه المنابة من الوقوع فيهم، والله ما هذا إلّا من نقص ايمانك ومن مكر الله بك، واستدراجه اياك من حيث لا تعلم، وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك: انك ما طلبت إلّا ما اباح الله لك طلبه، ويندرج الذم في ذلك الطلب والبغض والمقت وايثارك نفسك علىٰ أهل البيت، وأنت لا تشعر بذلك.

والدواء الشافي في هذا الداء العضال ان لا ترىٰ لنفسك معهم حقاً وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه من ذكرت لك، وما أنت من حكام المسلمين حتىٰ يتعين عليك اقامة حد وانصاف مظلوم ورد حق الىٰ أهله، فان كنت حاكماً ولا بد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه، إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت فان أبى فحينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه.

فلو كشف الله لك عن منازلهم عند الله في الآخرة لوددت ان تكون مولىٰ من مواليهم فالله تعالىٰ يلهمنا رشد انفسنا).

انتهىٰ كلام ابن عربي [(١)].

(وقال) سيدي الشيخ الكبير العارف بالله عبد الوهاب الشعراني في كتابه «المنن الوسطىٰ»: (ومما من الله به عليّ عدم بغضي لأحد من أهل البيت أو الانصار وذريتهم وان آذوني أشد الاذىٰ، وذلك لان بغضي لهم لحظ نفسي معاداة لايماني، ومن عادىٰ ايمانه لا يخفىٰ حكمه، وقد ورد في حديث البخاري وغيره: «حب الانصار من الايمان» [(٢)].

وفي القرآن العظيم: ﴿قل لا أسألكم عليه اجراً إلّا المودة في القربىٰ﴾ والمودة

---

١ ـ الفتوحات المكية: ١ / ١٩٧ ـ ١٩٨ الباب ٢٩.

٢ ـ صحيح البخاري: ٥ / ١٠١ كتاب فضائل الانصار ـ باب حب الانصار من الايمان.

هي ثبات المحبة .

وقال ﷺ في الحسن والحسين : من أحبهما فقد أحبني ومن ابغضهما فقد ابغضني [١] .

وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وهو ذريتهما إلّا ما أخرجه النص والحمد لله رب العالمين) .

وقال نفع الله به في كتابه « البحر المورود في المواثيق والعهود » بعد كلام يتعلق بالادب مع أهل البيت الىٰ ان قال : (فعلم من ذلك انه ليس لنا ان نبغض ذات شريف قط ، ولا نهجره لغرض نفساني أو شرعي ، وانما نبغض ونهجر افعاله فقط ، ومع ذلك فلا نخل بحرمته في قلوبنا ولا نترك البشاشة في وجهه ، ولا الخدمة له ولا الاحسان إليه لانه بضعة من رسول الله ﷺ) . انتهىٰ .

(قال سيدي) قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد : (ومن تمام حبه وتعظيمه وحسن الادب معه ﷺ محبة أهل بيته وأصحابه وتعظيمهم واحترامهم) .

وقال رضي الله عنه : (عليك بحب أهل البيت وتعظيمهم جداً ، فقلما تظاهر بذلك أحد عن صدق باطن إلّا ورفعه الله واجلّه ، حتىٰ يصير بين الناس كأنه من أهل البيت) .

وروي ان الشيخ الكبير الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بلحاج بافضل قال ذات يوم : ما معي من العمل الذي أعتمد عليه غير ذرة من حب آل النبي ﷺ ، فبلغ ذلك السيد الجليل الشريف أحمد بن علوي باجحدب قدس الله سره ، فقال اذهبوا إليه وبشروه ، فان هذا هو الذي اشار إليه الشيخ أبو بكر العيدروس العدني رضي الله عنه بقوله :

لك الهنا ان حل فيك ذرة	من حبهم أو لاح منك خطره
من ذكرهم ما اعظم المسرة	طوبىٰ لقلب حل حبهم فيه

---

١ ـ مسند اسحاق بن راهويه : ١ / ٢٤٨ ح ٢١١ ـ ٢١٢ ، والفردوس : ٤ / ٣٣٦ ح ٦٩٧٣ ط. دار الكتب و ٥ / ٧١ ح ٧٢١٢ ط. دار الكتاب .

وما أحسن ما قاله اخونا السيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي اطال الله بقاه:

حب ال النبي حبل نجاة — وطريق الى النبي الكريم
وسبيل الى الوصول الى الله — وباب لكل خير عظيم

وقوله أيضاً:

حب آل النبي باب الترقي — وسبيل العلا وحرز الأمان
فضلهم والثنا عليهم اتانا — ضمن آي بمحكم القران [(١)]

(وقال) الإمام العلامة محمد بن عمر بحرق الحضرمي في كتابه «الحسام المسلول علىٰ مستنقصي أصحاب الرسول» قال بعد كلام يتعلق بإهل البيت رضوان الله عليهم : (وقد كانت قلوب السلف الاخيار والعلماء الاحبار مجبولةً علىٰ حبهم واحترامهم ومعرفة ما يجب لهم طبعاً ، وبالجملة فكل مَنْ في قلبه مثقال ذرة من تعظيم المصطفىٰ وحبه ، فمصداق ذلك تعظيم وحب كل من ينسب إليه بقربة أو قرابة أو صحبة أو اتباع سنة ، إذْ كل ما ينسب الى المحبوب محبوب .

أحب لحبها السودان حتىٰ — حببت لحبها سود الكلاب

فمن قام من أهل البيت بحفظ حدود الشريعة المطهرة ، فقد تحققت فيه القربة والقرابة ، وحاز فضيلة الحسب والنسب ، وتوفرت فيه فضيلة الشرفين من الجهتين ، ومن لم يسبق له نصيب وافر في الميراث النبوي ، ولكنه لم يفارق الملة الفراق الموجب للحجب ، بقي علىٰ ميراثه في حق القرابة ، وروعيت فيه حقوقها ، وكذا من ارتكب معصية لا تقتضي اخراجه من الملة لم يوجب ذلك اطراح ماله من الحقوق ، وتوكل اساءته وتقصيره عن اللحوق بسلفه الى الله تعالىٰ ، إذ صلة الارحام مأمور بها مع القطيعة والعقوق وهو ﷺ اولى الناس بذلك) . انتهىٰ .

(**قلت**) : قول العلامة محمد بن عمر بحرق آنفاً : (ومن لم يسبق له نصيب وافر في الميراث النبوي ، ولكنه لم يفارق الملة الفراق الموجب للحجب) . وقوله أيضاً :

---

١ ـ ضوء الشمس : ١ / ١٠٢ .

(وكذا من ارتكب معصية لا تقتضي اخراجه من الملة) .

يقتضي تجويز خروج أحد من أهل البيت رضوان الله عليه عن ملة جدهم ﷺ ، وهذا التجويز فيما اعتقده باطل ؛ إذ قد صح ان فاطمة رضي الله عنها: « بضعة مني ﷺ » وان أولادها بضعة منها فيكونون بضعة منه ﷺ ، وان أولادها بضعة منها ، فيكونون بضعة منه ﷺ بالواسطة .

بل قد جاء انه لما رأت أم الفضل رضي الله عنها في المنام ان بضعة من جسده ﷺ وضعت في حجرها ، قال لها رسول الله ﷺ : « خيراً رأيت ، تلك فاطمة تلد غلاماً فيوضع في حجرك » ، فولدت الحسن فوضع في حجرها [١] .

فقد جعله ﷺ بضعة منه ، وان كان بواسطة فاطمة رضي الله عنها .

وجاء عنه ﷺ قوله : « اللهم انهم مني وأنا منهم » [٢] .

وقوله عليه السلام : « خلقوا من لحمي ودمي » .

وجاء أيضاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله في خطبته ام كلثوم بنت علي رضي الله عنهما : « اني أحب ان يكون عندي عضو من اعضاء النبي ﷺ » [٣] .

الىٰ غير ذلك مما يفيد العلم القطعي انهم ـ وان تعددت الوسائط ـ بضعة منه عليه الصلاة والسلام .

وإذا كانوا كذلك فكيف يجوز علىٰ أحد منهم الخروج عن الملة الذي هو الكفر الموجب للخلود في النيران ، والطرد عن باب الرحمٰن ، وفي ارادة الله سبحانه وتعالىٰ تطهيرهم كما في الآية ؛ اعدل شاهد علىٰ استحالة الكفر علىٰ أحد منهم ؛ لان الارادة صفة ذاتية قديمة بقدمه تعالىٰ ، ومن المعلوم ان احكام الذات لا تتبدل [٤] .

---

١ ـ المعجم الكبير للطبراني : ٢٥ / ٢٥ ح ٣٨ منه ـ ترجمة أم الفضل ـ ما روى قابوس عنها .

٢ ـ جواهر العقدين : ١٩٧ وتقدم الحديث .

٣ ـ الصواعق المحرقة : ١٥٦ ط. مصر و ٢٤٠ ط. بيروت .

٤ ـ قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية : (من علمت نسبته الى آل البيت النبوي والسر العلوي لا =

(وقد ذكر) هذا المعنىٰ أو قريباً منه الإمام جمال الدين الحسين الخالص بن عنقاء الموسوي الحسيني الشافعي روح الله روحه من اثناء ابيات طويلة تتضمن الرد علىٰ بعض سابي أهل البيت في واقعة حالية قال فيها :

وإذ صح انهم بضعة	فقل لي يا اذا الحجاء الرجاح
ايدخل بعض النبي الجحيم	لعمري هذا محال مطاح
ومن ههنا قال كم جهبذ	من القادة الغرشم المراح
من المستحيلات كفر الشريف	سلالة افصح كل الفصاح
عليه الصلاة معاً والسلام	وما قاله فالصواب الصراح
إذ الكفر لا يغفر الله منه	ولو كان ما كان فهو المطاح
وقد ثبت العفو عن ذنبهم	فكفرهم مستحيل طياح
وهذا بحكم القيامة لا	بحكم ذه الدار دار المطاح
لهذا عليهم اقنا الحدود	بوفق الشريعة دون انقماح
وما ذاك من قدرهم واضعاً	فقدرهم فوق هام الضراح

[فضل محبة أهل البيت والتحذير من بغضهم]

(عدنا) الىٰ ما نحن بصدره من ذكره ما جاء في فضل محبتهم والتحذير عن بغضهم وكراهيتهم :

= يخرجه عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانته وصيانته ... نعم الكفر ان فرض وقوعه لأحد من أهل البيت والعياذ بالله هو الذي يقطع النسبة بينه وبين شرف النبي ، وانما قلت : « ان فرض » لأنني أكاد أجزم أن حقيقة الكفر لا تقع ممن علم اتصال نسبه الصحيح بتلك البضعة الكريمة ، حاشاهم من ذلك وقد أحال بعضهم وقوع الزنا واللواط ممن علم شرفه فما ظنك بالكفر) الفتاوى الحديثية : ١١٩ ـ ١٢٠ ط. مصر سنة ١٣٥٣ الطبعة الاولى .

قال سيدي العارف بالله شيخ ابن عبد الله العيدروس نفع الله به في كتابه «العقد النبوي» بعد كلام يتعلق بالذرية العلية قال : (واعلم ان حبهم يبلغ صاحبه عند الله الدرجة العالية ، والقرب من رسول الله ﷺ ؛ لان محبتهم دليل علىٰ محبة رسول الله ﷺ ، وحب رسول الله ﷺ دليل علىٰ محبة الله وطاعته ، كما قال تعالىٰ : ﴿ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ﴾ [١].

وقال تعالىٰ : ﴿ قال لا أسألكم عليه اجراً إلّا المودة في القربىٰ﴾ وكلما ازددت قرباً ونفعاً من النبي ﷺ ازددت قرباً بقدره من الله ، وتتخذ بذلك الحب يداً عند الله ورسوله علىٰ قدره ، لانك تتحقق انك كلما ازددت محبة وقرباً ومودة وحرمة وقدراً واعظاماً ؛ ازددت عند محبوبك بقدر ما احببتهم وعظمتهم ، وكل ما نقصت عن ذلك فيهم انتقصت عنده بقدر ذلك النقصان . انتهىٰ كلامه نفع الله به .

(وقد جعل) الإمام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي روح الله روحه : حب أهل البيت رضوان الله عليهم موازياً ومعادلاً لمحل التوحيد والشريعة في القلب الذي هو موضع نظر ربه حيث قال :

لو شق قلبي لبدا وسطه ... سطران قد خطا بلا كاتب

الشرع والتوحيد في جانب ... وحب أهل البيت في جانب

(وقد نقلنا) ما فيه الكفاية مما جاء في فضل محبتهم ومودتهم وما ورد في التحذير عن بغضهم ، ولنذكر الآن بعض ما ورد من الوعيد الشديد في اذيتهم وسبهم والعياذ بالله تعالىٰ ، وما يترتب عليه من الخسران وغضب الرحمٰن :

[ما ورد في أذية وسب أهل البيت]

(فعن) أبي هريرة رضي الله عنه ان سبيعة ابنة أبي لهب رضي الله عنها جاءت الى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ان الناس يقولون اني ابنة حطب النار ، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب فقال : « ما بال أقوام يؤذونني في نسبي

---

١ ـ النساء : ٨٠ .

وذوي رحمي ، ألا ومن آذىٰ نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله »[١].

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله سيحرم الجنة علىٰ من ظلم أهل بيتي أو قاتلهم أو اعان عليهم أو سبهم » . أخرجه علي بن موسى الرضى[٢].

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته علىٰ من أهرق دم نبي أو آذاه في عترته » . أخرجه علي بن موسى الرضى[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها : ان رسول الله ﷺ قال : « ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب ـ وعد منهم ـ « المستحل من عترتي ما حرم الله » . رواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم وقالا : صحيح[٤].

وعن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « من آذني في عترتي فعليه لعنة الله » . أخرجه الجعابي في الطالبيين[٥].

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٧٢ ط. مصر و٢٦٢ ط. بيروت عن ابن أبي عاصم والطبراني وابن مندة والبيهقي .

٢ ـ تفسير القرطبي : ١٦ / ١٦ مورد آية الموده بلفظ حرمت ، وكذا في الصواعق المحرقة : ١٧٦ ط. مصر و٢٦٧ ط. بيروت عن الثعلبي ، والمشرع الروي : ١ / ١٤ بلفظ : ان الله حرم .

٣ ـ مستدرك الصحيحين : ٤ / ٢٧٥ كتاب الادب ، والكامل لابن عدى : ٦ / ٢٠٢ ترجمة محمد الاسعد رقم ١٧٩١ ، ولسان الميزان : ٥ / ٤٠٩ ، وكنز العمال : ١٢ / ٩٣ ح ٣٤١٤٣ ، وتجريد التمهيد لابن عبد البر : ٢٩٨ ط. القدسي ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٦٥ عن الديلمي ، والصواعق المحرقة : ١٨٦ ط. مصر و٢٨٢ ط. بيروت .

٤ ـ المعجم الكبير : ٣ / ١٢٧ ح ٢٨٨٣ ، والمعجم الاوسط : ٢ / ٣٩٨ ح ١٦٨٨ ، وترتيب صحيح ابن حبان : ٧ / ٥٠١ ح ٥٧١٩ .

٥ ـ غرر البهاء الضوى : ٤٩٦ الفصل الثامن ، وتنزيه الشريعة لابن عراق : ١ / ٤٠٩ ط. القاهرة ، وكنز العمال : ١٢ / ١٠٣ ح ٣٤١٩٧ بلفظ : من آذاني في أهلي .

وفي روض الاخيار عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً : « الويل لظالم أهل بيتي عذابهم مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار » .

(وسيأتي) في ذكر قريش قوله ﷺ :

« ومن يرد قريشاً بسوء يكبه الله لفيه».

وقوله عليه الصلاة والسلام : « قريش خالصة الله فمن نصب لها حرباً سلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة » .

وقوله عليه السلام : « من أهان قريشاً أهانه الله » .

وقوله عليه السلام : «من يرد هوان قريش يهنه الله » .

وقوله عليه السلام : « فمن يغل لهم الغوائل يكبه الله لوجهه يوم القيامة » .

وقوله على السلام : « أيها الناس ان قريشاً أهل امانة فمن بغاها العوائر كبه الله لمنخريه [٢].

(وهذه) الاحاديث وان كانت في عموم قريش فهي لخصوص أهل البيت بالاولى ، اذ هم سرّ قريش وخلاصتها .

---

٢ ـ تأتي مصادر هذه الاحاديث في موضعها.

[غضب الله لغضب فاطمة وكفر من سبها وذريتها]

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « **يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك** »[1].

---

١ ـ حديث صحيح واليك من أخرجه:

مصادر حديث غضب الله لغضب فاطمة

المعجم الكبير: ١ / ١٠٨ ح ١٨٢ ذيل ترجمة علي وبالهامش: « في هامش الاصل: هذا حديث صحيح الاسناد وروي من طرق عن علي رواه الحارث عن علي وروي مرسلاً، وهذا الحديث أحسن شيء رأيته وأصح اسناد قرأته » و٢٢ / ٤٠١ ترجمة فاطمة ـ مناقبها، وجواهر العقدين: ٣٥٠ الباب الحادي عشر، ومجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٩ / ٣٢٨ ح ١٥٢٠٤ كتاب المناقب وقال اسناده حسن.

وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ١٧ / ١٤٠ ترجمة عثمان بن الحسين برقم ٤٢٦، وأخبار الدول للقرماني: ٨٧ ط. بغداد ١٢٨٢ هـ، وتهذيب التهذيب: ١٢ / ٤٤٢ ط حيدر آباد الاولى، ومقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٥٢ الفصل الخامس، ومناقب ابن المغازلي: ٣٥١ ح ٤٠٢، وذخائر العقبىٰ: ٣٩ وقال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة وابن المثنى في معجمه، ومستدرك الصحيحين: ٣ / ١٥٣ كتاب معرفة الصحابة ـ مناقب فاطمة، واسد الغابة: ٥ / ٥٢٢ ترجمة فاطمة، وكفاية الطالب: ٣٦٤ باب ٩٩، وميزان الاعتدال: ٢ / ٧٢ ط. مصر ـ السعادة ـ سنة ١٣٢٥، والذرية الطاهرة: ١٦٦ ح ٢٢٦، وتذكرة الخواص: ٢٧٩ باب ١١ فضائلها.

والتدوين في أخبار قزوين: ٣ / ١١ باب الذال ـ ترجمة أبو ذر بن رافع، ومسند شمس الاخبار: ١ / ١٠٩ الباب التاسع عن ابن المغازلي وعن كتاب الذكر لمحمد بن منصور وبالهامش: أخرجه الديلمي، والكامل لابن عدي: ٢ / ٣٥١ ترجمة الحسين بن زيد بن علي برقم ٣٨١، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٠ القسم الثاني ـ خصائص فاطمة ـ عن ابن سعد في شرف النبوه، والمدهش لابن الجوزي: ١٣٤ الفصل السادس والعشرون ـ في تزويج علي بفاطمة عليها السلام، وتهذيب الكمال: ٣٥ / ٢٤٧ ترجمة فاطمة، وفرائد السمطين: ٢ / ٤٦ ح ٣٧٨، وينابيع المودة: ١ / ٢٦٣

(قال السيد) السمهودي بعد ايراده هذا الحديث : (فمن آذىٰ شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم ، وبضده من تعرض لمرضاتها في حبهم واكرامهم كما يؤخذ مما تقدم) . انتهىٰ (١) .

※ وقال السهيلي : (هذا الحديث يدل علىٰ ان من سبها كفر ومن صلى عليها فقد صلىٰ علىٰ أبيها) (٢) .

واستنبط ان أولادها مثلها لانهم بضعة منها ، وفك الفرع من أصله هو فك الشيء من نفسه وهو غير ممكن ومحال ، بإعتبار ان ذلك الفرع هو الشخص المعمول من مادة ذلك الاصل ونتيجته المتولدة منه . انتهىٰ كلام السهيلي (٣) .

(فاتضح) بما ذكر وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم انهم مني وأنا منهم » . وبقوله عليه السلام : « خلقوا من لحمي ودمي » بل وبمجموع الاحاديث المذكورة أول الباب :

أن من آذىٰ أحداً من أهل البيت المطهر فقد آذىٰ فاطمة وأباها عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام ، ودخل في خطر الوعيد الوارد في قوله تعالىٰ : ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ﴾ .

وقوله عزوجل ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ (٤) وجعل نفسه هدفاً وعرضة لما صحت به الاحاديث السابقة من غضب الله عليه وغضب

= ـ ٣٠٥ ط. اسلامبول وط. النجف : ٣١٤ ـ ٣٦٦ ، وكنز العمال : ١٢ / ١١١ ح ٣٤٢٣٧ و١٣ / ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥ ط. بيروت و٦ / ٢٩١ و٧ / ١١١ ط. الهند وقال : أخرجه ابن النجار والديلمي وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم في الفضائل ، وغرر البهاء الضوي : ٢٨٣ عن شرف النبوة ، ودر السحابة : ٢٧٧ مناقب فاطمة ح ٢٠ وقال أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم ، والثغور الباسمة : ٣٠ ح ٤٢ وقال : بسند حسن .

١ ـ جواهر العقدين : ٣٥١ الباب ١١ .

٢ ـ المواهب اللدنية : ٢ / ٥٣٣ الفصل الثاني من المقصد السابع .

٣ ـ سوف يأتي للمصنف في ضمن قصيدة قوله في من سبهم : لم يمت والعياذ بالله حتىٰ ※ نرىٰ عن ملة الرسول ارتداده .

٤ ـ الاحزاب : ٥٧ والتوبة : ٦١ .

ملائكته وتحريم الجنة عليه ، الىٰ غير ذلك من الاهوال العظيمة أعاذنا الله منها .

(قال بعض العلماء) : يدخل في هذا الوعيد من آذاهم ولو بمباح يجوز للإنسان فعله ، واحتج لذلك بان أذاهم أذىٰ لفاطمة وأبيها ، وأذيته عليه السلام ولو بالمباح محظورة قطعاً ، ولهذا منع ﷺ سيدنا علياً ان يتزوج على فاطمة رضي‌الله عنها لان زواجه مؤذ لها مع انه حلال في الشرع الشريف .

واتفق انه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم استجاب لرجل نادىٰ : يا أبا القاسم ، فقال لم أعنك انما دعوت هذا [١] .

فنهىٰ حينئذ عن التكني بكنيته لئلا يتأذىٰ باجابة دعوة غيره ، ومال الىٰ قول هذا البعض كثير من العلماء [٢] .

(أما) من ابتلاه الله تعالىٰ بسب الاشراف والحط عليهم وانتقاص اعراضهم والعياذ بالله تعالىٰ ، فهو الواقف علىٰ شفا جرف من العناد والمراغمة لله ولرسوله ؛ جدير ان ينهار به في نار جهنم ، وقد انتهك حرمة من حرمات الله والرسول وارتكب موبقة من كبائر الذنوب .

فعن الحسين بن علي عليهما‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « من سب أهل بيتي فانا بريء منه والإسلام » [٣] .

(قال بعضهم) : هذا الحديث أيضاً مصرح بكفر من سب شريفاً ، والعياذ بالله تعالىٰ ، وإذا كانت اللعنة وهي الطرد عن رحمة الله تعالىٰ واقعة من الله ورسوله ومن كل نبي علىٰ من استحل منهم ما حرم الله تعالىٰ ، كما في حديث عائشة السابق ؛ فلا يبعد كفر الساب لهم ، لا سيما ان كان السب مقروناً باستخفاف بمقام الشرف أو

---

١ ـ سنن ابن ماجة : ٢ / ١٢٣١ ح ٣٧٣٧ كتاب الادب .

٢ ـ أقول : الروايات على امتناع الجمع بين كنية النبي واسمه ، نعم أجاز النبي لعلي ذلك . يراجع مسند أبي يعلىٰ : ١ / ٢٥٩ ح ٣٠٣ وبالهامش قال : صحيح ، وكتاب معرفة علوم الحديث للحاكم : ١٨٩ عن علي ومنذر ، والوفا بأحوال المصطفىٰ : ١٠٣ ح ١١٧ ، وفضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٦٧٦ ح ١١٥٥ ، والكتاب المصنف لابن أبي شيبة : ٥ / ٢٦٤ ح ٢٥٠٩٠٥ .

٣ ـ المشرع الروي : ١ / ١٤

استحلال لذلك .

(وقال القاضي) عياض في كتاب الشفاء ما حاصله : (ان من سب أبا أحد من ذرية النبي ﷺ ولم تقم بينة علىٰ اخراجه قتل) انتهىٰ [١] .

وافتى الكمال الرداد في من قال : لعن الله والدي الشريف » ، ان يصير بذلك مرتداً خارجاً عن الإسلام ، ويجب عليه تجديد الشهادتين ، فان لم يسلم قتل بالسيف وجاز طرحه للكلاب والحالة هذه .

(وفي فتاوىٰ) العلامة سالم باصهي الحضرمي رحمه الله : (مسئلة) ما حكم من ثلب ذرية رسول الله ﷺ ؟

وحاصل ما أجاب به : انه قدم علىٰ ما يسخط الله عليه ويمقته به لان الإيمان منوط بحبهم والنفاق مربوط ببغضهم ، واطال الىٰ ان قال : فيجب على الوالي استتابته وتعزيره ، فان لم يتب مستحلاً لذلك قتل واغرىٰ بجيفته الكلاب .

(وروى السلف) رضي الله عنهم : ان من أطلق لسانه في الذرية العلية لا يموت إلّا مرتداً عن الإسلام ان لم يتب توبة مثمرة للندم والإقلاع والعزم علىٰ ان لا يعود ، مع استيفاء التعزير الشرعي من الساب والاستحلال من الشريف الذي سبه ، فواجب على ولاة المسلمين ان يشددوا في التنكيل والتهديد علىٰ من فعل ذلك لمخالفته للقرآن وعناده للسنة ، وقد شوهد كثير من المبتلين بسب الذرية لم يلبثوا إلّا قليلاً حتىٰ عجل الله العقوبة عليهم بالمصائب العظام ، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . وقد قيل في المعنىٰ :

حذار يا أيها الباغي ظلامتنا ... فان لحم بني الزهراء مسموم

وعن أبي رجاء العطاردي رحمه الله قال : (لا تسبوا علياً ولا أهل هذا البيت فان جاراً لنا من هذيل قدم المدينة فقال : قتل الله الفاسق الحسين بن علي ، فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمستا [٢] .

---

١ ـ الشفا للقاضي : ٢ / ٢٣٦ الباب الاول من القسم الرابع ـ الفصل الخامس .

٢ ـ امالي السجرى : ١ / ١٦٤ الحديث الثامن في فضل الحسين . وتهذيب الكمال : ٦ / ٤٣٦ ترجمة

(فان قيل) : قد يصدر من بغض المتمردين الايذاء والسب لمن يجب اكرامه واحترامه ولم تظهر عليه آثار الانتقام .

(فالجواب) عن ذلك ما اشار إليه السيد السمهودي تيُّ في كتابه جواهر العقدين : (بانه قد يصاب باعظم مما يطلع عليه العباد فلا يحكم له بالسلامة من انتقام الله تعالىٰ فقد تكون مصيبته أعظم بان يصاب في دينه ، وأيضاً فلا يلزم تعجيل العقوبة لقصر مدة الدنيا عند الله ، ولان الله سبحانه وتعالىٰ لم يرض الدنيا أهلاً لعقوبة أعدائه ، كما لم يرضها أهلاً لإثابة أحبابه ، فلا نحكم لمن آذىٰ ولياً لله أو احداً من أهل البيت بالسلامة من الانتقام ، إذا لم نشاهد به حلول المحن والعجالة ، ومع ذلك فمن المعلوم ان من سقط من عين الله تعالىٰ وهان عليه عزوجل يخلي بينه وبين معاصيه ، وكلما أحدث ذنباً أحدث له نعمة فيظن ان ذلك منّة عليه ، ولا يعلم أنه عين الإهانة ، وفي الحديث المشهور : إذا اراد الله بعبد خيراً عجل عقوبته في الدنيا وإذا أراد بعبد شراً أمسك عنه عقوبته في الدنيا فيرد يوم القيامة بذنوبه » .

نسأل الله السلامة والعافية) .

(قلت) وههنا نكتة خفية وحكمة إلهية وهي ان الله سبحانه وتعالىٰ سلط بعض شياطين الانس واشقيائهم علىٰ اعراض ذريته صلى الله عليه وآله وسلم وأموالهم ، وذلك لحكمة التأسي بجدهم الاكبر صلى الله عليه وآله وسلم وبسائر النبيين الذين قال تعالىٰ في حقهم : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ [1] فانه سبحانه وتعالىٰ قيض لسيد الاولين والآخرين ، ومنبع فضائل أهل البيت الطاهرين عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، أعداءً وحساداً جحدوا نبوته وانكروا بعثته كفراً وعناداً ، كأبي جهل وامثاله ، فانهم مع معرفتهم بأمانته وصدقه ؛ عارضوه كل المعارضة وسلوا سيوف الحسد والبغضاء لمحاربته ، طمعاً في ان يطفؤا أنواره ويمحوا آثاره ، فلم يزل أمره صلى الله عليه وآله وسلم يظهر وينمو وذكره يعظم ويعلو ، وعادوا بظهوره مقهورين مخذولين

= الحسين وبالهامش أنساب الاشراف : ٣ / ٢١١ ، والمعجم الكبير للطبراني : ٣ / ١١٢ ح ٢٨٣٠ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٩٦ والبغية ٣١٥ ح ١٥١٥٧ وقال رجاله رجال الصحيح ، ونظم درر السمطين : ٢٢١ ، وجواهر العقدين : ٣٤٧ الباب ١١ .

١ ـ الفرقان : ٣١ .

مدحورين مذمومين مطرودين عن رحمة الله تعالىٰ ملعونين أينما ثقفوا .

وبهذه الحكمة أراد الله تعالىٰ ان يكون أهل بيت نبيه ﷺ جامعين لانواع الاقتداء به ﷺ من الصبر على اذيّات الاعداء وتحمل المشاق ، ومع ذلك فان شرفهم لا ينقص بجحود جاحد ولا يتكدر صفوه بحسد حاسد .

(ومن) الواضح انه ما أجرى الله ذكر هذه العصابة على ألسن المادحين والقادحين إلّا لسعادة أقوام وشقاوة آخرين ، وإلّا فهم المطهرون بنص الكتاب والمغفور لهم يوم الحساب ، والسفيه لعمري هو منتقص من اثنى الله عليه ولا ريب في عود ذلك السب إليه .

(وقد تكلم) في هذا المعنى الشيخ الاكبر محي الدين بن العربي في الفتوحات قال ﷺ : (وبعد ان تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وانه لا ينبغي لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلاً ، فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع إليه ، ولو ظلموه فذلك الظلم الذي هو في زعمه ظلم لا في نفس الامر ، يشبه جرى المقادير على العبد في ماله ونفسه بغرق أو حرق أو غير ذلك من الامور المهلكة ، فيحرق أو يموت له أحد من أحبابه أو يصاب هو في نفسه ، وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا ينبغي ان يذم قدر الله ولا قضاءه ، بل ينبغي ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضىٰ ، وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر ، وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر ، فان في طي ذلك نعماً من الله لهذا المصاب .

وليس وراء ما ذكرناه خير فان ما وراءه إلّا الضجر والسخط وعدم الرضاء وسوء الادب مع الله تعالىٰ ، فكذا ينبغي ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في ماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه ، فيقابل ذلك كله بالرضىٰ والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلاً ، وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعاً فان ذلك لا يقدح في هذا ، بل يجر به جري المقادير ، وانما منعنا تعلق الذم بهم وسبهم اذ قد ميزهم الله عنا بما ليس لنا فيه معهم قدم .

واما اداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله ﷺ كان يقترض من اليهود وإذا طالبوه بحقوقهم اداها علىٰ أحسن ما يمكن ، وان تطاول اليهودي عليه في القول يقول: دعوه ان لصاحب الحق مقالاً ، وقال ﷺ في قضية : « لو ان فلانة بنت محمد

سرقت لقطعت يدها » أعاذها الله من ذلك ، فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلىٰ أي حال يشاء ، فهذه حقوق الله تعالىٰ ومع هذا لم يذمهم الله تعالىٰ .

وانما كلامنا في حقوقنا وما لنا ان نطالبهم فيه ، فنحن مخيرون ان شئنا أخذنا وان شئنا تركنا ، والترك أفضل عموماً ، فكيف في أهل البيت ، ولبس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت ، فإنا إذا نزلنا عن طلب حقوقنا أو عفونا عنهم في ذلك ، أي فيما أصابوه منها كانت لنا عند لله بذلك اليد العليا والمكانة الزلفىٰ ـ ثم ذكر ﷺ ابن عربي كلاماً يتعلق بمحبتهم ومودتهم ذكرته أول الباب [١] .

(وقال) السيد أبو الهدىٰ محمد بن حسن الرفاعي أطال الله بقاءه في كتابه «ضوء الشمس في معاني قوله ﷺ : بني الإسلام علىٰ خمس » بعد ان ذكر ما ذكره في مفاخر آل البيت الطاهر ومزاياهم قال مد الله ايامه : (والعجب كل العجب من بعض من يدعي العلم من الحسدة الممقوتين ، كيف يرى الواحد منهم حريصاً علىٰ اعلاء نفسه الدنية علىٰ أهل البيت أهل المراتب العلية ، وإذا ذكر شرف الشرفاء وانتسابهم الىٰ حضرة الرسول المصطفىٰ اشتد كربه وضاق صدره ، مخافة ان يصغر عند الناس قدره ، ولم يجد سبيلاً الىٰ ادعاء هذه الفضلة ، ولا الىٰ اقتناء هذه المكرمة الجليلة وعميٰ قلبه عن ادراك نعمة الإسلام التي وصلت إليه بواسطة جدهم الاعظم ﷺ ، وأنقذ من ذل الحال وخيبة المآل ببركة جدهم عليه الصلاة والسلام، وقام حسداً لِمَا مَنَّ الله عليهم به من شرف النسب وعلو الحسب ، يسعىٰ لهدم منارهم وإذلال فخارهم ويتجرىء علىٰ خفض علمهم ، مع انه يتقلب في نعمهم .

والله در القائل :

(شعر)

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً
لمن بات في نعمائه يتقلب

بلىٰ والله ان ذلك اقبح الظلم وأشد الخبث واللؤم ، علىٰ ان الآل أهل الشرف والكمال أولياء نعمنا علىٰ كل حال وفيهم أقول :

---

١ ـ الفتوحات المكية : ١ / ١٩٧ الباب ٥٠٢ في معرفة سر سلمان .

(شعر)

بهـــم أيـــد الله المحـبين في الورىٰ ونـعماؤهم تجـري بحكـم التسـلسل
وبـعد كـلام الله بـالنص حـزبهم بـقية طـه في البريـة فـاعقل
مـقام عـظيم عـز عـن نـيل طـامع ونور الهدىٰ للمخلص المتأمل [١].

(وقال الرفاعي) كان الله له في موضع آخر من كتابه المذكور : ومع ذلك يعني وجود الحساد لهم في كل زمان وأوان ، فان شرف الآل أعز قدرهم المتعال لا ينقص بحسد حاسد ولا بجحود جاحد ، ما هو الاّ فضلٌ هطل من الحضرة الصمدانية عليهم ، وسبق الارادة الازلية اليهم ، فأنى تمنع سحب العناية الالهية الهاطلة عليهم كلاب نابحة ، وجدير ان تعشىٰ أنوارهم عيوناً صارت الىٰ مشاهد الضلال طامحة .

ثم أورد لنفسه أبياتاً في هذا المعنىٰ استحسنا نقلها هنا وهي هذه :

(شعر)

أراد الحـاسدون بـغير عـلم ولا هـدىٰ رأوه ولا كـتاب
سـقوط مـقام أبـناء التهـامي لعـمرك ذا مـن العـجب العـجاب
بـني المخـتار سـادات البرايـا وكـيف وجـدهم عـالي الجـناب
عـلوا بـالمصطفىٰ قـدراً وفـيه رقـوا حـتى الىٰ كشـف الحـجاب
فـبغضهم الخسـارة يـوم حـشر وحـبهم الذخـيرة للـحساب
وتـنقيص احـترامـهم ضـلال وهـل بـعد الضـلالة مـن ثـواب
وهـل لمـيقن بـلقاء طـه عـلىٰ حسـد القـرابة من جـواب
ومـن عـجب تسـتره لحـق بـاظهار المحـبة للـصحاب
فـلو صـدق الخـبيث بمـدعاه درىٰ مـنا للـقرابـة في الكـتاب
وشـيد حـبهم بـل وارتـضاهم دروعاً للامـان مـن العـقاب

---

١ ـ ضوء الشمس للرفاعي : ١ / ١١٧ ـ ١١٨ .

وعـظّم رتـبة الاصـحاب فـضلاً | كـما أمـر الرسـول بـلا ارتـياب
كأن محب أهـل البـيت حـاشا | عـدو الصـحب قـبح مـن ذهـاب
ذهـاب قـام عـن حسـد وجـهل | وظـلم واعـتساف وارتكـاب
الا ان الصـحاب بـدور هـدىٰ | ومـنهم عـلينا للـمآب
بهـم للـدين قـام مـنار عـز | بـه التـجأ السهـىٰ تحت الركـاب
فـفي المحـراب قـادات صـدور | وأسـد الله في يـوم الحـراب
بـناء الديـن قـام بـصحب طـه | وحب بـنيه طـوق في الرقـاب
سـحاب الفـضل قـد همـعت عـليهم | وحسـبك فـضل ربك مـن سـحاب
فـقل للكـلب نـبحك عـن فـضول | اتخشى الزهـر مـن نـبح الكـلاب [1].

(تنبيه) يتساهل كثير من الناس بكلمات ليس في ظاهرها كبير حرج ، لكنها قد تشعر وتدل على الاستخفاف بمقام الشرف المنوط تعظيمه بالحضرة المحمدية ، فتنقلب والعياذ بالله وزراً عظيماً وأمراً جسيماً ، وذلك كقول البعض : ما يريد الاشراف إلّا ان يتخذونا خولاً . وقول البعض : ان الاشراف وان كانوا قادة الخير فهم أيضاً قادة الشر . وقول البعض : فساد الناس بفساد الاشراف . وقول البعض : سأنتقم ممن ظلمني وأسب من سبني ولو شريفاً .

الىٰ غير ذلك من المقالات التي ينبغي اجتنابها أدباً واحتراماً لمقام ذلك البيت المؤسس بنيانه علىٰ دعائم الرسالة والخافقة علىٰ اركانه اعلام الفخر والجلالة .

(وقد ذكر) القاضي عياض في الشفاء فتوى الشعبي في رجل انكر تحليف امرأة بالليل ، وقال : لو كانت بنت أبي بكر الصديق ما حلفت إلّا بالنهار ، وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه ، فقال الشعبي : ذكر هذا لابنة أبي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل . والفقيه الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه . فيتقدم إليه في ذلك ويؤخر ولا تقبل فتواه ولا شهادته . وهي

---

١ ـ ضوء الشمس : ١ / ١١٦ ـ ١١٧ .

جرحة ثابتة فيه ويُبْغَض في الله تعالى . انتهى [١] .

(فليتأمل) المتحرج لدينه بعين بصيرته ما أفتىٰ به هذا الإمام الجليل القدر ، ونقله عن الإمام الآخر مصوباً له علىٰ ذاكر بنت أبي بكر ﷺ بما يومى الى الاستخفاف بشأنها : بأنه يستوجب الضرب الشديد والسجن الطويل ، وبان الفقيه المصوب قوله : فاسق ساقط الشهادة ، كما تقدم .

ولا ريب في ان النكير والشنعة على المعرض بمثل ذلك علىٰ أحد من الذرية الطاهرة أكبر وألزم ، والمقت والعقوبة عليه أشد وأعظم ، فالإسترسال في مثل هذه الاقوال مما يؤدي بصاحبه الىٰ سوء الحال وخيبة المآل . اعاذنا الله والمسلمين من ذلك الخطر المهول ، وعصمنا من اساءة الادب علىٰ سلالة الرسول . آمين .

---

١ ـ الشفا : ٢ / ٣١١ ذيل الكتاب .

الباب الخامس

في ذكر بعض ما ورد في الحث على الاستمساك بهديهم وانهم أمان لأهل الارض مع نبذة مما يتعلق بذلك

تقدم في الباب الاول ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالىٰ ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ عن جعفر بن محمد ﷺ انه قال : « نحن حبل الله الذي قال الله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ » .

وتقدم أيضاً قول البغوي في تفسير قوله تعالىٰ ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ قال ابو العالية : هم آل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر .

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم ﵁ قال : قام فينا رسول الله ﷺ خطيباً بماء يدعىٰ خماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله واثنىٰ عليه ووعظ وذكر ، ثم قال : «أما بعد أيها الناس فانما أنا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنور فاستمسكوا به » فحث علىٰ كتاب الله ـ ثم قال : « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » قال : قلنا : ـ أي لزيد ﵁ ـ من أهل بيته نساءه ؟

قال : لا ، ايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها ، فترجع الىٰ ابيها وقومها ، أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقه بعده [1].

---

١ ـ صحيح مسلم بشرح النووي : ١٦ / ١٧٦ ح ٦١٧٨ كتاب الفضائل ـ باب فضائل علي .

وفي رواية : « وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتىٰ يردا على الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما » .

زاد الطبراني : « وانهما لن يفترقا حتىٰ يردا علي الحوض سألت ربي ذلك لهما ، فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم» .

وفي رواية عنه ﷺ قال : أقبل رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع فقال : «اني فرطكم على الحوض وانكم تبعي وانكم توشكون أن تردوا علي الحوض فأسألكم عن ثقلي كيف خلفتموني فيهما » .

فقام رجل من المهاجرين فقال : ما الثقلان ؟

قال : « الاكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بايديكم فتمسكوا به . والاصغر عترتي فن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوص بهم خيراً ـ أو كما قال ـ فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم ، واني قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني أن يردوا علي الحوض كتين ـ أو قال : ـ كهاتين ـ واشار بالمسبحتين ـ ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل ووليهما لي ولي وعدوهما لي عدو » .

وفي رواية أخرىٰ انه ﷺ قال في مرض موته : « يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة اليكم ، الا اني مخلف فيكم كتاب ربي عزوجل وعترتي أهل بيتي »[1].

---

١ ـ هذا حديث الثقلين واليك من أخرجه:

*** مصادر حديث الثقلين :**

تحفة الأحوذي ، أبواب المناقب ، باب مناقب أهل بيت النبي الحديث : ٣٨٧٤ ـ ٣٨٧٦ / ١٠ : ٢٨٧ ـ ٢٩٠ ـ حديث الثقلين ، والصواعق المحرقة : ٢٢٨ ط. مصر و٣٤٢ ط. بيروت وصية النبي فيهم ، و٢٣٠ الايات النازلة بهم ـ الاية الرابعة ، وينابيع المودة : ١ / ٤٠ ـ ٢٩٦ ط. اسلامبول وط. النجف : ٤٤ ـ ٣٥٥ الباب ٤ ـ ٥٧ ، وفتح القدير : ٣ / ١٤ ط. مصر ، والمطالب العالية : ٤ / ٦٥ ح ٣٩٧٢ وصححه باب فضائل علي ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣١٣ ـ ٣٧١ ح ٣١٦٧٠ ـ

=

. . . .

= ٣٢٠٧٧ و٧ / ٤١١ ح ٣٦٩٤٢ ، ومسند أبي يعلى : ٢ / ١٦٦ ح ٨٥٩ ، وتلخيص المتشابه للخطيب : ١ / ٦٢ رقم ٧٨ و٢ / ٦٩٠ رقم ١١٥٠ ، والفردوس : ١ / ٦٦ ـ ٩٨ ح ١٩٤ ـ ١٩٧ .

ومسند أحمد ٥ : ٤٩٢ ط . الميمنة و ٤ : ٣٦٦ ط . بيروت ، وصحيح مسلم : ١٥ / ١٧٦ ح ٦١٧٨ ط. بيروت ، و٧ / ١٢٢ ط. مصر كتاب الفضائل ـ فضائل علي ح ١٢ من بابه ، وأسد الغابة ٢ : ١٢ ترجمة الإمام الحسن ، وج ٣ : ١٤٧ ترجمة عبد الله بن حنطب و٩٢ ترجمة عامر بن ليلى ، وتحفة الاشراف : ٢ / ٢٧٨ ح ٢٦١٥ ، وجلاء الافهام : ١٢١ الفصل الرابع ـ معنى الال ، وتفسير المحرر الوجيز : ١ / ٣٦ المقدمة باب ما ورد عن النبي في فضل القرآن ، ومقتل الحسين للخوارزمي ١ : ١٠٤ ـ ١١٤ ـ ١٦٤ ـ ١٦٥ فصل : ٦ و ٨ ، ومناقب الخوارزمي : ١٥٤ ـ ٢٠٠ فصل ١٤ و ١٥ .

والطبقات الكبرى ٢ : ١٥٠ ذكر ما قرب لرسول الله من أجله ، ومسند أحمد ٥ : ٧٢ ـ ١٨١ ـ ١٨٩ ـ ١٨٢ ط. م و٦ : ٢٤٤ ـ ٢٣٢ ط. ب وج ٣ : ١٧ ـ ٢٧ ـ ٥٩ ط. م و٤٠٨ ـ ٤٦٣ ـ ٣٩٢ ط. ب ، ومناقب ابن المغازلي : ١١١ ح ١٥٥ ، ومستدرك الصحيحين ٣ : ١٠٩ ـ ٥٣٣ كتاب معرفة الصحابة ، وصحيح الترمذي ٥ : ٦٦٣ ـ ٦٦٢ كتاب المناقب ح ٣٧٨٦ ، و٣٥١ باب التفسير ط. مصر ـ دار الحديث ، وخصائص النسائي : ٨٥ ح ٧٦ ، والمعجم الكبير للطبراني ٣ : ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ترجمة الحسن ـ وص ١٨٠ ترجمة حذيفة بن أسيد ـ ما روى واثلة عنه ، وج ٥ : ١٥٣ ـ ١٥٤ ـ ١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٧٠ ـ ١٨٢ ـ ١٨٣ ـ ١٨٦ ترجمة زيد بن ثابت وزيد بن أرقم ، والذرية الطاهره : ١٦٦ ح ٢٢٨ .

والعقد الفريد ٤ : ٥٣ كتاب الخطب ـ خطبة الرسول في حجة الوداع ، والفتوح لابن أعثم ٢ : ١٤١ ابتداء أخبار مقتل مسلم ، وتذكرة الخواص : ١٨١ باب ٨ ، والدر المنثور ٢ : ٦٠ عن أبي سعيد وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم مورد آية (واعتصموا بحبل الله) ال عمران ١٠٣ وج ٦ : ٧ ـ ٣٠٦ ، وتفسير الرازي ٨ : ١٦٢ مورد اية (واعتصموا) ، وفرائد السمطين ٢ : ١٤٣ ح ٤٣٦ وما بعده ، وتاريخ اليعقوبي ٢ : ٢١٢ ذيل خلافة علي ، والصواعق المحرقة : ٤٤ ـ ١٢٥ ـ ١٤٥ ـ ١٤٩ ـ ٢٢٨ ط. مصر و٦٦ ـ ١٩٤ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ ٣٤٢ ـ ٣٤١ ط. بيروت ، والفصول المهمة : ٤٠ .

وينابيع المودة ١ : ٢٠ ـ ٢٨ الى ٢٨ ـ ١١٦ ـ ١٨٣ ـ ٢٤١ ـ ٢٤٥ ٢٩٦ ط. اسلامبول وط. النجف : ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٣١ إلى ٤٢ الباب الرابع ـ ١٣٦ ـ ٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ٢٨٦ ـ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ـ ٣٥٥ ، وج ٢ : ٤٤٧ ط. اسلامبول وط. النجف : ٥٣٦ باب ٧٧ ، وكنز العمال ١ : ١٧٢ ح : ٨٧٠ ، و٣٧٩ ح

=

(قال السمهودي) قدس الله سره : والحاصل انه لما كان كل من القرآن والعترة الطاهرة معدناً للعلوم الدينية ، والحكم والأسرار النفسية والشرعية وكنوز دقائقها واستخراج حقائقها اطلق رسول الله ﷺ عليهما الثقلين ، ويرشد لذلك حثّه ﷺ في بعض الطرق السابقة على الاقتداء والتمسك والتعلم من أهل بيته وقوله في حديث أحمد : « الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت » [١].

وما سيأتي من كونهم أماناً للامة) . انتهىٰ [٢].

وعن ابراهيم بن شيبة الانصاري قال : جلست الى الاصبغ بن نباتة فقال : ألا اقرئك ما أملاه علي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فأخرج صحيفة فيها مكتوب: « هذا ما أوصىٰ محمد ﷺ أهل بيته وامته : أوصىٰ أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته ، وأوصىٰ امته بلزوم أهل بيته ، وان أهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم ، وان شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة ، وانهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولم يخرجوكم

= ١٦٥٠ ، و٣٨٤ ح : ١٦٦٧ وما بعدهم ـ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ٢ : ٩٨ ـ ١٠٥ ـ ١١٢ ـ ١١٤ ـ ١١٦ ـ ١٣٥ ـ ١٤٠ ـ ١٥٠ ـ ١٦٧ ـ ١٧٠ ـ ١٧٦ ـ ٣٧٥ ـ ٤٠٧ ـ ٤٣٥ ـ ٤٤٠ ، والجامع الصغير ١ : ١٠٧ ـ ١٨٠ ، والتدوين للرافعي : ٢ / ٢٦٤ ترجمة أحمد بن القطان

* أما الرواة لهذه الاحاديث فهم : علي أمير المؤمنين ، وفاطمة ، والحسن والحسين وأبو جعفر محمد البافر ، وسلمان ، وأبو ذر ، وابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وسليم بن فيس ، وأبو رافع ، وحذيفة بن أسيد ، وحذيفة بن اليمان ، وزيد بن ثابت ، وأبي سعيد الخدري ، وزيد بن أرقم ، وجابر الانصاري ، وأبو الطفيل ، وجبير بن مطعم ، وجرير البجلي ، وابن أبي الدنيا، وجبير بن مطعم ، وعبد الله بن حنطب ، وحمزة الاسلمي ، وعبد بن حميد ، وأبو هريرة ، وأم هاني، وأم سلمة، ومحمد بن فلاد ، وعامر بن ليلى ، وعم أبي حرة الرقاشي .

ـ وقد تكرر الحديث في مواطن منها : يوم عرفة ـ غدير خم ـ بعد ولادة الحسن ، المدينة في مسجد خيف، عند مرضه في بيته أمام الصحابة ـ في آخر خطبة له في المسجد ـ بعد انصرافه من الطائف.

١ ـ فضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٦٥٤ ح ١١١٣ ، وذخائر العقبى : ٢٠ ـ ٨٠ .

٢ ـ جواهر العقدين : ٢٤٣ الباب الرابع . ولابن حجر كلاماً مشابهاً مع اضافات جليلة فلنراجع : الصواعق المحرقة : ١٥١ ط. مصر و٢٣١ – ٢٣٢ ط. بيروت الاية الرابعة .

عن باب هدىٰ » (١).

وأخرج الملا حديث : « في كل خلف من امتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين . الا وان ائمتكم وفدكم الى الله فانظروا من توفدون » (٢).

(وقد ورد) (٣) عنه ﷺ في الحث على التمسك بعامة قريش والتعلم منها احاديث : كقوله ﷺ في حديث عبد الله بن حنطب : « أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها فانهم أعلم منكم » .

وكقوله عليه وعلى آله السلام في حديث جبير بن مطعم : « يا أيها الناس لا تتقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها ، وتعلموا منها فانهم اعلم منكم » .

وكقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : «قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس » .

وكقوله عليه السلام : « العلم في قريش » . وما ثبت بهذه الاحاديث لعامة قريش يثبت بالاولى لخصوص أهل البيت رضوان الله عليهم .

(قال العلماء) : (والذين وقع الحث على التمسك بهم من أهل البيت النبوي والعترة الطاهرة ؛ هم العلماء بكتاب الله عزوجل منهم ، إذ لا يحث ﷺ على التمسك إلّا بهم ، وهم الذين لا يقع بينهم وبين الكتاب افتراق حتىٰ يردوا الحوض ، ولهذا قال : « لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا » .

واختصوا بمزيد الحث علىٰ غيرهم من العلماء كما تضمنته الاحاديث السابقة

---

١ ـ نظم درر السمطين : ٢٤٠ وصية النبي فيهم .

٢ ـ جواهر العقدين : ٢٤١ الباب الرابع ، والصواعق المحرقة : ١٥٠ ط. مصر و٢٣١ ط. بيروت الاية الرابعة ، وأخرجه ابن عدي عن ابن عمر وعلي وأبي هريره وأبي امامة وابراهيم العدرى بلفظ : يحمل هذا العلم في كل خلف عدوله . الكامل لابن عدى : ١ / ١٤٥ ـ ١٤٧ .

٣ ـ كما يأتي .

وذلك مستلزم لوجود من يكون أهلاً للتمسك به منهم في كل زمان وجدوا فيه الىٰ قيام الساعة ، حتىٰ يتوجه الحث الى التمسك به ، كما ان الكتاب العزيز كذلك ، ولهذا كانوا اماناً للامة كما سيأتي فإذا ذهبوا ذهب أهل الارض) (١).

[انحصار القطبية والخلافة الباطنية بأهل البيت]

بل ذهب بعض العلماء الىٰ ان المجدد الذي يبعث علىٰ رأس كل مائة سنة لا يكون إلّا من أهل البيت مستدلاً بحديث أحمد بن حنبل الآتي (٢).

وقد ذكر ذلك الجلال السيوطي قدس الله سره في منظومة له ذكر فيها المجددين قال : (وان يكون في حديث قد روي من أهل بيت المصطفىٰ وهو قوي ، والحديث المذكور هو ما أخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما قال : سمعت أبي يقول : رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال :

« **يقيض الله في رأس كل مائة سنة رجلاً من أهل بيتي يعلم امتي الدين**»(٣).

وأخرج أبو سعيد الهروي من طريق حميد ابن زنجويه قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : يروىٰ في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **ان الله يمن علىٰ أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم** » (٤).

---

١ ـ للسمهودي كلام مسابه يراجع جواهر العقدين : ٢٤٣ ـ ٢٥٧ ـ ٢٦٢ الباب الرابع ، وللرفاعي كذلك راجع المشرع الروي : ١ / ٢٠ ـ ٢١ وهكذا لابن حجر في الصواعق : ١٥١ ط. مصر و٢٣١ ط. بيروت .

٢ ـ * وأخرج علي بن حميد في مسنده عن أمالي أبي طالب بسنده الى علي قال : قال النبي : «**عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الايمان ولياً من أهل بيتي موكلاً يذب عنه الحق وينوره ويرد عنه كيد الكائدين ، فاعتبروا يا أولي الابصار وتوكلوا على الله**» . مسند شمس الاخبار : ١ / ١٣٣ الباب السادس عشر .

٣ ـ المشرع الروى : ١ / ٢٠ .

٤ ـ حلية الاولياء : ٩ / ٩٧ ترجمة الشافعي بسنده الى أحمد ، والمشرع الروى : ١ / ٢٠ عن أحمد .

قال الحافظ جلال الدين المذكور : وأقول : ان الرواية المقيدة بقوله : « من أهل بيتي » وان كانت غير معروفة السند ؛ فان أحمد أوردها بغير اسناد ، ولم يوقف علىٰ اسنادها في شيء من الكتب ولا الاحاديث ، إلّا انها في غاية الظهور من حيث المعنىٰ ، فان القائم في هذا المنصب الشريف جدير بان يكون من أهل البيت النبوي ، وهو نظير قول من اشترط في القطب ان يكون من أهل البيت (١) .

إلّا ان القطب من شأنه غالباً الخفاء وعدم الظهور ، فإذا لم يوجد في الظاهر من

---

١ ـ

انحصار القطبية في أهل البيت

ذكر ذلك كل من السمهودي والسفاريني وابن حجر والعلامة الصبان والقطب الشعراني . جواهر العقدين: ٢٠٦ ، واسعاف الراغبين : ١٩٢ بهامش نور الابصار ، ولوامع انوار الكوكب : ٢ / ٧١ ، والاتحاف بحب الاشراف : ٢٠ ، ودرر الغواص للشعراني : ٩٦ المطبوع بهامش كتاب الابريز ط. مصر ١٣٠٦ الأولى.

* قال الامام الفاروقي مجدد الالف الثاني : القطبية لم تكن على سبيل الاصالة الّا لائمة أهل البيت المشهورين ، ثم انها صارت بعدهم لغيرهم على سبيل النيابة ... فاذا جاء المهدي ينالها أصالة كما نالها غيره من الائمة . تفسير روح المعاني : ١٢ / ٢٨ مورد اية التطهير .

* وقال العلامة الالوسي : قطب الاقطاب لا يكون الا منهم لانهم أزكى الناس اصلاً وأوفرهم فضلاً ، وأن من ينال هذه الرتبة منهم لا ينالها الا على سبيل الاصالة دون النيابة والوكالة ؛ وأنا لا انعقل النيابة في ذلك المقام ـ تفسير روح المعاني : ١٢ / ٢٨ مورد اية التطهير .

* وقال الحكيم الترمذي : ... وقوله « أهل بيتي أمان لامتي » فأهل بيته من خلفه من بعده على منهاجه ، وهم الصديقون والابدال .... فاذا ماتوا فسدت الارض وخربت الدنيا .... ؛ فعلم أن المراد به من به تقوم الدنيا ، وهم أعلامُهُ وأدلةُ الهدىٰ في كل وقت ، فاذا تفانوا لم يبق للأرض حرمة ؛ فعمهم بالبلاء . نوادر الاصول للحكيم الترمذي : ٣ / ٦٣ ـ ٦٦ الاصل الثاني والعشرون والمائتان .

* قال الشيخ الرفاعي : شاع وذاع في سائر البقاع من أن أكابر الاولياء والاقطاب والاوتاد والانجاب والافراد والاحباب من آل هذا النبي الاواب ، واتفقت كلمتهم قديماً وحديثاً أن رئيس الاقطاب الملقب بالغوث لا يكون إلاّ من الآل بلا ريب ولا اشكال ، ولا شك في أن الغوث هو الذي يتلقى خلعة الولاية من رسول الله ويوصلها الى من اختاره الله ـ ضوء الشمس : ١ / ١١٩.

أهل البيت من يصلح للاتصاف حمل على انه قام بذلك رجل منهم في الباطن .

واما القائم بتجديد الدين فلابد ان يكون ظاهراً حتى يسير عمله في الآفاق وينشر في الاقطار ، ولا يمكن ان يقال في المئات السابقة : لعل رجلاً من أهل البيت قام بذلك في الباطن ، لان ذلك غير مقصود الحديث .

والحاصل ان الاوجه من حيث المعنى ان المناصب الثلاثة لا يقوم بها إلّا رجل من أهل البيت :

ـ منصب الخلافة الظاهرة وهي القيام بامر الإمام .

ـ ومنصب الخلافة الباطنة وهي القطبية .

ـ ومنصب تجديد الدين على رأس كل مائة سنة .

ولكن يبقى النظر في تحرير المراد بأهل البيت ، فإن اراد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : «رجل من أهل بيتي » أي من قريش ، كما هو المراد في الخلافة الظاهرة اتسع الامر وسهل، وحينئذ فلا يعدم واحد من المذكورين ان يكون قرشياً .

وقد يكون اراد بذلك ما هو اعم من كونه من أهل البيت بالنسب أو بالولاء ، فقد صح ان : « مولى القوم من انفسهم » [1] ، وقد ألحق مولى له صلى الله عليه وآله وسلم بآله في تحريم الزكاة . وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لموليين له حبشي وقبطي : « انما انما رجلان من آل محمد » رواه الطبراني بسند حسن [2] .

ومن لطيف ما نورد هنا تقوية لذلك ما اخرجه ابن عساكر عن الحسن بن أبي الحسين قال : كان حي من الانصار لهم دعوة سابقة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا مات منهم ميت جاءت سحابة فامطرت على قبره فمات مولى لهم ، فقال المسلمون لينظر اليوم قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « مولى القوم من انفسهم » . فلما مات جاءت السحابة فامطرت قبره [3] .

---

١ ـ صحيح البخاري : ٨ / ١٩٣ ، وكنوز الحقائق : ٢ / ٢١٧ ح ٧٩١٠.

٢ ـ المشرع الروي : ١ / ٢١ .

٣ ـ المشرع الروي : ١ / ٢١ .

وان كان المراد هو اخصّ من ذلك احتيج الى النظر فيه [١].

وقد اشترط في القطب ان يكون حسينياً.

والارجح الاكتفاء بمطلق أهل البيت كالخلافة الظاهرة). انتهىٰ كلام الحافظ السيوطي باختصار [٢].

(تنبيه) ما ذكره الجلال السيوطي رحمه الله من توجيه كون القائم بمنصب الخلافة الظاهرة من أهل البيت الطاهر لا يتأتى إلّا على القول المرجوح بان أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم هم من تحرم عليهم الصدقة.

والذي ينشرح له الصدر ويشهد له العيان ان لا يلزم كون الخليفة من أهل البيت الطاهر، وقد أطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ ان الخلافة تكون لغيرهم فكرر الوصية فيهم في احاديث متعددة، لئلا يتهاون الخلفاء باهل بيته، كما تهاونت بنو اسرائيل بأنبيائهم، فقتلوهم وأبادوهم فانتقم الله منهم وأنزل القرآن بذمهم الى يوم القيامة.

وقد قال الإمام ابن قيم الجوزية الحنبلي رحمه الله في بدائع الفوائد: (السر والله اعلم في خروج الخلافة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته الىٰ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم: ان علياً كرم الله وجهه لو تولى الخلافة بعد انتقاله صلى الله عليه وآله وسلم لأوشك ان يقول المبطلون: ان رجل اورث ملكه أهل بيته، فصان الله منصب رسالته ونبوته عن هذه الشبهة [٣].

---

١ ـ تقدم مفصلاً أقوال العلماء والمفسرين في المراد بأهل البيت.

٢ ـ وذكره الرفاعي أيضاً عن السيوطي في المشرع الروي: ١ / ٢٠ ـ ٢١.

٣ ـ سألت بعض مسايخي عن مقولة ابن القيم هذه فقال: الحمد لله الذي جعل ابن القيم أعرف بمصالح الامة من الله عزت الاؤه !؟ فان مقتضى كلامه نفي نبوة وخلافة اسحاق لانه ابن ابراهيم، ويوسف لانه ابن يعقوب، وهارون لانه أخ موسى، ثم قال لي: أين هو من كلام الحافظ العمري حيث يقول في المقام: «وأعلم ان سبب هذه الحروب من علي كرم الله وجه ومن بعده: أن كل قائم من أهل البيت طالب بثأر من قبله، ويروم خلع من خالفه لكونه أحق بالامر منه، واندرج الزمان على ذلك قرناً بعد قرنا، حتى ظهر آخر تحقيق الوعد المذكور في قوله: (والعاقبة للمتقين ـ والعاقبة

وتأمل قول هرقل ملك الروم لابي سفيان : هل كان في آبائه من ملك ؟

قال : لا .

فقال : لو كان في آبائه ملك لقلت رجل يطلب ملك آبائه .

فصان الله منصبه العلي من شبهة الملك في آبائه وأهل بيته وهذا ـ والله اعلم ـ هو السر في كونه لم يورث هو ولا نبي قط لهذه الشبهة ، لئلا يظن المبطل ان الانبياء طلبوا جمع الدنيا لاولادهم وورثتهم ، كما يفعله الإنسان من زهده لنفسه وتوريثه ماله لولده وذريته ، فصانهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئاً من ذلك لئلا تتطرق التهمة الىٰ حجج الله تعالىٰ ، فلا تبقىٰ في نبوتهم ولا رسالتهم شبهة أصلاً.

ولا يقال : قد وليها علي والحسن رضي الله عنهما وهما من أهل بيته ؛ لأن الامر لما استقر انها ليست بملك موروث ، وانما هي خلافة نبوة تستحق بالسبق والتقدم والبيعة ، كان سيدنا علي كرم الله وجهه سابق الأمة وأفضلها ، ولم يكن فيهم حين وليها أولىٰ بها منه ، فلم تحصل بذلك للمبطل ادنىٰ شبهة ، والحمد لله) انتهىٰ [١].

(وقال) السيد السمهودي في كتابه جواهر العقدين : (وقد اعطىٰ ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه انبياء من أهل بيته ، واكرام نبينا محمد ﷺ بكونه خاتم النبيين اقتضىٰ انتفاء ذلك ، فعوض ﷺ عن ذلك كمال طهارة أهل بيته ، فنال منهم درجة الوراثة والولاية خلق لا يحصون ، بل ذهب بعضهم الىٰ انه لما لم يتم للحسن امر الخلافة لانها صارت ملكاً ، وقد قال ﷺ : « انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا » [٢] ، عوضوا عن ذلك التصرف الباطن فصار قطب الاولياء في

= للتقوى) فزالت دولة من خالفهم من الامويين والعباسيين ولم يبق لهم شوكة ولا رياسة ولا جماعة لهم عدد ، وأهل البيت مشحونة بهم جميع الامصار والجهات يقدّمون في الامور ، ويحلون في الخطاب ، مع موت الشوكة لهم في عبد الله المبعوث في أخر الزمان الذي يملأ الارض عدلاً كما ملئت ظلماً ، ولا يبقى في زمنه ملك ولا مملكة ولا رياسة لغيره رضي الله عنه » . الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين : ٣١٨ ـ ٣١٩ ذيل ترجمة فاطمة .

١ ـ بدائع الفوائد : ٣ / ٢٠٧ ط. دار الكتب العلمية .

٢ ـ المعجم الاوسط : ٦ / ٣٢٧ ح ٥٦٩٥ ، والمعجم الكبير : ١٠ / ٨٥ ح ١٠٠٣١ .

كل زمان من أهل البيت النبوي) . انتهىٰ كلامه [١].

ثم حكىٰ بعد ذلك قول التاج بن عطاء الله ان شيخه أبا العباس المرسي رحمه الله : (كان من مذهبه انه لا يلزم كون القطب شريفاً حسينياً ، بل قد يكون من غير هذا القبيل) . انتهىٰ كلام التاج [٢].

ويؤيد ما ذكر من كون القائم بمنصب التجديد والقطبية رجلاً من أهل البيت ، كما في الحديث ما كان يقول سيدنا علي بن الحسين رضي الله تعالىٰ عنهما إذا تلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ [٣] بعد دعاء طويل وكلام يشتمل علىٰ ذكر المحن ، وما انتحلته طوائف هذه الامة بعد مفارقتها لأئمة الدين والشجرة النبوية الىٰ ان قال :

فالىٰ من يفزع خلف هذه الامة وقد درست اعلام الملة ودانت الامة بالفرقة والاختلاف ، يكفر بعضهم بعضا والله يقول : (لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) فمن الموثوق به علىٰ ابلاغ الحجة وتأويل الحكمة ، إلّا أهل الله وأهل الكتاب وابناء أئمة الهدىٰ ومصابيح الرجال الذين احتج الله بهم علىٰ عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة ، وهل تعرفوهم أو تجدونهم الّا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب :

هم العروة الوثقىٰ وهم معدن التقىٰ وخير حبال العالمين وثيقها [٤].

(وقد) ذهب سيدي قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد نفع الله به : الىٰ ان وراثة المختار وحمل ما اضطلع من الاسرار لأهل بيته الاطهار ، وذكر ذلك

---

١ ـ جواهر العقدين : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ الباب الاول ، ويراجع المشرع الروي : ١ / ٢٠ .

٢ ـ جواهر العقدين : ٢٠٦ عن التاج بن عطاء الله .

٣ ـ التوبة : ١١٩ .

٤ ـ جواهر العقدين : ٢٤٥ الباب الرابع ، وينابيع المودة : ٢٧٣ ط. اسلامبول وط. النجف : ٣٢٧ باب ٥٧ ، وأخرج الخوارزمي عن ابن عباس في قوله تعالى : (كونوا مع الصادقين) قال : هو علي بن أبي طالب . مناقب الخوارزمي ٢٨٠ ح ٢٧٣ افصل ١٧ .

في مواضع من كتبه وديوانه ومن ذلك قوله في التائية الكبرىٰ :

وآل رسول الله بيت مطهر محبتهم مفروضة كالمودة

هم الحاملون السر بعد نبيهم ووارثه اكرم بها من وارثة

وقال في اخرىٰ ﷺ :

أولئك وارث النبي ورهطه وأولاده بالرغم للمتعامي

مواريثهم فينا وفينا علومهم وأسرارهم فليسأل المترامي

الىٰ ان قال :

من السلف الماضين والخلف الذي

ذكرنا كرام اعقبت بكرام

وانا علىٰ آثارهم وسبيلهم

وما نحن عن حق لهم بنيام

وما احسن قول الشهاب بن معتوق :

ان الرعاية لا تعزى الىٰ شرف إلّا إذا كانت الاشراف ترعاها

[أهل البيت أمان لاهل الارض]

(وأما ما جاء) في انهم امان لأهل الارض [١].

فقد أخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : « النجوم امان لأهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لامتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس » [٢].

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : «النجوم امان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء ، وأهل بيتي امان لأهل الارض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض » .

اخرجه أحمد في المناقب [٣].

---

١ ـ

مصادر حديث الامان

الفردوس : ٤ / ٣١١ ح ٦٩١٣ ط. دار الكتب و٥ / ٥٦ ح ٧١٦٦ ط. دار الكتاب ، والمعجم الكبير للطبراني : ٧ / ٢٢ ح ٦٢٦٠ ترجمة اياس ، ونوادر الاصول : ٣ / ٦١ ـ ٦٦ الاصل ٢٢٢ ، والمطالب العالية : ٤ / ٧٤ ح ٤٠٠٢ ـ ، ونفسير آية المودة : ٨٩ و٩٠ ، وأمالي النسجري : ١ / ١٥٣ عن علي ، واسعاف الراغبين : ١٤١ ، والفوائد المجموعة : ٣٩٧ ، وفضائل الصحابة : ٢ / ٦٧١ ح ١١٤٥ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٧٧ ، وفرائد السمطين : ٢ / ٢٤١ ـ ٢٥٢ ح ٥١٥ ـ ٥٢١ ـ ٥٢٢ ، ومشارق الانوار : ١٠٩ ، وذخائر العقبى : ١٧ ، ومقتل الخوارزمي : ١ / ١٠٨ ، وكنز العمال: ١٢ / ١٠٢ ح ٣٤١٨٩ ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٩ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة ، وكشف الخفاء : ٢ / ١٣٥ و٣٢٧ ، ودر السحابة : ٢٦٧ مناقب أهل البيت ح ٩ ، والنفا : ٢ / ٤٧ ـ ٤٨ الباب الثالث ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٤٦ ـ ٢٥٥ عن سلمة بن الاكوع وابن عباس .

٢ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٤٩ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة .

٣ ـ فضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٦٧١ ح ١١٤٥ ، ومستدرك الصحيحين : ٢ / ٤٤٨ كتاب التفسير ـ الزخرف ، وكنوز الحقائق : ٢ / ٢٤٠ ح ٨٢١٧ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٧٤ ط. مصر والبغية : ٢٧٧ ح ١٥٠٢٥ .

وسيأتي في حق عامة قريش قوله ﷺ : « أمان لأهل الارض من الغرق القوس ، وامان لأهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش » [١].

(وقال السيد) السمهودي روح الله روحه بعد ايراده هذه الاحاديث : (يحتمل ان المراد من أهل البيت الذين هم امان للامة ؛ علماؤهم الذين يهتدىٰ بهم كما يهتدىٰ بنجوم السماء ، وهم الذين إذا خلت الارض منهم جاء أهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وذهب أهل الارض ، وذلك عند موت المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ) [٢].

وأطال ـ أعني السمهودي ـ في ذلك المقام الىٰ أن قال : (ويحتمل وهو الاظهر عندي ان المراد من كونهم اماناً للامة أهل البيت مطلقاً ، وأن الله تعالىٰ لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي ﷺ جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته ، فإذا انقضوا طوىٰ بساطها ، ولعل حكمته وسره ان الله تعالىٰ جعل أهل بيت نبيه ﷺ مساوين له في أشياء كثيرة ، عد الفخر الرازي منها خمسة كما تقدم .

وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ [٣] فألحق الله تعالىٰ وجود أهل بيت نبيه ﷺ في الامة بوجوده ﷺ فجعلهم اماناً لهم ، كما سبق من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « اللهم انهم مني وأنا منهم » .

وقد يقوىٰ هذا بأن فاطمة رضي الله عنها وعنهم بضعة منه ﷺ ، كما في الصحيح ، وأولادها بضعة من تلك البضعة ، فيكونون بضعة منه بالواسطة ، وكذا بنو بنيهم وهلم جرا ، وكل من يوجد منهم في كل زمان بضعة منه بالواسطة ؛ فأقيم وجودهم في كونهم اماناً للامة مقامه ﷺ [٤].

---

١ ـ فانظر تخريجه هناك .

٢ ـ جواهر العقدين : ٢٦٢ الباب الخامس .

٣ ـ الانفال : ٣٣ .

٤ ـ للشيخ الرفاعي كلاماً مفيداً في كونهم أماناً للامة ـ ضوء الشمس : ١ / ١٢٢ .

وقال صاحب الذخائر المحمدية : من خصائص آل البيت أنه سبحانه وتعالى جعل آثارهم في الارض =

والىٰ هذا يشير ما في نهج البلاغة من ان علياً ﷺ كان يأمر في مواطن الحرب بكف الحسنين عن القتال ، فقال أحدهما : انبخل بنا عن الشهادة ، أو ترانا دون ما تطمح إليه نفوسنا من البسالة .

فقال : ما هذا حيث ظننت ، ولكنني اشفقت ان ينطفيء نور النبوة من الارض»[١] .

أي بانقطاع الذرية الطاهرة ، وفي هذا من مزيد الكرامة وعلو المنزلة والخطوة ما لا يخفىٰ) . انتهىٰ كلام السمهودي[٢] .

= سبباً لبقاء العالم وحفظه ، فلا يزال العالم باقياً ما بقيت آثارهم ، فاذا ذهبت آثارهم من الارض فذاك أول خراب العالم » . الذخائر المحمدية : ٣٤٣ خصائص آل البيت .

١ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ٦٦ ط. النجف و٤٦ ط. الهند .

٢ ـ جواهر العقدين : ٢٦٢ ـ ٢٦٣ الباب الخامس .

[أهل البيت كسفينة نوح]

(واما ما جاء) في تمثيله صلى الله عليه وآله وسلم هم بسفينة نوح وباب حطة [١].

فقد اخرج الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، ومثل باب حطة لبني اسرائيل ـ زاد أبو الحسن المغازلي ـ ومن قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال » [٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « انما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وانما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة بني اسرائيل من دخله غفر له » . اخرجه الطبراني في الصغير والاوسط [٣].

---

١ ـ

مصادر حديث السفينة

حلية الاولياء : ٤ / ٣٠٦ عن ابن عباس ـ ذيل ترجمة سعيد بن جبير ، والمعجم الصغير : ١ / ١٣٩ عن أبي ذر ـ باب من اسمه الحسين و٢ / ٢٢ عن أبي سعيد ـ من اسمه محمد بن عبد العزيز ، والمعجم الاوسط : ٦ / ١٨٦ ـ ٢٥١ ـ ٤٠٦ ح ٥٣٨٦ ـ ٥٥٣٢ عن أبي ذر و٥٨٦٦ عن أبي سعيد، وكنز العمال : ١٢ / ٩٤ ح ٣٤١٤٤، ومقتل الخوارزمي : ١ / ١٠٤ ، وفضائل الصحابة: ٢ / ٧٨٦ ح ١٤٠٢ ، والمطالب العالية : ٤ / ٧٥ ح ٤٠٠٣ ـ ٤٠٠٤ ، ومجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨ ط. مصر والبغية: ٢٦٥ ح ١٤٩٧٨ ، وأمالي الشجري : ١ / ١٥١ ابو ذر و١٥٤ أبو سعيد و١٥٦ ، ومسند شمس الاخبار : ١ / ١٢٥ ابو ذر ، ومشكاة المصابيح : ٣ / ١٧٤٢ ح ٦١٧٤ ، ومناقب المغازلي : ١٣٢ ح ١٧٣ الى ١٧٧ عن ابن عباس وابن الاكوع وابي ذر ، ومستدرك الصحيحين : ٢ / ٣٤٣ كتاب التفسير ـ هود و٣ / ١٥١ ـ مناقب أهل البيت من كتاب المعرفة ، وتذكرة الخواص : ٢٩١ ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٤٨ ـ ٢٤٩ عن ابن الزبير وابن عباس وأبي ذر وأبي سعيد .

٢ ـ مستدرك الصحيحين : ٢ / ٣٤٣ كتاب التفسير ـ هود ، ومناقب ابن المغازلي : ١٣٤ ح ١٧٧ .

٣ ـ المعجم الصغير : ٢ / ٢٢ عن أبي سعيد ـ من اسمه محمد بن عبد العزيز ، والمعجم الاوسط : ٦ / ٤٠٦ ح ٥٨٦٦ .

قال العلماء : وجه تمثيله ﷺ لهم بسفينة نوح عليه السلام : ان النجاة من هول الطوفان ثابتة لمن ركب تلك السفينة ، وان من تمسك من الامة باهل بيته ﷺ وأخذ بهديهم ، كما حث عليه ﷺ في الاحاديث السابقة ، نجا من ظلمات المخالفات واعتصم بأقوىٰ سبب الىٰ رب البريات ، ومن تخلف عن ذلك وأخذ غير مأخذهم ولم يعرف حقهم غرق في بحار الطغيان ، واستوجب الحلول في النيران ؛ اذ من المعلوم مما سبق وما يأتي ، ان بغضهم منذر بحلولها موجب لدخولها [١].

(واما وجه تمثيله) ﷺ لهم بباب حطة وهو باب أريحاء ، وقيل باب بيت المقدس ؛ فذلك ان المولىٰ سبحانه وتعالىٰ جعل لبني اسرائيل دخولهم الباب مستغفرين متواضعين سبباً للغفران ، وجعل لهذه الامة مودة أهل البيت وتولّيهم ومحبتهم سبباً للغفران ، كما تقدم عن ثابت البناني في قوله عزوجل ﴿ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدىٰ﴾ قال : الىٰ ولاية أهل البيت » [ج].

فجعل الاهتداء الىٰ ولايتهم مع الايمان والعمل الصالح سبباً للمغفرة [٢].

١ ـ جواهر العقدين : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ الباب الخامس .

ج ـ تقدم تخريج ذلك في الباب الاول .

٢ ـ جواهر العقدين : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ الباب الخامس .

الباب السادس

في ذكر بعض ما ورد في تحريمهم في الآخرة على النار وان الله غير معذبهم وفي اثبات التوبة والمغفرة لكل فرد من افرادهم ونبذة مما يتعلق بذلك

(تقدم) في الباب الأول عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضىٰ ﴾ رضىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان لا يدخل أحد من أهل بيته النار .

وسبق أيضاً عن زيد بن علي رضي الله عنهما في تفسير الآية المذكورة انه قال : « من رضىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان يدخل أهل بيته الجنة »[1].

وأخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « وعدني ربي في أهل بيتي من اقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم »[2].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « سألت ربي ان

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٥٩ ـ ١٦٠ ط. مصر و٢٤٤ ط. بيروت الاية العاشرة من الايات النازلة فيهم .

٢ ـ مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٥٠ مناقب فاطمة من كتاب المعرفة ، والفردوس : ٤ / ٣٨٢ ح ٧١١٢ ط. دار الكتب و٥ / ١٠٧ ح ٧٣٢٧ ط. دار الكتاب ، والصواعق المحرقة : ١٥٩ ـ ١٦٠ ط. مصر و٢٤٤ ط. بيروت الاية العاشره من الايات النازلة فيهم ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٧٣ ، وكنز العمال : ١٢ / ١٠٨ ح ٣٤٢٢٠ ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٥٦ .

لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فاعطاني ذلك »[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار »[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة : « أن الله غير معذبك ولا ولدك » . أخرجه الطبراني في الكبير [٣].

وعن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي ان الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك ، فأبشر فانك الانزع البطين » . اخرجه الديلمي في مسنده [٤].

وعنه عليه السلام وكرم وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولدك علىٰ خيل بلق متوجة بالدر والياقوت ، فيأمر الله بكم الى الجنة والناس ينظرون »[٥].

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعلي كرم الله وجهه : « أما ترضىٰ أنك معي والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وازواجنا خلف ذرياتنا واشياعنا عن أيماننا وعن شمائلنا » . اخرجه أحمد في المناقب [٦].

---

١ ـ الفردوس : ٢ / ٣١٠ ح ٣٤٠٣ ط. دار الكتب و٤٣٩ ح ٣٢٢٢ ط. دار الكتاب ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٧٣ وقال : أخرجه الملا ، وكنز العمال : ١٢ / ٩٥ ح ٣٤١٤٩ .

٢ ـ الصواعق المحرقة : ١٦٠ ط. مصر و٢٤٥ ط. بيروت الاية العاشرة من الايات النازلة فيهم ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٥٢ مناقب فاطمة ، ومناقب ابن المغازلي : ٣٥٣ ح ٤٠٣ .

٣ ـ المعجم الكبير للطبراني : ١١ / ٢١٠ ح ١١٦٨٥ ترجمة ابن عباس ، والصواعق المحرقة : ١٦٠ ط. مصر و٢٤٥ ط. بيروت الاية العاشرة ، وكنز العمال : ١٢ / ١١ ح ٣٤٢٣٦ .

٤ ـ الفردوس : ٥ / ٣٢٩ ح ٨٣٢٧ ط. دار الكتب العلمية وحذف من ط. دار الكتاب ، وكنوز الحقائق : ٢ / ٣٦٥ ح ٩٩٧٥ .

٥ ـ ذخائر العقبى : ١٣٥ ذكر أنهم يوم القيامة على خيل .

٦ ـ فضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٦٢٤ ح ١٠٦٨ بلفظ : أما ترضى أن تكون رابع أربعة ، والصواعق المحرقة : ١٦١ ط. مصر و٢٤٦ ط. بيروت الاية العاشرة من الايات النازلة فيهم .

وعنه أيضاً كرم الله وجهه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « اللهم انهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لي ، ففعل وهو فاعل » قال . قلت : ما فعل ؟ قال : « فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم » اخرجه الملا في سيرته [(١)].

(وقد) دل مجموع هذه الاحاديث بل جميعها علىٰ انه سبحانه وتعالىٰ أوجب دخولهم فراديس الجنان ، وحرم تلك الاشباح الطاهرة على النيران ، ولا شك ان الله سبحانه وتعالىٰ يطهرهم عما اقترفوا بالتوبة وانواع المصائب ، وغير ذلك من المكفرات للذنوب ، فقد طهرهم الله وشهد لهم بذلك في محكم التنزيل وليس لكلمات الله من تبديل .

ثم اكدت ذلك السنة الغراء وجاءت به الاحاديث عن ابي الزهراء ، فالزم حدك أيها الاخ ولا تتعده ، فان الخمرة تستحيل خلا ، ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم ، لان ذنوبهم انما هي صورية ، والتوبة التي سبقت لهم بها الارادة ، تغسل تلك الصور وتبدلها حسنات ، فيكون وجودها كالعدم ، ولا يلزم ظهور تلك التوبة علناً ، لان الخصوصية مخفية ، وقد اختارهم الله واصطفاهم ، وهو علىٰ علم بما يكون منهم ، فلا يموت أحد منهم إلّا بعد تطهيره مما جناه [(٢)] ، إذ المحبوب لا تضره الذنوب ، وإذا تحققنا المغفرة لمحبيهم ومحبي شيعتهم ، كما وردت به الاحاديث ، فكيف نشك في لزوم ذلك لذواتهم الطيبة الطاهرة وعناصرهم الزكية الفاخرة .

وقد صرح بهذا الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في الباب التاسع والعشرين من الفتوحات المكية قال روح الله روحه : (ولما كان رسول الله ﷺ عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بيته تطهيراً وأذهب عنهم الرجس ، وهو كل ما يشينهم ، فان الرجس هو القذر عند العرب ، هكذا حكاه الفراء قال تعالىٰ : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ فلا يضاف إليهم إلّا مطهر ولا يضيفون لانفسهم إلّا من له حكم الطهارة والتقديس .

---

١ ـ المشرع الروي : ١ / ١٥ .

٢ قال النسعراني : الظن بآل بيته كلهم أن يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وآله وسلم . كشف الغمة للشعراني : ٢ / ٣٩ القسم الثالث من خصائصه .

فهذه شهادة من النبي ﷺ لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة ، حيث قال فيه رسول الله ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » ، وتهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم ، وإذا كان لا ينضاف إليهم إلّا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة ، فما ظنك باهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون ، بل عين الطهارة ، فهذه الآية تدل علىٰ ان الله سبحانه وتعالىٰ قد شرك أهل البيت مع رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ .

وأي وسخ وقذر أقذر من الذنوب وأوسخ فطهر الله نبيه بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة الينا ، لو وقع منه ﷺ لكان ذنباً في الصورة لا في المعنى ، لان الذم لا يلحق به علىٰ ذلك من الله ، ولا منا شرعاً ، فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ، ولم يكن يصدق في قوله ﴿ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ .

فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهم رضي الله عنهم ، ومن هو من أهل البيت مثل سلمان الفارسي رضي الله عنه الىٰ يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران ، فهم المطهرون اختصاصاً من الله تعالىٰ وعناية بهم لشرف محمد ﷺ وعناية الله به ، ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل البيت إلّا في الدار الآخرة ، فانهم يحشرون مغفوراً لهم ، وأما في الدنيا فمن أتىٰ منهم حداً أقيم عليه كالتائب إذا بلغ الحاكم أمره وقد زنىٰ أو سرق أو شرب أقيم عليه الحد ، مع تحقق المغفرة كما عزوا مثاله ، ولا يجوز ذمه .

وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله ان يصدق الله تعالىٰ في قوله : ﴿ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ فيعتقد في جميع ما يصدر من أولاد فاطمة رضي الله عنها ان الله قد عفا عنهم فيه ، فلا ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة لهم ولا يشنؤ اعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم ، لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه ، بل بسابق عناية واختصاص من الله لهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فإذا صح الخبر الوارد في سلمان ، فله هذه الدرجة فانه لو كان سلمان علىٰ أمر يشنؤه الله وتلحقه المذمة من الله لشأن الذنب عليه وبه ، لكان مضافاً الىٰ بيت من لم

يذهب عنه الرجس ، فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص ، فسلمان منهم بلا شك ، فان الرجاء ان يكون عقب علي وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم رضي الله عنهم ، وموالي أهل البيت فان رحمة الله واسعة) . انتهىٰ كلام الشيخ محيي الدين بن العربي نفع الله به [١].

(وقال الإمام العارف) بالله أبو العباس أحمد بن عيسى المعروف بزروق المغربي التونسي ﷺ تعالىٰ في كتابه « تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول » قاعدة : أحكام الصفات الربانية لا تتبدل وآثارها لا تتنقل ، ومن ثم قال الحاتمي ﷺ : نعتقد في أهل البيت ان الله سبحانه وتعالىٰ يتجاوز عن جميع سيآتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه ، بل بسابق عناية من الله لهم ؛ إذ قال الله تعالىٰ : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ﴾ الآية ، فعلق الحكم بالإرادة التي لا تتبدل أحكامها فلا يحل لمسلم ان ينتقص ، ولا ان يشنأ عرض من شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه ، والعقوق لا يخرج من النسب ما لم يذهب أصل النسبة ، وما تعين عليهم من الحقوق فايدينا فيه نائبة عن الشريعة ، وما نحن في ذلك إلّا كالعبد يؤدب ابن سيده بأمر السيد ولا يهمل فضل الولد) . انتهىٰ .

وحيث عرفت أيها الاخ وجوب طهارتهم عن الذنوب بمقتضى الارادة الازلية كما في الآية الكريمة والاحاديث السابقة ، فازيدك أيضاً : انه ﷺ كان مجاب الدعوة وذلك معلوم ضرورة .

وقد جاء في حديث حذيفة ﷺ : كان رسول الله ﷺ إذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده ، وقد دعا لانس بكثر المال والولد ، فأثرىٰ وبلغ ولده في حياته نحو المائة [٢].

ودعا لعبد الرحمٰن بن عوف بالبركة ، فكثر ماله حتىٰ صولحت احدىٰ زوجاته الاربع ، وكان طلّقها في مرض موته علىٰ نيف وثمانين الف دينار ، وذلك بعد

١ ـ الفتوحات المكية : ١ / ١٩٦ ـ ١٩٨ الباب ٢٩ .

٢ ـ مسند أحمد : ٣ / ١٥٩ ط. م و٦٣٣ ح ١٢٢٠٣ .

صدقاته الفاشية ومواهبه العظيمة .

ودعا في الاستسقاء فنزل الغيث ، ودعا باقلاعه حين شكا الناس فاقلع .

وقال للنابغة : « لا يفضض الله فاك » فما سقطت له سن ، مع انه عاش مائة وعشرين سنة .

ودعا لابن عباس : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » [١] ، فصار يسمىٰ حبر الامة وترجمان القرآن .

ودعا لعلي عليه‌السلام : « ان يكفى الحر والقر » [٢] ، فكان يلبس في الصيف ثياب الشتاء وفي الشتاء ثياب الصيف .

ودعا علىٰ كسرىٰ الذي مزق كتابه ، ان يمزق ملكه كل ممزق فلم تبق لهم باقية وهذا الباب واسع لا تمكن الاحاطة به [٣] .

[دعاء النبي لاهل البيت]

* وقد دعا صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لأهل بيته المطهرين بدعوات متعددة لا ريب لدىٰ صحيح الايمان في استجابتها :

منها : دعاؤه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بعد نزول الآية الكريمة كما سبق بقوله : « **اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** » ، تكرر ذلك منه مراراً [٤] .

---

١ ـ مسند أحمد : ١ / ٢٦٦ ـ ٣٣٥ ط . م و٤٣٩ ـ ٥٥١ ح ٢٣٩٣ ـ ٣٠٩٢ ط . ب .

٢ ـ مسند أحمد : ١ / ٨٤ ـ ٩٩ ط . م و١٣٥ ـ ١٦٠ ح ٦٣٩ ـ ٧٨٠ .

٣ ـ اجابة دعوته متواترة تواتراً معنوياً كما ذكر في محله ـ راجع نظم المتناثر من الحديث المتواتر : ٢١٥ ح ٢٤٨ . فقد دعا لام سليم ولعلي وعلى قريش وغيرهم راجع مسند أحمد : ٦ / ٤٣٠ ط . و١ / ٣ ط . و ٢ / ٤٧٠ ط . ، وقد ذكر نموذج من ذلك السيخ الرفاعي في كتابه ضوء الشمس : ١ / ٦٦ فالتراجع .

٤ ـ أدعيته لآله كثيرة وهذا نموذج .

....

=

أدعية الرسول بذهاب الرجس عن أهل البيت :

منها ما روي في قصة انزال المائدة من السماء على فاطمة المروية عن مجاهد عن ابن عباس قال : ..
فنبهها النبي وأجلس واحداً على فخذه الايمن وواحداً على فخذه الايسر ، واجلس فاطمة بين يديه واعتنقهم ، فدخل علي بن أبي طالب فاعتنق النبي من ورائه ، ثم رفع النبي طرفه الى السماء وقال :

الهي وسيدى ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . مقتل الحسين للخوارزمي : ١ / ٧٥ الفصل الخامس . .

٢ ـ ومنها ما روي عن ابن أبي ليلى قال : قال رسول الله لعلي : أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونك بعدي ، وأن الظلم لهم لا يزول عن عترتنا حتى اذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الامة على مودتهم ـ الى أن قال ـ اللهم انهم أهلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، اللهم اكلأهم وارعهم وكن لهم وانصرهم . ينابيع المودة : ١ / ١٣٥ ط. استانبول و١٥٩ ط. النجف . .

٣ ـ وعنه في يوم وهم حوله : اللهم انك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ ، فأحب من يحبهم وأبغض من يبغضهم ، ووالِ من والاهم وعادِ من عاداهم ، وأعنِ من أعانهم ، وأجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك . أهل البيت لتوفيق أبو علم : ١٢٤ القسم الثاني ـ خصائص فاطمة . وأخرجه أبو يعلى بتفاوت . البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث : ١ / ٣٣٧ ح ٣٩٩ .

٣ ـ وقال للحسن عند ولادته : « اللهم اني أعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم » . سبائك الذهب : ٣٢٠ .

٤ ـ ومنها ما روي عن أم سلمة وسلمان وأنس وعلي جميعاً عن رسول الله أنه قال لعلي وفاطمة عند زفافهما : اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم .

اللهم انهما مني وأنا منهما ، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فاذهب عنهما الرجس وطهرهما وطهر نسلهما .

وقال : طهركما الله وطهر نسلكما .

=

وقوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم انهم عترة رسولك فهب محسنهم لمسيئهم وهبهم لي » الىٰ آخر الحديث السابق .

ومنها : دعاؤه ﷺ ليلة زفاف فاطمة رضي الله عنها بقوله : « اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم »[1].

الىٰ غير ذلك من الدعوات المنقولة عنه ﷺ ورضي عنهم .

(وقال الإمام) نور الدين بن ظهيرة : (الذي نعتقده وندين الله به دنيا واخرىٰ : ان لا يتوفىٰ أحد من أهل البيت رضوان الله عليهم إلّا وقد طهره الله بالتوبة، ولو فيما بينه وبين الله عزوجل من غير اطلاع أحد ولو قبل الغرغرة .

= وقال : اذهب الله عنك الرجس يا ابا الحسن وطهرك تطهيراً .

وقال : أذهب الله عنكِ الرجس وطهرك تطهيراً . الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٥٠ ح ٦٩٠٥ كتاب المناقب ـ ذكر تزويج علي ، وينابيع المودة : ١٧٥ ـ ١٧٦ ١٧٧ ط. استانبول و٢٠٦ ـ ٢٠٧ ط. النجف ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٠٥ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٣٣١ ح ١٥٢١٠ كتاب المناقب ، والمصنف لعبد الرزاق : ٥ / ٤٨٩ ح ٩٧٨٢ باب أزواج النبي، ومناقب الخوارزمي : ٣٥ و ٣٥٣ ح ٣٦٤ فصل ٢٠ . .

٥ ـ وفي رواية عن أنس قال بعد نضح الماء : « أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » . مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٦ ـ ٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٣٣٣ ح ١٥٢١١ كتاب المناقب ـ مناقب فاطمة . .

٦ ـ وعن ابن عباس واسماء قال رسول الله : اللهم كما اذهبت عنا [عني] الرجس وطهرتني فطهرهما . المعجم الكبير : ٢٤ / ١٣٥ ترجمة أسماء ما روى عنها ابن عباس ، و: ٢٢ / ٤١٢ ترجمة فاطمة ذكر تزويجها ، والاحاديث الطوال بذيل المعجم : ٢٥ / ٣٠١ حديث تزويج فاطمة ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٠٧ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٣٣٥ ح ١٥٢١٣ كتاب المناقب ، وجواهر العقدين : ٣٠٣ الباب الثامن . .

٧ ـ وعن أنس أنه قال : اللهم اني اعيذها بكَ وذريتها من الشيطان الرجيم ، اللهم بارك فيهما ، وبارك عليهما ، وبارك لهما في شملهما . تاريخ الخميس : ١ / ٤١١ بناء علي بفاطمة، الموطن الثاني ، ومناقب ابن المغازلي : ٣٤٩ ح ٣٩٩ ، وجواهر العقدين : ٣٠٢ الباب الثامن .

١ ـ كما تقدم مفصلاً.

وانه إذا فرض موت أحد منهم علىٰ غير ذلك ، فهو من باب فرض المحال ، فلا نسيء ظننا ألبتة بمن رايناه مات منهم علىٰ غير توبة ، مع تلوثه بالمعاصي ، ولابد ان نستشفع الى الله بمحسنهم ومسيئهم لانهم كلهم محسنون اما ابتداءً واما نهاية) [١].

(وقال الشيخ) محمد بن عبد القادر البحراوي : (ان مما نعتقد وينبغي القطع به: ان من الممنوع في حق أهل البيت أن يموت أحد منهم مصراً علىٰ معصية من بدعة وغيرها ألبتة ، بل لا بد ان يمنّ الله عليهم بتوبة صحيحة ولا يقبضهم إلّا بعدها ؛ تشريفاً لهم ليقر عينيّ حبيبه المصطفىٰ ﷺ انتهىٰ [٢].

(وقد أورد) في حقهم الإمام محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي المكي قال : مسئلة فقهية : ليست بدعة المبتدع ولا تفريط المفرط منهم في شيء من العبادات وارتكاب شيء من المحظورات والمحرمات مخرجاً له عن النسب العلي الفاخر الجلي وعن بنوة النبي ﷺ ، بل الولد ولد علىٰ كل حال عق أو برّ .

ومثل هذا ما اجاب به بعض العلماء وقد سئل عن هذه المسئلة بعينها فاجاب : أجمعت الامة علىٰ ان الولد العاق يلحق بابيه ويرث منه [٣].

(وفي كتاب) « البرقة المشيقة في لبس الخرقة الانيقة » للإمام العارف بالله القطب رباني الشيخ علي بن أبي بكر السكران العلوي الحسيني نفع الله به قال : (رأىٰ أبو العباس المزني المغربي فاطمة البتول بنت محمد ﷺ كشفا وهي تقول : له في اشراف يبغضون الشيخين : أنفُكَ منك وان كان أجدع ، والنسب لا ينقطع بالمعصية).انتهىٰ [٤].

(اقول) : لكن ينبغي للمتأهل نصح من رآه من أهل البيت الطاهر متلبساً بما لا يليق بشرفه ومجده ، ويحثه على الاخذ بما كان عليه اسلافه من العلم والعمل والاخلاق الحسنة والسيرة النبوية والطريقة المرضية ، ويخبره انه الاحق بذلك

---

١ ـ تقدم نحوه للشعراني ولابن حجر .

٢ ـ يراجع المشرع الروي : ١ / ٢٣ .

٣ ـ سوف يأتي في القصص ما يؤكد ذلك .

٤ ـ غرر البهاء الضوي : ٨٠ الفصل الثاني .

والاولىٰ به من سائر الناس ، اذ من النصيحة لرسول الله ﷺ النـصيحة لأهـل بيته ﷺ .

وقد حكىٰ عن الكاظم عليه السلام أنه قال : « سبع من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمـان وفـتحت له ابـواب الجـنان ـ وعـد مـن ذلك ـ : النـصيحة لأهـل بـيت النبي ﷺ »[١] .

فينبغي نصح من ذكر ، لكن من غير ان يعتقد به سوء ومنقصة ، فقد قال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في كتابه « البحر المورود في المواثـيق والعـهود » : (فـالادب اذا رأيـنا مـن شريـف اعـوجاجاً ان نـصححه بـشريعة جده ﷺ من غير شغوف انفسنا عليه ، فيكون حكمنا حكم عـبد قـال لسـيده الصغير : يا سيدي سمعت سيدي الكبير يقول : ان الفعل الفلاني لا ينبغي فعله أو يحرم فعله ، فنكون مبلغين له شرع والده ، لا آمرين له ولا حاكمين عليه من أنفسنا ، هذا هو الادب مع كل شريف ، فان الله تعالىٰ قد فضل الشرفاء علينا ، لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله عزوجل لهم) انتهىٰ .

(وقال) الإمام الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي في فتاويه : (من علمت نسبته الى البيت النبوي والسر العلوي لا يخرجه من ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديـانته وصيانته ، ومن ثم قال بعض المحققين ما مثال الشريف الزاني أو الشارب مثلاً إذا اقمنا عليه الحد إلّا كأمير أو سلطان تلطخت رجلاه بقذر فغسله عنهما بعض خدمه ، ولقد تبين في هذا المثال قول الناس الولد العاق لا يحرم الميراث) انتهىٰ [٢].

وقال الإمام الشعراني قدس سره : (ان اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم من حيث كونهم ذرية رسول الله ﷺ ، ونقيم عليهم الحـد الذي شرعه جدهم ﷺ لم يخص به أحداً دون احد) انتهىٰ .

(تتمة) انما أوردت ما وقفت عليه ايها الاخ في هذا الباب من الاحـاديث

---

١ ـ أخرجه الديلمي عن رسول الله من طريق علي عليه السلام : ... وأدى النصح لأهـل بـيتي فـقد استكمل حقائق الإيمان وابواب الجنة له مفتحة . الفردوس : ٣ / ٥٧٢ ح ٥٧٩٣ .

٢ ـ الفتاوى الحديثة : ١٢٠ ـ ١٢١ ط. مصر الاولى ١٣٥٣ .

النبوية واقوال العلماء ، ما يدل علىٰ ان الله تعالىٰ غير معذب لهذه العصابة ، وانه لا يموت أحد منهم إلّا بعد التوبة ، كما سبق ايضاحاً لوجه الحق في هذه المادة ، وزجراً وتحذيراً للعامة من اساءة الادب والتجرى علىٰ من رأوه من أهل هذا البيت علىٰ غير الجادة ، لا حملاً لأهل هذا البيت على التساهل في امور التقوىٰ والديانة ، ولا اغراء لهم على الاتكال على النسب ، فان هذا مما لا يسوغ ولا يجوز ، ويكفيهم ما أوردته في الخاتمة من الاحاديث الدالة علىٰ ان كل نفس مجزية بما تسعىٰ ، وإذا امعنت النظر في الواقع المشاهد وجدت أهل البيت – إلّا من ندر – هم : المتقون لربهم والمقتفون لجدهم ، وهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، والذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ، هم كما قال الإمام البوصيري ﷺ فيهم :

سدتم الناس بالتقىٰ وسواكم سودته البيضاء والصفراء

الباب السابع

في بعض ما جاء في وصيته ﷺ بهم وحثه على صلتهم وأكرامهم وادخال السرور عليهم والتجاوز عن مسيئهم ونبذة مما درج عليه السلف من ذلك

صح عنه ﷺ حديث : « ان الله أوصاني بذوي القربىٰ » .

وصح قوله ﷺ : « أوصيكم بعترتي خيراً وان موعدكم الحوض » [1].

وصح قوله ﷺ من حديث زيد بن أرقم : « فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوصي بهم خيراً [2].

وأخرج أبو سعيد والملا في سيرته : « استوصوا بأهل بيتي خيراً فاني أخاصمكم عنهم غداً ، ومن أكن خصمه أخصمه ، ومن أخصمه دخل النار » [3].

وحديث : « من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهداً » [4].

وأخرج أبو سعيد أيضاً : « انا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الىٰ ربه سبيلاً » [5].

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٢٦ ط. مصر و١٩٤ ط. بيروت الفصل الثاني من الباب التاسع .

٢ ـ تفسير آية المودة : ٥٩ ، والصواعق المحرقة : ١٥٠ ط. مصر و٢٣١ ط. بيروت الاية الرابعة .

٣ ـ الصواعق المحرقة : ٢٣٠ ط. مصر و٣٤٤ ط. بيروت باب وصية النبي بهم .

٤ ـ غرر البهاء الضوي : ٤٧٣ الفصل السادس وقال أخرجه أبو سعيد والملا ، والصواعق المحرقة : ١٥٠ ط. مصر و٢٣١ ط. بيروت الاية الرابعة .

٥ ـ الصواعق المحرقة : ٢٣٦ ـ ١٥٠ ط. مصر و٣٥٢ ـ ٢٣١ ط. بيروت الاية الرابعة وباب أن الامان

وصح قوله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقنا»[١].

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام : « ألا ان عيبتي وكرشي أهل بيتي والانصار، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم »[٢].

قال العلماء رضي الله عنهم : ضرب عليه السلام مثلاً لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة بالعيبة والكرش ، لان العيبة ما يخزن نفيس الامتعة ، والكرش مستقر الغذاء .

وعن أبي رافع مولىٰ رسول الله ﷺ عن علي كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحدىٰ ثلاث : اما منافق أو لريبة ، واما امرؤ حملت به أمه في غير طهر » أخرجه الديلمي[٣].

وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من أراد التوسل الي وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة ، فليصل أهل بيتي وليدخل السرور عليهم » . أخرجه الديلمي في الفردوس[٤].

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : « من

= بيقائهم .

١ ـ المعجم الاوسط : ٣ / ١٢٢ ح ٢٢٥١ ، وضوء الشمس : ١ / ١٠٤ .

٢ ـ سنن الترمذي : ٥ / ٧١٤ ح ٣٩٠٤ كتاب المناقب ـ مناقب الانصار ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٤٠٢ ح ٣٢٣٤٧ بلفظ : الا ان عيبتي التي آوي اليها أهل بيتي ، وان كرشي الانصار فاعفوا .. »

٣ ـ الفردوس : ٣ / ٦٢٦ ح ٥٩٥٥ عن علي ط. دار الكتب العلمية .

٤ ـ الصواعق المحرقة : ١٧٦ ط. مصر و٢٦٧ ط. بيروت المقصد الرابع من الاية ١٤ ، واسعاف الراغبين بهامش نور الابصار : ١٤٤ عن الديلمي ، ولم أجده في الفردوس المطبوع ، ويؤيده ما أخرجه الخطيب عن علي: شفاعتي لامتي لمن أحب أهل بيتي . احياء الميت للسيوطي : ٢٥٩ .

اصطنع الىٰ أهل بيتي يداً كافيته عليها يوم القيامة » . أخرجه في الطالبيين [١].

وعن عبد الله بن زيد عن أبيه ان النبي ﷺ قال : « من أحب ان يُنسأ له في أجله ، وأن يمتّع بما خوله الله ، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة ، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره ، وورد يوم القيامة مسوداً وجهه » [٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان لله عزوجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته » . قال : قلت : وما هن ؟

قال : « حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي » . أخرجه الطبراني في الكبير [٣].

وعن علي كرم الله وجهه : « أربعة انا شفيع لهم يوم القيامة المكرم لذريتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه » . أخرجه الديلمي [٤].

وجاء عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : « اجعلوا أهل بيتي مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ، فان الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس والرأس لا يهتدي إلّا بالعينين » [٥].

---

١ ـ المواهب اللدنية : ٢ / ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٦٨ عن ابن عساكر ، وكنز العمال : ١٢ / ٩٤ ح ٣٤١٥٢ ، ودر السحابة : ٢٦٨ مناقب الال ح ١٦ ، والمشرع الروي : ١ / ١٣ ، وضوء الشمس : ١ / ١٠٣ .

٢ ـ الصواعق المحرقة : ١٨٦ ط. مصر و٢٨٢ ط. بيروت ، والمشرع الروي : ١ / ١٣ .

٣ ـ المعجم الاوسط : ١ / ١٦٢ ح ٢٠٥ ، والمعجم الكبير : ٣ / ١٢٦ ح ٢٨٨١ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٦٨ والبغية : ٢٦٦ ح ١٤٩٨٣ ، ولسان الميزان : ١ / ٣٩ ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٧٢ ـ ٢٧٣ عن الحاكم في التاريخ والديلمي من طريق أبو سعيد ، والصواعق : ٢٣٣ ط. مصر و٣٤٨ ط. بيروت عن أبو الشيخ .

٤ ـ غرر البهاء الضوي : ٤٧٣ الفصل السادس ، والمشرع الروي : ١ / ١٤ .

٥ ـ المعجم الكبير للطبراني : ٣ / ٤٧ ح ٢٦٤٠ ولكن أوله : انزلوا ، والمشرع الروي : ١ / ١٤ ـ ١٥ .

وعن حذيفة ﵁ من اثناء حديث طويل قال : قال عليه السلام : « يا أيها الناس ان الشرف والفضل والمنزلة والولاية لرسول الله ﷺ وذريته ، فلا تذهبن بكم الاباطيل » . أخرجه ابن حيان في الكبير [١] .

وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ﵁ انه ﷺ قال : « خيركم خيركم لأهلي من بعدي » [٢] .

وأخرج الخطيب عن عثمان ﵁ ان رسول الله ﷺ قال : « من صنع الىٰ أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعليّ مكافأته إذا لقيني » [٣] .

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ : ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ [٤] انه قال : حفظاً بصلاح أبيهما وما ذكر عنهما صلاحاً [٥] .

وروي انه كان بينهما سبعة أو تسعة آباء [٦] ، فكيف لا تحفظ ذرية

---

١ ـ ذخائر العقبى : ١٣٠ عن الملا ، وغررالبهاء الضوي : ٤٩١ فصل في مراتب الاولياء عن أبو النسيخ ابن حيان ، ونظم درر السمطين : ٢٠٧ ـ ٢٠٨ فضل الحسين ، والمشرع الروي : ١ / ١٥ ، والصواعق المحرقة : ١٧٦ ط. مصر و٢٦٨ ط. بيروت .

* يؤيده ما أخرجه الدارقطني عن عمر بن الخطاب : تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على أعراضهم من السفلة واعلموا أنه لا يتم شرف الّا بولاية علي رضي الله عنه . الصواعق المحرقة : ١٧٨ ط. مصر و ٢٧٠ ط. بيروت – المقصد الخامس من الاية الرابعة عشر .

٢ ـ الفردوس : ٢ / ١٧٠ ح ٢٨٥١ ط. دار الكتب وحذف من ط. دار الكتاب ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ٣١١ مناقب ابن عوف من كتاب المعرفة ، وكنوز الحقائق : ١ / ٢٨١ ح ٣٥٥٩ .

٣ ـ يأتي الحديث ، ويراجع كنز العمال : ١٢ / ٩٤ ح ٣٤١٥٣ ، ونفسير القرطبي : ١٦ / ١٦ مورد اية المودة .

٤ ـ الكهف : ٨٢ .

٥ ـ مستدرك الصحيحين ـ تفسير سورة الكهف : ٢ : ٣٦٩ ، وفتح القدير : ٣ / ٣٠٦ مورد الآية ، والتدوين في أخبار قزوين : ٢ / ١٥٨ ترجمة أحمد بن الحسن أبو شمس ، وتقدم تخريجه .

٦ ـ الصواعق المحرقة : ٢٤٢ ط. مصر و ٣٦٠ ط. بيروت ـ خاتمة في أمور مهمة . وهو المروي عن

=

النبي صلى الله عليه وآله وسلم به وان كثرت الوسائط بينهم وبينه .

ومن ثم قال جعفر الصادق عليه السلام : « احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وكان أبوهما صالحاً » . أخرجه عبد العزيز بن الاخضر في معالم العترة[1] .

ونقل السيد السمهودي عن الحافظ جمال الدين الزرندي قال : يروىٰ ان علي بن الحسين رضي الله عنهما قال : « أيها الناس ان كل صمت ليس فيه فكر فهو عيّ ، وكل كلام ليس فيه ذكر الله فهو هباء ، ألا ان الله عزوجل ذكر أقواماً بآبائهم فحفظ الابناء للآباء قال تعالىٰ ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ وقد حدثني أبي عن آبائه انه كان التاسع من ولده ، ونحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احفظوها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال الراوي : فرأيت الناس يبكون من كل جانب[2] .

قال بعض العلماء : إذا كان الله تعالىٰ أوصىٰ بأولاد الصالحين فقال : ﴿وكان أبوهما صالحاً﴾ فما ظنك باولاد الاولياء ، وإذا كان كذلك في أولاد الاولياء فما ظنك باولاد الشهداء ، ثم ما ظنك بأولاد الصديقين ، ثم ما ظنك باولاد النبيين ، ثم ما ظنك باولاد المرسلين ، ثم ما عسىٰ أن يعبر به عن أولاد سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم[3] .

(ولقد ورد) في هذا الباب أحاديث جمة وعمل بمقتضاها أكابر هذه الامة ، وذلك معلوم ومشهور وفي سير السلف مذكور ، ولا بأس هنا بالاشارة الىٰ شيء من ذلك ترغيباً وتشويقاً الى القيام بحق أولئك .

(فنقول) صح عن الصديق عليه السلام انه قال : « والله لان أصلكم أحب الي من ان

= جعفر بن محمد الصادق ، راجع تفسير الرازي ٢١ : ١٦٢ مورد الآية ، وفتح القدير ٣ : ٣٠٤ مورد الاية .

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٧٥ ط. مصر و٢٦٧ ط. بيروت الايات النازلة فيهم ، وجواهر العقدين : ٣٥١ الباب الحادي عشر .

٢ ـ جواهر العقدين : ٣٥١ الباب الحادي عشر .

٣ ـ ذكره بتفاوت في شرح الشمائل المحمدية : ٢ / ١٥٨ ـ ١٥٩ باب في تواضع رسول الله، وكذلك في لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٧٦ .

أصل قرابتي لقرابتكم من رسول الله ﷺ ولعظيم حقه الذي جعله الله علىٰ كل مسلم »[١].

وصح عنه أيضاً قوله : « والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب الي أن أصل من قرابتي »[٢].

وصح قوله ﵁ : « أيها الناس ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته »[٣].

وثبت في صحيح البخاري : حمل الصديق ﵁ للحسن بن علي رضي الله عنهما مع ممازحته لعلي بقوله وهو حامل للحسن : بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي ، وعلي ﵁ يضحك[٤].

فعل ذلك الصديق ﵁ ادخالاً للسرور علىٰ قلبه وقلب أبيه وأمه رضي الله عنهم أجمعين .

وأخرج الدارقطني عن عبد الرحمٰن الاصبهاني قال : جاء الحسن الىٰ أبي بكر رضي الله عنهما وهو على المنبر فقال : « انزل من مجلس أبي » .

فقال : صدقت والله انه لمجلس أبيك ، ثم أخذه فاجلسه في حجره وبكىٰ ، فقال علي ﵁ : أما والله ما كان عن رأيي ، قال : صدقت والله ما اتهمتك[٥].

---

١ ـ النسفا : ٢ / ٤٩ الباب التالت – فصل في برهم .

٢ ـ صحيح البخاري : ٥ / ٨٢ ح ٢٣٠ مناقب قرابة الرسول و١٨٩ ح ٥٢٧ باب ١٢٩ حديث بني النضير ، والمواهب اللدنية : ٢ / ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع ، والتنفا : ٢ / ٤٩ الباب الثالث ـ فصل في برهم .

٣ ـ صحيح البخاري : ٥ / ٨٣ ح ٢٣١ منافب قرابته من كتاب فضائل أصحاب النبي و٩٣ مناقب الحسن والحسين ، والمواهب اللدنية : ٢ / ٥٣٠ الفصل الثاني من المقصد السابع ، واحياء الميت للسيوطي : ٢٣٩ ، والشفا : ٢ / ٤٩ الباب الثالث ـ فصل في برهم ، وتفسير ابن كثير : ٤ / ١١٨ ، وتاريخ السيوطي : ٩٨ .

٤ ـ صحيح البخارى : ٥ / ٢٨ الكتاب المناقب باب صفة النبي و٩٣ باب مناقب الحسن والحسين ، والشفا : ٢ / ٤٩ الباب الثالث ـ فصل في برهم ، وتاريخ بغداد : ١ / ١٤٩ ذكر الحسن والحسين .

٥ ـ ناريخ السيوطي : ٨٠ ، وشرح النهج : ٦ / ٤٢ الكلام ٦٦ ، وكنز العمال : ٥ / ٦١٦ ح ١٤٠٨٥ و

(ووقع) نظير ذلك للحسين السبط ﷺ مع سيدنا عمر بن الخطاب وهو على المنبر فقال له عمر : منبر أبيك والله لا منبر أبي . فقال علي : « والله ما أمرت بذلك » فقال عمر : والله ما اتهمناك ، وأخذه عمر وأقعده الىٰ جنبه وقال : هل أنبت الشعر علىٰ رؤوسنا إلاّ أبوك » [١]. أي : وهل نلنا الرفعة إلاّ به .

ولما فرض ﷺ للناس عطاءهم ، قالوا له : ابدأ بنفسك فابىٰ وبدأ بالاقرب فالأقرب الىٰ رسول الله ﷺ [٢] .

وحمل إليه ﷺ مرة مال ليفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهما ، فالتفت إليه ولده عبد الله بن عمر وقال : يا أبت أنا أحق ان تقدمني بالعطية ؛ لمكانك في الخلافة .

فقال : يا بني ايت لك بأب كابيهما أو جد كجدهما حتىٰ أقدمك بالعطية .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر بن الخطاب ﷺ يحب الحسن والحسين ويقدمهما علىٰ ولده [٣] .

وعن يحيىٰ بن سعيد الانصاري عن عبيد بن حسين قال : استأذن حسين بن علي ﷺ علىٰ عمر بن الخطاب ، فلم يؤذن له فجلس ينتظر ، فجاء عبد الله بن عمر يستأذن فلم يؤذن له فانصرف . قال : فقال الحسين : « ان لم يؤذن لابن عمر لا يؤذن لي » فانصرف .

قال : فقال عمر : عليّ بالحسين ، فجيء به قال : « يا أمير المؤمنين استأذنت

= ١٣ / ٦٥٤ ح ٣٧٦٦٢ .

١ ـ تاريخ المدينة للسخاوي : ١ / ٢٩٥ ترجمة الحسين رقم ٩٩٢ وفيه : وهل أنبت الشعر على رؤسنا الا أنتم ، وتاريخ بغداد : ١ / ١٥٢ ذكر الحسين ، والاصابة : ١ / ٣٣٣ ترجمة الحسين وصححه ، وتهذيب الكمال : ٦ / ٤٠٤ ترجمته برقم ١٣٢٣ وفيه : انزل عن منبر أبي واذهب منبر أبيك ـ انما أنبت ما ترى في رؤسنا الله ثم أنتم ، ومقتل الحسين للخوارزمي ١ / ٩٣ .

٢ ـ مسند الشافعي : ٣٢٤ تحت عنوان : « ومن كتاب قسم الفيء » بلفظ مقارب ، والكامل لابن عدى : ٦ / ٢٣٢ ترجمة الحسن .

٣ ـ الصواعق المحرقة : ١٧٩ ط. مصر و٢٧٢ ط. بيروت ، وكتاب الامام : ٥ / ٣٠٥ .

فلم يؤذن لي فجلست ، فجاء عبد الله بن عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، فقلت : ان لم يؤذن له فلا يؤذن لي » .

فقال عمر : أنت أحق بالاذن منه ، وهل أنبت الشعر في الرأس بعد الله إلّا أنتم، اذا جئت فلا تستأذن (١).

وقال ﷺ مرة للزبير بن العوام : هل لك ان نعود الحسن بن علي فانه مريض، أما علمت : « ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة » (٢).

(وقال الشعبي) ﷺ كما في الشفاء للقاضي عياض : صلىٰ زيد بن ثابت علىٰ جنازة ، فقربت له بغلته ليركب فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ بركابه ، فقال زيد : خلّ عنك يا ابن عم رسول الله .

فقال : هكذا أمرنا ان نفعل بالعلماء ، فقبّل زيد ابن عباس رضي الله عنهما وقال: هكذا أمرنا ان نفعل بأهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

[مشروعية تقبيل أيدي أهل البيت]

(قال) العلماء رضي الله عنهم : ومن ههنا علم ندب اعتيد في جهة اليمن ، بل وفي غيرها من الامصار : من تقبيل يد الشريف مطلقاً ، صغيراً كان أو كبيراً عالماً كان أو جاهلاً ، إذْ كلام سيدنا زيد ﷺ مصرح بندب ذلك واستحبابه للامر به (٤).

١ ـ الاصابة : ١ / ٣٣٣ ترجمة الحسين وصححه ، وتاريخ بغداد : ١ / ١٥٢ ذكر الحسين بتفاوت ، والصواعق المحرقة : ١٧٩ ط. مصر و٢٧٢ ط. بيروت .

٢ ـ الكامل لابن عدي : ٢ / ١٥٥ ترجمة جعفر الهاشمي برقم ٣٤٧ .

٣ ـ احياء علوم الدين : ١ / ٥٠ الباب الخامس في آداب المتعلم ، وضوء الشمس : ١ / ١٠٠ ، وفي العقد الفريد ٢ / ٩ بلفظ : امر الرسول تقبيل يد اهل البيت ، وأمالي السجرى : ١ / ٧٠ الحديث الثالث ، الشفا : ٢ / ٥٠ الباب الثالث من القسم الثاني ، وجواهر العقدين : ٣٨٨ الباب ١٣.

٤ ـ

ولعمري ان ذلك ، لاسيما ان صحت فيه النية ، مما يسر النبي ﷺ ويسر فاطمة رضي الله عنها ، وان ذلك يوجب لفاعله شفاعتهم ودخوله في أشياعهم

= **ما جاء في تقبيل أيدي أهل البيت**

كان النبي يقبل يد فاطمة وهي كذلك . المعجم الاوسط : ٥ / ٥٨ ح ٤١٠١ ، ومقتل الخوارزمي : ١ / ٥٤ ، والادب المفرد : ٢٦٣ ح ١٠٠٠ .

وكان الصحابة يقبلون يد النبي . الكتاب المصنف لابن أبي شيبة : ٥ / ٢٩٣ ح ٢٦١٩٦ ، والادب المفرد : ٢٦٤ ح ١٠٠٢ ـ ١٠٠٤ .

وقبل أبا نصره خدّ الحسن والحسين بن علي . العقد الفريد : ٢ / ٨ كتاب مخاطبة الملوك و ٢٦٤ كتاب العلم والادب باب الاذن في القبلة .

وكان أبو هريره يقبل بطن الحسن . مستدرك الصحيحين : ٣ / ١٦٨ فضائل الحسن .

وكان الناس يقبلون يد علي بن الحسين ويضعونها على أعينهم . العقد الفريد: ٢ / ٨ كتاب مخاطبة الملوك .

وقبل جابر بطن جعفر بن محمد الصادق . المعجم الاوسط : ٦ / ٣٠٤ ح ٥٦٥١ .

وقبل هارون يد من مس كف رسول الله بواسطة . التدوين في اخبار قزوين: ٢ / ٢٠٩ ابو سعيد .

وقبل ثابت يد انس لمسها يد الرسول . المطالب العالية : ٢ / ٤٢٨ ح ٢٦٥٩ ، والادب المفرد : ٢٦٤ ح ١٠٠٣ .

وكانت الصحابة تقبل يد العباس . الادب المفرد : ٢٦٤ ح ١٠٠٥ ، والصواعق : ١٨٠ ط. مصر وط. بيروت : ٢٧٣ .

قال في فتح المتعال ص ٣٢٩ : قبّل أبو هريرة سرة الحسن تبركاً بآثاره وذريته .

وقال المحب الطبري : يمكن أن يستنبط من تقبيل الحجر واستلام الاركان جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم لله تعالى . فتح المتعال : ٣٣٠ .

وورد أن الصحابة كانوا يقبلون ايدي بعضهم البعض . صلح الاخوان : ١٩٦ ـ ١٩٨ .

وقال تميم وغيره : القبلة سنة . الكتاب المصنف لابن أبي شيبة : ٥ / ٢٩٣ ح ٢٦١٩٩ ، والسنن الكبرى : ٧ / ١٠١ .

وأخرج ابن مفلح عن علي : قبلة الوالد عبادة ... وقبلة الرجل أخاه دين » ، وقال : قال المروذي : سألت أبا عبدالله عن قبلة اليد فقال : ان كان على طريق التدين فلا بأس ، ثم ذكر من جوز ذلك . الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي : ٢ / ٢٧٠ ـ ٢٧٢ ط. الرياض ١٣٩١ .

ومحبيهم ، مع ما يحكىٰ أيضاً ان في شم رايحتهم اماناً من الجذام . فافهم .

وقد قبّل كعب ﷺ يدي النبي ﷺ وركبتيه حين نزلت توبته .

وفي حديث وفد عبد القيس : انهم قبلوا يده ﷺ فلم ينكر عليهم (١).

وما أحسن قول قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي الحنفي :

(شعر)

قبل يد الخيرة أهل التقىٰ	ولا تخف طعن أعاديهم
ريحانة الرحمٰن عبادة	وشمها لشم أياديهم

وهو مأخوذ من قول الإمام الكبير الولي عيسىٰ بن حجاج اليمني ، وكان كل من دخل عليه أو خرج يقبل يده ، فانكر بعض الناس عليه في ذلك ، فقال : العبد المؤمن ريحانة الله في ارضه ، ولا بأس بشم الريحان في الدخول والخروج . انتهىٰ .

(قلت) ما ذكر هنا من ندب التقبيل واستحبابه فهو بالنسبة لمريد ذلك في محبي أهل البيت .

أما في حق أهل البيت الطاهر ، فاللازم عليهم ان لا يتركوا أحداً يقبل أيديهم، وان جرت به العادة في بعض البلدان ، وان يأنفوا من ذلك اقتداء به ﷺ وباسلافهم من أئمة أهل البيت ، كأمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسنين وزين العابدين والباقر والصادق والعريضي والكاظم ، وغيرهم من الائمة رضوان الله عليهم ، فإنهم كانوا يخالطون الناس ويصافحونهم المصافحة المعتادة ، وان اتفق على الندور تقبيل يد أحد منهم ، فان ذلك عن كره له ، ولا يبعد ان يدخل من يحب تقبيل الناس يده فضلاً عن من يدعيه حقاً له في حديث : « من سره أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار » (٢).

---

١ ـ رواه ابو داود والترمذي والبخاري : مشكاة المصابيح : ٣ / ١٣٢٩ ح ٤٦٨٩ عن زارع ، والتاريخ الكبير البخاري : ٣ / ٤٤٧ ح ١٤٩٣ ، وسنن الترمذي : ٥ / ٧٧ ح ٢٧٣٣ .

٢ ـ الادب المفرد للبخارى : ٢٦٥ ح ١٠٠٦ باب (٤٤٧) قيام الرجل للرجل ، وذيل تاريخ بغداد : ٥

ومع هذا فالطبع السليم يحكم علىٰ من يحب تقبيل الناس يده وعلىٰ مرسلها ، والمقبل عسىٰ ان يكون خيراً منه في كثير من الخصال أو أسن منه ؛ انه مغفل أو متكبر ، وكلا الوصفين ذميم .

[تعظيم السلف لاهل البيت]

(رجعنا) الىٰ ما كنا فيه من ذكر ما درج عليه السلف من تعظيم أهل البيت الطاهر رضوان الله عليهم .

أتىٰ زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما مجلس ابن عباس رضي الله عنهما فقام إليه وقال : مرحباً بالحبيب ابن الحبيب .

وكان سيدنا عمر بن عبد العزيز ﵁ آخذاً بالحظ الاوفر من تعظيمهم وتوقيرهم والمبالغة في اكرامهم .

وقد روىٰ أنه دخل عبد الله بن الحسن المثنىٰ عليه يوماً فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضىٰ حوايجه ، ثم أخذ بعكنة من عكنه فغمزها حتىٰ أوجعه وقال : اذكرها عندك للشفاعة .

فلامه قومه ، فقال : حدثني الثقة حتىٰ كأني أسمعه من فِيّ رسول الله ﷺ انه قال : « انما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها »[1] .

---

١ ـ روى هذا الحديث من طرق وبألفاظ مختلفة :

مصادر حديث البضعة

المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٩١ ح ٣٢٢٥٩ كتاب الفضائل ـ فضائل فاطمه . والفردوس بمأثور الخطاب : ١ / ٢٣٢ ح ٨٨٧ ط. دار الكتب العلمية ، و٢٨٢ ح ٨٨٦ ط. دار الكتاب العربي .

وصحيح البخاري : ٥ / ٨٣ ح ٢٣٢ كتاب الفضائل ـ مناقب قرابة الرسول و٧ / ٧٣ كتاب النكاح باب (١١٠) ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والانصاف ح ١٥٩ ، وصحيح مسلم : ١٦ / ٢٢١ ح ٦٢٥٧ كتاب الفضائل ـ فضائل الصحابة ـ فاطمة ، والفردوس بمأثور الخطاب : ٣ / ١٤٥ ح

وأنا أعلم ان فاطمة يسرها ما فعلت بابنها ، وغمزت بطنه لانه : « ليس أحد من بني هاشم إلاّ وله شفاعة »[(١)] ورجوت ان أكون في شفاعه هذا[(٢)] .

= ٤٣٨٩ ط. دار الكتب العلمية و ١٦١ ح ٤٢٨٢ ط. دار الكتاب العربي .

ومناقب ابن المغازلي : ٢٨٢ ح ٣٢٧ ، ونرجمة علي من ناريخ دمسق : ٣ / ٦٩ ح ١٠٩٩. ومناقب الخوارزمي : ٣٥٣ الفصل ٢٠ ، وجواهر العقدين : ٣٥٠ ـ ٣٥١ الباب الحادي عشر ، والطبقات الكبرى : ٨ / ٢٠٦ ترجمة حويرية بنت أبي جهل (٤٢٠٥) ، والتبصير في الدين للاسفرايني : ١١١ الباب الخامس عشر ، وأهل البيت لتوفيق أبو علم : ١٢٤ خصائص فاطمة ، والمعجم الكبير : ٢٠ / ١٨ ترجمة المسور ح ١٨ وما بعده منه ، ومسند أحمد : ٤ / ٥ ـ ٣٢٣ ـ ٣٣٢ ـ ٣٢٨ ط.م و ٥ / ٤٢٣ ـ ٤٣٥ ـ ٤٣٠ و ٤ / ٥٧١ ط.ب ح ١٨٤٢٨ ـ ١٨٤٥١ .

وفضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٧٥٥ ـ ٧٥٦ ح ـ ١٣١٧ ـ ١٣٢٨ ـ ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ مناقب علي ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٥٨ ـ ١٥٩ كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب فاطمة صححه وأقره الذهبي ، والتبصرة لابن الجوزي : ١ / ٤٥٢ مجلس ٣١ ، والبيان والتعريف في أسباب ورود الحدس : ٢ / ١١٦ ح ٧٢١ ، والمعجم الكبير : ٢٢ / ٤٠٤ ـ ٤٠٥ نرجمة فاطمة ـ مناقبها و ٢٠ / ٢٦ نرجمة المسور ما روى عنه عبد الله بن ابي رافع ، وخصائص النسائي : ١٢١ ـ ١٢٢ ح ١٣٢ ـ ١٣٠ ، وذخائر العقبى : ٣٧ ذكر غيرته (ص) ، وناريخ الخميس : ١ / ٤١٢ ، ونذكرة الخواص : ٢٧٩ باب ١١ فضائل فاطمة ، ومصابيح السنة : ٤ / ١٨٥ ح ٤٧٩٩ مناقب أهل البيت ، ومسكاة المصابيح : ٣ / ١٧٣٢ ح ٦١٣٠ مناقب أهل البيت ، والاحسان بترنيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٥٣ ح ٦٩١٦ ، ونوادر الاصول للحكيم الترمذي : ٣ / ١٨٤ الاصل الثاني والاربعون بعد المائة ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٠٣ ط. مصر ١٣٥٢ وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد : ٩ / ٣٢٨ ح ١٥٢٠٣ كتاب المناقب ، وفي بعضها : تقديم ونأخير في الالفاظ .

١ ـ الحدس أخرجه أحمد في فضائل الصحابة : ٢ / ٩٣٧ ـ ٩٤٤ ح ١٨٠٢ ـ ١٨٢٤ ، وجواهر العقدين : ٣٣٤ الباب العاشر ، ونفسير آية الموده : ١٥٢ ، والصواعق المحرقة : ١٧٣ ط. مصر و ٢٦٣ ط. بيروت ، وقال ابن حجر : ويؤيده قول كعب الاحبار وعمر بن عبد العزيز : ليس أحد من أهل بيت النبي الاّ وله شفاعة .

وأخرجه ابن سعد بلفظ : ما من مؤمن من آل محمد الا وله شفاعة . الطبقات الكبرى : ٥ / ١٦ برجمة المغيرة بن نوفل رقم (٦٠٨) ، وجواهر العقدين : ٢٩٨ الباب السابع .

ويروي عنه ﷺ انه يقول : لو كنت من قتلة الحسين ﷺ وأمرت بدخول الجنة لما فعلت حياء ان تقع عليه عينا رسول الله ﷺ [٣].

ودخلت عليه يوماً فاطمة بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهو أمير المدينه فقال : يا بنت علي ، والله ما علىٰ وجه الأرض أهل بيت أحب الي منكم ولانتم أحب الي من أهل بيتي [٤].

وعن عبد الله بن الحسن المثنىٰ قال : أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة ، فقال لي : إذا كانت لك حاجة فارسل الي أو اكتب لي بها ، فاني أستحي من الله ان يراك علىٰ بابي [٥].

(وقد كان الإمام) الاعظم أبو حنيفة ﷺ من المستمسكين بولايتهم والمتنسكين بودادهم ، وكان يتقرب الى الله بالانفاق على المستترين منهم والظاهرين ، حتىٰ نقل انه بعث الىٰ مستتر منهم في زمانه اثنىٰ عشر ألف درهم دفعة واحدة لإكرامه ، وكان يأمر أصحابه برعاية أحوالهم والاقتفاء لآثارهم والاقتداء

= ويؤيده ما أخرجه الخطيب عن علي : شفاعتي لامتي لمن أحب أهل بيتي . احياء الميت للسيوطي : ٢٥٩.

٢ ـ الاغاني : ٨ / ٣٠٧ أخبار الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وفضل آل البيت للمقريزي : ٤٩ ذيل الايه الاولى ، وجواهر العقدين : ٢٩٨ الباب السابع و٣٣٤ الباب العاشر ، والصواعق : ٢٣٢ ط. مصر و٣٤٦ ط. بيروت .

٣ ـ الرياض المستطابة : ٣٠٤ ترجمة فاطمة رقم ٢١٣ ، وأخرجه الطبراني والعسقلاني ونسباه لابراهيم النخعي : المعجم الكبير : ٣ / ١١٢ ح ٢٨٢٩ ترجمة الحسين ، ومجمع الزوائد : ٩ / ١٩٥ ط. مصر والبغية ٣١٢ ح ١٥١٤٧ وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، والاصابه : ١ / ٣٣٥ ذيل ترجمة الحسين وقال صحيح .

٤ ـ الصواعق المحرقة : ٢٣٨ ط. مصر و٣٥٥ ط. بيروت باب اكرام الصحابه لهم ، وجواهر العقدين : ٣٨٩ .

٥ ـ الشفا : ٢ / ٤٩ الباب الثالث من القسم الثاني ـ الفصل الرابع في بر الال ، والتدوين بأخبار قزوين : ٣ / ٣٥٣ حرف العين ولكنه ذكره عن علي عليه السلام ، وضوء الشمس . ١ / ١٠٠ :

بأنوارهم[١].

(وكان) الإمام مالك بن أنس رضي الله تعالىٰ عنه وارضاه : ممن له اليد الطولىٰ في توقيرهم واكرامهم ومودتهم ، وقد نقل انه لما ضربه جعفر بن سليمان العباسي وكان أمير المدينة ونال منه ما نال ، حتىٰ حمل مغشياً عليه ، فلما افاق قال : أشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حلّ ، وسئل بعد ذلك ، فقال : خفت ان اموت وألقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي . ذكره القاضي عياض في كتابه الشفاء [٢].

وقيل ان المنصور العباسي المشهور أمر ان يقتص للإمام مالك رضوان الله عليه من جعفر المذكور ، فقال مالك : أعوذ بالله والله ما ارتفع سوط عن جسمي إلّا وقد جعلته في حل وأبرأت ذمته لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣].

فانظر رحمك الله الىٰ ما صنعه هذا الإمام الذي هو من أتم الناس علماً بتعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعظيم حقه وحق أهل بيته ، وقد بلغ به تعظيم جعفر العباسي هذا المبلغ ، فما ظنك بتعظيمه أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وذريته الذين هم بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعمري ان ذلك لسرور قرّ في صدره لا يدركه إلّا أهل ذلك المقام من فحول الرجال ، ومن أمعن النظر في معاني الآيات والاحاديث السابقة فجدير ان يعظمهم هذا التعظيم .

(وقد كان) امامنا الاعظم القرشي المكرم أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي معظِماً لهم وموقراً ، وقد صرح بأنه من شيعة أهل البيت ، حتىٰ قيل فيه كيت وكيت ، فقال مجيباً عن ذلك :

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعد خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج الىٰ منى ... فيضاً كملتطم الفراق الفائض

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٩٠ الباب ١٣ ، والمشرع الروي : ١ / ٢٢ ، والصواعق المحرقه : ١٨٠ ط. مصر و٢٧٤ ط. بيروت .

٢ ـ الشفا : ٢ / ٥١ الباب الثالث من القسم الثاني الفصل الرابع في برهم .

٣ ـ الشفا : ٢ / ٥١ الباب الثالث من القسم الثاني الفصل الرابع في برهم .

ان كـــان رفـضاً حب آل محـمد فليشهد الثقلان أني رافضي [١].

وله رضي الله عنه في هذا المعنىٰ:

قــــالوا تـــرفضت قــلت كــلا مـا الرفـض ديـني ولا اعـتقادي

لكـــن تـــوليت غـــير شك خـــير أمـام وخـير هـادي

ان كـــان حب الوصي رفـضاً فـــانـي أرفـــض العـباد [٢]

وقد نقل البيهقي عن الربيع بن سليمان أحد أصحاب الشافعي رضي الله عنه قال: قيل للشافعي رضي الله عنه: ان أناساً لا يصبرون علىٰ سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت، فإذا رأوا أحداً منا يذكرها يقولون: هذا رافضي، ويأخذون في كلام آخر، فانشأ الشافعي رضي الله تعالىٰ عنه يقول:

إذا في مجـلس ذكـروا عـلياً وســبطيه وفــاطمة الزكـية

واجرىٰ بعضهم ذكر سواهـم فــايقن انــه لســلقلقية [٣]

إذا ذكــروا عـلياً مـع بـنيه تشاغل بـالروايـات العـلية

وقال تجاوزوا يـا قـوم هـذا فهذا مـن حـديث الرافـضية

برئت الى المهيمن من أنـاس يرون الرفض حب الفـاطمية

---

١ ـ تفسير الرازي: ٢٧ / ١٦٦ مورد آية ٢٣ من الشورى، وحلية الاولياء: ٩ / ١٥٢ ترجمة الشافعي، ونور الابصار: ١٢٧ ط. الهند و٢٣٢ ط. قم الباب الثاني ـ مناقب الحسن والحسين، وضوء الشمس: ١ / ١٠١، وغرر البهاء الضوى: ٤٨٤ الفصل السابع.

٢ ـ نور الابصار: ١٢٧ ط. الهند و٢٣٢ ط. قم الباب الثاني ـ مناقب الحسن والحسين، وغرر البهاء الضوى: ٤٨٣ الفصل السابع.

٣ ـ جاء ذلك في الحديث عن رسول الله قال: يا علي لا يبغضك من الرجال الا منافق ومن حملته امه وهي حائض، ولا يبغضك من النساء الا السلقلق. الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي: ٥ / ٣٢٠ ح ٨٣١٣ ط. دار الكتب العلمية و٤١٠ ح ٨٣١٩ ط. دار الكتاب العربي، وبالهامش زهر الفردوس: ٤ / ٣٠٨ وتنزيه الشريعة: ١ / ٣٩٩ وذكر ابيات الشافعي وقال: ففيها ان للحديث اصل.

على آل الرسول صلاة ربي ولعنته لتلك الجاهلية [١]

وله أيضاً :

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي
أرجوا بهم أعطىٰ غداً بيدي اليمين صحيفتي [٢]

(وكان) الإمام أحمد بن حنبل ﵀ كثير الاحترام شديد المحبة والتعظيم لهم ، وكان إذا جاءه الشيخ أو الحدث من الاشراف ، لا يخرج من باب المسجد حتىٰ يخرجهم ، فيكونون هم بين يديه فيخرج بعدهم ، وكان يلام في تقريبه لعبد الرحمن ابن صالح العلوي لتشيعه ؛ فيقول : سبحان الله رجل أحب قوماً من أهل بيت النبي ﷺ وهو ثقة [٣].

وقد ذكر ابن مفلح الحنبلي في الآداب الشرعية انه تصادف الإمام أحمد بن حنبل ﵀ عند باب الجامع بصبي من بني هاشم صغير السنّ يريد الخروج من الباب، فرأى الصبي الإمام خارجاً ، فوقف اجلالاً للإمام أحمد ليخرج الإمام قبله ، فلما رآه الإمام أحمد واقفاً أحجم عن الخروج ، وأخذ يد الغلام الهاشمي فقبّلها ووقف حتىٰ خرج الصبي قبله ، ثم قال الإمام احمد ﵀ : ان هذا من أهل بيتٍ أوجب الله علينا احترامهم . انتهىٰ [٤].

وفي الشفاء للقاضي عياض ﵀ قال : قال أبو بكر بن عياش : لو اتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي قبلهما ، لقرابته من رسول

---

١ ـ نور الابصار : ١٢٧ ط. الهند و ٢٣١ ط. قم الباب الثاني ـ مناقب الحسن والحسين ، وغرر البهاء الضوى : ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ، وينابيع المودة : ٢٧٦ ط. اسلامبول و ٣٢٩ ط. النجف .

٢ ـ نور الابصار : ١٢٨ ط. الهند و ٢٢٣ ط. قم الباب الثاني ـ مناقب الحسن والحسين .

٣ ـ الصواعق المحرقة : ١٨٠ ـ ٢٣٨ ط. مصر و ٢٧٤ ـ ٣٥٥ ط. بيروت باب اكرام الصحابة لهم ، وجواهر العقدين : ٣٩٠ الباب ١٣ .

٤ ـ الاداب الشرعية والمنح المرعية : ٢ / ١٣ كرامات الامام أحمد ، والمشرع الروي : ١ / ٢٢ ، والصواعق المحرقة : ٢٣٨ ط. مصر و ٣٥٥ ط. بيروت .

الله ﷺ ، ولإن أخر من السماء أحب الي من أن أقدمه عليها [١].

(وكان الشيخ عمر) بن الفارض قدس الله سره منهمكاً في محبتهم ومودتهم وقد ذكر ذلك في ترجمته ، وله فيهم :

ذهب العمر ضياعاً وانقضىٰ باطلاً إذ لم افز منكم بشي

غير ما أوتيته عقد ولا عترة المبعوث حقاً من قصي

وله ايضاً :

بعترته استغنت عن الرسل الورى

وأصحابه والتابعين الائمة

(وكان الشيخ) الاكبر والكبريت الاحمر الشيخ محيي الدين بن العربي نفع الله به علىٰ جانب عظيم ، وقدم راسخ في تعظيم أهل البيت ومعرفة حقهم ، وقد نقلت عنه سابقاً من كتابه « الفتوحات المكية » في حقهم ما يدلك قطعاً علىٰ انه امام ذلك المقام وسلمان أولئك الكرام .

وقد روىٰ انه أتي إليه ببعض الاشراف ليعلمه العلم فاجلسه علىٰ شيء مرتفع وجلس الشيخ تحته ، وجعل يبكي ويقول له : قال جدك رسول الله ﷺ كذا ، فانظر الىٰ هذا التواضع من هذا الإمام علىٰ جلالة قدره وعلو منصبه لذلك الشريف الذي أتىٰ به اليه لعلمه ؛ لكن لا يعرف الفضل لأهل الفضل غير أولى الفضل .

وكما قيل : ❊ لا يعرف الدر إلّا عارف القيم ❊ .

(وقد كان) الشيخ العارف بالله تعالىٰ أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالىٰ عنه سقّاء في بيت الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهم .

(وكان) الإمام معروف الكرخي بواباً علىٰ دار الإمام علي بن موسى الرضىٰ.

---

١ ـ الشفا : ٢ / ٥٢ الباب الثالث من القسم الثاني ـ فصل في بر أهل البيت ، وفي الصواعق المحرقة : ١٨٠ ط. مصر و٢٧٣ ط. بيروت المقصد الخامس من الاية الرابعة عشر ، العباره : ولان أخر من السماء أحب الي من أن أقدمها عليه » فتأمل .

(وكان الإمام) العارف بالله تعالىٰ عبد الوهاب الشعراني ﷺ كثير المحبة والتودد الىٰ أهل البيت الطاهر ، ناشر ألوية الثناء بما لهم من المفاخر ، شديد الاحترام والتواضع لتلك العصابة علىٰ ما هي فيه لشرف العلم والولاية من الجلالة والمهابة ، وفي ما نقلته عنه وما سأنقله أعظم شاهد علىٰ ذلك :

(قال) نفع الله به : (ومما مَنَّ الله به علىٰ كثرة تعظيمي للاشراف وان طعن الناس في نسبهم أدباً مع رسول الله ﷺ ، وان كانوا علىٰ غير قدم الاستقامة مثل آبائهم ، ثم أقل مقام أحدهم عندي ان أعامله بالاجلال والتعظيم كما أعامل نائب مصر ، وهذا خلق غريب قل من يعمل به من الناس ، واعلم ان من جملة تعظيمنا لمن ذكر ان لا نتزوج أمة ولا زوجة طلقوها ـ الىٰ أن قال : ـ وكذلك لا نمنعهم شيئاً طلبوه منا ولو عمامتنا ، ولا ننظر الىٰ امرأة من الشرفاء إلّا لحاجة شرعية) انتهىٰ .

وقال أيضاً في الكتاب المذكور : (ومما من الله علىٰ معرفتي باصوات الشرفاء من ذَكَرٍ وانثىٰ من وراء حجاب ، وأميّز بين صوت الشريف من صوت غيره ، كما أعرف كلام النبوة من المدرج فيه ـ الىٰ ان قال ـ ومن فوائد معرفة صوت الشريف وجوب المبادرة الى القيام بحقه ، ولا أتوقف علىٰ رؤية العلامة في عمامته) . انتهىٰ ملخصاً [١].

قال نفع الله به : سمعت سيدي علياً الخواص ﷺ يقول : من حق الشريف علينا ان نفديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله ﷺ ودمه الكريمين فيه ، فهو بضعة من رسول الله ﷺ وللبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل ، وحرمة جزئه ﷺ بعد موته كحرمة جزئه حياً علىٰ حد سواء .

وقال ﷺ : كان سيدي علي الخواص ﷺ يقول : اصطنعوا الايادي مع الاشراف لمكانهم من رسول الله ﷺ ، وانووا بذلك الهدية والمودة في القربىٰ دون الزكاة ، فان لهم في اعناقنا عبودية لا يمكننا ان نقوم بحقها مع ما لجدهم ﷺ من الحق علينا) انتهىٰ .

وقال نفع الله به في كتابه « البحر المورود في المواثيق والعهود » : (أخذ علينا

١ ـ لطائف المنن والاخلاق للشعراني : ١ / ١٠٧ ط. مصر / عبد الحميد أحمد حنفي باختصار .

العهود ان لا نرىٰ انفسنا قط علىٰ شريف ، ولا نتزوج له مطلقة ولو ثلاثاً ، وان كان ذلك مباحاً في الشرع فلنا ترك المباح ، وهذا الادب علينا ولو كان الشريف جاهلاً فضلاً عن كونه عالماً ، فلا نرىٰ قط انفسنا عليه بعلم ولا عمل ولا صلاح ، وكذلك لا نأخذ قط العهد على شريف ، لان ذلك يصيره تحت حكمنا وخدمتنا اسوة المريدين ومقام الشريف يجل عن ذلك ، وكان من في قلبه تعظيم لرسول الله ﷺ يستعظم ان يكون بضعة من رسول الله ﷺ تحت أمره وتصريفه وخدمته) . الخ ما اطال به مما سبق نقله عنه الىٰ ان قال :

(وكذلك ينبغي لنا أن لا نفتح الذكر في مجلس شريف ولو كان أصغر منا سناً ، بل نأمره إذا أبىٰ ونسأل من فضله ان يستفتح بالجماعة تبركاً ببضعة رسول الله ﷺ وإذا كان الشريف غلاماً يخدم الناس فلا ينبغي لاحد ان يستخدمه ، ولو كان شيخ مشايخ في العرف ، فانه لو كان معه أدب ما استخدم شريفاً ، ولا مكّنه ان يمشي خلف دابته ، ولا ان يحمل غاشية سرجه ولا ان يحمل سجادته ، ولقلة أدب هؤلاء حرموا الترقي في مقامات الطريق .

واعلم يا أخي ان تعظيمنا للشريف الذي طعن في نسبه أوجه لنا عند رسول الله ﷺ من تعظيم الشريف الذي ثبت نسبه ، لان المحقق شرفه واجب علىٰ كل أحد تعظيمه ، فلا جميلة له في تعظيمه ، وتأمل لو جاء شخص الىٰ أحد أصحابك وقال : اني من جماعة فلان ، وليس هو من جماعتك ولا من اخوانك فأكرَمَه وكساه واعطاه هدية علىٰ حسابك ، كيف تزداد في ذلك الصاحب محبة لكونه أكرم من ذكر انه من جماعتك ببادي الرأي ولم يتوقف ـ الىٰ ان قال ـ :

وكان أخي أفضل الدين ﷺ إذا كان له حق علىٰ أهل البيت يسامحهم بما عندهم ويهاديهم زيادة علىٰ ذلك ـ . (ثم ساق) كلاماً عن الشيخ الاكبر محي الدين نفع الله به ثم قال : ـ فقد علمت يا أخي انه يجب علينا إذا سألنا شريف شيئاً من عروض الدنيا ان نعطيه له ، ولو لم يكن بيدنا شيء غيره ، فان لم يكن بيدنا ذلك الشيء وجب علينا الجزم بانه لو كان معنا ذلك الشيء لدفعناه له ، ونتأسف كل الاسف علىٰ ذلك ، كل ذلك لئلا تنتهك حرمة أولاد رسول الله ﷺ ، فنمر عليهم في الطرقات يسألون الناس ، ونحن كالبهائم السارحة من قلة الاعتناء بشأنهم ، ومن مر علىٰ قارعة الطريق ومعه شيء من الدنيا ، ولم يعطه له ، فذلك دليل علىٰ قلة محبته

لرسول الله ﷺ وأهل بيته ، فليتفقد العبد نفسه ، فان من حق المحبوب ان لا يطالب شيئاً ويمنعه حتىٰ روحه ، كما فعل الشهداء بانفسهم في قتال الكفار .

ولا ينبغي لاحد ان يتعلل في منعه لهم ماطلبوه بقوله : هذا الشريف قال الناس ان عنده قدر ذهب ، أو قالوا انه ليس بشريف ، أو انه رافضي ؛ فان ذلك حجة في البخل ، واعطاءنا الشيء لمن لم يثبت شرفه عندنا أوجه لنا عند رسول الله ﷺ كما مر ، وكونه يقدم علياً عليه السلام علىٰ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لا يقدح في شرفه ، لان تعصب الانسان لاجداده غالب على الناس ، ولذلك قالوا : « من النوادر شريف سني » يعني يقدم الشيخين علىٰ جده .

ولا يخفىٰ ان مسألة الحكم بين أولاد النبي ﷺ وبين أصحابه لا يقضي فيها إلّا رسول الله ﷺ يوم القيامة [١].

وأما نحن فعبيد لاولاد النبي ﷺ ولاصحابه ، والعبد ليس له مرتبة الحكم بين الاسياد ؛ لقصور نظره ودناءة اخلاقه .

هذا كله إذا سألنا الشريف من غير قسم ، فان أقسم علينا بجده ﷺ ؛ فإذا قال : أعطوني جديداً أو رغيفاً أو ديناراً لاجل جدي اشتد علينا اكرامه ، ولو ببيعنا نفوسنا في السوق واعطائه ثمننا ، كما وقع للخضر عليه السلام مع من سأله بالله شيئاً ولم يكن معه شيء [٢].

وتأمل يا أخي لو كنت مع الباشا مثلاً وقال لك : انسان لاجل مولانا الباشا أعطني نصفاً أو ديناراً أو عمامتك أو ثوبك ، كيف كنت تعطيه ما سأله بانشراح لاجل خاطر الباشا ، فياليتك جعلت رسول الله ﷺ عندك مثل الباشا في الاكرام ، وأين منك قوله ﷺ : « حتىٰ أكون أحب إليه من نفسه وأهله وولده والناس

---

١ ـ *قال الملّا علي القاري : الاصح أن فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم الّا أولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها فانهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان ؛ لقربهم من رسول الله ، فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . شرح كتاب الفقه الاكبر لابي حنيفة : ٢١٠ مسألة في تفضيل أولاد الصحابة .

٢ ـ نوادر الاصول للحكيم الترمذي : ٤ / ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

أجمعين»(١).

ولعلك تتعلل وتقول: انما فعلت ذلك خوفاً من الباشا ان يعاقبني ورسول الله ﷺ عنده الرحمة علينا والشفقة.

فنقول: لو كنت مكرهاً ما ظهر السرور بذلك علىٰ وجهك بانشراح، فان سرور المكروه يظهر فيه التكلف، فإذا قولك انا أحب النبي ﷺ أكثر من جميع الخلق ما صح لك هذا كله إذا قال الشريف لأجل جدي، فكيف إذا قال أعطوني لاجل الله؛ لا سيما إذا قال ذلك في المطاف والناس يسمعونه وعندهم الآلاف من الذهب ويتغافلون عنه، فأين اجلال الله عز وجل. نسأل الله اللطف.

(ثم قال) وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول: لو دخل الشريف علىٰ عيالي من غير اذني ما تأثرت، لانه بضعة من رسول الله ﷺ فيكرم جميع بدنه لتلك البضعة، وكان يقول: لا ينبغي لمسلم ان ينظر الىٰ شريفة في ازارها وخمارها وخفها، ثم يقول لمن يراها في ذلك: يا أخي أنت لو رأيت شخصاً يمعن النظر الىٰ ابنتك، وهي مارة في وجهها ويدها ورجليها أما كنت تتشوش منه، وكذلك رسول الله ﷺ). انتهىٰ(٢).

فينبغي للمتدين إذا بايع شريفة أو قصدها أو داواها ان لا يفعل ذلك، إلّا وهو في غاية الخجل والحياء من رسول الله ﷺ؛ لا سيما بائع الخفاف.

وان كنت يا أخي تخاف تبايع الشريفه منتقبة فاستأذن بقلبك رسول الله ﷺ في النظر إليها والنظر بغير شهوة، وان لم تكتفِ إلّا برؤية الشهود، فاشهد عليها كذلك، وأمرهم ان يكونوا في غاية الخجل، وحذرهم ان لا ينظروا إلّا بقدر الحاجة.

وان كنت يا أخي كامل المحبة لاولاد رسول الله ﷺ وأنت في سعة من

---

١ ـ تقدم الحديث في مطلع الباب الرابع.

٢ ـ يؤيده ما أخرجه الدارقطني عن عمر بن الخطاب: تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على أعراضهم من السفلة واعلموا أنه لا تتم شرف الّا بولاية علي رضي الله عنه. الصواعق المحرقة: ١٧٨ ط. مصر و ٢٧٠ ط. بيروت – المقصد الخامس من الاية الرابعة عشر.

الرزق ، فأهد اليهم ما يريدون شراءه منك ، فان الهدية لا تتوقف علىٰ رؤية .

واحذر يا اخي ، إذا كانت لك بنت أو اخت مثلاً ولها جهاز كبير وخطبها شريف فقير لا يملك غير ما يطلق عليه مهر ونفقة يومه وليلته فقط ؛ ان تمتنع من ذلك، بل زوّجه ولا ترده اكراماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وذلك ان الفقر ليس بعيب ترد به الخطبة بل هو شرف [1].

وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه عزوجل ان يحييه مسكيناً ويميته مسكيناً ويحشره في زمرة المساكين ، وقال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . [2] ، اي لا يفضل منه شيء لا في غداء ولا في عشاء ، فشيء اختاره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذريته وأهل بيته فهو في غاية الشرف .

(وقد رد) شخص من أصحابنا شريفاً علىٰ وجه الازدراء له من حيث فقره ، فمقت وخربت دياره وافتقر بعد اتساعه حتىٰ صار يسأل على الابواب ، نسأل الله العافية .

وكذلك إذا دعينا الىٰ وليمة ان لا نجلس بصفة عالية أو فرش نفيس حتىٰ ننظر يميناً وشمالاً هل ثَمّ أحدٍ من الشرفا ، خوفاً ان نجلس في مرتبة فوقه ، فان كان هناك شريف وعزم علينا بالجلوس علىٰ تلك المرتبة جلسنا امتثالاً لامره) انتهىٰ كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفع الله به من كتابه « البحر المورود » [3].

(وقال) في موضع آخر من كتابه « المنن » : (ومما من الله به علي عدم الدعاء علىٰ شريف وعدم التوجه فيه الى الله إذا ظلمني أو آذاني ببعض ذنوبي ، لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد سألني مرة أولاد عم الشريف أبي نميٰ السلطان بمكة أن

---

١ ـ يؤيده ما أخرجه الدارقطني عن عمر بن الخطاب : تحببوا الى الاشراف وتوددوا واتقوا على أعراضهم من السفلة واعلموا أنه لا يتم شرف الاّ بولاية علي رضي الله عنه . الصواعق المحرقة : ١٧٨ ط. مصر و ٢٧٠ ط. بيروت – المقصد الخامس من الاية الرابعة عشر .

٢ ـ مسند اسحاق بن راهويه : ١ / ٢١٩ ح ١٧٥ ، وكنوز الحقائق : ١ / ٩٢ ح ١٠٦٥ ، والمصنف : ١٣ / ٢٤ ، ومسند أحمد : ٢ / ٤٤٦ ط.م و٣ / ١٩٤ ح ٩٤٦١ ط.ب .

٣ ـ سوف يأتي في الحكايات ما يأكد ذلك .

أتوجه فيه الى الله ليعزل أو يموت وزعموا أنه ظلمهم ، فقلت : لهم لا يصح التوجه الى الله في شريف أبداً ، ولا في مواليهم فضلاً عنهم لحديث : «مولى القوم منهم» [(١)].

ثم بتقدير ان الفقير يتوجه الى الله فيما سئل فلا بد له من جعل رسول الله ﷺ واسطته في ذلك يقيناً أو ظناً ، ومن ادعىٰ من الفقراء انه يقضي حوايج الناس بغير واسطة رسول الله ﷺ ، فهو جاهل بما ذكرناه ، فانه ﷺ ترجمان الحضرة ، وكيف يقول الانسان يا رسول الله اقتل ولدك الفلاني لاجل ولدك الفلاني أو أعزله ، هذا منزل ضيق ، فقالوا لي قد وعدنا شخص من الفقراء بقتل أبي نمى في هذه السنة ، فقلت لهم : انه كذاب ، ثم ان السنة مضت وأبو نمى يرزق الى الآن .

فاحسن أحوال الفقير إذا سأله شريف ان يتوجه في شريف ، ان يقول : يا رسول الله أصلح بين أولادك فانهم سادتنا ، ولا يهون علينا ان يؤذي بعضهم بعضاً ، ودُلّ كل واحد منهم واعطفه علىٰ رحمه وقرابته هذا أحسن ما يقال لرسول الله ﷺ) . انتهىٰ .

(تنبيه) ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في أول مقالته التي قبل هذه : (ان تعصب الشخص لاجداده غالب على الناس ـ ثم قال : ـ ولهذا قالوا: من النوادر شريف سني) .

وقد نقل هذه المقالة غيره أيضاً .

وليت شعري الىٰ من تعزىٰ هذه المقالة ، ومتىٰ كان وجود الشريف السني من النوادر ، وفي أي زمان كان ذلك ، فان كتب السير والتواريخ ناطقة ومصرحة بأن أجلة سادات السنة السنية وقادات أعلام الملة المحمدية هم أهل البيت الطاهر والشرف الباهر ، وهم الائمة الذين يهتدىٰ بانوارهم في كل زمان ، والادلة الذين يقتدىٰ بآثارهم في كل أوان ، وهم والله كما قال شاعرهم الكميت الاسدي في حقهم:

المصيبون باب ما أخطأ النا ... س ومرسىٰ قواعد الإسلام .

وكيف يسوغ الحكم بمخالفة السنة علىٰ معظّم أحد السببين للذين قدم المعذرة

---

١ ـ كنوز الحقائق : ١ / ١٦٩ ح ٢١٠٥ ، ومسند أحمد : ٤ / ٣٤٠ ط. م و٤٤٩ ح ١٨٥١٥ ط. ب .

الينا رسول الله ﷺ بهما ، وأخبرنا ان من تمسك بهما لا يضل وان من تقدمهما هلك، ومن تأخر عنهما هلك وأمرنا ان نتعلم منهم ولا نعلمهم [١] ، وان مخالفيهم حزب ابليس ، وانهم لن يدخلونا باب ضلالة ولم يخرجونا عن باب هدىٰ ، وان الله جعل فيهم الحكمة ، فالحق بالنص ما أوضحوه وقالوه ، والطريق المستقيم ما سلكوه ، وكان الاحق والاولىٰ ان يقال : من النوادر شريف غير سني .

لان البطون العظام والعائلات الكثيرة العدد من هذا البيت المطهر كلهم ، والحمد لله سنيون معتقداً ومشرباً ، كالسادة العلوية الحسينيين بحضرموت وبجاوة والهند ، كاشراف الحجاز بني قتادة الحسنيين ، والسادة الرفاعية الحسينيين بالشام والعراق ، وكالسادة الجيلانية الحسينيين بالعراق والهند ، وكالسادة الاهدلية الحسينيين باليمن ، وكالسادة الادريسية بالغرب ، وغيرهم من العائلات المباركة المنتشرة في اقطار الدنيا ، فهؤلاء هم أساطين السنة والجماعة ، وهؤلاء دهاقين هذه البضاعة .

ولم يكن من أهل البيت الشريف من هو علىٰ رأى الشيعة في الانتقاد على الصحابة ، إلّا قليل بالنسبة لأهل السنة منهم ، كبعض أشراف اليمن وبقايا في طهران والهند ونبذة في العراق ، وفقهم الله للصواب .

(نعم) محبة الشخص لآبائه ونشره محاسنهم وتعداده مفاخرهم وفضائلهم وموالاته من والاهم ، وميله الىٰ من عظمهم وأحبهم أمر طبيعي ، وحالٌ محمودٌ ما لم يتطرق الىٰ غلو نهىٰ عنه الشرع ، أو يبعد الىٰ انتقاص من عظم الله شأنه ، وعليه فلا يجوز ان ينسب الىٰ مذموم التشيع من لا يزال من الاشراف ناشراً اعلام الثناء علىٰ جده أمير المؤمنين كرم الله وجهه ، ومطلقاً عنان اللسان بمدحه ومعلناً علىٰ رؤوس الاشهاد محبته وتعظيمه .

وما أحسن ما قاله امامنا الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضوان الله عليه في هذا المعنىٰ :

قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي

---

١ ـ هو مفاد حديث الثقلين وتقدمت تخريجاته .

لكـــن تـــوليت دون شك　　　خـــير امـام وخـير هـادي
ان كـان حب الوصي رفـضاً　　　فـــانني أرفـض العـباد [١].

(تنبيه آخر) يجب ويتأكد على الناس عموماً وعلىٰ أهـل البـيت الشريـف خصوصاً، تعظيم وتوقير أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم جميعاً، لانهم نجـوم الهداية ورجال الرواية والدراية، وهم أفضل الناس بعد الانبياء عليهم السلام، وقد أثنى الله عليهم في كتابه العزيز، ووردت في فضلهم الاحاديث الصحيحة، وجاءت بذلك النصوص الصريحة، ويكفي المنصف من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ان الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين» [٢].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك ان يأخذه» رواه الترمذي [٣].

وقوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم [٤]».

---

١ ـ تقدم تخريجه.
٢ ـ مجمع الزوائد: ١٠ / ١٦ والبغية: ٩ / ٧٣٦ ح ١٦٣٨٣.
٣ ـ مسند أحمد: ٤ / ٨٧ و٥ / ٥٥ ـ ٥٧ ط. م و٥ / ٤٦ ح ١٦٣٦١ و٦ / ٤٢ ـ ٤٧ ح ٢٠٠٢٦ ـ ٢٠٠٥٥ ط. ب، ولوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري: ٢ / ٨٦.
٤ ـ قال الامام السخاوي: زعم كثير من الائمة انه لا أصل له. المقاصد الحسنة: ٤٩ ـ ٥٠ ح ٣٩.

الكلام على حديث: أصحابي كالنجوم

وقال الحافظ العراقي في تخريج احاديث مختصر المنهاج رقم ٥٥: رواه الدارقطني في الفضائل وابن عبد البر في العلم من طريقه من حديث جابر وقال اسناد لا تقوم به حجة ـ رواه البيهقي في المدخل من حديث ابن عمر وابن عباس بنحوه من وجه آخر مرسلاً وقال: متنه مشهور واسانيده ضعيفه ولم يثبت في اسناد ورواه البزار وقال منكر لا يصح وقال ابن حزم: مكذوب باطل. هامش المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٢٥١ ح ٧٨٣.

وقوله ﷺ : « لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه »[1].

= وقال محقق كنوز الحقائق : ١ / ٦٧ ح ٧٥١ الحديث موضوع : الميزان ح ١٥١١ و ٢٢٩٩ واللسان ٢ / ٤٨٨ ...

وقال محقق كتاب شرح مسند أبي حنيفة : ٤٩٨ : هذا ليس بصحيح وتفصيله في رسالة ملحقة (بنود الانوار)

وضعفه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية : ٤ / ١٤٦ ح ٤١٩٣ ـ ٤١٩٤ .

وممن ضعفه الخفاجي والملا علي القاري وأحمد والمزني انظر : نسيم الرياض : ٣ / ٤٢٤ والتقرير والتحبير لابن أمير الحاج : ٣ / ٩٩ وجامع بيان العلم لابن عبد البر : ٢ / ٨٩ .

* أقول : سألت شيخي عن سبب رد الحفاظ لهذا الحديث فأجاب : أولاً بضعف رواته .

وثانياً : بأنه يتعارض مع كثير من الاحاديث الصحيحة ، بل والمجمع عليها . فقلت كيف ذلك ؟

فقال رضي الله عنه : مفاد الحديث هو أمر النبي الاعظم بالاقتداء بالصحابة منفردين ومجتمعين ، فاذا انفردوا فلا كلام ، وأما اذا اجتمعوا ، وهو الاكثر لانهم في عصور متقاربة ، فانه كما يأمر بالاقتداء بالخليفة عثمان يأمر بعرضه بالاقتداء بأبي ذر وابن مسعود ! وأنت تعلم ما جرى بينهما ، وكما يأمر بالاقتداء بعثمان كذلك يأمر بالاقتداء بطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة الذين اجتمعوا لعزل عثمان يوم الدار ! وكذلك الحديث يأمرنا بالقتال مع أمير المؤمنين علي في زمن اجماع الامة والصحابة على خلافته ، يأمرنا الحديث في نفس الوقت بالقتال الى جانب معاوية والخروج على امام الزمان المفترض الطاعة !.

فقلت له : يقال أن معاوية وغيره من الصحابة اجتهدوا فأخطؤا ولهم أجورهم .

فقال : لسنا نتكلم عن اصابة المجتهد ، انما نتكلم عن مرتبة متأخره ، الحديث يوجب الاقتداء بالصحابي، لا الايمان باصابة اجتهاده ، وفرق بين المقامين ، لو كان مفاد الحديث هو مدح الصحابة واعطائهم مرتبة جليلة لصح ما قيل ، انما الحديث نصّ في اتباع الصحابة وتنفيذ أوامرهم مهما كانت وفي زمان واحد حتى لو كانت متعارضة ، فهل يأمرنا نبي الرحمة بالمتناقضين .

* هذا وروي عن رسول الله : أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » لسان الميزان : ١ / ١٤١ . وهو موافق لما تقدم من طرق في حديث الامان الذي يشبه به النبي أهله بالنجوم ، وأيضاً له شاهد من حديث الثقلين المتقدم .

١ ـ صحيح مسلم : ١٦ / ٩ ـ ٣٠٩ ح ٦٤٣٤ ـ ٦٤٣٥ كتاب الفضائل ـ فضائل الصحابة ، وابن ماجة :

(قال الولي) أبو زرعة العراقي رحمة الله عليه في هذا الحديث : (اليأس من بلوغ من بعدهم مرتبة أحدهم في الفضل ، فان هذا المفروض من ملك الانسان بقدر أحد ذهباً محال في العادة لم يتفق لاحد من الخلق ، وبتقدير وقوعه لاحد وانفاقه في طريق الخير لا يبلغ الثواب المترتب عليه ثواب الواحد من الصحابة إذا تصدق بنصف مد من شعير ، ومن المعلوم ان الواحد منهم قد انفق كذا وكذا أنصاف امداد في سبيل الله) . انتهى .

(اما ما) قاله ابن عبد البر : من جواز كون غير الصحابي أفضل منه ، فانما هو مع قطع النظر عن خصوصية الصحبة ، وإلّا ففي هذا الحدبث وغيره رد واضح عليه[1] .

= ١ / ٦٩ ـ ٧٠ ، ولوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٨٦ ، سنن أبي داود : ٤ / ٢١٤ ح ٤٦٥٨ .

١ ـ

جواز اتيان أفضل من الصحابة

اخرج الطبراني عن جبير عن ابي جمعة الانصاري لأصحابه قال: كنا مع رسول الله ومعنا معاذ بن جبل عاشر عشرة فقلنا: يا رسول الله هل من قوم اعظم منا أجراً آمنا بك واتبعناك ؟

قال : ما يمنعكم من ذلك ورسول الله بين اظهركم يأتيكم الوحي من السماء ، بلىٰ قوم يأتيهم كتاب الله بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه اولائك اعظم منكم اجراً اولائك اعظم منكم اجراً » .

المعجم الكبير : ٤ / ٢٣ ح ٣٥٤٠ ترجمة حبيب بن سباع ابو جمعة ويقال جنيد بن سبع .

وأخرج ابن راهويه وابن زنجويه والبزار وأبو يعلى والقزويني والحاكم عن عمر : «أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ... فهؤلاء أفضل أهل الايمان ايماناً » . البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث : ١ / ٣٠٠ ح ٣٤٤ . .

وأخرج أحمد والدارمي والبخارى في التاريخ عن أبي عبيدة قال : يا رسول الله ! أحد خيرٌ منا ؟ أسلمنا وجاهدنا معك .

قال : نعم ، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني . مشكاة المصابيح : ٣ / ١٧٧١ ح ٦٢٨٢ كتاب المناقب ـ باب ثواب هذه الامة ، والتاريخ الكبير : ٢ / ٣١٠ ح ٢٥٨٣ باب حبيب .

=

ومثل ذلك ما قالوه من جواز كون غير الشريف أفضل منه ، فان ذلك بقطع النظر عن خصوصية البضعة الكريمة .

= هذا اضافة الى الروايات المتكاثرة في فضل الامام المهدي قائم آل محمد على كثير من الصحابة حتى أبو بكر وعمر كما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف : ٧ / ٥١٢ ح ٣٧٦٣٩ كتاب الفتن .

* وهذا مذهب ابن عبد البر وجماعة للخبر الحسن وقيل صحيح : « مثل أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره » ، وللخبر الحسن أيضاً : « ليدركن المسيح أقواماً انهم لمثلكم أو خير » . لوامع أنوار الكوكب [illegible] في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٨٢ .

[تفضيل فاطمة على عائشة]

ونظيره أيضاً ما وقع من الخلاف في التفضيل بين فاطمة وعائشة رضي الله عنهما [١].

---

١ ـ الاكثر على تفضيل السيده الزهراء على جميع النساء ومستند قولهم الروايات الصحيحة في المقام واليك هي مع أقوالهم :

تفضيل فاطمة على النساء

* قال السهيلي (٥٨١) : (يذكر عن أبي بكر بن داوود أنه سئل أعائشة أفضل أم خديجة ؟

فقال : عائشة أقرأها رسول الله صل الله عليه وسلم السلام من جبريل ، وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها على لسان محمد ؛ فهي أفضل .

قيل له : فمن أفضل أخديجة أم فاطمة ؟

فقال : ان رسول الله صل الله عليه وسلم قال : ان فاطمه بضعة مني » فلا أعدل ببضعة من رسول الله أحدا .

قال السهيلي : وهذا استقراء حسن ، ويشهد لصحة هذا الاستقراء أن أبا لبابة حين اربط نفسه وحلف ألّا يحله الّا رسول الله صل الله عليه وسلم ، فجاءت فاطمة لتحله فأبى من أجل قسمه ، فقال رسول الله صل الله عليه وسلم : انما فاطمة بضعة مني » فحلته ، وسنذكر الحديث في موضعه باسناده .

ويدل على تفضيل فاطمة قوله عليه السلام : أما ترضين أن تكوني سيده نساء أهل الجنة الّا مريم ، فدخل في هذا الحديث أمها وأخواتها) . الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبويه لابن هشام : ١ / ١٦٠ كتاب المبعث ـ فصل في ذكر قوله لخديجة ان جبريل يقرئك السلام ـ ط. مصر ١٣٣٢ هـ المطبعة الجمالية . ونقله عنه الحكني في زاد المسلم : ٢ / ٢٩٩ ح ٧٤١ ، والمواهب اللدنية : ١ / ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني باختصار . والقاري في شرح كتاب الفقه الاكبر : ٢٠٨ باختصار .

* قال الزرقاني على المواهب : الذي اختاره الإمام المقريزي والقطب الخضيري والإمام السيوطي بادلة

=

. . . .

= واضحة ان السيدة فاطمة افضل نساء العالمين حتىٰ مريم ـ وقال : وقال الإمام السبكي الذى اختاره وادىن الله به ان فاطمة بنت رسول الله افضل ثم امها خديجة ثم عائشة . قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع . مسارق الانوار : ١٠٥ .

* وقال الامام أبو بكر : الاخبار ثابتة صحيحة ان فاطمة سيدة نساء هذه الامة . مستدرك الصحيحين: ٤ / ٤٤ ذكر بنات رسول الله من كتاب المعرفة .

* وقال السفاريني : فاطمة افضل من خديجة للفظ السادة وأفضل من مريم . لوامع انوار الكوكب : ١ / ٧٥ .

وقال ابن الجكني : فاطمة الزهراء التي هي افضل النساء على القول الاصح ، وقيل بفضل مريم عليها وأنها هي تليها في الفضل . زاد المسلم : ٤ / ٦٧ ح ٩١٤ .

* وقال الشيخ الرفاعي : أما فاطمة فهي أفضل النساء على ما صححه كثير من الائمة المتقدمين والعلماء العالمين . ضوء الشمس : ١ / ٩٥ .

* وأنشد الشيخ أحمد المقري في ذيل فتح المتعال : ٣٨٣ ـ ٣٨٨ ط. الهند قصيدة جاء منها :

وهــل كــفاطمة الزهــراء أمــها * بــنت النــبي المصطفى بــشر
فــاها بــضعة مــنه ومــا أحــد * كبضعة المصطفىٰ ان حـقق النـظر
وهن أفضل أصـناف النسـاء سـوى * بنت الرسول فـما مـثل لهـا بـشر

والبيت الاخير في مدح زوجات النبي .

* وقالت عائشة : ما رأيت احداً قط اصدق من فاطمة . . . فانها لا تكذب ـ المطالب العالية : ٤ / ٧٠ ح ٣٩٨٦ وبالهامش : قال الحاكم صحيح والهيثمي رجاله رجال الصحيح ، ومسند ابو يعلىٰ : ٨ / ١٥٣ ح ٤٧٠٠ .

* وقالت : ما رأيت أفضل من فاطمة غير ابيها . المعجم الاوسط : ٣ / ٣٤٩ ح ٢٧٤٢ ، ومجمع الزوائد: ٩ / ٢٠١ ط. مصر و٣٢٥ ح ١٥١٩٣ من البغية ، ودر السحابة للشوكاني وقالا : أخرجه الطبراني وأبو يعلى ورجالها رجال الصحيح .

* قال الشيخ أحمد جمعة بعد هذا الحديث : يبدو أن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق نرى أن فاطمة الزهراء أفضل الناس خلا رسول الله . نساء أهل البيت : ٥٧٩ ط. اليمامة ـ دمشق .

* وقالت : ما رأيت أحداً من الخلق أسبه برسول الله ديناً من فاطمة . المعجم الاوسط : ٥ / ٥٨ ح

=

....

= ٤١٠١ .

* وقال أمير المؤمنين علي : منا سيدة نساء العالمين بلا كذب . الفتوح : ١ / ٢٢١ حرب صفين - خبر الراهب .

* أما الاحاديث فعلى أنواع :

قال صلى الله عليه وآله وسلم : ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم رزية من فاطمة . الذرية الطاهرة : ١٤٥ .

* وقال صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة سيدة نساء أمتي أو سيدة نساة المؤمنين أو الجنة :
صحيح البخاري : ٥ / ٥٣ ح ١٥٠ كتاب المناقب باب ٢٦ وصحيح مسلم : ١٦ / ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ح ٦٢٦٣ ـ ٦٢٦٤ فضائل الصحابة ، والمصنف لابن أبي سيبة : ٦ / ٣٩٣ ح ٣٢٢٨١ ، والمصنف لعبد الرزاق : ١١ / ٤٣٠ ح ٢٠٩١٩ ، والمنتخب من مسند عبد بن حميد : ٢٠٥ ح ٥٩٧ ، وتاريخ البخارى : ١ / ٢٣٢ ح ٧٢٨ وسنن ابن ماجة : ١ / ٥١٨ ، والفردوس : ٣ / ١٤٥ ح ٤٣٨٨ ، ومسند أبو يعلى : ١٢ / ١١١ ح ٦٧٤٤ ـ ٦٧٤٥ و٢ / ٣٩٥ ، والاعتقاد على مذهب السلف : ١٦٥ ، وسنن ابن ماجة القزويني : ١/ ٥١٨ ، والثغور الباسمة : ٢٨ ح ٣٦ ـ ٣٨ وبالهامش صحيح ، ومشكاة المصابيح : ٣ / ١٧٣٢ ح ٦١٢٩ ، والتبين في أنساب القرشيين : ١ / ٧١ ، وانساب الاشراف : ١ / ٤٠٥ ـ ٥٥٢ ح ١١٢٢ ـ ٨٦٥ ، وزاد المسلم : ٢ / ٣٩٩ ـ ٤٠٠ ، ومنح المدح : ٣٥٦ ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٠١ ط. مصر والبغية : ٣٢٤ ح ١٥١٨٩ وما بعده ، والتبصره : ١ / ٤٥٢ ، والوفا بأحوال المصطفى : ٧٩٦ ح ١٤٦٨ ، والتاريخ الكبير : ١ / ٢٣٢ ح ٧٢٨ ، والمطالب العالية : ٤ / ٦٧ ح ٣٩٧٨ ، وفضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٧٥٧ ـ ٧٦٠ ـ ٧٦٣ ـ ٧٨٨ ح ١٣٤٣ ـ ١٣٣٦ ـ ١٣٣١ ـ ١٤٠٦ ، ومقتل الخوارزمي : ١ / ٢٥ ـ ٩٦ ـ ١٣٠ ، وتاريخ الخميس : ٢ / ١٦٢ ، والمحاسن والمساوىء : ٨٠ ـ ٨١ ، والذرية الطاهرة :١٤٢ـ١٣٩ ـ ١٤٠ ـ ١٤٣ ـ ١٤٥ ، وسنن الترمذي : ٥ /.٦٦ ـ ٧٠٠ ح ٣٧٨١ ـ ٣٨٧٣ ، والعقائد النسفية : ١٠٤ ، وكنز العمال : ١٢ / ٦٤٠ ح ٣٧٦١٧، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ١٥١ ـ مناقب فاطمة من كتاب المعرفة ، والطبقات الكبرى : ٨ / ٢٢ مناقبها و٢ / ١٩١ ذكر ما قال النبي لها في مرضه ، ولطائف المعارف : ١١٠ ، والمعجم الكبير : ١١ / ٢٩٤ ـ ٣٢٨ ح ١٢١٧٩ ، وخصائص النسائي : ١١٩ ـ ١٢٠ ح =

. . . .

= ١٢٥ - ١٢٧ وما بعده، وتاريخ ابن الاثير : ٢ / ٩ ، وتاريخ الذهبي : ٣ / ٤٥ و١ / ٥٤٦ .عن حذيفة وابو سعيد وابو هريره عائشة ، ومسند ابن راهويه : ٥ / ٧ح ٢١٠٢ ، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٥٢ ح ١٩١٣ .

* وقال صلى الله عليه وآله وسلم : خير النساء أربع : مريم وخديجة وفاطمة وآسية . الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٥٢ ح ٦٩١٢ عن أنس ، وشرح كتاب الفقه الاكبر: ٢٠٨ والتبيين: ٥٢ ، ومسند أحمد : ١ / ٢٩٣ و ٣٢٢ ط. م و٤٨٢ ـ ٥٢٩ ح ٢٦٦٣ ـ ٢٩٥٢ ط. ب ، والمواهب اللدنية : ١ / ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني ، والكامل لابن عدى : ٤ / ٢١٧ رقم ١٠٢٤ .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : افضل النساء اربعة خديجة وفاطمة ومريم وآسية . در السحابة للسوكاني : ٣١٥ ـ ٣١٦ مناقب خديجة ح ١٤ وقال : أخرجه الطبراني وأبو يعلى وأحمد ورجالهم رجال الصحيح ، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٧٣ح ٦٩٧١ عائشة ، وتاريخ الاسلام للذهبي : ٣ / ٤٦ سنة ١١ عن أبي داود . وفي بعض الاحاديث تقديم فاطمة على الجميع وفي بعضها تقديم خديجة وفي بعضها تقديم مريم فتأمل المصادر الاتية : (نعم أجاب ابن العماد عن الحديث الذي يقدم خديجة على فاطمة بانه باعتبار الامومة لا السيادة . المواهب اللدنية : ١ / ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني ، وشرح كتاب الفقه الاكبر : ٢٠٨) .

وفي بعض الاحاديث بلفظ : سيدة نساء الجنة مريم ثم فاطمة ثم خديجة . راجع شرح كتاب الفقه الاكبر: ٢٠٨ مسألة في أفضلية النساء وبالهامش قال أخرجه أحمد والطحاوى وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والطبراني باسناد صحيح وذكر مصادرهم مفصلاً .

* أما مصادر حديث : أفضل النساء أربع .. » : المعجم الكبير : ١١ / ٢٦٦ ح ١١٩٢٨ ، ومستدرك الصحيحين : ٢ / ٤٩٧ كتاب التفسير ـ التحريم و٥٩٤ كتاب التاريخ ذكر عيسى ، ومشارق الانوار: ١٠٢ عن ابن عباس وقال رواه احمد وابي داوود والنسائي والحاكم وصححاه ، والاعتقاد على مذهب السلف : ١٦٥ ، ونزل الابرار : ٨٦ ، وفضائل الصحابة لاحمد : ٢ / ٧٦١ ح ١٣٣٩ ، ومسند ابو يعلى : ٥ / ١١٠ ح ٢٧٢٢ ابن عباس صحيح ، والبيان والتعريف: ١ / ٢٨٢ ح ٣١٧ وقال اخرجه احمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس قال الهيتمي رجالها رجال الصحيح وقال الحاكم صحيح واقره الذهبي واخرجه النسائي قال ابن حجر في الفتح واسناده صحيح ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٢٣ ط. مصر والبغية : ٣٥٧ ح ١٥٢٦٨ ، والمواهب اللدنية : ١ / ٤٠٤ الفصل =

فان من المعلوم بديهة ان من قال بافضلية عائشة علىٰ فاطمة ، انما حكم بذلك نظراً الىٰ كون عائشة أكثر علماً وتلقياً عن رسول الله ﷺ من فاطمة ، أما بالنظر الىٰ خصوصية البضعة الكريمة ، فحاشا ان يفضل علىٰ بضعته ﷺ أحد كائنا من كان .

وقد أشار الىٰ ذلك العلامة اللقاني في شرحه علىٰ مقدمة الجوهرة .

(وقال السبكي) رضي الله عنه : (الذي اختاره وأدين الله به ان فاطمة بنت رسول الله ﷺ أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة عليهن رضوان الله تعالىٰ) . انتهىٰ [1].

(ثم ان الصحابة) رضوان الله عليهم متفاوتون في الفضل قال تعالىٰ: ﴿ لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة ﴾ [2].

= الثالث من المقصد الثاني

* وقال صلى الله عليه وآله وسلم : حسبك من نساء العالمين أربع : فاطمة وخديجة ومريم وآسية . المعجم الاوسط : ٨ / ٢٠٧ ح ٧٤٢٤ ، ومسند شمس الاخبار : ١ / ١١٣ انس ، وكتاب المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٩٣ ح ٣٢٢٨١ الحسن ، وسيره ابن اسحاق : ٢٤٤ وفاه خديجه ، وقصص الانبياء للثعلبي : ٣٧٢ ، ومصابيح السنة : ٤ / ٢٠٢ ح ٤٨٥٠ أنس، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٧١ح ٦٩٦٤ انس ، وفضائل الصحابة : ٢ / ٧٦٠ ـ ٧٥٨ ـ ٧٥٥ح ١٣٣٢ ـ ١٣٣٧ ـ ١٣٣٨ ـ ١٣٢٥ ، ومسند ابو يعلىٰ : ٥ / ٣٨٠ ح٣٠٣٩ انس ، ومصنف عبد الرزاق: ١١ / ٤٣٠ ح٢٠٩١٩ أنس ، ومشكاة المصابيح : ٣ / ١٧٤٥ ح ٦١٨١ وبالهامش قال صحيح ، والثغور الباسمة : ٢٨ ح ٣٧ وبالهامش : صحيح ، ومجمع الزوائد : ٩ / ٢٢٣ ط. مصر والبغية : ٣٥٧ ح ١٥٢٦٩ .

* وقال صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة سيدة النساء ما خلا مريم . الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٩ / ٥٢ح ٦٩١٣ عائشة ، والفردوس : ٣ / ١٤٥ح ٤٣٨٨ ابن عباس / و١٦١ ح٤٢٨٣ ابو سعيد .

١ ـ المواهب اللدنية : ١ / ٤٠٤ الفصل الثالث من المقصد الثاني ، وشرح كتاب الفقه الاكبر: ١٨٦ ، والكوكب الرفيع : ١٧٩ ، ومشارق الانوار : ١٠٥ ، وشرح كتاب الفقه الاكبر : ٢٠٨ مسألة في أفضلية النساء .

٢ ـ الحديد : ١٠ .

وقد ورد في حق أهل السوابق منهم والتقدم أحاديث كثيرة وخصَّ مشاهيرهم بخصوصيات النبي ﷺ ليس هنا محل شرحها ، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم (١).

---

١ ـ أقول : التفضيل بين الخلفاء ظني ، منهم من توقف ، ومنهم من فضل أبا بكر ، ومنهم من فضل علياً واليك نموذجه :

التوقف في التفضيل بين الخلفاء

* أخرج عبد الرزاق عن معمر : لو أن رجلاً قال عمر أفضل من أبي بكر ما عنفته وكذلك لو قال علياً عندي أفضل من أبي بكر وعمر لم أعنفه ، فذكرت ذلك لوكيع فأعجبه واشتهاه . الاستيعاب بهامش الاصابة : ٢ / ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ترجمة عمر ، والصواعق المحرقة : ٥٨ ط. مصر و٨٧ ط. بيروت الباب الثالث ـ الفصل الاول .

وحكى الخطابي عن بعض مشايخه أنه كان يقول : أبو بكر خير وعلي أفضل . الصواعق المحرقة : ٥٨ ط. مصر و٨٧ ط. بيروت الباب الثالث ـ الفصل الاول .

وقال ابن عبد البر : اختلف السلف في تفضيل أبي بكر على علي ، وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب وجابر وأبي سعيد وزيد بن أرقم أن علياً أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره . الاستيعاب بهامش الاصابة : ٣ / ٢٧ ترجمة علي بن أبي طالب ، والصواعق المحرقة : ٥٨ ط. مصر و٨٧ ـ ٨٨ ط. بيروت الباب الثالث ـ الفصل الاول .

وفي طبقات ابن السبكي : أن بعض المتأخرين على تفضيل الحسنين على الشيخين من حيث البضعة . الصواعق المحرقة : ٥٨ ط. مصر و٨٧ ط. بيروت الباب الثالث ـ الفصل الاول

وقال ابن أبي الحديد : وقال البغداديون قاطبة ومتأخريهم كأبي سهل بشر بن المعتمر وأبي موسى عيسى بن صبيح وأبي عبد الله جعفر بن مبشر وأبي جعفر الاسكافي أبي الحسين الخياط وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته : أن علياً أفضل من أبي بكر . والى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أخيراً ، والشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري ، وقاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد ، وأبو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة ، وأما نحن فنذهب الى ما ذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام . وذكر جملة من المتقدمين الذين توقفوا في التفضيل بينهما) شرح النهج لابن أبي الحديد : ١ / ٧ ـ ٨ ـ ٩ المقدمة .

=

وبعض أهل السنة يفضل علياً علىٰ عثمان وبعضهم يتوقف بينهما وهو مختار الإمام مالك(١).

والىٰ هذا القول يشير كلام ناظم الزبد حيث يقول :

وبعده فالافضل الصديق والافضل التالي له الفاروق

عثمان بعده وكذا علي فالستة الباقون فالبدري

ومع هذا فلكل منهم فضائل تخصه لا توجد في غيره ، وكل الصحابة رضوان الله عليه عدول وثقاة وامناء ، يجب احترامهم وبرهم واعتقادهم وحسن الثناء عليهم، وأن لا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر ، بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال عليه السلام : « إذا ذكر

= وقال محي الدين بن عربي : تقدم الخلفاء بعضهم على بعض في الولاية على الناس على ما وقع به الترتيب لا يقتضي الجزم بتفضيل بعضهم على بعض ، بل ذلك راجع الى الله فانه العالم بمنازلهم عنده، ولم يعلمنا سبحانه بما في نفسه من ذلك ، فالله يحفظنا من الفضول » الكبريت الاحمر بهامس اليواقيت والجواهر : ٢ / ٨ ط. مصر ١٣٦٩ و١٣٧٨ هـ.

وقال في الفتوحات المكية : « ان الحكم في تأخيره وتقديم غيره للزمان لا للأفضلية في الحقيقة ، كخلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم ، فما من واحد إلّا وهو مترسح للتقدم والخلافة مؤهل لها ؛ فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم نطلبه الخلافة وما كان الّا الزمان ... فما قدم من تقدم منهم بكونه أكثر أهلية من المتأخر منهم في نظري » الفتوحات المكية : ٤ / ٢٩٨ باب ٥٥٨ ذكر حضرة الآخر ، والكبريت الاحمر : ٢ / ١٠ مع تفاوت بسيط .

١ ـ من الذين توقفوا في علي وعثمان : مالك ويحيى القطان وابن معين . لوامع الانوار للسفاريني : ٢ / ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ، والعقائد النسفية : ٩٥ ، وجواهر العقدين : ٤٦٢ ، والكوكب الدري الرفيع : ١٨٧ ، والصواعق المحرقة : ٥٧ ـ ٥٨ ط. مصر و٨٦ ـ ٨٨ ط. بيروت أول الباب الثالث .

ومنهم من فضل علياً على عثمان كالكوفيين ومنهم سفيان الثوري وبعض البصريين . حاسية الكستلي : ١٧٩ ، والصواعق المحرقة : ٥٧ ـ ٥٨ ط. مصر و٨٦ ـ ٨٨ ط. بيروت ، وراجع ما تقدم عن ابن أبي الحديد .

أصحابي فامسكوا »[١] .

وينبغي أيضاً تأويل ما يشكل علينا مما شجر بينهم باحسن التأويلات ، لان ذلك أمر مفروغ منه والاضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم واثبات أجر الاجتهاد لكل منهم واعتقاد اصابته باجتهاده لا فيما أداه إليه ، وذلك هو الاسلم وهو الحق ان شاء الله تعالىٰ بلا ريب .

وما أحسن ما قاله في همزيته الإمام أبو سعيد البوصيري رحمة الله عليه في حقهم رضي الله عنهم :

كلهم في أحكامه ذو اجـتهاد ... وصـــواب وكـــلهم اكـــفاء

رضي الله عنهم ورضوا عـنـ ... ـه فانىٰ يخطو إليهم خـطاء[٢]

[تعظيم السلف لاهل البيت]

(ولنرجع) الىٰ ما كنا فيه من ذكر ما درج عليه السلف من تعظيم أهل البيت الطاهر وما قالوه في حقهم رضي الله عنهم .

(قال) في نور الابصار : (كان سيدي ابراهيم المتبولي ﷺ إذا جلس إليـه شريف يظهر الخشوع والانكماش بين يديه ويقول : انه بضعة من رسول الله ﷺ ، وكان يقول : من آذىٰ شريفاً فقد آذىٰ رسول الله ﷺ ، وكان يقول : يتأكد علىٰ كل صاحب مال إذا رأىٰ شريفاً عليه دين أن يفديه بماله ، لانه جزء مـن رسـول الله ﷺ ، وكان يقول : لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحب رسوله ﷺ أن يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان إليه ، حتىٰ يعرف صحة نسبه ، بل يكـفيه تـظاهر التشريف بالشرف ، وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله ﷺ من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف علىٰ صحة النسب) انتهىٰ[٣] .

---

١ ـ المطالب العالية : ٣ / ٧٩ح ٢٩٣٢ .

٢ ـ لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٨٤ .

٣ ـ نور الابصار : ١٢٩ ط. الهند و٢٣٦ ط. قم الباب الثاني ـ مناقب الحسنين .

(فائدة) سألت بعض الفضلاء عن قول سيدي ابراهيم المتبولي ، وكذلك سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس الله سرهما : ان تعظيمنا للشريف الذي لم يثبت نسبه أوجه عند رسول الله ﷺ من تعظيم الشريف الثابت النسب .

فاجابني بما معناه : ان تعظيم الشريف الثابت النسب هو من قبيل الفروض الواجبة علىٰ كل انسان ، فيكون القائم به قائماً بالفريضة التي هو مجبور شرعاً علىٰ فعلها ، وتعظيم الشريف الذي لم يثبت نسبه ثبوتاً شرعياً ، هو من قبيل النوافل التي يتقرب بها العبد الىٰ ربه ، ومن المعلوم ان التقرب بما لم يكن الشخص ملزوماً به ولا مأثوماً بتركه من ذلك التعظيم ؛ دليل قوي علىٰ ان رغبته ومحبته في رسول الله ﷺ أعظم وأجل من رغبة ومحبة من يقتصر على التعظيم المفروض للثابت النسب ، وعليه فيثاب الشخص علىٰ تعظيم الشريف الثابت النسب ثواب الفرض ، ويثاب علىٰ تعظيمه للشريف الذي لم يثبت نسبه ثواب النافلة ، وفي كل ذلك خير كثير [١].

وقال بعض العلماء : شرف السيادة فوق شرف العلم لان السيادة جوهر والعلم عرض .

ومثل هذا ما أجاب به بعض الصوفية ، وقد سئل عن شريف جاهل وعالم غير شريف أيهما أفضل ، فأجاب بافضلية الشريف الجاهل ، قال : ألا ترىٰ انه لو جنّ ذلك فان شرفه وفضيلته باقية ، ولو جنّ العالم لذهبت عنه تلك الفضيلة [٢].

(وفي فتاوى) الإمام العلامة خاتمة المحققين أحمد بن حجر الهيتمي ﷺ ، وقد سئل هل الشريف الجاهل أم العالم العامل أفضل ، وأيهما أحق بالتوقير إذا اجتمعا وأريد تفريق نحو قهوة عليهما فأيهما أولىٰ بالبدأة ، أو أراد شخص التقبيل فايهما يبدأ به ؟.

(فاجاب) ﷺ بقوله : (في كل منهما فضل عظيم ، اما الشريف فلما فيه من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شيء ، ومن ثم قال بعض العلماء : لا اعادل

---

١ ـ تقدم من المصنف نقل أقوال بعض العلماء حول ذلك .

٢ ـ قال الشيخ الرفاعي : من ادعى الان أنه أفضل من الذرية فقد سلك مسلك الشيطان . ضوء الشمس : ١ / ١٢٤ .

ببضعته ﷺ احداً . وأما العالم العامل فلما فيه من نفع المسلمين وهداية الضالين ، فهم خلفاء الرسول ووارثو علومهم ومعارفهم ، فيتعين على الموفق ان يرىٰ للكل من الاشراف والعلماء حقهم من التوقير والتعظيم ، والمبدوء بـه إذا اجـتمعا الشريـف لقوله ﷺ : قدموا قريشاً . ولما فيه مـن البـضعة الشريـفة ، والمـراد بـالشريف المنسوب الى الحسن والحسين كـرم الله وجـهيهما . والله سـبحانه وتـعالىٰ اعـلم) انتهىٰ[١].

وازيدك علىٰ هذا أيضاً : ان الشيخ الحسن البيرقي قدس الله سره سئل عـن رجلين وليين أحدهما من الآل والآخر من غيرهم فقال :

آل النبي هـم في نـفس نسـبتهم ... سر عـظيم في المجـد غـايات

والاولياء وان جـلت مـراتـبهم ... في رتبة العبد والسادات سادات

(انتهىٰ)[٢].

ويحسن في هذا المعنىٰ انشاد ما قيل :

فـما كـل ازهـار الريـاض اريجـة ... ولا كـل أطـيار الفـلا تـترنم

(وقد نص) العارف بالله القطب الشعراني نفع الله به في عهوده : (علىٰ انه لا ينبغي لمشايخ الطريق ان يأخذوا العهد على السادة أهل الشرف والسيادة ، ولا يليق أن يجعلوهم تلامذة لهم ، لان الشيخ مهما ترقىٰ في المقامات وانكشـفت له حـجب المغيبات وشاهد بانوار بصيرته أسرار الكائنات ؛ لا يصل الى المقام الذي وهبه الله للشريف بلا تعب وخص به صاحب السيادة بلا نصب ولا وصب)[٣].

وفي جامع الفتاوي من كتب الحنفية : (ولد الأمة من مولاها حرٌ وولد العلوي من جارية الغير برضاه أو بنكاح لا يدخل في ملك مولاها ، ولا يجوز بيعه كرامة وشرفاً لجده محمد ﷺ ، ولا يشارك في هذا الحكم احد من أمته) انتهىٰ.

---

١ ـ الفتاوى الحديثية : ١١٩ ـ ١٢٠ ط. مصر ١٣٥٣ .

٢ ـ ضوء الشمس : ١ / ١٠٢ .

٣ ـ ضوء الشمس : ١ / ١١٩ عن العهود .

(قال العلامة) محمد بن عمر بحرق الحضرمي في كتابه الحسام المسلول : (وإذا كانت العقول والعادات ، بل الشرائع تقتضي انزال الناس منازلهم واحترام ابناء الفضلاء ، ومن ينسب إليهم سواء اتصل المأمور له بذلك منهم بالاحسان أم لا ، حتىٰ أمر الله وليه الخضر ونجيبه موسىٰ عليهما السلام بمراعاة من كان ابوهما صالحاً ، فما ظنك بمن يدلى إلى من أرسله الله رحمة للعالمين ، ومَنَّ به على المؤمنين وانقذهم به من خسران الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين :

ومن هو الآية الكبرىٰ لمعتصم   ومن هو النعمة العظمىٰ لمغتنم

واي رقبة لم تثقله مننه الجليلة ؟ وأي فرقة لم تستغرقها اياديه الجزيلة ؟ وإذا كان ابناء الرجل الرئيس بل وعشيرته بل وغلمانه وانباعه وقبيلته ، بل واهل بلده وأهل قطره بل واهل عصره ، قد يسودون بسيادته ويفتخرون علىٰ من سواهم بفضله ويعلون بعلو منصبه ونيله ، هل أحد أجل قدراً وأعظم مرتبة وفخر ممن ينتسب أهل البيت إليه ويعولون في الدنيا والآخرة ؟

هم ومن سواهم عليه خيرة العالم وسيد ولد آدم صاحب الحوض المورود واللواء الذي آدم ومن دونه تحته ، ذو المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون ، والشفاعة العظمى التي يعجز عنها أولو العزم ، ويقول انا لها صلى الله عليه وأهل بينه صلاة هو لها أهل كما ينبغي لعظيم قدره وشرف مكانته دائماً لا تنقطع أبدا الآبدين .

ومن كان هذا شأنه فنسبة كل شريف الىٰ شرفه كقطرة في البحار الزاخرة ، وإذا شرف قوم غيره وأُجلوا واحترموا بشرف من انتسبوا إليه ، فشرف أهل البيت النبوي أولى وقدرهم الرفيع أعلىٰ وبينهم وبين غيرهم في الشرف : مثل ما بين من تشرفوا به وبين غيره من البون) الخ ما اطال به رحمة الله عليه .

(وقد ذكر) العلماء رضي الله عنهم أنه ينبغي ويتأكد تعظيم وتوقير واحترام سكان المدينة وقطانها وسدنة الحجرة وخدامها ، وهلم جرا الىٰ خواصها وعوامها وكبارها وصغارها من كل من سكن ذلك المحل العظيم ، وجاور النبي الكريم ، وان عظمت اساءتهم وتحقق منهم ابتداع ، فان ذلك لا يخرجهم عن حكم الجار ولا يزيل شرف مساكنة الدار ، وإذا ثبت هذا التبجيل والتعظيم ووجب ذلك الاكرام والتقديم

لنسبة الجوار الى ذلك الحبيب والنزول بسوحه الخصيب ؛ فما بالك بوجوبه لاولاده الذي هو أصل شجرتهم الزكية ، ومعين اسرارهم السريه وينبوع سلسبيل شرابهم ومقدم ذهابهم واياب‍هم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين .

ولما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه ، فلم يقدر علىٰ ذلك لكثرة الزحام ، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام ، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالىٰ عنهم ، وكان من أجمل الناس وجهاً وأطيبهم ارجاً فطاف بالبيت ، فلما انتهى الى الحجر تنحىٰ له الناس حتىٰ استلم الحجر ، فقال رجل من أهل الشام لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟

فقال هشام : لا أعرفه ، مخافة ان يرغب فيه أهل الشام .

وكان الفرزدق حاضراً فقال : انا اعرفه .

فقال الشامي من هو يا ابا فراس ؟

* فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... يستوكفان فلا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشىٰ بوادره ... يزينه اثنان حسن الخلق والشيم

حمال اثقال اقوام إذا اقترحوا ... حلو الشمائل تحلو عنده نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعتزم

ما قال لا قط إلّا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاءه نعم

عم البرية بالاحسان فانقشعت عنه الغيابة والاملاق والعدم
إذا رأته قريش قال قائلها الىٰ مكارم هذا ينتهي الكرم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلّا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق من كف أزوع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه جرىٰ بذاك له في لوحة القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم لا وليه هذا اوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمي الىٰ ذروة الدين التي قصرت عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له وفضل أمته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجىٰ عن نور غرته كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجي ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقىٰ كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والاسد أسد الشرىٰ والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يأبىٰ لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندىٰ هضم
يستدفع السوء والبلوىٰ بحبهم ويستزاد به الاحسان والنعم

فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينه ، وبلغ ذلك زين العابدين فبعث إليه باثني عشر الف درهم وقال : اعذر يا ابا فراس فلو كان عندنا

أكثر من هذا لوصلناك به .

فردها الفرزدق وقال : يا ابن بنت رسول الله ما قلت الذي قلت إلاّ غضباً لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما كنت لآخذ عليه شيئاً .

فقال : شكر الله تعالىٰ لك ذلك ، غير أنا أهل بيت إذا أنفذنا أمراً لم نعد فيه ، فقبلها .

وجعل يهجو هشاماً وهو في الحبس فكان من هجائه قوله :

أيحبسني بين المدينة والتي هي اليها قلوب الناس يهوىٰ منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء باد عيوبها

فبعث إليه هشام وأخرجه من السجن [١] .

قلت : وانما ذكرت هذه القصة بجملتها وأثبت القصيدة برمتها ، مع ان غرضي في هذه المجموعة نقل ما لعموم أهل البيت من الفضائل ، لما تضمنته تلك الابيات من مناقب أولئك السادات والائمة القادات ، ولما كان الحديث شجون وللناس مذاهب فيما يعشقون ، فلا بأس بذكر شيء يسير ونزر حقير مما مدح به أولئك الرجال علىٰ سبيل العموم من الشعر الذي هو السحر الحلال لذوي الفهوم :

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

(ولنقدم) علىٰ ذلك قول أبي الريحانتين والجامع لشرف السيادتين ليث بني غالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

---

١ ـ حلية الاولياء : ٣ / ١٣٧ ترجمة علي بن الحسين ، وجواهر العقدين : ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ، والاتحاف بحب الاشراف : ١٣٩ ـ ١٤٢ ، وتفسير آية المودة : ٨٦ ، والمشرع الروي : ١ / ٣٨ ـ ٤٠ ، واخبار الدول : ١١٠ الباب ٢ الفصل ٤ ، وتذكرة الخواص : ٢٩٦ باب ١٢ ، وكفاية الطالب : ٤٤٨ في ذكر الائمة ، ونور الابصار : ١٥٦ ط. الهند و٢٨٤ ط. قم مناقبه ، وينابيع المودة : ٢ / ٣٥٩ ط. استانبول ١٣٠١ هـ و٤٣٢ ط. النجف باب ٦٣ ، وصفة الصفوة : ٢ / ٥٥ ، ومناقب ابن المغازلي : ٣٩٣ ح ٤٤٦ ، والصواعق : ٢٠٠ ط. مصر و٣٠٣ ط. بيروت ، والفصول المهمة : ١٩١ ، وترجمته من تاريخ

ليعلم الناس انا خيرهم نسباً ... ونحن أفخرهم بيتاً إذا فخروا

رهط النبي وهم مأوىٰ كرامته ... وناصرو الدين والمنصور من نصروا

والارض تعلم انا خير ساكنها ... كما به تشهد البطحاء والمدر

والبيت ذوا الستر لو شاؤا يحدثهم ... نادىٰ بذلك ركن البيت والحجر

ولحفيده الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين :

لنحن على الحوض رواده ... نذود ونسعد وراده

فما ساد من ساد إلّا بنا ... وما خاب من حبنا زاده

فمن سرنا نال منا السرور ... ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصباً حقنا ... فيوم القيامة ميعاده [(١)]

ولابي الاسود الدؤلي رضي الله عنه :

أحب محمداً حباً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصيا

بنو عم النبي واقربوه ... أحب الناس كلهم اليا

فان يك حبهم رشداً أصبه ... ولست بمخطيء ان كان غيا

قالوا أراد بقوله : ولست بمخطيء الخ ، أنه ان كان حب هؤلاء الكرام غياً فما في الوجود غي ، انتهىٰ .

(وللإمام) الشافعي رحمة الله عليه في هذا المعنىٰ قوله :

لئن كان ذنبي حب آل محمد ... فذلك ذنب لست عنه أتوب

وقد تقدم في هذا الكتاب جملة من شعره رضي الله عنه يمدحهم فلا نطيل باعادته .

وقد عاين أبو الحسن بن سعيد بالمشهد الكاظمي احتفال الشعراء بمدح أهل

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٤٣ الباب الحادي عشر .

البيت وانكار من غلبت عليه الشقاوة وسد أذنيه . فقال لعله يسمع نيلاً من الصحابة رضي الله عنهم فانى فلم يسمع إلّا مدح أهل البيت رضوان الله عليهم ، فقال :

يا أهل بيت المصطفىٰ عجباً لمن ... يأبىٰ مديحكم من الاقوام

والله قد أثنىٰ عليكم قبلها ... وبهديكم شدت عرى الإسلام

الله يحشر كل من عاداكم ... يوم الحساب مزلزل الاقدام

ويرىٰ شفاعة جدكم من دونه ... ويجيء حوضكم طريد أوام

وقال عمرو بن العاص :

لآل محمد عرف الصواب ... وفي أبياتهم نزل الكتاب

وهم حجج الاله على البرايا ... بهم وبجدهم لا يستراب

وبعدهما :

ولا سيما ابي حسن علي ... له في المجد مرتبة تهاب

إذا طلبت صوارمه نفوساً ... فليس لها سوا نعم جواب

وبين حسامه والدرع صلح ... وبين البيض والبيض اصطحاب

ومنها :

فان لم تبرَ من أعدا علي ... فما لك في محبته ثواب

هذا كلام عمرو ، والفضل ما شهدت به الاعداء !

وللإمام أبي سعيد البوصيري رحمه الله تعالىٰ في همزيته المشهورة :

آل طه لكم بطه اتصال ... بينته للدين طاء وهاء

آل بيت النبي طبتم فطاب الـ ... ـمدح لي فيكم وطاب الرثاء

ان حسان مدحكم فإذا نحـ ... ـت عليكم فانني الخنساء

سدتم الناس بالتقىٰ وسواكم ... سودته البيضاء والصفراء

آل بيت النبي ان فؤادي ليس يسليه عنكم التأساء [١]

ونقل قدس الله سره من اللامية المشهورة :

آل النبي بمن أوما أشبهكم
لقد تعذر تشبيه وتمثيل

وهل سبيل الىٰ مدح يكون به
لاهل بيت رسول الله تأهيل

يا قوم بايعتكم ان لا شبيه لكم
من الورىٰ فاستقبلوا المبيع أو قيلوا

جاءت علىٰ تلو آيات النبي لكم
دلائل هن للتاريخ تذييل

معاشر ما رضوا اني لمبتهج
بهم وما سخطوا اني لمثكول

وان من باع في الدنيا محبتهم
يبغضه الله وفي الاخرىٰ لمرذول

وحسب من نكلت عنهم خواطره
ان مات أو عاش تنكيل وتنكيل

ان المودة في قربى النبي غنى
لا يستميل فؤاده عنه تنويل

وللاستاذ محمد بن الحسن البكري قد سره :

حبي لآل محمد فرض علي مؤكد
ديني ومعتقدي أديـ ـن به الاله وأعبد
أخلصت فيهم نيتي والله ربي يشهد

---

١ ـ لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٦٧ ـ ٧١ ـ ٧٤ .

وجـــزمت انهـــم هـــم خـــــاب الذي يـــتردد
مـــن غـــيرهم لي مسـعف مـــن غـــيرهم لي مسـعد
مـــــن غـــيرهم إلّا الرذا ذو هـــم خـــضم مـــزبد
ان قســـنهم بســـواهـــم فـــالرأي مـــنك مـــفند
هـــل تستوي الحـــصباء عـنـ دك قـــيمة وزبـــرجـــد
يـــفنى الزمـــان بمـــدحهم وصــــــفاتهم لا تـــنفد
عـــذبت مشـــارب حـــبهم عـــندي وطـــاب المـــورد

وقال سيدنا قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد قدس الله سره من قصيدته العينية بعد ان عدد جملة من أكابر أهل البيت :

فـــهم الكـــثير الطـــيب المـــدعو لهـــم
مـــن جـــدهم حـــين الزفـــاف الاسـعى
بـــيت النـــبوة والفـــتوة والهـــدى
والعـــلم في المـــاضي وفي المـــتوقع
بـــيت الســـيادة والســـعادة والعـــبا
دة مـــنبع الخـــيرات كـــل اجمـــع
بـــيت الإمـــامة والزعـــامة والشهـــا
مـــة بـــل هـــم الامـــنات للـــمتروع
قـــوم إذا أرخـــى الظـــلام سـدوله
لم تـــلقهم رهـــن الوطـــا والمـــضجع
بـــل تـــلقهم عـــمد المحـــارب قـــوماً
لله أكــــــرم بـــالسجود الركـــع
يـــتلون آيـــات القـــرآن تـــدبراً
فـــــيه ولا كـــالغافل المـــتوزع

ثبتوا على قدم الرسول وصحبه
والتابعين لهم فسل وتتبع

ومضوا على قصد السبيل الى العلى
قدماً على قدم بجد اوزع

وقد قدمنا قوله نفع الله به من التائية :

وآل رسول الله بيت مطهر محبتهم مفروضة كالمودة

هم الحاملون السر بعد نبيهم ووراثه أكرم بها من وراثة

ولأبي اسحاق المغربي روح الله روحه :

في فضلكم نزل الكتاب وعندكم يا أهل بيت محمد تأويله

فالشرع مبني على تشريعكم والدين حبكم غداً أكليله

وللكميت بن زيد الاسدي الشاعر المشهور يذكر حبه أهل هذا البيت

الطاهر :

طربت وما شوقاً الى البيض أضربو
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ولم يلهني دار ولا رسم منزل
ولم يتطر بني بنان مخضب

ولا انا ممن يزجر الطير همه
أصاح غراب أم تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية
أمر سليم القرن أم مراعضب

ولكن الى أهل الفضائل والتقى
وخير بني حواء والخير يطلب

الى النفر البيض الذين بحبهم
الى الله فيما نابني اتقرب

بني هاشم رهط النبي وآله
بهم ولهم أرضىٰ مراراً وأغضب

خفضت لهم مني جناح مودتي
الىٰ كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا
محبباً علىٰ اني أذم وأرهب

وأرمي وأرمي بالعداوة أهلها
واني لاوذى فيهم وأؤنب

بأي كتاب أم بأية سنة
ترىٰ حبهم عاراً وتحسب

فمالي إلّا آل أحمد شيعة
ومالي إلّا مشعب الحق مشعب

ومن غيرهم أرضىٰ لنفسي شيعة
ومن بعدهم لا من أجل وأرحب

اليكم ذوي آل النبي تطلعت
نوازع من قلبي ظماء والبب

وجدنا لكم في آل حم آية
تاولها منا تقي ومعرب

فاني عن الامر الذي تكرهونه
بقولي وفعلي ما استطعت مجنب

ألم ترني في حب آل محمد
أروح واغدو خائفاً أترقب

كـــــاني جـــان محــدث وكأنـــني بهـــم
يـــتق مـــن خشـية العـــر أجـــرب

يشـــــيرون بـــــالايدي الي وقــــولهم
الا خـــــاب هــذا والمشـــيرون خـــيب

فـــطائفة قـــد أكـــفرتني بحــــبهم
وطـــائفة قـــالوا ه ســيء ومــذنب

يـــــعيبونني في غـــيهم وضـــلالهم
عـــلىٰ حـــبكم بـــل يسخرون وأعـجب

وقـــالوا تـــرابي هـــواه وديــــنه
بـــــذلك أدعـــىٰ فـــيهم وأُلقب

فـــلا زلت فـــيهم حـــيث يـــتهمونني
ولا زلت في اشــــياعكم اتـــقلب

عـــلىٰ أي جـــرم أم بأيـــة سـيرة
أعـــــنف في تـــــقريظهم وأؤنب

انــاس بهـــم عـــزت قـريش فـاصبحوا
وفـــيهم خـــباء لمكـــرمات المـــطنب (١)

ولبعضهم واجاد فيها قال :

لله مـــــن قـــديداً صـــفوه	وصـــفوة الخـــلق بـــنو هـــاشم
وصـــفوة الصـــفوة مـــن بـــينهم	محـــمد النـــور أبـــو القـــاسم
وبـــــيته أكـــــرم بـــيت سما	كـــم عـــامل فـــيه وكـــم عـــالم
ونـــاطق عـــن حـــكمة انشـدت	مـــن نـــاثر مـــنهم ومـــن نـــاظم

وقال غيره :

---

١ ـ مروج الذهب : ٢ / ١٩٤ ط. مصر و٣ / ٢٢٨ ط. بيروت ذكر أيام يزيد ابن الوليد .

ان كنت تمدح قوماً ... لله من غير علة
فاقصد بمدحك قوماً ... هم الهداة الادلة
اسنادهم عن أبيهم ... عن جبرئيل عن الله

ولبعضهم ﷺ :

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً
تمسك في أخراه بالسبب الاقوىٰ
هم القوم فاقوا العالمين مناقباً
محاسنهم تحكىٰ وآياتهم تروىٰ
موالاتهم فرض وحبهم هدىٰ
وبغضهم كفر وودهم تقوىٰ

وقال غيره :

وإذ الرجال توسلو بوسيلة ... فتوسلي حبي لآل محمد

ولبعضهم عامله الله باحسانه

آل النبي وجدنا حبكم سبباً
يرضى الاله به عنا ويرضينا
فلا نخاطبكم إلّا بسادتنا
ولا نناديكم إلّا موالينا
أغنتكم عن مديح المادحين لكم
مدايح الله في طه وياسينا

ولغيره

اليهم كل مكرمة تؤول ... إذا ما قيل جدهم الرسول
وليث قريش الضاري علي ... أبٌ لهم وأمهم البتول
كفاهم من مديح الناس طرا ... مديح الله والشم الاصول

وللشهاب ابن معتوق الموسوي من اثناء قصيدة يمدح بها النبي ﷺ قال :

بـــه بـــنو هشـــام زادوا عـــلا وســـنا
فكـــــان نـــــوراً عـــــلىٰ نـــور لشـــبهم

أصــول مجــد له في النــص قــد ضـمنوا
وصـــــولهم للاعـــــادي في نـــصولهم

زهـــر الىٰ مـــاء عـــلياء بـــه انــتسبوا
أمســوا الى البــدر وافى الشهب بــالرجم

مـــن مـــثلهم ورســـول الله واســطة
لعــــــقدهم وسراج في بـــــيوتهم

مـــا زال فـــيهم شهـــاب الطـــور مـــتقدا
حـــتىٰ تـــولد شمساً مـــن ظـــهورهم

قـــد كـــان سراً فـــؤاد الغـــيب بـــضمره
فـــضاق عـــنه فـــاضحىٰ غـــير مكـــتتم

هـــواه ديـــني وايمـــاني ومـــعتقدي
وحب عـــترته عـــوني ومـــعتصمي

ذريـــة مـــثل مـــاء المـــزن قـــد طَـــهروا
وطُـــهروا فـــصفت أوصـــاف ذاتهـــم

أئمـــــة أخـــــذ الله العـــــهود لهـــم
عـــلىٰ جمـــيع الورىٰ مـــن قـــبل خـــلقهم

قد حـــققت ســـورة الاحـــزاب مـــا جـــحدت
اعـــــداؤهـــم وابـــانت وجـــه فـــضلهم

كـــــفاهم مـــــا بـــــعما والضـــحىٰ شرفاً
والنـــــور والنـــــجم مـــن آي اتت بهـــم

سل آل حم هل في غيرهم نزلت
وهل أتىٰ هل أتى إلّا بمدحهم

أكارم كرمت اخلاقهم فبدت
مثل النجوم بماء في صفائهم

أطايب يجد المشتاق تربتهم
ريحاً تدل علىٰ ذاتي طيبهم

كأن من نفس الرحمٰن أنفسهم
مخلوقة فهو مطوي بنشرهم

يدري الخبير إذا ما خاض علمهم
أي البحور الجواري في صدورهم

تنسكوا وهم أسد مظفرة
فاعجب لنسك وفتك في طباعهم

على المحاريب رهبان وان شهدوا
حرباً أبادوا الاعادي في حرابهم

أين البدور وان تمت سناً وسمت
من أوجه وسموها في سجودهم

وأين ترتيل عقد الدر من سور
قدر تلوها قياماً في خشوعهم

إذا هوا عين تسنيم يهب بهم
تدفق الدمع شوقاً من عيونهم

قاموا الدجىٰ فتجافت عن مضاجعها
جنوبهم واطالوا هجر نومهم

ذاقوا من الحب راحاً بالنهىٰ مزجت
فادركوا الصحوا في حالات سكرهم

تــــبصروا فــقضوا نحــبأ ومــا قــبضوا
لذا يـــــــعدون أحـــــياء بمـــوتهم

ســــيوف حــق لديــن الله قــد نــصروا
لا يـــــــطهر الرجس إلّا في حـــسدودهم

تـــالله مــا الزهــرغب القــطر أحســن مــن
زهـــر الخــلائق مــنهم حــين جــودهم

وله رحمة الله عليه من اثناء قصيدة أخرىٰ قال :

مــــن مــعشر شرف الله الوجــود بهــم
وأنــــزلت فــــيهم الآيـــات والكــتب

هــــم المــــلائك إلّا انهـــم بــــشر
عــــلى الورىٰ خـــلفاء للـــهدىٰ نــصبوا

ابــــناء مجــد كــرام قــبل مــا فــطموا
عــن الرضــاع لاخــلاف الندىٰ حــلبوا

قــــوم إذا ذكـــر الرحمٰــن مــن وجــل
لانــوا وان شهــدوا يــوم الوغــىٰ صــعبوا

غـــر الوجـــوه مـــصاليت إذا نــزلوا
عــــن السروج محــاريب التــقىٰ ركــبوا

لا يسكـــن الحــق إلّا حــيث مــا سكــنوا
وليس يـــــذهب إلّا حـــيثما ذهـــبوا

بحـــور جــود إذا هــبت ريــاح وغــىٰ
مــا جــواد بجــواد انهــم سالموا عــذبوا

إذا تــــــنشقت ريــساهم عـــرفتهم
بــانهم مــن جــناب القــدس قــد قــربوا

سكـــرىٰ إذا صـبحوا تـدرى الصحاة بهـم
مـــن أي كأس طـــهور بـــالدجىٰ شربـــوا

وله من أخرىٰ رحمة الله عليه :

ســــلالات الى المختـــار تــعزىٰ وارحـــــام بـــــه ذات اتـــصال
رووا ســـند المــفاخر عــن أبيهم وعــن اجـدادهـم شرف الخـصال
فـــعاهم وأوجـــههم ســـواء تمـــام بـــالجميل وبـــالجمال

وله من اثناء أُخرىٰ كان الله له في الاخرىٰ

مـــن هـــاشم أهـــل المفاخر والتقىٰ والعـــلم والمـــعروف والايمـــان
بـــيت النـــبوة والرســـالة والهـــدىٰ والوحـــــي والتــــنزيل والفــرقان
قـــوم تـــقوم فـــيهم أود العـــلى والديــــن أصـــبح آيـــد الاركـــان
قــد حـــالفوا سهـر العيون وخـالفوا أمـــــر الهـــوىٰ في طـــاعة الرحمٰــن
مـــن كــل مـن كــالبدر كـاف وجـهه أثـــــر الســجود فــزاد في اللــمعان
أشـــباح نـــور في الزمـــان وجـودهم روح هـــــذا العـــــالم الجــسماني

وله كان الله له من أثناء أخرىٰ

يـــا بـــني الوحـــي والنـــبوة أنـــتم روحـــها والخـــواص ومـن اقـرباها
ولدتكـــم كـــــرائم مـــن كـــرام عـــترة مــفخر العـباء حـــواهـــا
كـــم لكـم في الكـتاب آيـات مـدح بـــــين الله فــــضلها وتـــلاها
تــــعلم الارض انكــــم لعــليها ثم أوتـــادها وخـــط اســـتواهـــا
قـــد نـــشرتم مـــوتى البـقاع فكـنتم روح سكــــانها وعـــصر صـــباها
وحـــكمتم عـــلى اللـــيالي فـخلنا مـــلكتكم يـــد الزمـان امـاها
وصرفـــتم صروفــها للاعـــادي فـــاسرتم نـــفوسها في عـــناها

ولاخينا السيد الجليل أبي الهدىٰ محمد بن حسن الرفاعي الصيادي

الحسيني اطال الله بقاه :

دع الفكــــر واصــــبر فــالزمان صــعائبه
تـــزول وكــــم قـــلت بمــحو عـــصائبه

إذا ازمــــة زادت وكـــرب تكــــاثرت
مــــصايبه والخـــطب عـــمت نـــوائـــبه

وضــاق الفـضا في صــدم نــازلة القـضا
وضــاقت عــلى العــبد الضـعيف مـذابـه

فـــابواب أولاد الرســـول بهـــا الرجـــا
لحـــــامل هـــم بـــاعدته اقـــاربه

هـــم النــعمة العــظمىٰ هـم الغـوث للـورىٰ
هـــم الغـيث لكـــن لا تــغب ســواكـــبه

هـــم المـــدد العـــالي هـــم المـشرب الذي
تـــعطر بـــالمسك الالهـــي شـــاربه

هــــم الكـعبة الغـراء والخـيف والصـــفا
هـــم الحـــرم الســـامي الذي عـــز جـــانبه

هــــم الحـــبل للـطلاب في كـــل وجـــهة
هــــم البـــحر لكــــن لا تــعد عـجائبه

هـــم الغـــضب لكـــن ليس يـــغمد نـــصله
هــــم الكـــنز لكـــن ليس يحـــرم طـــالبه

هـــم الكـــوكب المحـمود في الارض والسما
هــــم الافــق لكـــن لا تــغيب كـواكـــبه

هـــم البـيت بـيت الامـــن والمجـــد والتـقى
وبـــالعسكر الغــــيبي حـــفت جـــوانـــبه

هـــم الاوصـــياء العـــارفون بـــربهم
وبـــالغيب قـــد ســـحت عـــليهم ســحائبه

هـــم الاوليـــاء المـــلحقون بجـــدهم
وفي بـــيتهم تـــطوىٰ وتـــبدو مـــناقبه

هـــم الهـــيكل العـــلوي في كـــل حـــضرة
أســـاليبه تحكـــي وتـــروي غـــرائـــبه

هـــم قـــاف قـــرب الله ســـينا الهـدى الذي
تـــغشت بـــانوار النـــبي كـــتائبه

هـــم الحـــزب حـــزب الله حـــزب مـــؤيد
بـــه الديـــن دهـــرا والذليـــل محـــاربه

هـــم عـــلم جـــفر طـــرزته يـــد الخـــفا
بخـــط الهـــي تـــقدس كـــتائبه

هـــم العـــلم الســـامي عـــلىٰ هـــامة العـــلا
وفي قـــعر بحـــر الارض حـــطت ذوائـــبه

هـــم ركب بـــرهان خـــفي مـــطلسم
الى المـــلك والمـــلكوت ســـارت نجـــائبه

هـــم القـــمر الوضـــاح والشـــمس والضـــحىٰ
هـــم الفـــجر لكـــن عـــنه زبحت غـــياهبه

هـــم روح جـــسم الكـــون بـــل نـــور عـــينه
تـــشرف فـــيهم شرقـــه ومـــغاربه

الوذ بهـــم والقـــلب أودىٰ بـــه الضـــنىٰ
مـــن الهـــم والغـــم المـــقرح غـــالبه

ولغيره كان الله له :

أمـــفندي في حب آل محـــمد حـــجر بـفيك ولا نـطقتَ بـمشهد

لو لم يكـــن في حب آل محـــمد ثكــلتك أمك غــير طيب المــولد

مــن لم يكــن مــتمسكاً بحـبالهم فــليعترف بــولادة لم تــرشد

ولشاعر زمانه الصفي الحلي من بديعته المشهورة :

وآله أمـــناء الله مـــن شهــدت
لقــدرهم ســورة الاحــزاب بــالعظم

آل الرســول محــل العــلم مـا حـكموا
لله إلاّ وعــــدوا ســـادة الامـــم

بـــيض المــفارق لا عــار يــدنسهم
شم الانـــوف طــوال البــاع والامــم

هــم النــجوم بهـم هـدى الانـام ويـنـ
جـاب الظــلام ويهــمى صـيب الديم

لهـــم اســـام ســوام غــير خــافية
مـن أجـلها صـار يـدعي الاسم بـالعلم

وله أيضاً رحمة الله عليه :

يــا عــترة المختار يـا مـن بهـم يـــفوز عــبد يــتولاهم

أعـــرف بــالحسن لحـبي لكم إذ يـــعرف النـــاس بســيماهم

وله بل الله ثراه :

يــا عــترة المختار يـا مـن بهـم أرجــو نجــاتي مـن عـذاب اليم

حــــديث حـــبي لكــم ســائر وسرودي في هـــواكـم مــقيم

قـد فـزت كـل الفـوز إذ لم يـزل صراط ودي بكــم مســتقيم

فـــن أتى الله بـــعرفانكم فـــقد أتى الله بـــقلب ســليم

* ولما أنشأ عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بـن الرشـيد العبـاسي قصيدته التي فاخر بها آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأتى فيها من حيث المعنىٰ ما تمجه الاسماع

وتنفر منه الطباع ، رد عليه الصفي الحلي المذكور بما هو عند الناس معروف ومشهور ، وسنذكر أولاً منتخب أبيات المعتز ، وان كانت دعوىٰ باطلة ، لتعرف بذكر النقيضين حقيقة المفاضلة .

قال ابن المعتز سامحه الله وعفا عنه :

ألا من لعين وتسكابها   تشكي القذا وبكاها بها
ترامت بنا حادثات الزمان   ترامي القسي بنشابها
ويارب ألسنة كالسيوف   تقطع أرقاب أصحابها
وكم دهى المرء من نفسه   فمزقه حد انيابها
وان فرصة أمكنت في العدو   فلا تبد فعلك إلّا بها
فان لم تلج بابها مسرعاً   أتاك عدوك من بابها
وما نافع ندم بعدها   وتأمل أخرىٰ وانىٰ بها
وما ينتقص من شباب الرجال   يزد في نهاها والبابها
نهيت بني رحمي ناصحاً   نصيحة بر بانسابها
وقد ركبوا بغيهم وارتقوا   معارج تهوىٰ بركابها
وراحوا فرائس اسد الشرىٰ   وقد نشبت بين أنيابها
دعوا الاسد تفرس ثم اشبعوا   بما تترك الاسد في غابها
قتلنا أمية في دارها   ونحن أحق باسلابها
ولما أبى الله ان تملكوا   نهضنا إليها وقمنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي   فكم تجذبون باهدابها
لكم رحم يا بني بنته   ولكن بنو العم أولىٰ بها
فمهلاً بني عمنا انها   عطية رب حبانا بها

وكـــانت تـــزلزل في العـــالمين فشـــدت اليـــنا بأطـــنابها[١]

* فاجاب عليه الصق رحمة الله عليه بقوله :

ألا قـــــل لشر عـــبيد الاله وطـــاغي قـــريش وكـــذابهـــا
أأنت تـــــفاخر آل النـــبي وتجـــحدها فـــضل انســـابها
بكـــم بـــاهل المـصطفىٰ أم بهـم فـــــرد العـــداة بـــاوصابها
اعـــنكم نـــفى الرجس أم عـنهم لطـــــهر النـــفوس وألبـــابها
أمـــا الشرب واللـــهو مـــن دأبكـــم وفـــرط العـــبادات مـــن دأبهـــا
هـــم الصـــائمون هـــم القـــائمون هـــــم العـــاملون بآدابهـــا
هـــم الزاهـــدون هـــم العـــابدون هـــم الســـاجدون بمحرابهـــا
هـــم قـــطب مـــلة ديـــن الاله ودور الرحـــــاء بـــاقصابها
تـــقول ورثـــنا ثـــياب النـــبي فكـــم تجـــذبون بـــاهدابهـــا
وعـــندك لا تـــورث الانـــبياء فكـــيف حـــظيتم بـــاثوابهـــا
أبـــــوهم وصي نـــبي الاله وأهـــل الوصـــية أولىٰ بهـــا
أجـــدك يـــرضىٰ بمـــا قـــلته ومـــا كـــان يـــوماً بمـــرتابها
وكـــان بـــصفين مـــن حـــزبهم لحـــرب البـــغاة واحـــزابهـــا
وصـــلىٰ مـــع النـــاس طـول الحـياة وحـــيدر في صـــدر محـــرابهـــا
فـــهلا تـــقمصها جـــدكم وهـــل كـــان مـــن بعض خـطابها
وإذ جـــعل الامـــر شـــورىٰ لهـــم فـــهل كـــان مـــن بـــعض أربـــابها
وقـــولك انـــتم بـــنو بـــنته وذلك أدنى لانســـابها
وقـــلتم بـــانكم القـــاتلون أســـــود أمـــية في غـــابها

---

١ ـ المشرع الروي : ١ / ١٢١ ـ ١٢٢ .

كذبت ولولا أبو مسلم لعزت على جهل طلابها
وقد كان عبداً لهم لا لكم رأىٰ عندكم قرب انسابها
وكنتم اسارىٰ بطون الجيوش وقد شفكم لثم اعتابها
فأخرجكم وحباكم بها وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزاء لطغوا النفوس واعجابها
فدع في الخلافة فضل الخلاف فليست ذلولا لركابها
وما أنت والفحص عن شأنها وما قمصوك باثوابها
وما ساورتك سوىٰ ساعة وما كنت أهلاً لاسبابها
ودع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجاؤا القناعة من بابها
عليك بلهوك بالغانيات وخل المعالي لاربابها
ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بألقابها
فذلك شأنك لا شأنهم وجري الجياد باحسابها [1].

وللحسن بن هاني المعروف بابي نواس غفر الله له :

من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقاً فاتقنه صفاكم واصفاكم أيها البشر
فانتم الملأ الاعلىٰ وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور
مطهرون نقيات جيوبهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا [2]

وله أيضاً :

قال لي قائل رأيتك تهوىٰ آل طه ودائماً تجتبيهم

---

١ ـ المنترع الروي : ١٢١ ـ ١٢٢ وذكر القصيدة وردها .

٢ ـ غرر البهاء الضوي : ٥٨٨ .

صار فرضاً عليك تستغرق المد ... ح جميعاً فيهم وفي من يليهم

قلت ماذا أقوال والكون طرا ... يستمد النوال من ناديهم

انما لا استطيع أمدح قوماً ... كان جبريل خادماً لابيهم [1]

وللحسن بن علي بن جابر الهبل رحمة الله عليه :

لكم آل الرسول جعلت ودي ... وذاك أجل أسباب السعادة

ولو اني استطعت لزدت حباً ... ولكن لا سبيل الى الزيادة

أعيش وحبكم فرضي ونفلي ... وأحشر وهو في عنقي قلادة

أظل مجاهداً لحليف نصب ... أضل ببغضكم أبداً رشاده

فان أسلم فأجر لم يفتني ... وان اقتل فتهناني الشهادة

وله رحمة الله عليه :

مدحي لكم يا آل طه مذهبي ... وبه أفوز لدى الاله وافلح

وأود من حبي لكم لو ان لي ... في كل جارحة لساناً يمدح

وله أيضاً رحمه الله :

يا منكراً فضل بني أحمد ... كن للذي تسمعه منصتاً

هل خاتم الرسل سوا جدهم ... وهل أتىٰ في غيرهم هل أتىٰ

وللفقيه الاديب الشيخ أحمد بن عمر بن أبي ذيب الحضرمي الشامي رحمة الله عليه :

عليهم سلام الله بيت مطهر ... من الرجس منسوب له كل طاهر

---

١ ـ ضوء الشمس : ١ / ١٠٢ .

محـــــــبتهم مـــبذورة في جـــبلتي
هـــيامى بهـــا مـــن قـــبل شـــد مأزري

تـــوارثـــها آبـــاؤنا وجـــدودنا
وآبـــاؤهم مـــن كـــابر بـــعد كـــابر

فـــحمد الرب خـــصنا بـــودادكـــم
بـــني المـــصطفىٰ حمـــد الشكـــور المثابر

لك في فـــؤادي مـــنزل حـــال دونـــه
ســـواد الســـويدا عـــن دخـــول المغاير

ومـــا انـــا في حـــبي لكـــم مـــتكلف
ولكـــنه طـــبع مـــن الله فـــاطري

فـــاعظم بـــبيت أسست بمـــحمد
قـــواعـــده فـــوق الطـــباق العـــوامـــر

ومـــا فـــيه إلّا كـــل خـــير مـــقدم
وصـــدر بـــه ازدانت صـــدور المحـــاضر

عـــليهم رضى مـــن ذي الجـــلال ورحمـــة
وامـــنٍ وروح في أصـــيل وبـــاكـــر

وله رضي الله عنه من أخرىٰ :

بيت تـــود النجوم الزهـــر لو صنعت ســـواره بـــل تمـــنت لو تخـــلخله
حـــيث النـــبوة انهت ســـيرها ورست والحـــي أصـــبح مـــوقوفاً تـــنقله

وله كان الله له من أخرىٰ :

الى الزهـــراء خـــير بـــنات حـــوا وحـــيدرة أمـــير المـــؤمنينا
بـــني سر الوجـــود ومـــنتقاه وخـــير الانـــبيا والمـــرسلينا
فـــهذا الفـــخر لا فـــخر ابـــن ام يـــباهي المـــلوك الاوليـــنا

فــفخر بــني الرسـول بــه تحــانت له أفـــضل المــفاخر صــاغرينا

وللاديب محمود الساعاتي المصري ﷺ من اثناء قصيدة قال :

شرف عـــلى الشهب المــنيرة مــشرق
مـــترفع عـــن عــرضة الشـبهات

نسب قـــد انـــتظمت عــقود جمــانه
بـــيد التـــعفف لا يـــد الشهــوات

وأرومـــة طـــابت فـــروع أصـــولها
رفـــعت بـــاسناد وصـــدق رواة

تـــلك التي غـــرس النـبي لدوحـــها
فـــاتت بكــم مــن أطــيب الثمــرات

واتت بكـــم كـــالزهر فـــوق غـصونه
لمـــا ارتـــوت بسـحائب الرحمـــات

مـــن كـــل بـــرٍ أو رؤف مـــنكم
بـــالناس يخـــشىٰ بـــارىء النـسمات

مـــا همكـــم إلّا تجـــنب شـــبهة
أصـــون عـــرض وابـــتذال هــبات

مـــن ولا مـــن يشـــين ولا اذىٰ
أتـــبعتموه قـــط للـــصدقات

انـــتم بـــنو الزهـــراء أنـتم أنـتم
أنـــتم مـــن استبقوا الى الخـيرات

الخـــاشعون الراكـــعون الســاجدو
ن العـــافكون أئمـــة الصـــلوات

مـــن كــل مــن بــعد المــهيمن طــاعة
وأعـــان عـــانيه عـــلى الطـــاعات

وصـــغى لداعـــي الله لا اللاهـــي ولم
يســـمع بســـمعته مـــن اللـــهوات

انـــتم وخـــير المـــرسلين وديـــنه
كـــالنور والمـــصباح والمشكـــاة

الآخـــذو خـــير المـــناقب والعـــلا
والتـــاركو ســـفساف كـــل صـــفات

الرافـــعو عـــلم الهـــدى والخـــافضو
اصـــواتهـــم والصـــادقو الكـــلمات

مـــن آل بـــيت طـــهروا مـــا شأنهـــم
رجس ولا اتهـــموا بـــفعل طـــغاة

لولا وجـــود بـــني الحســـين أولي الهـدىٰ
كـــنا كـــمن ســـاروا بـــغير هـــداة

خـــير البريـــة نـــور أمـــة أحمـــد
وسراجـــها المـــنجي مـــن الظـــلمات

جـــادوا بمـــا وجـــدوا فـــاصبح بـــرهم
في كـــل قـــطر واكـــف القـــطرات

يـــنوون مـــا عـــملوا بـــه صـــالح
لله والاعـــمال بـــالنيات

وهـــبوا ومـــا اصـــفوا عـــلى مـــا اذهـــبوا
كـــلا ولا فـــرحـــوا بمـــا هـــو آتي

فـــعليهم بـــعد الرســـول مـــضاعفاً
أزكـــى الســـلام واكـــمل البركـــات

ولما رأيت ألسن المحبين بمدايحهم لهجة ، وقلوبهم لسماعها مرتاحة ومبتهجة، وشاهدت لائمة البلاغة الى ذلك البيت المعمور ولوجاً ، ولمخدرات القرايح

الىٰ ذلك الفلك العالي صعوداً وعروجاً ، ولابكار المعاني في تلك الرياض الانيقة دخولاً وخروجاً ، وكنت قديما لفقت أبياتاً تشبثت فيها بخدمة ذلك الجناب الرفيع وتشبهت فيها باهل الادب ، ولكن أنى يدرك الضالع شأو الظليع :

مرية حلت بفيد وجاورت أهل الحجاز فاين منك مرامها

استخفني علىٰ اثباتها الطرب لحديث : المرء مع من احب ، وهي هذه :

من غرامي بقرطها والقلادة
ان امت مغرماً فموتي شهادة

غادة حل حبها في السويدا
ورمى سهمها الفؤاد فصادة

نحوها تنزع النفوس فتلقا
ها لداعي مزارها منقادة

وإذا عرج النسيم عليها
هز تلك المعاطف المبادة

زارني طيفها ومن بوعد
هل ترى الطيف منجزاً ميعادة

من لصب يصب صيب دموع
مذ صبا نحوها اصابت فؤادة

ليس إلّا لها وللنفر البيـ
ـض بنظم القريض اجرىٰ جيادة

يا غريبا بأي واد اقاموا
من فسيح البلاد صاروا عهادة

آل بيت الرسول أشرف آل
في الورىٰ انتم واشرف سادة

انــــتم الســـابقون في كـــل فـخر
أسس الله مجــــــدكم واشـــــادة

انـــتم للـــورىٰ شمـــوس واقـــا
ر إذا مـــا الضــلال ارخـــىٰ سـعادة

انــــتم مــــنبع العـــلوم بـــلا ريـ
ـب وللـــــدين قـــد جـعلتم عـــادة

انـــــتم نـــعمة الكـــريم عـــلينا
اذ بكـــم قـــد هـدى الاله عــبادة

لم يـــزل مـــنكم رجـــال وأقــطا
ب لمـــن اســـلموا هـــداة وقـــادة

انـــتم العـــروة الوثـــيقة والحـــبـ
ـل الذي نـــال مـــاسكوه السـعادة

ســـفن للـــنجاة ان هـــاج طـوفا
ن المـــلمات أو خشـــينا ازديـــادة

وبكـــم أمـــن امـــة الخـــير إذا أنـتـ
ـم نجـــوم الهـــدايـــة الوقـــادة

اذهب الله عـــــنكم الرجس اهـــل البـ
ـيت في محكـــم الكـــتاب افـــاده

وبـــتطهير ذاتكـــم شهـــد القـــر
آن حـــقاً فـــيا لهـــا مـــن شهـــاده

لا بمـــا قـــد عـــملتموه مـــن الخـــيـ
ـر ولكـــن قـــضت بـــذاك الاراده

مـــن يـــصلي ولم يـــصل عـــليكم
فـــهو مـــبد لذي الجـــلال عـــناده

معشر حبكم على الناس فرض
أوجب الله والرسول اعتماده

فاز من رأس ماله من رضاكم
لم يخف قط ذات يوم كساده

حبكم يغسل الذنوب عن العبـ
ـد ولا غرو ان يزيل فساده

وبكم أيها الائمة في يو
م التنادي على الكريم الوفاده

يوم تأتون واللواء عليكم
خافق ما اجلها من سياده

والمحبون خلفكم في امان
حين قول الجحيم هل من زياده

فاز والله في القيامة شخص
لكم بالوداد أدى اجتهاده

كل من لم يحبكم فهو في النا
ر وان اوهنت قواه العباده

هكذا جاءنا الحديث عن الها
دي فمن ذا الذي يروم انتقاده

كل قال لكم فابعده اللـ
ـه وعن حوضكم هنالك ذاده

خاب من كان مبغضاً احداً منـ
ـكم ومن قد اساء فيه اعتقاده

ضل من يرتجي شفاعة طـه
بعد ان كان مؤذياً أولاده

بـــاء بـــالمقت في الحـياة مــن اللـ
ه الذي صـــير الجـــحيم مــهاده

وروى القـــــوم ان مـــن كـــان
سب الفـــاطميين دأبـــه واعــتياده

لم يمت والعــــياذ بـــالله حـــتىٰ
نـرىٰ عــن مــلة الرســول ارتــداده

ليت شـعري مـن الذي كـان تـعظـ
يم بـــني المــصطفى الى الحــشر زاده

فـــهم الخــصب للــبرية لولا
هــم لخــفنا مــن الزمــان اشــتداده

آل بـــيت الرســول كـم ذا حـويتم
مـــن عـــفاف وســودد وزهـــاده

أنـــتم زيــنة الوجــود ولا زلـ
تم بجــيد الزمـــان نــعم القــلاده

فــيكم يــعذب المــديح ويحــلو
بـــل بـه يـسرع القـريض انـقياده

وبكـــــم يــلهج المحب ويشـــدو
يـــا بـــني المجـد لا يـغان وغـاده

كـيف يحـصىٰ فـخاركم رقـم اقـلا
م ولو كـــانت البــحار مــداده

انـــتم انـــتم حـــلول فـــؤادي
فـــاز والله مـــن حـــللتم فـؤاده

انـــا خـدامكـم وتـرب حـذاكـم
والاســير الذي مـــلكتم قـــياده

وانـــا العـــبد الرقـــيق الذي لم
يكـــن العـــتق ذات يـوم مـراده

ارتجـــي الفـــضل مـنكم وجـدير
بكـــم المـــن بـــالرجـــا وزيـــاده

فـــاستقيموا لحـــاجتي فـــفؤادي
مخـــلص حـــبه لكـــم ووداده

ان لي يـــا بـــني البـــتول اليكـم
في انـــتسابي تسـلسلاً وولاده

خـــلفتني الذنـــوب عـنكم فـريداً
فـــارحمـــوا عـــجز عـبدكم وانـفراده

فـــلكم عـــند ربكـم مـا تشـاؤ
ن وجـــاه لا تخـــتشون نـفاده

رب غـــثنا بهـــم فـــانك بـــالعبـ
اس غـــثت الانـــام عـام الرمـــاده

وبهـــم أنـعش الشريـعة واكشـف
ان طـــما الجـهل شـؤمه واسـوداده

وارض عـنهم وزدهـم فـيض فـضل
مـــنك يـــا مـن له التـفضل عـاده

وعـــليهم مـــع الرســـول سـلام
ليس يحـصىٰ سـوى الكـريم عـداده

(أقول) : وفيما نقلته هنا من الابيات ورسمته من النظم في هذه الورقات نزهة رائقة لخواطر المحبين ، ورشفة من صيب ذلك العذب المعين ، واشارة الىٰ ما وراء ذلك مما مدح به أهل البيت الاطهار ، وايماء الىٰ ما نظم في حقهم من الشعر الذي لا تحتمله كبار الاسفار ، وجناب النبي ﷺ يسع بجوائزه الجميع والمقدم الىٰ حضرته وحضرات أهل بيته لا يضيع واصغىٰ عليه الصلاة والسلام الىٰ بانت سعاد وقد كسىٰ

كعباً البرد عند الانشاد .

[قصة في غفران الله للكميت]

(وقد) حكى الشيخ زين الدين العباسي في كتابه « معاهد التنصيص » قال : حدث ابراهيم بن سعد الاسدي قال سمعت أبي يقول رأيت النبي ﷺ فقال من أي الناس أنت ؟

فقلت : من العرب . قال : اعلم ، فمن أي العرب أنت ؟

فقلت : من بني أسد بن خزيمة . قال : نعم ، أتعرف الكميت بن زيد ؟ قلت يا رسول الله : ابن عمي ومن قبيلتي .

قال : اتحفظ من شعره شيئاً ؟ قلت : نعم .

قال : انشدني قوله :

طــربت ومـا شـوقاً الى البـيض أطـرب
ولا لعـــباً مــني وذو الشــيب يــلعب

فانشدته الىٰ ان بلغت الىٰ قوله:

فــــا لي إلّا آل أحمـــد شـــيعة　　　وما لي إلّا منعب الحق مشـعب

فقال ﷺ : إذا أصبحت فاقرء عليه السلام ، وقل : قد غفر الله لك بهذه القصيدة[١].

(وحدث) ناصر ابن مزاحم انه رأى النبي ﷺ في النوم وبينه يديه رجل ينشده : من لقلب متيم مستهام .

قال : فسألت عنه فقيل لي : هذا الكميت بن زيد الاسدي .

قال : فجعل النبي ﷺ يقول : جزاك الله خيراً ويثني عليه .

---

١ ـ معاهد التنصيص : ٣ / ٩٥ ترجمة الكميت ط. مصر ١٣٦٧ مصطفى محمد .

[قصة ردّ الشمس لمادح أهل البيت]

(وقال) في «در الاصداف» حكىٰ ان بعض الوعاظ اطنب في مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتىٰ كادت الشمس ان تغرب فالتفت الى الشمس، وقال مخاطباً لها:

لا تغربي يا شمس حتىٰ ينقضي ... مدحي لآل محمد ولنسله

واثني عنانك ان أردت ثناءهم ... أنسيت إذ كان الوقوف لاجله

ان كان للمولىٰ وقوفك فليكن ... هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل في ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم. انتهىٰ [1].

---

١ ـ جواهر العقدين: ٤٧٥ ذيل الكتاب، ونور الابصار: ٢٣٣ ط. قم و١٢٨ ط. الهند باب الثاني ـ مناقب الحسنين، وتذكرة الخواص: ٥٣ ـ ٥٤ ذيل الباب الثاني، والصواعق المحرقة: ١٢٩ ط. مصر و١٩٨ ط. بيروت ـ الفصل الرابع من الباب التاسع.

[نبذة عن السادة بني علوي]

(ولنختم هذا الباب) بكلمات في ذكر ائمة المشرع الروىٰ وأدلة المسلك النبوي السادة المعروفين ببني علوي رضوان الله عليهم أجمعين .

(فنقول) : هم السادة الحسينيون الحضرميون خلاصة البضعة النبوية ولباب العترة المصطفوية وشموس المعارف المنيرة وبحار العلوم الغزيرة وهم السنيون والحمد لله مذهباً والاشعريون معتقداً ومشربا:

أئمـــتنا الاســاتيذ الهـــداة	وقـــادتنا الجــهابيذ الثــقات
ضـــياء الخــافقين بكــل معنىٰ	أولو الفضل البدور المشرقات
ســـلالة ســيد الثقلين أعــلىٰ	ذوي أصــل زكــا منه النبات
بــنو عــلوي العالون قــدراً	كــرام المــنتمى الغــر السراة
ومن بهــم اقــتداء الخـلق طـرا	كأنهـــم البــدور السـاريات
أولئك هـــم أدلاء البرايـــا	وعـــندهم الهــدىٰ والبينات
لهم في العلم والتقوىٰ رسوخ	كأنهـــم الجــبال الراســيات
نمت بـركاتهم في الكــون حتىٰ	ملئن بفيض زاخـرها الجـهات
فـــهم مــهما يهج بحـر البلايا	ســـفائن للـــبرية مـــنجيات
ســـلام الله والبركــات دوماً	عــليهم مــا تــرنمت الحــداة

أما نسبهم : فانه النسب الذي وقع علىٰ صحته الاجماع والعقد الذي انقطعت عن تثمين جواهره الاطماع لم يزل الىٰ يومنا هذا محفوظ الاصول والفصول بالتواتر والاستفاضة وصحيح النقول يتلقاه الابناء والاحفاد عن كـرام الآبـاء والاجـداد اكثروا فىٰ تصحيحه وضبطه من التصانيف الجليلة المقدار حتىٰ ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار ، فأكرم به من نسب طهره الله من سفاح الجاهلية ، وأعظم به عقد تألقت

كواكبه الدرية ، والجد الجامع لهم وللفضائل هو الإمام أبو الاماثل علوي ابن الشيخ عبيد الله بن الإمام المهاجر الى الله أحمد ابن الشيخ عيسىٰ ابن الشيخ محمد ابن الإمام علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام زين العابدين وسيد الخافقين علي ابن الإمام الشهيد السبط الحسين ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن الزهراء البتول فاطمة بنت الرسول سيد الكونين والثقلين (محمد) ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان :

نسب كأن عليه من شمس الضحىٰ نوراً ومن فلق الصباح عموداً
ما فيه الا سيد من سيد حاز المفاخر والتقىٰ والجود (١)

(فهذا) نسب السادة القادة المشهور المزرية ازهاره بزواهر البدور وقد انتشرت بحمد الله فروع تلك الشجرة وانسابهم الىٰ يومنا هذا مضبوطة مقررة لا يجد الحاسد الى الطعن فيها سبيلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً أمنت ان يعتريها التبديل والتحريف وجلت عن ان يتجاسر بالدخول فيها دعي أو سخيف :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المحافل

(قلت) وليس قولي من باب الافتخار أو الاغترار بل من باب التحدث بالنعمة والاستبشار ان بيني وبين الاصل الجامع لتلك الفروع الناميه والعباب الذي تفجرت منه تلك الانهار الجارية امام الائمة الاواه السيد علوي بن عبيد الله رضي الله عنه وأرضاه ثلاثة وعشرين أباً كلهم والحمد لله على المثلى النبوية والمحبة النقية ما فيهم إلّا من رتع في رياض المعارف واقتطف ما طاب من ثمارها وكرع من حياض العوارف واشتمل بجلابيب انوارها . وانا ارجو علىٰ ما أنا فيه من القصور والتقصير والتقهقر في فدافد السلوك عن مرافقة أولئك النفير وان لا يحرمني الله ما منحهم من المواهب الجسيمة وان لا يقنعني فضلاً منه بالاياب من الغنيمة :

فان الماء ماء أبي وجدي وبئري ذو حفرت وذو طويت

---

١ ـ غرر البهاء الضوي : ٨٩ ط. مصر الفصل الثاني ، ضوء الشمس للرفاعي : ١ / ٤٢ .

(واما طريقة) أولئك السادة الامجاد وسيرتهم التي درج عليها الآباء والاجداد ، فانها والحمد لله اقوم الطرق واعدلها وأحسن السير وامثلها ، اذ هي المحررة بدلائل الكتاب العزيز والسنة الغراء المؤسسة علىٰ تقوىٰ من الله ورضوان وهي الطريقة المثلى الجامعة للتحقق بالاتباع الكامل له ﷺ ولكمل ورثته كالخلفاء الراشدين واكابر الصحابة والتابعين وأئمة أهل البيت المطهرين .

(ثم انها) كما قال بعضهم بعيدة الاطراف علىٰ سبيل التفصيل واسعة الاكناف لمريد التحصيل وخلاصتها علىٰ سبيل الاجمال تحكيم قوانين الشرع الشريف وتوفية مكيال الهدى النبوي فظاهرها علوم الدين والاعمال وباطنها تحقيق المقامات والاحوال وآدابها تطهير البال من رذائل الخلال وصون الاسرار والغيرة عليها من الابتذار وبدايتها ما شرحه الإمام الغزالي رضي الله عنه من العلم والعمل على المنهج السديد.

ونهايتها ما أوضحه الصوفية من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد علوم أهلها علوم القوم ورسومهم محو الرسوم يرغبون الى الله بكل قربة ، ويقولون بأخذ العهد والتلقين ، ولبس الخرقة ودخول الخلوة والرياضة والمجاهدة وعقد الصحبة سالكين مسلك الصحابة والتابعين في المداومة على الاذكار الواردة في السنة المطهرة ومتبعين لهم في الزي والرسم تاركين للملابس والاوضاع التي يخترعها أهل الطرائق الاخر شأنهم الاستعداد لتعرض النفعات وانفاق الاوقات في القربات ودأبهم تصحيح التقوىٰ والزهد في الدنيا ، ومعانقة العبادة والاخلاص والصدق مع الله والورع والخشوع والسكينة وحسن الاخلاق واستشعار الخوف وكمال اليقين والخمول وعدم الرعونة وتطهير الطوية ومجانية العيوب الخفية الىٰ غير ذلك من الاوصاف الحميدة والافعال السديدة ومن اطلع على الكتب المؤلفة في سيرهم ، كالجوهر والغرر والمشرع والعقد وغيرها ، عرف ما لهم في مسالك السلوك ومنازل المقامات من المجاهدات وموارد الواردات والجذبات واجتلاء عرائس الاسرار والمكاشفات .

(اخذوا) هذه الطريقة اب عن جد وخلف عن سلف وكابر عن كابر وامام عن امام تلقاها الموجودون منهم الآن عن الإمام الكامل عبد الله بن الحسين ابن طاهر ومن في طبقته عن الإمام أحمد بن عمر بن سميط والإمام عبد الرحمٰن بن علوي فقيه ومن في طبقتها عن الإمام حامد بن عمر حامد والإمام علي بن شيخ بن شهاب الدين ومن في طبقتها عن الإمام الحسن بن عبد الله الحداد ومن في طبقته عن

الإمام عبد الله بن علوي الحداد ومن في طبقته عن الإمام عمر بن عبد الرحمن العطاس ومن في طبقته عن الإمام الحسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم ومن في طبقته عن أبيه الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم ومن في طبقته عن الإمام الشيخ شهاب الدين ابن عبد الرحمن ، ومن في طبقته عن أبيه الإمام الشيخ عبد الرحمن بن علي والشيخ أبي بكر العيدروس ومن في طبقتهما عن الإمام الشيخ عبد الله العيدروس واخيه الإمام الشيخ علي بن أبي بكر ومن في طبقتهما عن أبيهما الشيخ أبي بكر السكران وعمهما الإمام الشيخ عمر المحضار ومن في طبقتهما عن أبيهما الإمام الشيخ عبد الرحمن السقاف ومن في طبقته عن أبيه الإمام الشيخ محمد بن علي مولى الدويلة ومن في طبقته عن الإمامين الشيخين عبد الله وعلي بن علوي بن الفقيه ومن في طبقتهما عن أبيهما الإمام الشيخ علوي بن الفقيه المقدم ومن في طبقته عن أبيه الإمام سيدنا الفقيه المقدم محمد ابن علي ومن في طبقته عن أبيه الشيخ علي بن محمد ومن في طبقته عن أبيه الإمام الشيخ محمد صاحب مرباط عن أبيه الشيخ علي خالع قسم عن أبيه الشيخ علوي بن محمد عن أبيه الشيخ محمد ابن علوي عن أبيه الإمام علوي بن عبيد الله عن أبيه الإمام عبيد الله بن أحمد عن أبيه الإمام المهاجر الى الله أحمد بن عيسى عن أبيه الامام عيسى بن محمد عن أبيه الامام محمد بن علي عن أبيه الإمام علي العريضي عن أبيه الإمام جعفر الصادق وأخيه الإمام موسى الكاظم عن الإمام محمد الباقر عن أبيه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه شهيد كربلا سيدنا الإمام الحسين السبط عن أبيه سيدنا أمير المؤمنين كرم الله وجهه وعن امه فاطمة الزهراء رضوان الله عليهم أجمعين عن النبي الكريم والرسول العظيم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ عن جبريل الأمين عن الله تعالىٰ.

فلم يدخل علىٰ هذه الطريقة شيء من التحريف والتحويل وما لكلمات الله من تبديل ولهذا ظهر علىٰ كثير منهم من الكرامات والاخبار بالمغيبات وخوارق العادات مالا تحتمله المجلدات هذا وان كانت الاستقامة هي اعظم كرامة إذ ليس لهم في غيرها مرغب ولا في سواها مطلب ، وانما ظهرت تلك الآيات ليتحقق انهم الوارثون لجدهم على الكمال والمقتفون له فيما فعل وقال .

فهم خزائن اللطائف والاسرار ومعادن الحكم والانوار المحبون لله العارفون به المستهترون بذكره بلغ منهم رتبة الاجتهاد المطلق ومقام الصديقية الكبرىٰ جم غفير

وهم في ذلك متفاوتون فمن كامل واكمل ومن فاضل وأفضل .

(قال) الإمام الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه العلوي رضي الله عنه : ليس بين السادة بني علوي تخالف في طريقتهم وانما اختلف المشهور بحسب المشاهدة واختلاف الشهود فظاهر بالجمال شاهد الفضل في مشاهد الافضال باح بالنوال واستباح ما فعل وقال بحسب البسط والحال وباطن ظاهر الجلال فاسنعفى واستقال ولازم الانكسار والافتقار في جميع الاعمال والاحوال فلا فرق بينهم يقتضي التفريق ولا مباينة على التحقيق .

واما طريق غير السادة بني علوي من طرق الصوفيه الصحيحة الوفية فلا تخالفها في الاصول ولا في حقيقة السلوك والوصول وانما الخلاف في أوضاع ومشارب غايتها كالاختلاف في الفروع بين أهل المذاهب ومن حيث انه في اشياء تابعة وفروع دقيقة فكانه لا خلاف على الحقيقة) انتهى .

(وقال) الإمام العارف بالله السيد أحمد بن زين الحبشي رضي الله عنه : (سمعت سيدنا وشيخنا الإمام القطب الحبيب عبد الله الحداد رضي الله عنه يقول : ان طريقة السادة العلوية هي الصراط المسار إليه في قوله تعالى : ﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ [1].

وهو المشروح في الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعله وتقريره المشاهد من احواله في سيرته واخلاقه كما عليه اكابر صحابته وأهل بيته ثم صالحو السلف والتابعون لهم باحسان فتابعوهم .

وقد نقل ذلك الإمامان أبو طالب المكي في قوته وأبو القاسم القشيري في رسالته ومن نحا نحوه ثم فصل ذلك وهذبه وحرره وبوبه وقرره الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي فهي طريقة تلقاها السادة بنو علوي طبقة عن طبقة واب عن جد وتوارثوا ذلك عن جدهم الحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وغيرهم من اكابر اسلافهم الى الآن . وبهذا تعرف ان طريقتهم ليست إلّا

---

١ ـ الانعام : ١٥٣ .

الكتاب والسنة وهم درجات عند الله والله بصير بالعباد ، الىٰ ان قال : ومن خالف طريقة السادة بني علوي بحيث يضادها فهو من السبل المتفرقة عن سبيل الله) انتهىٰ.

(والحاصل) ان طريقتهم هي السبيل الاقوم والمهيع الواسع الذي لا يقدر أحد على الاعتراض علىٰ شيء من مجملاتها أو مفصلاتها من غير احتياجها الىٰ تأويل أو تعليل بما كثر فيه القال والقيل ، فهي المأمور بالعض عليها بالنواجذ والمطابقة في جميع أصولها وفروعها للكتاب والسنة وبسط الكلام عليها يقتضي مجلدات فليطلبه الراغب من مظانه ، وقد قلت سابقاً ابياتاً تناسب المقام وتشير الىٰ طرائق أولئك الاقوام وهي :

لذ بالنبي وبالأئمة من بني ... علوي الغر الهداة الحائر

فهم الخلاصة من سلالة احمد ... ومعين فياض الندى المتواتر

والاخذو ارث الرسول اجازة ... وتلقيا من كابر عن كابر

والمقتفون سبيله قدماً علىٰ ... قدم الى القدم الشريف الطاهر

حتىٰ انتهىٰ سر النبي مسلسلاً ... فيهم الىٰ أهل الزمان الحاضر

يروون عن آبائهم عن جدهم ... عن جبرئيل عن العزيز الفاطر

وهم بحور العلم فاض اذيها ... من ذلك البحر المحيط الزاخر

تحيىٰ بها موتى القلوب ولم تزل ... تسقىٰ حدائق كل قلب عامر

بمعارف وعوارف ولطائف ... وعواطف من ذي الجلال الغافر

ومواهر ومراتب ومناقب ... وغرائب وعجائب للناظر

وبدا هناك من الحقيقة حقها ... في سر سير باطن عن ظاهر

بمشاهد تصفو لكل مجاهد ... وموارد عذبت لكل موازر

ومدارك ومناسك ومسالك ... للقوم لم تسلك لغير الضامر

وبذلك امتزج امتزاج الراح بالـ ... ـماء الاوائل منهم بالآخر

فاسلك سبيلهم وزرهم والتزم ... شرط التأدب في وقوف الزائر

فالله يرضيهم ويرضىٰ عنهم وعليهم ازكى السلام العاطر
ثم الصلاة على النبي وآله والصحب ما هب النسيم الحاجرى

ولم يزل سر اولئك الآباء فيالاولاد وان حصل من بعضهم نوع قصور في لتشمير والاجتهاد ، فان سحائب فيوضاتهم علىٰ من استمطر مواهب امداداتهم هامية ونفحات سرهم في كل من تعرض لها بالجلوس علىٰ موائد كرمهم سارية والشان كل الشان في تصحيح الاعتقاد وفي حسن المستمد كما قيل حصول الامداد ولهذا قال قطب الاولياء ابن بنت الميلق ﷺ .

وليس ينفع قطب الوقت ذا خلل في الاعتقاد ولا من لا يواليه

وشاهده عدم انتفاع المنافقين بطول صحبته ﷺ مع فساده عقيدتهم فيه .

(فان قال قائل) إذا كان هؤلاء السادة العلوية وامثالهم من السادة الصوفية بالمرتبة العالية من العلم والعمل والترقي الى المقامات المحمودة فلم لم ينتشر عنهم من التصانيف المفيدة في فنون العلم الشرعية والمسائل الفقية والالهية ما انتشر عن غيرهم من العلماء .

(فالجواب عن ذلك) ان هؤلاء عصابة كان قصارىٰ همهم وغاية مطمع نفوسهم العلم الذي يتشرف به حاملوه وتنال به سعادة الدارين ، وهو علم الآخرة وسلوك طريقها علم الفقه الظاهر والجدل والنحو وأمثالها من العلوم علىٰ ما لها من الفضل.

وقد قبض رسول الله ﷺ عن آلاف من الصحابة رضوان الله عليهم كلهم علماء بالله لا يدرك في الدين شأوهم ولا يشق غبارهم ، ولم يكن منهم من يحسن صنعة الكلام وينصب نفسه للفتوىٰ غير بضعة عشر رجلاً وإذا فتشت عن سيرهم وما كان فيه أكثر همتهم ومنافساتهم لم تجدها في التدريس والتأليف والمناظرة والقضاء والولاية ، بل تجد همتهم في المجاهدة والتفكر والخوف ومراقبة الظاهر والباطن والحرص علىٰ ادراك خفايا شهوات النفس الىٰ غير ذلك من علوم الباطن النافعة المحمودة .

وكذلك كان سادتنا العلويون الأعلام في سيرهم ومجاهداتهم وجميع أحوالهم

لا يتصدىٰ منهم للتدريس والفتوىٰ والتصنيف في علوم الظاهر ، إلّا من تعين عليه ذلك ، مع أخذه بالحظ الاوفر في العلم الباطن ومن اطلع علىٰ الكتب المؤلفة في سيرهم وتراجمهم علم يقينا انهم أشبه الناس سيرة بالصحابة ، وأقربهم الى الحق وأعرفهم بطريق السلف وقد وفقهم الله للعمل بما علموا فاورثهم علم مالم يعلموا ، كما قال تعالىٰ ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ ، وهو العلم اللدني ، والمقصود الاعظم عند ذوي التحقيق ، ومن شأن من أسبغ الله عليه تلك الفضائل أن يؤثر على الظهور الخمول ، ويرىٰ أن القيام بظاهر العلوم نوع من الفضول ، وأما قلة انساعهم في علوم الآلة غالباً فلان مقصودهم من العلوم الاهم فالاهم وكل جل نظرهم الىٰ معاني الالفاظ التي هي أرواح الكلام من غير تعمق في اقامة الالفاظ وقد قيل :

* وأنت بالروح لا بالجسم انسان * .

ومن انتقد علىٰ بعض عباراتهم فان فيها ما يخالف قواعد النحو فقد وقع في المحظور وذلك لكثافة طبعه :

ماذا يفيد أخاً لسان معرب   أن يلق خالقه بقلب الكن

ومع هذا فانا نقول لذوي العقول:

لحننا معرب وأعجب من ذا   ان اعراب غيرنا ملحون

قيل جلس نحوي الىٰ جانب واعظ فلحن الواعظ فقال له النحوي أخطأت ولحنت ، فقال الواعظ بديهة .

(أيها) المعرِب في أقواله اللاحن في أفعاله لاجل ضمة رفعت وفتحة نصبت وكسرة خفضت وجزمة جزمت ، هلا رفعت يدك الى الله في جميع الحاجات ونصبت بين عينيك ذكر المهات وخفضت نفسك عن اتباع الشهوات وجزمتها علىٰ ترك المحرمات ، اما علمت أنه لا يقال لك يوم القيامة لم لاكنت فصيحاً معربا ، بل يقال لك لم كنت عاصياً مذنباً ولو كان الامر كما ذكرت لكان هٰرون أحق بالخلافة من موسىٰ ، إذ قال الله اخباراً عنه ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾ فجعل الرسالة في موسىٰ لثبوت جنانه لا لفصاحة لسانه وانشاء يقول :

وجاهل في الفعال ذي زلل   حتىٰ إذا قال قوله وزنه

قـــال وقـــد أعـجبته لفـظة ... تيها وعجباً أخطأت يا لحـنه
ففلت أخطأ الذي يقوم غـداً ... ولا يــرىٰ في كـتابه حسـنه

انتهىٰ من نزهة الجليس .

(واما منازل) تلك الاشباح الطاهرة ومهابط تلك العناصر الفاخرة وابراج تلك البدور الزاهرة وافلاك تلك النجوم السائرة ومستقر تلك الشموس الدائـرة ، فقد قضت الارادة بعد تنقلهم في الاقاليم باستيطانهم واستقرارهم بمدينة تريم ، حتىٰ شدت الىٰ عرصاتها الرجال لاستنشاق نفحات أولئك الرجال ولم تزل تجر بهم على المجرة الاذيال وتسمو بهم ولا كسموا حباب الماء حالاً علىٰ حال :

إذا نحن زرناها وجدنا نسيمها ... يــفوح لنـا كـالعنبر المـتنفس
ونمشي حـفاة في ثـراهـا تأدباً ... نرىٰ انـنا نمـشي بـواد مـقدس

(ثم ذهب) عنها من ذهب بعد ذلك الاجتماع الىٰ حيث شاء الله من البقاع

لكـــل بـــلاد حـــظها مـنهم فـهم ... مطالع شمس الدين في كـل وجـهة

(وكان جدهم) المهاجر الى الله تعالىٰ أحمد بن عيسىٰ ممن منحه الله صـدق الفراسة وصفاء السريرة ، ووهبه اشراق نـور البـصائر فـنفث في روعـه عـلم مـا سيحدث في الديار العراقية من الفتن الدينية والدنياوية ، فأزمع منها الرحيل واسرع عنها التحويل وهاجر الى الله بأهله واولاده فاراً بدينه الىٰ حيث شاء الله من بلاده ولم يزل يجوب البلدان ويخترق القرى الىٰ ان استقر باذن من الباري جل وعلا بحضرموت ، وكان له في تلك الهجرة اشارة مقتبسة من قوله ﷺ : اني رأيت ان اهاجر الىٰ أرض ذات نخل اراها اما يثرب واما حضرموت ، فكانت المدينة مهاجر الاصل حضرموت مهاجر النسل ، وكانت وفادة الإمام المذكور بها بموضع يقال له الحسيسة علىٰ نحو أربعة فراسخ من مدينة تريم سنة ٣١٧ سبعة عشر وثلاثمائة ، وكانت مدينة تريم المحروسة منزل أولاده وعقبه وموطن ذريته وخلفه وكان استيطانهم بها سنة ٥٢١ خمسمائة واحدىٰ وعشرين الىٰ يومنا هذا :

طابت تريم بهـم وطـاب محـلها ... كانوا بها القنديل وهي المسجد
أضحت تريم بهم عروساً تجـتلي ... تــذكو عـــبير انــشره يــتردد

وقد نشرت الولاية الويتها في تلك البلاد وضاق النطاق عن ان يحيط بحصر من فيها من الاقطاب والابدال والاوتاد ، فقد روي ان الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد السقاف رضي الله عنه قال في تربة زنبل احدىٰ ترب تريم وهي التي يقبر بها السادة بنو علوي أكثر من عشرة آلاف ولي وقال أيضاً اعرف في تربة آل ابي علوي ثمانين قطباً كلهم اشراف .

(وقال حفيده) القطب العيدروس قدس سره : مقبور في شعب عيديد بمدينة تريم من الاولياء لكوك لا يعلم عددهم إلّا الله وفي ذلك يقول اخوه نور الدين الشيخ علي ابن أبي السكران نفع الله به :

تـريم بهـا مـنهم الوف عـديدة   بساحات بشار شموس الهدىٰ قـل

ومن ثم قال بعض الصوفية انهم المعنيون بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اني لاجد نفس الرحمٰن من قبل اليمن » [1] ، وروي ان الشيخ عبد الله ابن أسعد اليـافعي والشـيخ موسىٰ بن عجيل رضي الله عنهما كانا يكثران الثناء علىٰ حضرموت وعلىٰ ساكنيها ، حتى ان الشيخ عبد الله المذكور أرسل ولده عبد الرحمٰن من مكة المـشرفة مـرتين لزيارتهم وكلما عاد يسأله عنهم فيقول له رأيتهم لا يحصون كثرة ورايت انوارهـم مشرقة وروي انه قال حينئذ :

مررت بوادي حضرموت مسلماً   فـالفيته بـالبشر مـبتسماً رحـبا

والغيت فيه مـن جـهابذة العـلا   أكابر لا يـلقون شرقاً ولا غـربا

ولما صنف رحمه الله كتابه « روض الرياحين » قيل له : قد ذكـرت كـثيراً مـن الاولياء من سائر الجهات ولم تذكر أهل حضرموت فقال انما لم أذكرهم لكـثرتهم ولشهرتهم وقد اجتمع بتريم في عصر واحد من العلماء الذين بلغوا رتـبة الافـتاء ثلاثمائة رجل.

(أقول) وتكاثر الاولياء والعباد وانتشار الابدال والاوتاد والافراد في الجهة الحضرمية لاسيما في مدينة تريم المحمية هو مصداق ما أخبر به سيد الكائنات صلى الله عليه وآله وسلم ،

---

١ ـ تفسير القرطبي : ٢٠ / ١٥٨ مورد آية ٢ من النصر ، والعقد الفريد : ٣ / ٢٩٧ .

فقد نقل السيد العلامة عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس المدفون بمصر في كتابه « مرآة الشموس » قال : أخرج الطبراني في الاوسط قال : قال رسول الله ﷺ حضرموت تنبت الاولياء كما تنبت الارض البقل » انتهىٰ .

فناهيك بها من مزية لديار حضرموت واهليها وحسبك بها من شهادة لا يطالب بتزكيتها مؤديها . ولقد روي أيضاً أنه لما توفي رسول الله ﷺ أرسل أبو بكر الصديق الىٰ زياد بن لبيد الانصاري رضي الله عنه عامل رسول الله ﷺ علىٰ حضرموت يبقيه علىٰ ما كان عليه ويأمره بأخذ البيعة منهم ، فأجابه أهل تريم وأبىٰ غيرهم ، فحاربهم ورأسل الىٰ أبي بكر يخبره بذلك وطلب منه الاعانة فلما بلغ كتابه الىٰ أبي بكر دعا لتريم بثلاث دعوات :

(الاولىٰ) ان يكثر الصالحون بها (الثانية) ان يبارك فيها (الثالثة) ان لا تطفىء نارها الىٰ يوم القيامة ، فسره بعضهم بانها تكون عامرة الىٰ يوم القيامة فتقبل الله منه ذلك .

(ولهذا) كان الشيخ محمد بن أبي بكر عباد يقول ان الصديق رضي الله عنه يشفع لأهل تريم خاصة ، وكان إذا ذكرت عنده يقول سعد أهلها وكانت بذلك تسمىٰ مدينة الصديق .

(وقال الشيخ) الحسن البكري في تفسيره عند قوله تعالىٰ ﴿وان منكم إلّا واردها﴾ يستثنىٰ من ذلك أهل حضرموت لانهم أهل ضنك في المعيشة انتهىٰ .

ولولا خشية الخروج عن مقصود الكتاب لاطلت الكلام في هذا الباب : (ومناقب) هؤلاء السادة لا تحصر ولا يقدر علىٰ جمع عشر معشارها اسود ولا أحمر ومن اراد ان يستعلم أخبار مسالك أولئك الرجال ، وما درجوا عليه من علوم الآخرة والاعمال مع ايثار التواضع والخمول ورفض كل خلق مرذول فعليه بالكتب المدونة في أخبارهم والاسفار المصنفة لنشر مطوي آثارهم ، ولم يزالوا الىٰ يومنا هذا ممنوحين من الله بالتوفيق سالكين الىٰ مرضاته سبحانه وتعالىٰ أقوم طريق رضوان الله عليهم أجمعين وفيهم يقول الاديب الشيخ أحمد بن عمر بن أبي ذيب الحضرمي من أثناء قصيدة له :

يــا لائمــي في حب آل محـمد ... اني بهـم مـا عشت صب والع

نـفسي لهـم رق بـلا ثمـن فـان ... يـرضوا بهـا مـني فـاني بـائع

أرجو يـداً بـيضا بهـا عـند الذي ... يوم النشور هـو الوجـيه الشـافع

نـفسي تـلاحظني بـعين لاحـظت ... سلمان حـيث أتـته مـنه صـنائع

واذوق لذة أنت مـنا لا تخـف ... فـحبنا في روض أمـن راتـع

وأرى النجاة بها إذا زفـرت لظـىٰ ... وبـدت لاهـوال النشـور فـجائع

حسـبي محـبته وودي اله ... فـهم الذرائـع ان عـد مـن ذرائـع

ولبـابهم حـقاً بـنو عـلوي الـ ... ـغر الهـداة إذا انـتموا وتـرفعوا

قـوم صـفا عـما يشـين رغـامه ... فـهم الخـلاص والطـراز اللامـع

وهـم مـصابيح الهـدىٰ وبـدوره ... وهـم لفـيض المكـرمات مـنابع

وهم الغيوث إذا المحول تـواتـرت ... وهـم الامـان إذا قـرعن قـوارع

مـنهم أئمـتنا الجـحاجحة الاولىٰ ... في حضرموت لهـم ضـياء سـاطع

ولكـل أرض حـظها مـنهم فـهم ... للـنور فـيها والصـلاح طـالع

نشرت على الاعـلام اعـلام لهـم ... وبهم شرفـن أمـاكـن ومـواضـع

تحيىٰ بهـم في أرض كـل للـورىٰ ... سـنن عـفت مـن ديـنهم وشرائـع

ولهـم إذا افـتخر الورىٰ بـاصولهم ... نسب مـن البـيت المـطهر تـابع

نسب تخـر له الـنجوم سـواجـداً ... ويبسن أخمـصه وهـن خـواضـع

لا فرع أكرم في فروع الخـلق مـن ... فـرع الىٰ أصـل النـبوة راجـع

حشرنا الله في زمرة أولئك الاقوام وبلغنا بهم في الدارين أقصى المرام.

❊ ❊ ❊

الباب الثامن

في ذكر بعض ما جاء على اختلاف معانيه في فضل بني عبد المطلب وبني هاشم وقريش والعرب عامة ونبذة مما يتعلق به

واثبت ذلك وان لم يكن لخصوص بني فاطمة ، لان ما ثبت للاعم ثبت للاخص قطعاً ، وأفردت ذلك علىٰ اختلاف معانيه ليعرف الناظر فضل من ذكر ويقوم لهم بما يجب عليه في ذلك ، وان لم يكونوا من أهل البيت ، فافهم .

فضل بني عبد المطلب

سبق في الباب الاول ما نقله الطبري في ذخائره عن السدي في قوله تعالىٰ : ﴿أولو الايدي والابصار﴾ قال : هم بنو عبد المطلب .

وأخرج الطبراني في الصغير : ان العباس رضي الله عنه اتىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله اني انتهيت الىٰ قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك إلّا انهم يبغضونا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أوقد فعلوها ، والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحبكم لحبي أيرجون ان يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب » .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة » أخرجه السدي ونقله في الذخائر [(١)] .

---

١ ـ ذخائر العقبى : ١٥ باب مناقب بني عبد المطلب ، والفردوس : ٤ / ٢٨٤ ح ٦٨٤٠ ، ومستدرك الصحيحين : ٣ / ٢١١ ـ مناقب جعفر من كتاب المعرفة .

وعنه عليه السلام : « ان لبني عبد المطلب عندي رحماً سابلها ببلالها »[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطينا بني عبد المطلب سبعاً : الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والحلم والعلم وحب النساء » . أخرجه أبو القاسم حمزة في فضائل العباس ونقله الطبري في الذخائر[٢].

وأخرج الخطيب عن عثمان ﷺ : ان رسول الله ﷺ قال : « من صنع الىٰ أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعليّ مكافأته فإذا لقيني ... » .

وفي رواية : « من اصطنع الىٰ أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة »[٣].

فضل بني هاشم

عن واثلة ابن الاسقع ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله اصطفىٰ كنانة من بني اسمٰعيل واصطفىٰ من بني كنانة قريشاً واصطفىٰ من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » أخرجه مسلم والترمذي[٤].

وعن علي ﷺ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : « يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبياً لو أخذت بحلق الجنة ما بدات إلّا بكم » أخرجه أحمد في المناقب[٥].

---

١ ـ المشرع الروي : ١ / ١١ فضل بني عبد المطلب .

٢ ـ ذخائر العقبى : ١٥ باب مناقب بني عبد المطلب ،

٣ ـ در السحابة : ٢٦٩ مناقب أهل البيت ح ١٧ ، وكنز العمال : ١٢ / ٩٤ ح ٣٤١٥٣ معاً عن الخطيب ، والمشرع الروي : ١ / ١١ .

٤ ـ صحيح مسلم : ١٥ / ٣٨ ح ٥٨٩٧ أول كتاب الفضائل ، وسنن الترمذي : ٥ / ٥٨٣ أول كتاب المناقب ح ٣٦٠٥ .

٥ ـ فضائل الصحابة : ٢ / ٦١٩ ـ ٦٦٨ ح ١٠٥٨ ـ ١١٣٩ ، الصواعق : ١٦٠ ط. مصر و٢٤٤ ط. بيروت باب ١١ ـ الاية العاشرة ، والمشرع الروى : ١ / ١٠ .

وعن أبي امامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يقوم الرجل للرجل إلّا بني هاشم فانهم لا يقومون لأحد» أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل عليه السلام: قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ﷺ وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم». أخرجه أحمد في المناقب (٢).

وعن عبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا بني هاشم اني سألت الله عزوجل لكم ان يجعلكم نجباء رحماء، وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم» الحديث بكامله أخرجه الطبراني في الصغير (٣).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ مرفوعاً: «ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة» (٤).

وفي كنوز الحقائق انه ﷺ قال: «بنو هاشم خير العرب وخير البرية». اخرجه الديلمي (٥).

وعنه عليه الصلاة والسلام: «بغض بني هاشم والانصار كفر» (٦).

---

١ ـ الصواعق المحرقة: ١٧٦ ط. مصر و٢٦٧ ط. بيروت، والمشرع الروي: ١ / ١١.

٢ ـ فضائل الصحابة: ٢ / ٦٢٨ ح ١٠٧٣.

٣ ـ المعجم الاوسط: ٨ / ٣٧٣ ح ٧٧٥٧، واحياء الميت للسيوطي: ٢٤٦.

٤ ـ تقدم تخريجه في الباب السابع.

٥ ـ الفردوس: ٢ / ٢٩ ح ٢١٨٠ ط. دارالكتب و٣٩ ح ٢٠٠١ ط. دار الكتاب، وكنوز الحقائق: ٤١٤ ط. مصر و١ / ٢١٥ ح ٢٧١٧ ط. بيروت.

٦ ـ المعجم الكبير: ١١ / ١١٨ ح ١١٣١٢، ومبلغ الارب: ٥٠، وكنز العمال: ١٢ / ٧٠ ح ٣٤٠٤٠ والمشرع الروى: ١ / ١١.

فضل قريش

عن عبد الله بن حنظب ﷺ قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة فقال : « أيها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها» . أخرجه الشافعي في مسنده [١].

وعن جبير بن مطعم مرفوعاً : « يا أيها الناس لا تقدموا قريشاً فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها ، فانهم أعلم منكم ، لولا ان تبطر قريش لأخبرتها بالذي لها عند الله عزوجل » أخرجه البيهقي [٢].

وعن جابر بن عبد الله مرفوعاً : « الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم ، والناس معادن خيراهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » متفق عليه [٣].

وعن معاوية ﷺ مرفوعاً : « ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد إلّا كبه الله علىٰ وجهه ما اقاموا الدين » أخرجه البخاري [٤].

وقال ﷺ : « الائمة في قريش ولهم عليكم حق ولكم مثل ذلك ، فان استرحموا رحموا ، وان استحكموا عدلوا وان عاهدوا وفوا ، فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » [٥].

---

١ ـ مسند الشافعي : ٢٧٨ تحت عنوان : « ومن كتاب الاشربة وفضائل قريش » ، ومبلغ الارب : ٤٧ الباب الثالث .

٢ ـ مسند الشافعي : ٢٧٨ مختصراً تحت عنوان : « ومن كتاب الاشربة وفضائل قريش » ، ومبلغ الارب : ٤٦ الباب ٣ .

٣ ـ صحيح البخاري : ٥ / ١٥ ح ٣٤٩٥ أول كتاب المناقب ، وصحيح مسلم : ١٢ / ٥٠٤ ح ٤٦٧٨ وما بعده أول كتاب الامارة ، ومبلغ الارب : ٣٧ .

٤ ـ صحيح البخاري : ٥ / ١٦ الكتاب المناقب باب مناقب قريش ، وسنن الدارمي : ٢ / ٢٤٢ باب الامارة في قريش .

٥ ـ مبلغ الارب : ٤٦ ـ ٤٨ .

ولهذا الحديث طرق جمعها الحافظ بن حجر رحمة الله عليه في مؤلف سماه « لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش »[١].

وقال عليه السلام : « لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان » أخرجه البخاري[٢].

فإن قيل كيف يصح معنا هذا الحديث وما في معناه مما سبق من الاحاديث مع انا نشاهد قريشاً لم تملك منذ قرون ؟.

قلت : قال العلماء : معناه استحقاق قريش للخلافة وان ظلمهم ظالم والله أعلم.

وعنه عليه الصلاة والسلام : « قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس إلّا بهم كما ان الطعام لا يصلح إلّا بالملح »[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « امان لأهل الارض من الغرق القوس وامان لأهل الارض من الاختلاف الموالاة لقريش ، قريش أهل الله فإذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس » أخرجه الطبراني[٤].

وعنه عليه السلام قال : « العلم في قريش »[٥].

وقال عليه السلام : « فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم : ..

---

١ ـ وذكر جملة منها في مبلغ الارب : ٣٣ الى ٤٨ ، ويراجع مجمع الزوائد : ١٠ / ٢٥ الى ـ ٢٨ ط. مصر والبغية : ٩ / ٧٥٢ ح ١٦٤٤٤ وما بعده .

٢ ـ صحيح البخاري : ٥ / ١٦ ح ٣٥٠١ كتاب المناقب باب مناقب قريس ، والاحسان بترتيب صحيح ابن حبان : ٨ / ٥٤ ح ٦٢٣٣ باب بدء الخلق .

٣ ـ مبلغ الارب : ٤٧ ـ ٤٨ .

٤ ـ المعجم الكبير : ١١ / ١٧٥ ح ١١٤٧٩ ، والمعجم الاوسط : ١ / ٤١٧ ح ٧٤٧ مع تفاوت ، ومجمع الزوائد : ٥ / ١٩٥ والبغية : ٣٥٣ ح ٨٩٨٩ .

٥ ـ كنوز الحقائق : ١ / ٤٠٠ ح ٤٩٣٤ ، ومجمع الزوائد ١٠ / ٢٥ ط. مصر والبغية : ٧٥٥ ح ١٦٤٥١.

وان الحجابة فيهم ونصرهم على الفيل وعبدوا الله عشر سنين » .

وفي رواية : « سبع سنين ، لا يعبده غيرهم ، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحداً غيرهم : ﴿ لايلاف قريش ﴾ الى آخر السورة [١].

وقال عليه السلام : « أعطيت قريش مالم يعط الناس ، أعطيت ما امطرت السماء وما جرت به الانهار وما سالت به السيول » [٢].

عن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « قريش أفضل الناس احلاماً وأعظم الناس امانة ومن يرد قريشاً بسوء يكبه الله لفيه » أخرجه الترمذي [٣].

وعن رفاعة : ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أيها الناس ان قريشاً أهل امانة فمن بغاها العواثر كبه الله لمنخريه يقولها ثلاثاً » . أخرجه الشافعي في مسنده [٤].

وقال عليه السلام : « قريش خالصة لله فمن نصب لها حرباً سلب ، ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة » [٥].

وقال عليه السلام : « ان قريشاً عفة صبر ، فمن يغل لهم الغوائل [الغواثر] يكبه الله لوجهه يوم القيامة » أخرجه أبو القاسم ونقله في الذخائر [٦].

وفيها أيضاً : عن المطلب بن عبد الله بن حنظب عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهما وامانة رجل من

---

١ ـ مستدرك الصحيحين : ٢ / ٥٣٦ كتاب التفسير ـ قريش ، والصواعق المحرقة : ١٩٠ ط. مصر و٢٨٨ ط. بيروت .

٢ ـ كنز العمال : ١٢ / ٢٤ ـ ٢٥ ح ٣٣٨٠٥ ، والصواعق المحرقة : ١٨٩ ط. مصر و٢٨٧ ط. بيروت .

٣ ـ الحديث غير موجود في السنن : ٥ / ٧١٢ ـ ٧١٦ مناقب قريش .

٤ ـ مسند الشافعي : ٢٧٨ تحت عنوان : « ومن كتاب الاشربة وفضائل قريش » وفيه : «ومن بغاها العوائر أكبه .. » ، ومسند احمد : ٤ / ٣٤٠ ط.م و٥ / ٤٤٩ ح ١٨٥١٤ ، وكنوز الحقائق : ١ / ٢٠٠ ح ٢٥٢١ ، وموسوعة عظماء الاسلام : ١ / ٢٤٥ الفصل الثالث.

٥ ـ كنز العمال : ١٢ / ٢٨ ح ٣٣٨١٥ .

٦ ـ ذخائر العقبى : ١١ باب في فضل قريش ، وموسوعة عظماء الاسلام : ١ / ٢٤٥ الفصل الثالث .

قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم »[١].

وقال عليه السلام لقتادة بن النعمان: « لا تشتم قريشاً فانك لعلك ترىٰ منهم ـ أو قال ـ يأتي منهم رجال تحقر عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتـغبطهم اذا رأيتهم ، لولا ان تطغىٰ قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عزوجل »[٢].

وعن الحارث بن عبد الرحمٰن قال: بلغنا ان رسول الله ﷺ قال: « لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عزوجل » أخرجها الشافعي في مسنده ونقلها في الذخائر[٣].

وقال عليه السلام: « لا تسبوا قريشاً فان عالمها يملأ طباق الارض علماً ، اللهم كما أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرها نوالاً »[٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: « من أهان قريشاً أهانه الله »[٥].

وقال عليه الصلاة والسلام: « من يرد هوان قريش يهنه الله عزوجل » نقلها

---

١ ـ ذخائر العقبى: ١٢ ذكر قوه قريش ، وكنوز الحقائق: ٢ / ١٠٦ ح ٦٣٤٦ ، ومسند أحمد: ٤ / ٨١ ـ ٨٢ ط. م و٥ / ٣٦ ح ١٦٣٠٠.

٢ ـ مسند الشافعي: ٢٧٩ تحت عنوان: « ومن كتاب الاشربة وفضائل قريش » ، ومبلغ الارب: ٤٦

٣ ـ مسند الشافعي: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ تحت عنوان: « ومن كتاب الاشربة وفضائل قريش » ، وذخائر العقبى: ١١ النهي عن سبهم ، وكنوز الحقائق: ٢ / ١١٩ ح ٦٥٢٠ ، ومسند أحمد: ٦ / ١٥٨ ط. م و٧ / ٢٢٧ ح ٢٤٧٢١ ط. ب.

٤ ـ المقاصد الحسنة للسخاوي: ٢٨٨ ح ٦٧٥ عن تاريخ بغداد: عن أبي هريرة ، وعن الطيالسي في مسنده عن ابن مسعود بتفاوت ، وعن المدخل للبيهقي عن علي وابن عباس ، وعن أحمد والترمذي بتفاوت ، وكنوز الحقائق: ٢ / ٢٩٤ ح ٨٩٥٧ ، وحلية الاولياء: ٦ / ٢٩٥ ترجمة جعفر الضبيعي رقم ٣٨٥ ، وتاريخ بغداد: ٢ / ٦١.

٥ ـ المصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٤٠٦ ح ٣٢٣٨٨ ، ومجمع الزوائد: ١٠ / ٢٧ ط. مصر والبغية ٩ / ٧٥٨ ح ١٦٥٤٨ وما بعده ، ومسند أحمد: ١ / ٦٤ ـ ١٨٣ ط. م و١٠٣ ـ ٢٩٨ ح ٤٦٢ ـ ١٥٩٠ ط. ب.

في الذخائر [١].

وقال عليه السلام: « خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس » [٢].

وعن سهل بن سعد الساعدي مرفوعاً: « أحبوا قريشاً فان من أحبهم أحبه الله » نقله في الذخائر [٣].

وقال عليه السلام: « حب قريش ايمان وبغضهم كفر » [٤].

وقال عليه السلام في رجل: « أبعده الله انه كان يبغض قريش » [٥].

ولما قتل النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف قال ﷺ: « لا يـقتل قرشي صبراً بعد اليوم » [٦] يريد: انه لا يكفر قرشي فيقتل صبراً بعد اليوم.

(وكان يقال) لقريش أهل الله في الجاهلية لما تميزوا به عن سائر العرب من المحاسن والفضائل والمكارم، التي هي أكثر من تحصر، ولما جاء الإسلام وبعث فيهم خير الخلق محمد ﷺ تظاهر شرفهم وصاروا على الحقيقة أهلا لان يدعوا أهل الله، واستمر عليهم هذا الاسم وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم:

نحــــن آل الله في ذمـــته ... لم نزل فيها علىٰ عهد قدم

---

١ ـ ذخائر العقبى: ١١، مستدرك الصحيحين: ٤ / ٧٤، وسـنن الترمـذي: ٥ / ٧١٤ح ٣٩٠٥ مناقب قريش.

٢ ـ ذخائر العقبى: ١٢ عن الشافعي.

٣ ـ ذخائر العقبى: ١٢ وقال: أخرجه ابن عرفة العبدي، وكنوز الحقائق: ١ / ١٩ ح ١٦٠ ومجمع الزوائد: ١٠ / ٢٧ ط. مصر والبغية: ٩ / ٧٥٩ح ١٦٤٦٤.

٤ ـ المشرع الروي: ١ / ٩ ـ ١٠، ومبلغ الارب: ٢٤ الباب الاول.

٥ ـ المصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٤٠٦ ح ٣٢٣٨٨، وذخائر العقبى: ١٣ ذكـر أن قـريش أفضل العرب، ولسان الميزان: ٦ / ٢٤٣ ترجمة هلال بن سويد رقم ٨٩٥٣

٦ ـ لسان الميزان: ٦ / ٥١ ترجمة مصعب بن خارجة رقم ٨٤٠٣، وتاريخ ابن حبان ـ السيرة النبوية: ٣٣٥ السنة الثامنة من الهجرة، والمصنف لابن أبي شيبة: ٦ / ٤٠٦ ح ٣٢٣٨٨.

ان للبيت لرباً مانعاً　　من يرد فيه باسم يخترم

لم تزل لله فينا حرمة　　يدفع الله بها عنا النقم

وقال الحسن بن هاني :

إذا اشتعب الناس البيوت فانتم　　أولو الله والبيت العتيق المحرم

وقال عمرو بن عتبة بن أبي سفيان : ان لقريش درجاً تزل عنها اقدام الرجال، وافعالاً تخضع لها رقاب الأموال ، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة وألسنة تكل عنها الشفار المشحوذة ، ولو اختلفت الدنيا ما تدينت إلّا بهم ، ولو كانت لهم ضاقت بسعة اخلاقهم .

(فائدة) قال المحب الطبري ﷺ في ذخائره : ذكر سبب تسميتهم قريشاً عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل عن سبب تسمية قريش قال : بدابة في البحر من أحسن دوابه لا تدع شيئاً من الغث والسمين إلّا أتت عليه ، يقال لها القرش وأنشد :

وقريش هي التي تسكن البحـ　　ـر بها سميت قريش قريشاً

تأكل الغث والسمين ولا تتـ　　ـرك منه لذي جناحين ريشاً

أخرجه الهاشمي » . انتهىٰ من الذخائر [١].

(فائدة أخرىٰ) جماع قريش عند المحققين فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وعلىٰ هذا جرىٰ السيد البرزنجي في خبر المولد الكريم ، وعند الاكثرين ان جماعها النضر بن كنانة . ويقوىٰ هذا ما نقل انه قيل له ﷺ من قريش ؟[٢]

فقال : ولد النضر بن كنانة [٣].

---

١ ـ ذخائر العقبى : ٩ باب في فضل قريش .

قريش : سميت قريش قريشاً من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع ، وقيل سميت بذلك لدابة تكون في البحر أعظم دوابه قال الجمحي :

وقريش هي التي تسكن البحر * بها سميت قريش قريشاً . تفسير البغوى : ٤ / ٥٣٠ سورة قريش .

٢ ـ يراجع لوامع أنوار الكوكب الدري : ٢ / ٢٠ .

٣ ـ أخرج البخاري حديث : نحن بنو النضر بن كنانة لا تقفوا أمنا ولا ننتفي من أبينا » . التاريخ الكبير

ولعل الاولين اعتمدوا على تسمية فهر بقريش ، ولا حجة فيه ، لانه كثيراً ما يسمى الشخص باسم أحد أجداده ، وبهذا الخلاف صرح الحافظ زين الدين العراقي في ألفيته في السير فقال :

أما قريش فالاصح فهر ‏ ‏ ‏ ‏ جماعها والاكثرون النضر

فضل العرب

(وأما) ما جاء في فضل العرب عامة فسأنقل عدة أحاديث جردها الإمام محمد بن أبي بكر الشلي العلوي من الرسالة المسماة : « مبلغ الارب في فخر العرب » للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي نفع الله به ، قال : [١].

فمن الاحاديث الواردة فيهم ما أخرجه الطبراني عن علي كرم الله وجهه قال : قال النبي ﷺ : « يا علي أوصيك بالعرب خيراً » [٢].

وقال ﷺ : « من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم » [٣].

وقال ﷺ : « حب العرب ايمان وبغضهم كفر من أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني » [٤].

وقال ﷺ : « أحبوا العرب لثلاث ـ وفي رواية ـ احفظوني في العرب

= : ٧ / ٢٧٤ ح ١١٦٢ باب الهاء .

١ ـ ذكر ابن حجر فيها عدة أحاديث في فضائل العرب : ٢١ الى ٣١ الباب الاول والثاني ط. دار الكتب العلمية .

٢ ـ المعجم الكبير : ٤ / ٨ ح ٣٤٨١ ، والكامل لابن عدي : ٦ / ٤١ ترجمة قيس بن الربيع رقم ١٥٨٦ ، وكنز العمال : ١٤ / ٨٤ ح ٣٨٠٠٦ .

٣ ـ المعجم الاوسط : ٧ / ١٠٤ ح ٦١٧٨ بلفظ : فلحبي ، ومجمع الزوائد : ٨ / ٢١٥ .

٤ ـ مبلغ الارب لابن حجر : ٢٤ ـ ٢٧ الباب الاول .

لثلاث ، لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » [١].

وقال ﷺ : « أحبوا العرب وبقاءهم فان بقاءهم نور في الإسلام » [٢].

وقال ﷺ : « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » [٣].

وقال ﷺ لسلمان : يا سلمان لا تبغضني يفارقك دينك .

فقال يا رسول الله كيف أبغضك وبك أهداني الله . قال : تبغض العرب » [٤].

وقال ﷺ : « حب العرب ايمان وبغضهم نفاق » [٥].

وقال ﷺ : « لا يبغض العرب إلّا منافق » [٦].

وقال ﷺ : « لا يبغض العرب مؤمن ولا يحب ثقيفاً مؤمن » [٧].

وقال ﷺ : « من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي » [٨].

وقال ﷺ : « من اقتراب الساعة هلاك العرب » [٩].

وقال ﷺ : « لينفرن الناس من الدجال في الجبال ، قالت أم شريك : يا

---

١ ـ المعجم الاوسط : ٦ / ٢٧١ ح ٥٥٧٩ ، ومستدرك الصحيحين : ٤ / ٨٧ ، ومبلغ الارب : ٢٤ الباب الاول ، ولسان الميزان : ٤ / ٢١٣ .

٢ ـ مبلغ الارب : ٢٤ الباب الاول ، وكنز العمال : ١٢ / ٤٣ ح ٣٣٩١٧ .

٣ ـ مبلغ الارب : ٢٦ الباب الاول .

٤ ـ مستدرك الصحيحين : ٤ / ٨٦ فضل كافة العرب من كتاب المعرفة ، وسنن الترمذى : ٥ / ٧٢٣ ح ٣٩٢٧ مناقب العرب ، وذخائر العقبى : ١٣ .

٥ ـ مستدرك الصحيحين : ٤ / ٨٧ ، وكنوز الحقائق : ١ / ٢٥٥ ح ٣٢٢٣ .،

٦ ـ مبلغ الارب : ٢٧

٧ ـ مبلغ الارب : ٢٨ الباب الاول ،

٨ ـ المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣١٤ ح ٣٢٤٦١ ، وسنن الترمذى : ٥ / ٧٢٤ ح ٣٩٢٨ مناقب العرب .

٩ ـ سنن الترمذي : ٥ / ٧٢٤ ح ٣٩٢٩ مناقب العرب ، والتاريخ الكبير للبخاري : ٤ / ٣٤٥ ، وكنوز الحقائق : ١ / ١٦١ ح ٢٠٠٠ .

رسول الله اين العرب يومئذ ؟

قال : هم قليلون » [١].

وقال ﷺ : « اني دعوت للعرب فقلت : اللهم من لقيك منهم معترفاً بك فاغفر له أيام حياته ، وهي دعوة ابراهيم واسمعيل علىٰ نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ، وان لواء الحمد يوم القيامة بيدي ، وان أقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب » ، وفي رواية : « من لقيك منهم مصدقاً موقناً فاغفر له » [٢]

وفي الحديث الصحيح المتفق عليه : « غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله » [٣].

وفي رواية صحيحة : « والله ما أنا قلته ولكن الله قاله » [٤]. انتهىٰ . ما ذكره في المشرع الروي [٥].

وأخرج الديلمي ان رسول الله ﷺ قال : « العرب نور الله في الارض وفناؤهم ظلمة » [٦].

وقال ﷺ : « من أحب العرب أحبني حقاً » أخرجه بن حبان [٧].

وقال ﷺ : « انما هذا الدين عربي إذا رق رقت العرب » أخرجه

---

١ ـ سنن الترمذي : ٥ / ٧٢٤ ح ٣٩٣٠ مناقب العرب ، وكنوز الحقائق : ٢ / ١٣٠ ح ٦٦٦٤ ، ومسند أحمد : ٦ / ٤٦٢ ط. م و٧ / ٦١٧ ح ٢٧٠٧٣ ط. ب .

٢ ـ مبلغ الارب : ٣١ الباب الثاني .

٣ ـ صحيح مسلم : ١٦ / ٢٨٨ ح ٦٣٧٦ من فضائل الصحابة ، وسنن الدارمي : ٢ / ٢٤٣ باب فضل أسلم ، وكنوز الحقائق : ١ / ٤٠٤ ح ٤٩٨١ وبالهامش خرجه للصحيحين ، ومستدرك الصحيحين : ٤ / ٨٢ .

٤ ـ مبلغ الارب : ٦٧ الباب الرابع .

٥ ـ المشرع الروي : ١ / ١١٧ ـ ١١٨ .

٦ ـ مبلغ الارب : ٢٥ الباب الاول بتفاوت .

٧ ـ كنوز الحقائق : ٢ / ١٥٩ ح ٧٠٧٤ ، والمعجم الاوسط : ٣ / ٢٥٧ ح ٢٥٥٨ .

الديلمي[١].

وقال رسول الله ﷺ : « من سب العرب فأولئك هم المشركون » أخرجه البيهقي ، وفي رواية للديلمي : « من سب العرب فهو من المشركين »[٢].

وقال ﷺ : « عزّ العرب في أسنة رماحها وسنابك خيلها » أخرجه الطبراني[٣].

وقال ﷺ : « من تكلم بالعربية كتب كلامه ذكراً » أخرجه الديلمي[٤].

وعن ابن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سألتم الحوائج فسألوا العرب ، فانها تعطي لثلاث خصال : كرم احسابه واستحياء بعضها من بعض والمواساة لله ، ثم قال : من أبغض العرب أبغضه الله »[٥].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه انه ﷺ قال : « قريش الجؤجؤ والعرب الجناحان ، والجؤجؤ لا ينهض إلّا بالجناحين »[٦].

وقال ابن المقفع : « ان العرب حكمت علىٰ غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت اصحاب ابل وغنم وسكان شعر وادم ، يجود أحدهم بقوته ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله ، فيكون ويفعله فيصير حجة ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح .

أدبتهم أنفسهم ورفعتهم هممهم واعلتهم قلوبهم وألسنتهم ، فلم يزل حياء الله فيهم وحياؤهم في أنفسهم ، حتىٰ رفع لهم الفخر وبلغ بهم أشرف الذكر وختم لهم بملكهم الدنيا ، وافتتح دينه وخلافته بهم على الخير فيهم ولهم فقال : ﴿ان الارض لله

---

١ ـ كنوز الحقائق : ١ / ١٦٩ ح ٢١٠١ ومطلعه : ان هذا الدين .

٢ ـ كنوز الحقائق : ٢ / ١٨٦ ـ ١٨٨ ح ٧٤٦٧ ـ ٧٤٩١ ، ولسان الميزان : ٦ / ٨٣ ، وكنز العمال : ح ٣٣٩١٩ .

٣ ـ كنوز الحقائق : ١ / ٢٧٤ ح ٤٦٢٥ ، المعجم الاوسط : ٥ / ١٧ ح ٤٠٢٠ ، ومجمع الزوائد : ٦ / ٢ والبغية : ٥ / ٦١٩ ح ٩٧٧٠ .

٤ ـ كنوز الحقائق : ٢ / ١٧٨ ح ٤٨٧٣ ، ومستدرك الصحيحين : ٤ / ٨٨ ، والفردوس : ٤ / ٨٤ .

٥ ـ العقد الفريد : ٣ / ٢٨٨ .

٦ ـ العقد الفريد : ٣ / ٢٨٧ .

يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ﴾ فمن وضع حقهم خسر ومن أنكر فضلهم خصم ودفع الحق اللسان أكبت للجنان » انتهىٰ.

وورد لقبائل منهم فضائل أضربت عن ذكرها خشية الاسهاب مع انها ليست من مقصود الكتاب [١].

(فائدة) قال شارح العمرية والعهدة عليه : (العرب بالتحريك ـ أي بفتحات متوالية ـ وهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم علىٰ نبينا وعليهما الصلاة والسلام ، ويسمون العرب العرباء والعاربة والعربة بالتحريك ، والقرحاء بقاف فمهملتين ـ أي الخاصلة ـ وكل عربي ليس من ولده عليه السلام فهو متعرب ومستعرب ودخيل ، كحمير ولخم وجذام .

وقيل : العرباء والعاربة أولاد قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام ، والمستعربة أولاد عدنان ابن آدد منْ ولد اسمعيل من ولد فالغ أخي قحطان .

وقيل : هو قحطان بن هود بن شالخ ، وبه جزم نسابو اليمن كالكلاعي ونشوان وابن الاشعري ، وبالاوّل ابن اسحق وابن هشام .

وقيل : قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نابت بن اسمعيل ، وبه جزم ابن الكلبي قولاً واحداً ، ويؤيده الحديث الصحيح : ارموا بني اسمعيل » [٢] والىٰ عدنان وقحطان يرجع كل العرب مطلقاً) انتهىٰ .

وقال ابن هشام في سيرته : (العرب كلها من اسمعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل ، ويقول اسمعيل أبو العرب كلها) انتهىٰ [٣].

أقول : ويؤيد ما جزم به ابن الكلبي أيضاً ، وما قاله بعض أهل اليمن من قولهم ان قحطان من ولد اسمعيل : ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « كل العرب من ولد اسمعيل » [٤] والله أعلم .

---

١ ـ يراجع سنن الترمذي ٥ / ٧١٢ الى ٧٣٥ ح ٣٨٩٩ ذيل كتاب المناقب ، ومبلغ الارب لابن حجر: ٦٧ الى ٩٥ .

٢ ـ تاريخ البخاري : ٨ / ٣١٠ ح ٣١٢٨ باب الهاء .

٣ ـ سيرة ابن هشام : ١ / ٨ سياق النسب من ولد اسماعيل .

٤ ـ ذكر نحو ذلك ابن حجر في مبلغ العرب : ٢٣ الباب الاول .

الباب التاسع

في سرد بعض حكايات ختامية ووقائع حالية تدل على اعتناء النبي ﷺ بهم وسيدنا علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنهما يزداد السامع بها محبة فيهم وتقديراً لهم وفراراً من بغضهم وسبهم والعياذ بالله تعالى [1]

[أثر لعن علي وأولاده]

١ ـ (حكاية) نقل في « الجواهر » عن « توثيق عرى الايمان » للبارزي عن الاعمش قال : سمعت أبا جعفر المنصور يقول : رأيت رجلاً بالشام وإذا بوجهه خراز وبرأسه ويديه ورجليه ، فقلت : ما شأنك ؟ فقال : اني كنت امام قومي وكنت إذا صليت لعنت علي بن أبي طالب ألف مرة في كل يوم ، واني صليت يوم الجمعة فلعنت علي بن أبي طالب أربعة آلاف مرة ، ولعنت أولاده معه ، فخرجت من المسجد واتكأت على الحائط في داري ، وذهب بي النوم فإذا أنا بالجنة ، وإذا أنا برسول

---

١ ـ ذكر نحو هذه القصص والحكايات في جواهر العقدين : ٣٥٠ الباب الرابع و٤١٨ الباب الرابع عشر ، ونور الابصار : ٢٣٢ ـ ٤١٣ ـ ٤٢٢ ط. قم و١٢٨ ـ ٢٢٠ ـ ٢٢٥ ط. الهند باب الثاني ـ مناقب الحسنين ، وتذكرة الخواص : ٥٣ ـ ٥٤ ذيل الباب الثاني و٣٢٨ الى ٣٣٦ ذيل الكتاب ، وغرر البهاء الضوي : ٥٣٧ الى ٥٥٧ ، والصواعق المحرقة : ٢٤١ الى ٢٤٧ ط. مصر و٣٥٨ الى ٣٦٧ ط. بيروت ، وينابيع المودة : ٢ / ٣٦٧ ط. اسلامبول و٤٤٠ و٤٦٧ الى ٤٧٧ ط. النجف ، وفضل آل البيت للمقريزي : ١٠٩ ذيل الكتاب ، وتفسير آية المودة للخفاجي : ١٩١ الى ٢٠٤ .

الله ﷺ جالس والحسن والحسين رضي الله عنهما ، وفي يد الحسين ابريق وفي يد الحسن كأس ، فلما دنوا من النبي ﷺ شربوا ، فالتفتَ النبي ﷺ وقال : يا بني اسقِ الذي على الحائط ، فحوّل الحسين عليه السلام وجهه وقال : كيف أسقيه يا أبت وهو يلعننا كل يوم ألف مرة ، وانه لعننا اليوم أربعة آلاف مرة ، فرأيت رسول الله ﷺ يقول : مالك لعنك الله تشتم لحمي ودمي ، عليك لعنة الله ، ثم بصق في وجهي .

فلما انتبهت من منامي فإذا موضع البصاق حوله الله خراز ، فصرت آية للناس [١].

[أثر ترك نصرة الامام الحسين]

٢ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل سبط بن الجوزي عن الواقدي عن ابن الرماح قال : كان بالكوفة شيخ أعمىٰ قد شهد قتل الحسين بن علي ، فسألناه عن ذهاب بصره ، قال : كنت في القوم وكنا عشرة غير أني لم أضرب بالسيف ولم أطعن برمح ، ولا رميت بسهم ، فلما قتل الحسين وحمل رأسه رجعت الىٰ منزلي ، وأنا صحيح وعيناي كأنهما كوكبان ، فنمت تلك الليلة فأتاني آتٍ في منامي وقال : أجب رسول الله ﷺ . فقلت : ما لي ولرسول الله ، فأخذ بيدي وانتهرني ولزم بلباقي وانطلق بي الىٰ مكان فيه جماعة ورسول الله ﷺ جالس ، وهو مغتم ومعتجر حاسر عن ذراعيه ، وبيده سيف وبين يديه نطع ، فإذا أصحابي العشرة مذبوحون فسلمت عليه، فقال : لا سلم الله عليك ولا حياك يا عدو الله الملعون ، أما استحييت مني تهتك حرمتي ، ولم ترع حقي .

قلت يا رسول الله : ما قاتلت .

قال: نعم ، ولكنك كثرت السواد ، وإذا بطشت عن يمينه فيه دم الحسين عليه السلام فقال : اقعد فجثوت بين يديه ، فأخذ مروداً أحماه فكحل به عيني ، فاصبحت كما ترون [٢].

---

١ ـ جواهر العقدين : ٤٢٠ باب ١٤ .

٢ ـ تذكرة الخواص : ٢٥٢ فصل في عقوبة قاتلي الحسين ، وجواهر العقدين : ٤١٩ باب ١٤ ونقل

[اسلام يهودي على رأس الامام الحسين]

٣ ـ (حكاية أخرىٰ) حكىٰ عبد الملك بن هشام ان ابن زياد لما انـفذ رأس الحسين عليه السلام الىٰ يزيد ، كانوا إذا وصلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له فوضعوه علىٰ رمح وحرسوه الىٰ وقت الرحيل ، فوصلوا مـنزلاً فـيه ديـر راهب ، فأخرجوا الرأس ووضعوه على الرمح مسنداً الى الدير ، فرأى الراهب نوراً من مكان الرأس الىٰ عنان السماء ، فأشرف على القوم ، فسألهـم عـن الرأس ، فـقالوا رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : نبيكم ؟ قالوا : نعم .

قال : بئس القوم أنتم لو كان للمسيح ولد لاسكناه احداقنا ، ثم قال : هل لكم في عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي الليلة ، فإذا رحلتم خذوه .

قالوا : وما يضرنا فناولوه الرأس وناولهم الدنانير .

فأخذ الرأس وغسله وطيبه وأخذه وتركه علىٰ فخذه وقعد يبكي الى الصبح ، وقال : أيها الرأس أنا لا أملك إلّا نفسي ، وأنا أشهد أن لا اله إلّا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم خرج من الدير وما فيه وصار يخدم أهل البيت .

ثم انهم أخذوا الرأس وساروا فـلما قـربوا مـن دمشـق أخـذوا الاكـياس ليقتسموها ففتحوها ، فإذا الدنانير قد تحولت خزفاً وعـلىٰ أحـد جـانبي الديـنار مكتوب : ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ، وعلى الجانب الآخر : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) انتهىٰ [١].

= قصة أخرى عن السرى مشابهة ، والمشرع الروي : ١ / ٥٠ ـ ٥١ .

١ ـ المشرع الروى : ١ / ٤٨ .

[دخول الحية في منخري ابن زياد]

٤ ـ (حكاية أخرى) أقول : ولقد انتقم الله عزوجل من ابن زياد علىٰ يد المختار بن أبي عبيدة ، وكان ابن زياد بالموصل ، وذلك بعد تطاول الفتن وترادفها وكان في ثلاثين ألفاً فبعث المختار اليه ابراهيم بن الاشتر في طائفة سنة تسع وستين ، فالتقىٰ بابن زياد فقتله على الفرات في يوم عاشوراء ، وكان من غرق من أصحابه أكثر ممن قتل ، وبعث ابن الاشتر برأس ابن زياد الى المختار ، فنصب في المكان الذي نصب فيه رأس الحسين عليه السلام ، ثم ألقاه وأصحابه في اليوم الثاني في الرحبة ، فجاءت حية تتخلل الرؤوس حتىٰ دخلت في منخري عبيد الله بن زياد ، فمكثت هنية ، ثم خرجت فذهبت حتىٰ تغيبت ، ثم جاءت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً ، وكان في ذلك عبرة لاولى الالباب [١] .

[رضى النبي على مكرم رأس الحسين]

٥ ـ (حكاية أخرىٰ) روي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال : ان سليمان بن عبد الملك رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يلاطفه ويبشره ، فلما اصبح سليمان سأل الحسن عن ذلك ، فقال له الحسن : لعلك صنعت الىٰ أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم معروفاً ، قال : نعم وجدت رأس الحسين بن علي في خزانة يزيد فكسوته خمسة أثواب وصليت عليه مع جماعة من أصحابي وقبرته . فقال له الحسن : ان رضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبب ذلك ، وأمر للحسن بجائزة سنية [٢] .

---

١ ـ سنن الترمذي : ٥ / ٦٦٠ ح ٣٧٨٠ كتاب المناقب ـ مناقب الحسن والحسين وقال : حسن صحيح ، وتذكرة الخواص : ٢٥٧ ذكر سليمان بن صرد ، والمعجم الكبير للطبراني : ٣ / ١١٢ ـ ١١٣ ح ٢٨٣٢ .

٢ ـ نظم درر السمطين : ٢٢٦ ذكر قتل الحسين ، والمشرع الروي : ١ / ٥٤ ـ ٥٥ .

[أمر النبي بالافراج عن الشريف عجلان]

٦ ـ (حكاية أخرىٰ) قال في « الجواهر » حكي عن عبد العزيز البغدادي قاضي الحنابلة ، وكان من جلساء المؤيد ، رأىٰ كأنه بالمسجد النبوي وكأن القبر الشريف انفتح وخرج النبي ﷺ وجلس علىٰ شفيره وعليه أكفانه ، وأشار بيده اليّ، فقمت إليه حتىٰ دنوت منه ، فقال لي : قل للمؤيد أفرج عن عجلان ، وكان أمير المدينة ، وكانت سنة ٨٢٣ ، فلما انتبهت صعدت الى السلطان وحلفت له بالايمان الغليظة اني ما رأيت عجلان قط ، ولا بيني وبينه معرفة ، ثم قصصت عليه الرؤيا فسكت ، ثم لما انقضى المجلس قام بنفسه واستدعىٰ بعجلان من محلسه بالبرج ، وافرج عنه واحسن إليه [1] .

[أثر حب ذرية النبي]

٧ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل في « الجواهر » قال : حكى الزبير بن عبد الرحمٰن البغدادي عن بعض أمراء تيمورلنك انه لما مرض تيمورلنك مرض الموت اضطرب في بعض الليالي اضراباً شديداً ، واسود وجهه وتغير ، ثم أفاق وذكرو له ذلك .

فقال لهم : ان ملائكة العذاب أتوني فجاء رسول الله ﷺ فقال لهم : اذهبوا عنه فانه كان يحب ذريتي ويحسن إليهم .

وقال : ونحو ذلك ما حكاه بعض القراء علىٰ قبر تيمورلنك المذكور قال : كنت إذا حضرت مع القراء قرأت القرآن ، وإذا خلوت جعلت أكرر (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسكلوه) وأكثر من تلاوتها ، فبينما أنا في بعض الليالي نائم إذ رأيت النبي ﷺ وهو جالس وتيمورلنك الىٰ جانبه . قال فنهرته ، وقلت الىٰ هنا يا عدو الله وصلت ، وأردت أن أجره لاقيمه من جانب رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : دعه فانه كان يحب ذريتي ، فانتبهت مرعوباً وتركت ما كنت أقرؤه في الخلوة [2] .

---

١ ـ حواهر العقدين : ٣٦٧ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٤٢ تتمة تتضمن عناية الله بهم ، والصواعق : ٢٤٣ ط. مصر و٣٦٢ ط. بيروت – خاتمة في أمور مهمة ، وينابيع المودة : ٣٩٥ ط. اسلامبول وط. النجف : ٤٧٤ باب ٦٦.

٢ ـ حواهر العقدين : ٣٧٥ الباب ١٣ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٥٠ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

[أثر قضاء حاجة ذرية الامام علي]

٨ ـ (حكاية أخرىٰ) عن ميمون بن مهران عليه السلام قال : كان بالكوفة رجل يكنىٰ أبا جعفر ، وكان حسن المعاملة وكان إذا أتاه أحد من العلوية يطلب ما عنده لا يمنعه ، فان كان معه ثمنه أخذه وإلّا قال لغلامه : اكتب ثمن ما أخذه علىٰ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، فعاش كذلك زماناً ، ثم افتقر وجلس في بيته ، وكان ينظر الىٰ دفاتر ، فان وجد فيهم حياً بعث من يقبضه وان وجد ميتاً ضرب علىٰ اسمه .

فبينما هو ذات يوم جالس علىٰ باب داره ينظر في ذلك الدفتر ، إذ مر به رجل فقال له : ـ كالمستهزيء به ـ ما فعل غريمك الكبير ، يعني علياً عليه السلام ، فاغتم الرجل لذلك ودخل منزله .

فلما كان الليل رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الحسن والحسين يمشيان بين يديه ، فقال لهما : ما فعل أبوكما ، فأجابه علي كرم الله وجهه من ورائه ، فقال : ها أنا ذا يا رسول الله ، فقال : مالك لا تدفع الىٰ هذا الرجل حقه ، فقال : يا رسول الله هذا حقه قد جئت به . قال فأعطه .

قال : فناولني كيساً من صوف ، وقال هذا حقك . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ما عندك ، فامض لا فقر عليك بعد اليوم .

قال فانتبهت والكيس بيدي فناديت امرأتي أنائم أنا أم يقظان . فقالت : بل يقظان . قال : فاسرجت فناولتها الكيس ، فإذا فيه ألف دينار . فقالت : يا رجل اتق الله لا يكون الفقر حملك علىٰ ان خدعت بعض هؤلاء التجار ، فأخذت ماله .

قلت : لا والله ، ولكن القصة كيت وكيت . قالت : فان كنت صادقاً فأنظر في حساب علي بن أبي طالب ، فدعا بالدفتر فلم يجد به لا قليلاً ولا كثيراً من ما كتب علىٰ علي بن أبي طالب [1].

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٦١ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوى : ٤٩٢ فصل يتضمن عنايه الله بهم .

[حج الملائكة عن المتصدق بنفقته]

٩ ـ (حكاية أخرىٰ) حكى الربيع بن سليمان قال : خرجت حاجاً الىٰ بيت الله الحرام ومعي جماعة من أهل بلدي وأخي شقيق ، فدخلنا الكوفة نشتري حوايج فجعلت أدور في شوارعها ، فإذا بخرابة فيها يغسل ميت وعنده امرأة عليها اطمار رثة ومعها سكين وهي تقطع وتضعه في قفة ، فهالني ذلك وقلت : هذه ميتة لا يحل السكوت عليها ، وربما تكون هذه امرأة طباخ ، فتبعتها وهي لا تعلم ، حتىٰ انتهت الىٰ باب عالٍ علىٰ دار كبيرة ، فدقت الباب فأجيبت وقالوا من بالباب ؟ فقالت : افتحوا أنا المشتبه حالها الحيرة في عيالها ، ففتح الباب ، فخرج إليها اربع بنات جميلات كأنهن الاقمار عليهن ثياب خلقات وفي وجوههن أثر الضرر ، فدخلت العجوز ووضعت تلك القفة بينهن .

قال : نظرت من شق الباب فإذا دار خراب غير عامرة وقد رفعت العجوز رأسها وهي تبكي وتقول : يا أولادي اجتمعوا أوقدوا النار واضرموها وقطعوا اللحم واحمد الله واشكروه ، ولله في خلقه ارادة واختيار ، وهو مقلب القلوب والابصار ، ثم اجتمعن حول اللحم يشوينه ، فلما رأيت ذلك داخلني أمر عظيم فناديت : يا أمة الله سألتك بالله لا تأكلي من هذه الميتة شيئاً .

فقالت : من أنت ؟ قلت : رجل غريب الدار . فقالت : وما الذي تصنع بنا يا غريب الدار ، ونحن أسرى الاحكام والاقدار ولنا ثلاث سنين ليس لنا شفيق ولا معين ، فماذا تريد من قصدك لبابنا وسؤالك عن حالنا . فقلت : يا أمة الله ما أعلم أحداً تحل له الميتة إلّا فرقة من المجوس . فقالت : يا هذا نحن قوم أشراف من أهل بيت النبوة ، فكان أبو هؤلاء البنات شريفاً ، فأبىٰ أن يزوجهن إلّا من شريف ومات وخلف لنا أملاكاً وأموالاً ، فأكلنا الكل ولم يبق لنا شيء ، ولنا أربعة أيام لم نسطعم بطعام ، ونحن نعلم ان الميتة حرام ، لكن الضرورة وجوع الاولاد يحلها .

قال الربيع : فبكيت لسوء حالهن ، فاقبلت الىٰ أخي وأنا باكي العين حزين القلب ، فقلت : يا أخي بَدا لِيّ في الحج . فقال : يا أخي لا نفعل ان الحاج يرجع وليس عليه ذنب . وان الله سبحانه وتعالىٰ يخلف عليك جميع نفقتك . فقلت : لا تزد علي ،

فأخذت منه ثيابي واحرامي ونفقتي وجميع ما كان لي معه ، وكان معي ستمائة درهم ، فأخذت بمائة درهم دقيقاً وبمائة درهم ثياباً وما يحتاجون إليه ، وجعلت في الدقيق باقي الدراهم ، وأقبلت بذلك كله الىٰ دار العجوز ، فناديتها فخرجت إليّ فناولتها جميع ما جئت به ، فشكرت الله تعالىٰ وقالت : اذهب يا ابن سليمان غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ورزقك أجر الحج والعمرة وأسكنك جنته وأخلف عليك خلفاً يبين عليك .

(قال الربيع) فعهدي بالبنية الكبيرة تقول : ضاعف الله أجرك وغفر وزرك ، وقالت الثانية : عوضك الله أكثر مما تصدقت به علينا . وقالت الاخرىٰ : حشرك الله مع جدنا ، وقالت الصغرىٰ : الهي عجل علىٰ من أحسن الينا بالخلف واغفر له ما لحق من ذنبه وما سلف .

قال : وسار الحاج وبقيت في الكوفة الىٰ ان قدم الحجاج . فقلت : والله لاستقبلنهم لعل دعوة مجابة . فخرجت فلما رأيت الركب قادماً هطلت مدامعي تأسفاً علىٰ تخلفي ، وقلت : قبل الله سعيكم وأخلف نفقاتكم .

فقال رجل : ما هذا الدعاء ، قلت دعاء من لم يدخل الباب ولم يقف مع الاحباب .

فقال : يا سبحان الله ، ولماذا تنكر أما كنت معنا بعرفات أما رميت معنا الجمرات أما كنا جميعاً في الطواف .

فقلت في نفسي : هذا لطف من الله سبحانه وتعالىٰ . فقدم أهل بلدي . فقلت : قبل سعيكم وغفرت ذنوبكم وتقبل حجكم.

فقال بعضهم : ألم تكن معنا بعرفات أما رميت معنا الجمرات .

فقلت : والله اني لأعجب من كلامك .

فقال : يا أخي وعلىٰ ماذا تنكر ، وهذا أخي ورفيقي يشهد لك ، فاسأله فبادرني فقال : يا أخي ما الذي دعاك الىٰ أنكار الحج ، أما كنت معنا بمكة والمدينة وزرت معنا النبي ﷺ ، ولما خرجنا من باب جبريل عليه السلام وازدحم الناس ناولتني الكيس الاحمر المكتوب علىٰ ختمه : « من عاملنا ربح » .

وها هو ذا فهاكه . ثم سلم اليّ كيساً ، والله ما أعرفه ولا رأيته قبل ذلك اليوم ، وانصرفت الىٰ منزلي وصليت العشاء الآخرة وقضيت وردي ونمت متفكراً في قوله، وفيما دفع اليّ الرجل ، فرأيت رسول الله ﷺ قد أقبل فسلمت عليه وقبلت قدمه ، فرد علي السلام وتبسم وقال :

يا ربيع كم نقيم لك الشهود وأنت لا تقبل ، اعلم انه لما حضر قلبك وتصدقت بصدقتك على المرأة التي هي من أهل بيتي ، وآثرت بزاد سفرك وتخلفت عن الحج سألت الله أن يعوضك خيراً مما أنفقت ، فخلق الله تعالىٰ ملكاً علىٰ صورتك يحج عنك كل سنة الىٰ يوم القيامة ، وعوضك في الدنيا ستمائة دينار عن ستمائة درهم ، فطب نفساً وقر عيناً ، من عاملنا ربح .

ثم استيقظت وفتحت الكيس فإذا فيه ستمائة دينار [١].

[قصة أخرى مشابهة]

١٠ ـ (قلت) أورد السيد السمهودي في الجواهر حكاية تقرب من هذه من حيث المعنىٰ .

قال : عن عبد الله بن المبارك رضي الله عنه وكان يحج سنة ويغزو سنة قال : فلما كانت السنة التي أحج فيها خرجت بخمسمائة دينار الىٰ موقف الجمال بالكوفة لاشتري جمالاً فرأيت امرأة علىٰ بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة ، فتقدمت إليها وقلت : لم تفعلين هذا ؟

فقالت : يا عبد الله لا تسأل عما لا يعنيك . قال : فوقع في خاطري من كلامها شيء ، فألححت عليها ، فقالت : يا عبد الله قد ألجأتني الىٰ كشف سري اليك أنا امرأة علويه ولي أربع بنات يتامىٰ مات أبوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً ،

---

١ ـ تذكرة الخواص : ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ذيل الكتاب ، وجواهر العقدين : ٣٦٣ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوى : ٥٣٧ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

وقد حلت لنا الميتة ، فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها الىٰ بناتي فنأكلها .

قال : فقلت في نفسي يا ابن المبارك أين أنت من هذه . فقلت : افتحي حجرك ففتحته ، فصببت الدنانير في طرف ازارها وهي مطرقة لا تلتفت . قال : ومضيت الى المنزل ونزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام ، ثم تجهزت الىٰ بلادي وأقمت حتىٰ حج الناس وعادوا ، فخرجت أتلقىٰ جيراني وأصحابي ، فجعلت كل من أقول له : قبل الله حجك وشكر سعيك ، يقول لي : وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك انا قد اجتمعت بك في مكان كذا وكذا ، وأكثر الناس عليّ في القول ، فبت مفكراً في ذلك فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يقول :

يا عبد الله لا تعجب فانك أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله ان يخلق ملكاً علىٰ صورتك يحج عنك كل عام الىٰ يوم القيامة ، فان شئت ان تحج وان شئت لا تحج

انتهىٰ . روىٰ ذلك سبط بن الجوزي [1] .

---

١ ـ تذكرة الخواص : ٣٢٨ ـ ٣٢٩ ذيل الكتاب ، وجواهر العقدين : ٣٦٢ الباب ١١ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٣٧ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

[اسلام مجوسي بسبب اكرامه الذرية]

١١ ـ (حكاية أخرىٰ) ذكر ابو الفرج بن الجوزي قال : كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها كان له زوجة وبنات فتوفي الرجل .

قالت امرأته : فخرجت بالبنات الىٰ سمرقند خوفاً من شماتة الاعداء فوصلت في شدة البرد فادخلت البنات مسجداً ومضيت لأحتال لهن في القوت ، فرأيت الناس مجتمعين علىٰ شيخ ، فسألت عنه فقالوا : هذا شيخ البلد فتقدمت إليه وشرحت حالي له . فقال : أقيمي عندي البينة انك علوية ولم يلتفت الي ، فيئست منه وعدت الى المسجد ، فرأيت في طريقي شيخاً جالساً علىٰ دكة وحوله جماعة ، فقلت من هذا ؟ فقالوا : ضامن البلد وهو مجوسي ، فقلت : عسىٰ ان يكون عنده فرج ، فتقدمت إليه وحدثته حديثي وما جرىٰ لي مع شيخ البلد وان بناتي في المسجد ما لهم شيء يقتاتونه به ، فصاح بخادم له فخرج فقال : قل لسيدتك تلبس ثيابها ، فدخل وخرجت امرأته معها جواري ، فقال لها : اذهبي مع هذه المرأة الى المسجد الفلاني واحملي بناتها الى الدار ، فجاءت معي وحملت البنات وقد أفرد لنا دار في داره ، أدخلنا الحمام وكسانا ثياباً فاخرة ومال علينا بألوان الاطعمة وبتنا بأطيب ليلة ، فلما كان نصف الليل رأى الشيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد ﷺ ، وإذا قصر من الزبرجد الاخضر ، فقال لمن هذا القصر ؟

فقيل لرجل مسلم موحد ، فتقدم الىٰ رسول الله ﷺ فأعرض عنه ، فقال : يا رسول الله تعرض عني وانا رجل مسلم ؟!

فقال له : أقم البينة عندي انك مسلم . فتحير الرجل .

فقال رسول الله ﷺ : نسيت ما قلت للعلوية بالامس . وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره ، فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي ، وبث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية ، فأخبر انها في دار المجوسي ، فجاء إليه : فقال أين العلوية ؟ قال : عندي . قال : اني أريدها . قال : ما الى هذا سبيل . قال : هذه ألف دينار وسلمهن الي . قال : لا والله ولا بمائة ألف . فلما ألح عليه ، قال : المنام الذي رأيته أنت رأيته انا ، والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تدل علي باسلامك ، والله ما بت ولا

أحد في داري إلّا وقد أسلمنا كلنا علىٰ يد العلوية ، وقد عادت بركتها علينا ، ورأيت رسول الله ﷺ فقال لي : القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية ، وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله تعالىٰ مؤمنين في القدم [١].

[من عامل محمد وصل]

١٢ ـ (حكاية أخرىٰ) عن أبي الحسن علي بن ابراهيم بن عثمان الرقي الدقاق انه قال : ورد علينا ذات يوم فقير علوي من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال : أعطني مائة من دقيقاً . فقلت له : زن الثمن . فقال ليس معي شيء ولكن اكتب علىٰ جدي رسول الله ﷺ ، فدفعت إليه ما طلب وكتبت الثمن علىٰ رسول الله ﷺ ، فسمع العلويون فكانوا يجيئون فيسألوني فاعطيهم ويقولون : اكتب علىٰ جدنا رسول الله ﷺ ، فلم أزل أدفع اليهم حتىٰ لم يبق لي شيء ، فأقمت اياماً علىٰ شدة واضاقة ، فدخلت على السيد عمر بن يحيى العلوي وعرضت عليه الخطوط وشكوت إليه الفقر فامسك عن جوابي ، فلما كانت تلك الليلة نمت فرأيت النبي ﷺ ومعه علي بن أبي طالب ، فقال لي النبي ﷺ : يا أبا الحسن أتعرفني ؟ قلت : نعم ، أنت محمد رسول الله ﷺ .

قال : فلم تشكوني وأنت تعاملني ؟

قلت : يا رسول الله افتقرت .

فقال ﷺ : ان كنت عاملتني في الدنيا أوفيتك ، وان كنت عاملتني للآخرة فاصبر ، فاني نِعم الغريم .

فجزع الرجل جزعاً شديداً فانتبه وهو يبكي ، وخرج سائحاً في البراري والجبال ، فلما كان بعد أيام وجد ميتاً في كهف جبل فحمله ودفنه ، ففي تلك الليلة رآه سبعة نفر من صالحي أهل الكوفة في المنام وعليه حلل من الاستبرق وهو يمشي في

---

١ ـ تذكرة الخواص : ٣٣٠ ذيل الكتاب ، وجواهر العقدين : ٣٦٣ الباب ١١ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٣٨ تتمة تتضمن عناية الله بهم ، وضوء الشمس : ١ / ١٠٩ .

رياض الجنة ، فقالوا له : أنت أبو الحسن ؟ قال : نعم . فقالوا : كيف وصلت الىٰ هذه النعمة ؟ فقال : من عامل محمداً ﷺ وصل الىٰ ما وصلت إليه ، الا واني رفيق لمحمد ﷺ رزقت ذلك لصبري [1].

[أثر التصدق على الاشراف]

١٣ ـ قلت : أرجو من كرم الله تعالىٰ لابي دلف العجلي أن يصير الىٰ مثل ما صار إليه أبو الحسن المذكور في هذه القصة .

فقد نقل ابن خلكان عن بعض المجاميع : ان أبا دلف المذكور لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول إليه ، فاتفق انه أفاق في بعض الايام فقال لحاجبه : مَن بالباب من المحاويج ، فقال عشرة من الاشراف قدموا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام ، فاستدعاهم فرحب بهم وسألهم عن قدومهم .

فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك ، فأخرج عشرين كيساً في كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد كيسين ، ثم أعطىٰ لكل واحد مؤنة طريقه وقال : لا تفتشوا الاكياس حتىٰ تصلوا بها سالمة الىٰ أهلكم واصرفوا ذلك في مصالح الطريق ، ثم قال : ليكتب لي كل واحد منكم بخطه :

انه فلان بن فلان حتىٰ ينتهي الىٰ علي بن ابي طالب عليه السلام ، ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ثم يكتب يا رسول الله اني وجدت اضاقة فقصدت أبا دلف العجلي فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلباً لمرضاتك ورجاء لشفاعتك .

فكتبوا وتَسَلَّم الاوراق وأوصى من يتولىٰ تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الاوراق في كفنه حتىٰ يلقىٰ بها رسول الله ﷺ ويعرضها عليه [2].

---

١ ـ غرر البهاء الضوى : ٥٤٨ نتمة نتضمن عناية الله بهم .

٢ ـ غرر البهاء الضوي : ٥٤٨ نتمة نتضمن عناية الله بهم .

[اكرام السادة لأجل رسول الله]

١٤ ـ (حكاية أخرىٰ) عن علي بن عيسىٰ قال : كنت أحسن الى العلوية ، وكان من جملتهم شيخ من أولاد موسى الكاظم ، فاتفق اني عبرت يوماً فوجدت سكران قد تقيأ وتلطخ بالطين ، فقلت في نفسي لامنعنه الجاري في هذه السنة ، قال فلما حضرني وطالبني بالرسم المذكور قلت : أما رأيتك في السنـ . رأيت سكران ، انصرف ولا تعد بعد هذا .

قال : فلما نمت تلك الليلة رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وقد اجتمع عليه الناس ، فتقدمت اليه فأعرض عني ، فشق ذلك عليّ وساءني ، فقلت : يا رسول الله هذا مع كثرة احساني الىٰ أولادك وبري لهم وكثرة صلاتي عليك فكافأتني ان تعرض عني ؟!

فقال : بلىٰ ، لم رددت ولدي فلاناً عن بابك ؟

فقلت : اني رأيته على فاحشة ووصفت الحال وقلت : انما امتنعت من دفع جائزته لئلا أعينه علىٰ معصية الله عزوجل .

فقال ﷺ : أكنت تعطيه ذلك لاجله أو لاجلي ، فقلت بل لاجلك .

قال : فكنت سترت عليه ما عثرت عليه منه لاجلي ولكونه من بعض أحفادي .

فقلت : حباً وكرامة .

فانتبهت من المنام ، فلما أصبحت أرسلت في طلب ذلك الشيخ ، فلما انصرفت من الديوان ودخلت الدار أمرت بادخاله ، وتقدم الى الغلام وامرته أن يحمل إليه عشرة آلاف درهم وقربته وأكرمته وقلت له : إن أعوزك شيء فعرّفنا ، وصرفته مسروراً .

فقال : والله لا أنصرف حتىٰ أعرف سبب ابعادك لي بالامس وتقريبك اليوم واضعافك العطية ، فأخبرته بما رأيته في المنام ، فدمعت عيناه .

وقال : نذرت لله نذراً واجباً أن لا أعود لمثل ما رأيتني ، ولا أرتكب معصية أبداً وأحوج جدي الى ان يجادلك من جهتي ، ثم ناب وحسنت توبته [١].

[دعاء مجرب للخروج من السجن]

١٥ ـ (حكاية أخرىٰ) حكىٰ أن المهدي العباسي انتبه ليلة من منامه فزعاً مرعوباً ، واستحضر صاحب الشرطة وأمره باطلاق العلوي الحسني من المطبق ويسلم إليه ألف دينار ويخيره بين المقام مكرماً وبين الرواح الىٰ أهله بما يطيب به قلبه . فجاء صاحب الشرطة الى المطبق وأخرج العلوي كالشن البالي وفعل ما أمره أمير المؤمنين وأخبره ، فاختار الرواح الىٰ أهله ، فأتاه بمركوب فلما أراد أن يركب قال له الشرطي : بالذي فرج عنك هل تعلم ما دعا أمير المؤمنين الىٰ اطلاقك ؟

قال : اي والله كنت نائماً فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي : أي بني ظلموك ؟ فقلت : نعم يا رسول الله .

قال : قم فصل ركعتين وقل بعدهما :

يا سابق الفوت يا سامع الصوت يا كاسي العظام لحماً بعد الموت ، صل علىٰ محمد وعلى آل محمد واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً انك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب يا أرحم الراحمين .

قال : فقلت ما قال عليه السلام وما أمرني به من الدعاء ، وجعلت اكرر هذه الكلمات الىٰ ان دعوتني .

قال الشرطي : فلما عدت الىٰ عند المهدي حدثته الحديث ، فقال : صدق اني والله كنت نائماً فرأيت في منامي كأن زنجياً بيده عمود من حديد وهو قائم علىٰ رأسي يقول : أطلق العلوي الحسيني وإلّا قتلتك ، فانتبهت مرعوباً وما جسرت على العود الى النوم حتىٰ جئتني باطلاقه [٢].

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٧٣ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٤٨ سمة تتضمن عناية الله بهم ، وينابيع المودة : ٣٩٣ ط. اسلامبول وط. النجف : ٤٦٧ باب ٦٦ .

٢ ـ جواهر العقدين : ٣٦٧ الباب ١٢ وقال : ذكره المسعودى عن الامام الكاظم مع الرسيد ، وغرر =

[منع فاطمة جواز الصراط]

١٦ ـ (حكاية أخرىٰ) حكى ان شخصاً من أعيان المغاربة عزم على التوجه الى الحج من بلاده قال : فاحضر إليه شخص من أهل الثروة مبلغاً أظنه قال مائة دينار ، وقال له : إذا وصلت الى المدينة النبوية فسل عن شخص من الاشراف بها يكون صحيح النسب فتدفع ذلك إليه عسىٰ ان يكون لي بذلك وسيلة بجده صلوات الله عليه وعلى آله .

قال : فلما رجع إليهم ذلك المغربي أخبره انه قدم المدينة وسأل عن اشرافها فقيل له : ان نسبهم صحيح ، غير انهم من الشيعة الذين يسبون الشيخين ، قال : فكرهت دفع ذلك لأحد منهم ، قال : ثم جلس الي واحد منهم ، أو قال : جلست إليه فسألته عن مذهبه ، فقال شيعي ، فقلت له : لو كنت من أهل السنة لدفعت إليك مبلغاً عندي ، قال : فشكا فاقة وشدة حاجة ، وسألني شيئاً منه ، فقلت : لا سبيل لك الىٰ ان أعطيك شيئاً منه ، فذهب عني ، قال : فلما نمت تلك الليلة رأيت كأن القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط ، فاردت ان أجوز فأمرت فاطمة رضي الله عنها بمنعي ، فمنعت فصرت استغيث فلا اجد مغيثاً حتىٰ اقبل رسول الله ﷺ ، فاستغثت به وقلت : يا رسول الله فاطمة منعتني من الجواز على الصراط ، فالتفت إليها ﷺ وقال لها : لم منعت هذا ؟

فقالت له : لانه منع ولدي رزقه .

قال : فالتفت رسول الله ﷺ وقال : قد قالت : انك منعت ولدها رزقه .

فقلت : والله يا رسول الله ما منعته إلّا لانه يسب الشيخين رضي الله عنهما .

قال : فالتفتت فاطمة رضي الله عنها الى الشيخين وقالت لهما : أتؤاخذان ولدي بذلك ؟ فقالا : لا ، بل سامحناه . قال : فالتفتت الي وقالت : فما ادخلك بين

= البهاء الضوى : ٥٤٣ تتمة تتضمن عناية الله بهم عن البارزي في توثيق عرى الايمان ،وينابيع المودة : ٣٩٦ ط. اسلامبول وط. النجف : ٤٧٥ باب ٦٦ .

ولدي وبين الشيخين .

فانتبهت فزعاً وأخذت المبلغ وجئت به الىٰ ذلك الشريف فدفعته إليه فتعجب من ذلك وقال : بالامس اسألك في يسير منه فامتنعت والآن كيف جئتني به !.

قال فقصصت عليه الرؤيا فبكىٰ وقال : اشهدك علي واشهد الله ورسوله اني لا اسبهما ما حييت [1].

[وجوب اكرام الشريف حتى المخطىء]

١٧ ـ (حكاية أخرىٰ) عن علي بن محمد المغربي انه كان بالمدينة الشريفة فقال له الشيخ العابد أبو علي الفاسي ، وهما بالروضة النبوية : اني كنت أبغض اشراف المدينة بني حسين لما يظهرون من التعصب علىٰ أهل السنة ويتظاهرون به من البدع ، فرأيت وانا نائم بالمسجد النبوي تجاه القبر الشريف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : يا فلان ـ باسمي ـ مالي اراك تبغض أولادي ؟

فقلت حاشا لله ما اكرههم ، وانما كرهت منهم ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة .

فقال لي : مسألة فقهية ؟ أليس الولد العاق يلحق بالنسب ؟

قلت : بلىٰ يا رسول الله .

فقال : هذا ولدي عاق ، قال : فلما انتبهت صرت لا الوىٰ من بني حسين اشراف المدينة احداً إلّا بالغت في اكرامه [2].

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٥٣ الباب ١١ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٥١ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

٢ ـ فضل آل البيت للمقريزي : ١١١ ذيل الكتاب ، والصواعق المحرقة : ٢٤٣ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت ـ خاتمة في أمور مهمة ، وضوء الشمس : ١ / ١٠٩ ، وجواهر العقدين : ٣٥٥ الباب ١١ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٥١ تتمة تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن ، وينابيع المودة : ٣٩٣ ط. اسلامبول وط. النجف : ٤٧١ باب ٦٦ .

[اعراض فاطمة عن مبغض أولادها]

١٨ ـ (حكاية أخرىٰ) قال السيد السمهودي في كتابه « جواهر العقدين » : من العجب أن أبا المحاسن نصر الله بن عنين الشاعر توجه الىٰ مكة المشرفة ومعه مال وقماش ، فخرج عليه بعض الاشراف من بني داود المقيمين بالصفراء ، فاخذوا ما كان معه وجرحوه ، فكتب قصيدة الى الملك العزيز طغتكين بن أيوب يحرضه على المذكورين مطلعها:

اعبت صفات نداك المصقع اللسنا وحزت في الجود حد الجود والحسنا

ومنها

فان اردت جهاداً روّ سيّفك من قوم اضاعوا فروض الله والسننا

ولا تقل انهم أولاد فاطمة لو ادركوا ال حرب حاربوا الحسنا

فلما نظم هذه القصيدة رأىٰ في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي تطوف بالبيت، فسلم عليها ، فلم تجبه ، فتضرع إليها وتذلل وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك فأنشدته :

حاشا بني فاطمة كلهم من خسة تعرض أو من خنا

وانما الأيام في غدرها وفعلها السيء ساءت بنا

أإن ساء مِن ولدي واحد تجعل كل السب عمداً لنا

فتب الى الله فمن يقترف اثماً بنا يأمن مما جنا

اكرم لعين المصطفىٰ احمد ولا تهن من آله اعينا

فكل ما نالك منهم غداً تلقىٰ بها في الحشر منا المنا

قال أبو المحاسن : فانتبهت من منامي فزعاً ، وقد اكمل الله تعالىٰ عافيتي من الجراح والمرض ، فكتبت الابيات وحفظتها وتبت الى الله تعالىٰ مما قلت ، وقطعت تلك القصيدة وقلت :

عذراً الىٰ بنت نبي الهدىٰ تصفح عن ذنب محب جنا
وتوبة تقبلها من اخي مقالة توقعه في العنا
والله لو قطعني واحد منهم بسيف البغي أو بالقنا
لم ار ما يفعله سيأ بل انه في الفعل قد احسنا

انتهىٰ مع اختصار [١].

[غضب الامام علي لظلم السادة]

١٩ ـ (حكاية أخرىٰ) قال السيد محمد بن علوي خرد في كتابه « غرر البها الضوي في مناقب الفقهاء من بني علوي » قال : روى الشيخ الكبير العارف بالله تعالىٰ عمر المحضار بن عبد الرحمٰن السقاف : انه لما بطش والي تريم دويس بن راصع بعبد الله بن أحمد علوي قال الشيخ عبد الرحمٰن : رأيت الإمام علي بن أبي طالب أتي الىٰ تريم مغضباً مشمراً عن ساقيه ، وأراد بهم سوأ ، قال الشيخ : فتقدمت إليه واعتذرت عنده فلم ازل اسكنه حتىٰ سكن غضبه .

فقال لي : يا شيخ عبد الرحمٰن يفعل بعبد الله هكذا ولم تحتم عليه ، أن لم تحتم عليه لاجل القرابة احتم عليه لاجلنا [٢].

---

١ ـ عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب : ١٣٠ ـ ١٣٢ ط. النجف و١٠٩ ـ ١١٠ ط. الهند الثانية والقصة طويلة اختصرها المصنف ، وجواهر العقدين : ٣٥٥ الباب ١١ وذكر أن القصة مشهوره وموجودة في ديوان ابن عنين وكتاب الدر النظيم .

٢ ـ غرر البهاء الضوي : ٥٥٢ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

[أثر طعام السادة الشرفاء على النفس]

٢٠ ـ (حكاية أخرىٰ) عن الشيخ الزاهد عبد الرحمٰن بن عمر بن أبي حميد قال : كان لي حال مع الله فقدته ، فمكثت زماناً اتطلب من يرده علي فلم اجد ذلك ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشكوت إليه فقد حالي .

فقال : اذهب الىٰ أولادي بني علوي بتريم واقصد ولدي الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن علي ، فانه يرده عليك .

فسافرت باهلي من الساحل إليه ، فلما نظرني قال لي : مسكين يا حميد فقد حاله ثم أمر بعض فقرائه يأتي بطعام ، فلما أتىٰ به الفقير أخذ الشيخ منه لقمة فاطعمني اياها ، فلما وجلت بطني وجدت جميع حالي الذي فقدته ، ثم اطعمني أخرىٰ فوجدت حالاً لم اعرفه [1] .

[حرمان رؤيا النبي لمؤذي زوجته العلوية]

٢١ ـ (حكاية أخرىٰ) روى السيد محمد الخرد المذكور عن الشيخ عمر بن عبد الرحمٰن المذكور قال : ظهرت نفسي علىٰ زوجتي ، وتكلمت عليها بكلام اغضبها، فلما اصبحت اذ برجل من الاخيار اعرفه ، وكان ذلك الرجل كثير الرؤيا للنبي ﷺ فقلت له : هل رأيت رسول الله ﷺ ؟

فقال : نعم رأيته البارح مقبلاً من جهة مكانكم ، فقلت له : من اين جئت يا رسول الله ؟

قال : اردنا عند هذا الرجل عمر بن عبد الرحمٰن فوجدناه يوبخ زوجته فرجعنا عنه ، ثم قال : أما علم أنها ابنتنا يؤذينا ما يؤذيها ، أو كما قال [2] .

---

١ ـ غرر البهاء الضوي : ٥٥٢ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

٢ ـ غرر البهاء الضوي : ٥٥٣ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

[شتم الاشراف يغضب النبي]

٢٢ ـ(حكاية أخرىٰ) عن بعض الفقهاء، وكان يرى النبي ﷺ دائماً فوجد بعض اشراف مكة حرسها الله تعالىٰ يشرب خمراً، فغضب ذلك الفقيه وثار عليه وشتمه علىٰ فعله وقال: لو كان هذا جده النبي ﷺ لهداه، أو نحو هذا.

فلما نام ذلك الفقيه تلك الليلة: رأى النبي ﷺ وفخذه مكشوفة وهو معرض عنه، فاراد الفقيه ان يغطي فخذ النبي ﷺ.

فقال النبي ﷺ: اتغطيها وما كشفها إلّا انت، فقال يا رسول الله: بأي سبب؟

فقال ﷺ: بشتمك لفلان إذا لم تدعه لنفسك فدعه لنا، وسمى ذلك الشريف[1].

[غضب النبي وفاطمة لشتم ابنها]

٢٣ ـ (حكاية أخرىٰ) وروي أيضاً ان تاجراً من تجار اليمن سافر بمال الىٰ مكة، فلما وصل إليها اخذ منه حسن بن عجلان الشريف الحسيني سلطان مكة، العشور المعتاد الذي يؤخذ من التجار المسافرين، فصار ذلك يتكلم عليه حيث جار عليه، وينسبه الى الظلم وعدم الخوف من الله تعالىٰ.

فلما كان ليلة من الليالي رأىٰ ذلك التاجر النبي ﷺ معرضاً عنه، فقصده التاجر ليصافحه فدفعه ﷺ في صدره.

فقال: ما ذنبي يا رسول الله، وقصده ثانياً ليصافحه، فكان ما كان منه أولاً، وقال له بعد ذلك: إرض فاطمة، وكانت رضي الله عنها بقربه، ولم يرض عنه النبي ﷺ حتىٰ ذهب الىٰ ابنته فاطمة وقال لها: ما ذنبي.

فقالت له: ابني عجلان حيث شتمته ووبخته علىٰ شتمه[2].

---

١ ـ غرر البهاء الضوي: ٥٥٤ تتمة تتضمن عناية الله بهم.

٢ ـ غرر البهاء الضوي: ٥٥٤ تتمة تتضمن عناية الله بهم.

[دعاء النبي لقاضي حاجة العلوية]

٢٤ ـ (حكاية أخرىٰ) قال في « توثيق عرى الإيمان » روي : ان نصر بن أحمد صاحب خراسان استعمل رجلاً من بلخ عليها ، وجعل الحجبة الىٰ صاحب يقال له الطغتاج ، فقام نصر يوماً وقت الظهيرة وجلس صاحبه طغتاج في موضع رسمه ، فجاءت امرأة علوية متظلمة وقالت : جئت من بلخ اشكو عاملها فاخبر الامير بذلك ، فقال الحاجب : ان هذا ليس وقت الدخول عليه ، ثم تفكر وقال من أولاد رسول الله ﷺ كيف اردها ، فدخل فوجده نائماً وعند رأسه سيف مسلول ، فقال : لا يمكنني ايقاظه فرجع ، ثم قال لنفسه : ولد من أولاد رسول الله ﷺ ، فرجع مراراً عديدة وكلما رآه نائماً يبدو له فينصرف ، فأحس الامير بذلك واعتقد انه دخل عليه ليكيده كيداً ، فقام وفزع منه وأخذ السيف ، وقال ما حملك علىٰ هذا ، فقص عليه القصة ، فقال علي بالمرأة ، فدخلت ومعها بنية فشكت من عامل بلخ ، فامر لها بعشرة آلاف درهم وبغلة وثلاث تخوت ثياب ، وكتب لها كتاباً الىٰ والي بلخ بما التمست ، ورجعت المرأة ونام الملك نصر فرأىٰ رسول الله ﷺ كأنه قال :

حفظ الله حرمتك كما حفظت حرمتي .

فانتبه ودعا الحاجب وقال : اني رأيت رسول الله ﷺ فقص عليه الرؤيا واحضر الفقهاء وكتب الىٰ سائر البلدان بالاحسان الى آل محمد ﷺ [1].

[شكر النبي لمكرم الذرية]

٢٥ ـ (حكاية أخرىٰ) روىٰ أبو الفرج بن الجوزي باسناد الىٰ ابن الخصيب قال : كنت كاتباً للسيدة أم المتوكل فبينما انا في الديوان إذ انا بخادم صغير قد خرج من عندها ومعه كيس فيه ألف دينار فقال : قالت السيدة : فرق هذا في أهل الاستحقاق ، فهو من أطيب مالي ، واكتب أسامي الذين تفرقه عليهم حتىٰ إذا جاء

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٧٢ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٤٧ تتمة تتضمن عناية الله بهم ، وينابيع المودة : ٣٩٢ ط. اسلامبول وط. النجف : ٤٧٠ باب ٦٦ .

من هذا الوجه شيء صرفته إليهم .

قال : فمضيت فجمعت اصحابي وسألتهم عن المستحقين فسموا لي أشخاصاً ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار ، وبقي الباقي بين يدي الىٰ نصف الليل ، فإذا بطارق علىٰ باب داري فقلت : من ؟

قال : فلان العلوي ، وكان جاري ولم يقصدني من مدة فأذنت له فدخل ففرحت به وقلت له : ما الذي عناك في هذه الساعة ؟ فقال : طرقة طارق من اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن عنده ما يطعمه فأعطيته ديناراً فأخذه وشكرني وانصرف ، فلما خرج الى الدار خرجت زوجتي وهي تبكي وتقول : اما تستحي يقصدك مثل هذا الرجل وتعطيه ديناراً واحداً ، وقد عرفت استحقاقه ، أعطه الكل . قال : فوقع كلامها في قلبي فقمت خلفه وناولته الكيس فأخذه وانصرف ، فلما عدت الى الدار ندمت وقلت : الساعة يصل الخبر الىٰ أم المتوكل وهي تمقت العلويين فتنكلني ، فقالت : لا تخف واتكل على الله وعلىٰ جدهم صلى الله عليه وآله وسلم ، فبينما نحن كذلك إذ بالباب يطرق والمشاعل والشموع بأيدي الخدم ، وهم يقولون : أجب السيدة قال فقمت مرعوباً ، والرسل تتواتر كلما مشيت قليلاً فأدخلوني من دار الىٰ دار حتىٰ وقفت عند ستر السيدة ، وقال لي الخادم السيدة قدامك ، فسمعت كلامها وهي تنتحب ، ثم قالت : يا أحمد جزاك الله خيراً كنت الساعة نائمة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءني وقال لي : جزاك الله خيراً وجزى زوجة الخصيب خيراً .

فما معنىٰ هذا ؟ فحدثتها الحديث وهي تبكي ، فاخرجت دنانير وكسوة وقالت: هذا للعلوي ، فأخذت المال وجعلت طريقي علىٰ بيت العلوي وطرفت الباب، فإذا من يقول : هات ما معك يا أحمد وأخرج ، وهو يبكي .

فسألته عن بكائه فقال لي : لما دخلت منزلي قالت لي زوجتي : ما هذا الذي معك ؟ فعرّفتها ، فقالت لي : قم بنا نصلي وندعوا للسيدة وأحمد وزوجته ، فصلينا ودعونا ، ثم نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : قد شكرتهم علىٰ ما فعلوا والساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم [1].

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٦٤ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٤٠ تتمة يتضمن عناية الله بهم ، وتذكرة الخواص : ٣٣١ ذيل الكتاب .

[دعاء العلوية مستجاب في المجوسي]

٢٦ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل السمهودي عن ابن أبي الدنيا : ان رجلاً رأىٰ رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول : امض الىٰ فلان المجوسي وقل له : قد أجيبت الدعوة ، فامتنع الرجل من اداء الرسالة لئلا يظن المجوسي أنه يستعرض له ، وكان الرجل في دنيا واسعة ، فرأى الرجل النبي ﷺ ثانياً ، فاصبح وأتى المجوسي وقال له : في خلوة من الناس : ان رسول الله ﷺ أرسلني إليك ، وهو يقول لك : قد اجيبت الدعوة ، فقال له : أتعرفني ؟

قال : نعم ، قال : فاني انكر دين الإسلام ونبوة محمد ﷺ .

قال : وانا أعرف هذا ، وهو الذي أرسلني اليك مرة ومرة ، فقال : انا أشهد أن لا اله إلّا الله وان محمداً رسول الله ، ودعا أهله وأصحابه : وقال لهم كنت علىٰ ضلال وقد رجعت الى الحق فأسلموا، فمن أسلم بما في يده فهو له ، ومن أبىٰ فلينزع مالي من عنده .

قال : فاسلم القوم وأهله وكانت له ابنة مزوجة من ابنه ففرق بينهما ، ثم قال لي: أتدري ما الدعوة ؟

قلت : لا والله اني أريد أن أسألك الساعة .

قال : لما زوجت ابنتي صنعت طعاماً ودعوت الناس فأجابوا وكان الىٰ جانبي قوماً أشراف فقراء لا مال لهم ، فأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصراً في وسط الدار .

قال : فسمعت صبية تقول لأمها : يا أماه قد آذانا هذا المجوسي برائحة طعامه ، قال : فأرسلت اليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع ، فلما نظروا الىٰ ذلك قالت الصبية : للباقيات والله ما تأكلون حتى ندعو له ، فرفعن أيديهن وقلن : حشرك الله مع جدنا رسول الله ﷺ ، وأمن بعضهم ، فتلك الدعوة التي أجيبت [1].

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٦٤ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٣٩ تتمة تتضمن عناية الله بهم ، وتذكرة الخواص : ٣٣١ ذيل الكتاب عن كتاب الجوهري .

[عناية الله بالحامي لاعراض الشرفاء]

٢٧ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل المسعودي في كتابه « مروج الذهب » عن اسحٰق ابن ابراهيم بن مصعب ، وكان علىٰ شرطة بغداد : انه رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وهو يقول له : أطلق القاتل ، فانتبه مرعوباً ، وسأل أصحابه فقالوا : عندنا رجل اتهم بقتل فاحضره وقال : اصدقني الحديث .

فقال : انا أخبرك : نحن جماعة نجتمع على المحرمات كل ليلة فلما كان بالامس جاءت عجوز كانت تختلف الينا تجلب لنا النساء ، فدخلت الدار ومعها جارية بارعة الجمال، فلما دخلت الدار ورأت ما نحن عليه ، صاحت صيحة وأغمي عليها ، فأدخلتها بيتاً ، فلما أفاقت سألتها عن حالها ، فقالت : يا فتيان الله الله فيّ فإن هذه العجوز غرتني وأخبرتني ان عندها حقاً ليس في الدنيا مثله ، وشوقتني الى النظر الىٰ ما فيه ، فخرجت معها ثقة بقولها لأنظر فيه ، فهجمت بي عليكم ، فأنا شريفةٌ وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمي فاطمة فاحفظوهم فيّ .

فخرجت الىٰ أصحابي وعرفتهم حالها وقلت : لا تتعرضوا لها فكأني أغريتهم، فقاموا فقالوا : لما قضيت حاجتك منها صرفتنا عنها ، قال : فقمت دونها وقلت : والله ما يصل أحد منكم إليها وأنا حي ، فتفاقم الامر الىٰ أن نالني جراح وعمدت الىٰ اشدهم حرصاً علىٰ ذلك فقتلته ، ثم حاميت عنها الىٰ ان خلصتها ، وأخرجتها وهي تقول : سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي .

وسمع الجيران الصيحة فاجتمعوا ودخلوا الدار والسكين في يدي والرجل مقتول ، فجاؤا بي الى الشرطي في تلك الحال .

فقال له اسحٰق : قد وهبتك لله ورسوله ولحفظ المرأة وتاب الرجل وحسنت توبته [١] .

---

١ ـ مروج الذهب : ٢ / ٣٧٥ ط. مصر ١٣٤٦ و٤ / ١٣ ـ ١٤ ط. بيروت ـ ذكر خلافة المتوكل ، وجواهر العقدين : ٣٦٥ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٤١ تتمة تتضمن عناية الله بهم ، وتذكرة الخواص : ٣٣٢ ذيل الكتاب .

[حرمة التكبر على أولاد الرسول]

٢٨ ـ (حكاية أخرىٰ) حكى المقريزي عن شمس الدين العمري قال : سرت يوماً في خدمة الجمال محمود العجمي المحتسب من منزله ومعه نوابه واتباعه الىٰ بيت الشريف عبد الرحمٰن الطباطبي ، فاستأذن عليه فخرج إليه فادخله منزله ودخلنا معه ، وعظم عليه مجيء المحتسب إليه ، فلما اطمأن به المجلس ، قال للشريف : يا سيدي حاللني ، فقال : مماذا يا مولانا .

فقال : انك لما جلست البارحة عند السلطان الظاهر فوقي عزّ ذلك علي وقلت في نفسي : كيف يجلس هذا فوقي ، فلما كان الليل رأيت في منامي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي : يا محمود تأنف ان تجلس تحت ولدي .

فبكى الشريف عند ذلك ، وقال : من أنا حتىٰ يذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبكى الجماعة ، ثم سألوه الدعاء وانصرفوا [١] .

[معاتبة النبي لقاطع رزق أولاده]

٢٩ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل البارزي في « توثيق عرى الإيمان » عن أبي النعمان قال : كان بعض الخراسانيين يحج في كل سنة ، فإذا دخل المدينة النبوية أعطىٰ طاهراً العلوي شيئاً ، قال : فاعترضه رجل من أهل المدينة وقال له : انك لتضيع مالك . قال : ولم ؟ قال : لان هذا العلوي يصرفه في غير طاعة الله . قال : فلم يدفع إليه الخراساني في تلك السنة شيئاً .

قال : ولما جاء في العام الثاني دخل المدينة وفرق ما كان معوداً بصرفه ولم يدفع لطاهر العلوي شيئاً ، فلما تجهز الخراساني في العام الثالث رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ ـ فضل آل البيت للمقريزي : ١١٤ ذيل الكتاب ، والصواعق المحرقة : ٢٤٣ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت ـ خاتمة في أمور مهمة ، وجواهر العقدين : ٣٦٧ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٤٣ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

وهو يقول : ويحك قبلت في طاهر العلوي كلام أعدائه وقطعت عنه ما كنت تبره به لا تفعل وأعطه ما فاته ولا تقطعه ما استطعت .

قال : فانتبه الخراساني مرعوباً ونوىٰ ذلك وأخذ صرة فيها ستمائة دينار فعزلها معه في ناحية ، فلما دخل المدينة بدأ بدار طاهر العلوي فدخل عليه ومجلسه حافل ، فقال : يا فلان لو لم يبعثك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنت جئت وقبلت فينا قول عدو الله وقطعت عادتك ، حتى لامك رسول الله ﷺ وأمرك ان تعطيني حق ثلاث سنين ، ثم مد يده وقال : هات الستمائة الدينار . قال فداخل الخراساني الدهش وقال : هكذا كانت القصة ، فمن أعلمك بذلك ؟

فقال العلوي : ان معي خبرك في السنة الأولىٰ لما قطعت رسمي أثر ذلك في حالي ، فلما كان العام الثاني بلغني دخولك المدينة وخروجك وضاق بي الامر ، فرأيت رسول الله ﷺ في منامي وهو يقول : لا تغتم فقد رأيت فلاناً الخراساني وعاتبته وأمرته أن يحمل اليك ما فاتك ولا يقطع عنك بره ما استطاع ، فحمدت الله وشكرته ، فلما رأيتك علمت ان المنام جاء بك .

قال : فاخرج الخراساني الصرة التي فيها الستمائة فدفعها إليه ، وقبل يده وبين عينيه وسأله ان يجعله في حل من سماع قول ذلك العدو فيه .

(قال) السيد السمهودي بعد ايراده هذه القصة وطاهر هذا هو طاهر بن يحيىٰ بن الحسين بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم جد امراء المدينة النبوية وغالب من بها من اشراف بني حسين » انتهىٰ كلام السمهودي [1] .

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٧١ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي . ٥٤٦ تتمة تتضمن عناية الله بهم ، وينابيع المودة : ٣٩١ ط. اسلامبول وط. النجف : ٤٦٩ باب ٦٦ .

[زجر النبي لنافي أبوته للسادة]

٣٠ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل السمهودي أيضاً عن « كنوز المطالب » قال : قال صاحب الكمائم ، يعني البيهقي ، لما قال منصور النميري تقرباً لقلب الرشيد في الطالبيين :

يسمون النبي ابـاً ويأبىٰ　　　من الاحزاب سطر في السطور

يريد ﴿ ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ الآية [١].

رأىٰ في منامه النبي ﷺ وهو يهوي إليه بقضيب من نار ويقول : انت الذي تنفىٰ ذريتي مني .

فانتبه مذعوراً ، ومال الى التشيع ، وقال في ذلك ما أوجب ان أمر الرشيد ـ لما وقف عليه ـ بقتله فنجاه الله ووجدوه قد مات ، وذلك مذكور في كتاب «الاغاني»[٢].

[بتر عُمر من يتعرض للشرفاء]

٣١ ـ (حكاية أخرىٰ) عن شيخ الإسلام الشريف المناوي عن شيخه الشريف الطباطبي انه كان بخلوته التي بجامع عمرو بن العاص بمصر العتيقة فتسلط عليه شخص من أمراء الاتراك يقال له قرقماش الشعباني وأخرجه منها .

قال : فاصبح السيد يوماً وجاءه شخص وقال له رأيتك الليلة في المنام جالساً بين يدي النبي ﷺ وهو ينشدك هذين البيتين :

يا بني الزهراء والنور الذي　　　ظن موسىٰ انه نار قبس

لا نوالي الدهر من عاداكم　　　انه آخر سطر في عبس

---

١ ـ الاحزاب : ٤٠ .

٢ ـ جواهر العقدين : ٢٨٦ ذيل الباب السادس وفيه : من الاحزاب ينظر في السطور .

وذلك قوله تعالىٰ : ﴿ هم الكفرة الفجرة ﴾ قال : ثم أخذ النبي ﷺ عذبة سوط في يده فعقدها ثلاث عقدات .

قال شيخ الإسلام : فكان من تقدير الله ان ضرب رأس قرقماش ، فلم يضرب إلّا ثلاث ضربات ، فكان السوط من قبيل قوله تعالىٰ ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾[1] .[2]

[أمر الامام علي باكرام أولاده]

٣٢ـ(حكاية أخرىٰ) حكىٰ محمد بن يحيىٰ بن أبي عباس الجليس قال : رأى الخليفة أحمد المعتضد بالله وهو في حبس ابيه قبل ان يلي الخلافة : شيخاً جالساً علىٰ دجلة يمد يده الىٰ ماء دجلة فيصير في يده وتجف دجلة ، ثم يرده فتعود دجلة كما كانت .

قال : فسأل عنه ، فقيل : هذا علي بن ابي طالب .

قال : فقمت فسلمت عليه .

فقال : يا احمد ان هذا الامر صائر اليك فلا تتعرض لاولادي وصنهم ولا تؤذهم .

فقلت : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ، فلما ولي أحمد المذكور قربهم وأكرمهم[3] .

---

١ ـ الفجر : ١٣ .

٢ ـ تاريخ المدينة للسخاوي : ٢ / ٢٨١ ـ ٢٨٢ ترجمة علي بن عبد الله رقم ٣٠٣٩ ، وجواهر العقدين: ٣٥٧ الباب ١١ ، وغرر البهاء الضوي : ٤٩٩ الفصل الثامن .

٣ ـ مروج الذهب : ٢ / ٤٨٨ ط. مصر ١٣٤٦ و٤ / ١٨١ ط. دار الاندلس تحقيق يوسف داغر ـ ذيل ذكر خلافة المعتضد ـ المعتضد والطالبيون ، وجواهر العقدين : ٣٦٩ الباب ١٢ عن المسعودي ، وغرر البهاء الضوي : ٥٩٠ فصل في مراتب الاولياء ، و٥٤٤ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

[تأنيب الزهراء لمانع رزق أولادها]

٣٣ ـ (حكاية أخرىٰ) حكىٰ انه حصل غلاء شديد بمكة المشرفة حتىٰ أكل الناس فيه الجلود ، فورد على القاضي سراج الدين أربعة عشر قطعة دقيقاً فـفرق العشر ، وأخذت زوجته الاربع ، وكانوا ثمانية عشر نفساً ، وقالت له : تريد ان تقتلنا من الجوع ، فلما كان الليل قام من منامه مرعوباً قال :

رأيت فاطمة الزهراء وهي تقول : يا سراج أتأكل البر واولادي جياع .

ونهض الى القطع الباقية وفرقها على الاشراف ، وما كان أهله يقدرون على القيام من الجوع [١].

[أثر التصدق في عاشوراء]

٣٤ ـ (حكاية أخرىٰ) ذكر الإمام الحريفيش في كتابه « الروض الفائق » قال: قيل انه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له : عطية بن خلف ، وكـان مـن أهـل الثروة، ثم افتقر ولم يبق له سوىٰ ثوب يستر عورته ، فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص وكان من عادة هذا الجامع ان لا تدخله النساء إلّا في يوم عاشوراء لأجل الدعاء ، فوقف يدعوا مع جملة الناس ، وهـو بـمعزل عـن النساء، فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت : يا سيدي سألتك بالله إلّا ما فرجت عني وآثرتني بشيء أستعين به علىٰ قوت هذه الاطفال ، فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيئاً وأنا شريفة ولا أعرف أحداً أقـصده ومـا خـرجت اليـوم إلّا عـن ضرورة أحوجتني الىٰ بذل وجهي وليس لي عادة بذلك .

فقال الرجل في نفسه : أنا لا أملك شيئاً وليس عندي غير هذا الثـوب وان خلعته انكشفت عورتي ، وان رددتها فأي عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال لها :

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ٢٤٣ ط. مصر و٣٦٢ ط. بيروت ، وجواهر العقدين : ٣٧١ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٤٦ تتمة تتضمن عناية الله بهم عن كتاب المنتقى .

اذهبي معي حتىٰ أعطيك شيئاً ، فذهبت معه الى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه وتزر بخلق كان عنده ، ثم ناولها الثوب من شق الباب .

فقالت : ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقي عمرك ، ففرح بدعائها ودخل البيت وأغلق الباب وجلس يذكر الله الى الليل ، ثم نام فرأىٰ في المنام حوراء لم ير الراؤون أحسن منها ، وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا وما فيها ، فألبسته الحلة وجلست في حجره ، فقال لها : من أنت .

قالت : أنا عاشوراء زوجتك في الجنة . قال : بم نلت ذلك ؟ قالت : بدعوة تلك العلوية المسكينة الارملة والايتام الذين أحسنت إليهم بالامس .

فانتبه وعنده من السرور مالا يعلمه إلّا الله عزوجل ، وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلىٰ ركعتين شكر الله عزوجل ، ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم ان كان منامي حقاً وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني إليك ، فما استتم الكلام حتىٰ عجل الله بروحه الىٰ دار السلام (١).

[اعراض فاطمة الزهراء عن تارك الصلاة على الشريف]

٣٥ ـ (حكاية أخرىٰ) ذكر العلامة أحمد بن حجر الهيتمي في الصواعق قال : حكى التقي الفاسي عن بعض الائمة انه كان يبالغ في تعظيم اشراف المدينة النبوية علىٰ مشرفهم ومشرفها أفضل الصلاة والسلام ، وسبب تعظيمه لهم انه كان منهم شخص اسمه مطير مات ، فتوقف عن الصلاة عليه لكونه كان يلعب بالحمام ، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم ومعه فاطمة ابنته الزهراء رضي الله عنها ، فاعرضت عنه فاستعطفها حتىٰ أقبلت عليه وعاتبته قائلة له : أما يسع جاهنا مطيراً » (٢).

---

١ ـ الروض الفائق في المواعظ والرقائق : ١٦٧ المجلس الثاني والاربعين ط. مصر ١٣٢٠، وذكر عدة قصص في أثر التصدق في عاسوراء .

٢ ـ الصواعق المحرقة : ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة ، وغرر البهاء الضوي :

=

[هجر فاطمة الزهراء لتارك الصلاة على ولدها]

٣٦ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل في الصواعق أيضاً قال : وحكي ـ أعني التقي الفاسي ـ في ترجمة صاحب مكة الشريف أبي نمى بن أبي سعيد حسن بن علي بن قتادة الحسني انه لما مات امتنع الشيخ عفيف الدين الدلاصي من الصلاة عليه ، فرأىٰ في المنام فاطمة رضي الله عنها وهي بالمسجد الحرام والناس يسلمون عليها ، وانه رام السلام عليها فاعرضت عنه ثلاث مرات ، فتحامل عليها وسألها عن سبب اعراضها عنه ، فقالت : يموت ولدي ولا تصلي عليه ، فتأدب واعترف بظلمه بعدم الصلاة [1].

[اعراض النبي عن مانع الذرية]

٣٧ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل ايضاً في الكتاب المذكور قال : حكى التقي بن فهد الحافظ الهاشمي المكي قال : جاءني الشريف عقيل بن هميل ، وهو من الامراء الهواشم فسألني عشاءً ، فاعتذرت إليه ولم أفعل ، فرأيت النبي ﷺ في تلك الليلة وفي غيرها فاعرض عني ، فقلت : كيف تعرض عني يا رسول الله وأنا خادم حديثك؟

فقال : كيف لا اعرض عنك ويأتيك من أولادي يطلب العشاء فلم تعشه .

قال : فلما أصبحت جئت الى الشريف واعتذرت إليه وأحسنت إليه [2].

= ٥٥٠ تتمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن ، وجواهر العقدين : ٣٥٢ الباب ١١ وبالهامش : العقد الثمين : ٢ / ٣٩ .

١ ـ الصواعق المحرقة : ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة ، وغرر البهاء الضوي : ٥٥٠ تتمة في أمور تتضمن عناية الله بهم و٤٩٨ الفصل الثامن ، وجواهر العقدين : ٣٥٢ الباب ١١ وبالهامش العقد الثمين : ١ / ٤٦٩ .

٢ ـ الصواعق المحرقة : ٢٤٣ ط. مصر و٣٦٢ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة .

[أثر التوسل بالنبي رجوع البصر]

٣٨ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل في الكتاب المذكور عن التقي المقريزي قال : ومن غريب ما اتفق ان السلطان ، ولم يعينه ، كحل الشريف مرداج بن مختار الحسيني حتىٰ تفقأت حدقتاه وسالتا وورم دماغه وانتفخ وانتن ، فتوجه بعد مدة من عماه الى المدينة ووقف عند القبر المكرم ، وشكا ما به ، وبات تلك الليلة فرأى النبي ﷺ فمسح عينيه بيده الشريفة ، فأصبح وهو يبصر وعيناه أحسن مما كانتا ، فاشتهر ذلك في المدينة ، ثم قدم القاهرة فغضب السلطان ظناً منه ان الذين كحلوه حابوه ، فاقيمت عنده البينة العادلة بأنهم شاهدوا حدقتيه سائلتين ، وانه قدم المدنية أعمىٰ فسكن ما عند السلطان [١].

[تقديم النبي لصحيفة الاشراف]

٣٩ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل في الكتاب المذكور عن المقريزي قال : واخبرني بعض الاشراف الصالحين ممن أجمع علىٰ صحة نسبه وصلاحه وصلاح آبائه قال : كنت بالمدينة الشريفة فرأيت شريفاً عند مكاس يأكل من طعامه ، ويلبس من ثيابه ، فاشتد انكاري علىٰ ذلك الشريف وساء اعتقادي فيه ، فنمت عقب ذلك فرأيت النبي ﷺ جالساً في مجلس حافل والناس محيطون به صفاً وراء صف وانا من جملة الواقفين في داخل الحلقة ، فإذا أنا أسمع قائلاً يقول بصوت عال : احضروا الصحف ، وإذا باوراق علىٰ هيئة ما يكتب فيها مراسيم السلاطين جيء بها ، ووضعت بين بدي النبي ﷺ ووقف انسان بين يديه يعرضها على النبي ﷺ ، ثم يعطيها لأربابها كل من طلع اسمه يعطى صحيفته .

قال : فاول صحيفة عظيمة اخرجت وإذا بذلك الشريف الذي انكرت عليه ينادي باسمه ، فخرج من حشو الحلقة حتىٰ انتهىٰ بين يدي النبي ﷺ فامر

---

١ ـ فضل آل البيت للمقريزي : ١١٣ ذيل الكتاب والقصة طويله اختصرها المصنف ، والصواعق المحرقه : ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمه .

النبي ﷺ بان يعطي صحيفته ، فأخذها وولى فرحاً مسروراً .

قال : فذهب عن قلبي جميع ما كان فيه علىٰ ذلك الشريف ، واعتقدت فيه وعلمت بتقديمه علىٰ سائر الحاضرين ، وبان أكله من طعام ذلك المكاس انما كان للضرورة التي تحلل أكل الميتة [1].

[نصرة الله للاشراف]

٤٠ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل في الكتاب المذكور عن المقريزي أيضاً قال : اخبرني بعض اكابر اشراف اليمن وصالحيهم : لما وقع من أمير الحاج الفاجر المفسد المذموم المخذول ما سوّلته له نفسه الخبيثة من الهجوم على السيد الشريف صاحب مكة محمد بن أبي نمى بيته بمكة يوم عيد النحر ليقتله هو وأولاده في ساعة واحدة أعاذهم الله من ذلك فظفروا به وأرادوا قتله وجميع جنده ، ولكنه أعني السيد أبا نمى خشي على الحاج ان يقتل عن آخره فلا يفضل منه عقال ، فامسك عن قتاله ، ثم ذهب ليلة النفر الىٰ مكة والناس في أمر مريج ، فلم يزد ذلك الجبار إلّا طغياناً فنادىٰ ان الشريف معزول ، فلما سمعت الاعراب ذلك سقطوا على الحجاج ، فنهبوا أموالاً لا تعد ، وعزموا علىٰ نهب مكة واستئصال الحجاج والامير وجنده ، فركب الشريف جزاه الله عن الملة خير جزاء واثخن في الاعراب الجراح ، وقتل البعض فجهدوا ، واستمر ذلك الجبار بمكة والناس في أمر مريج ، بحيث عطلت أكثر مناسك الحج والجماعات وقاسوا من الحرق والشدة مالم يسمع بمثله ، ثم رحل ذلك الجبار وهو يتوعد الشريف بانه يسعىٰ في باب السلطان في عزله وقتله ، وذلك كله في سنة ٩٥٨ ثمان وخمسين وتسعمائة .

قال ذلك الشريف : فخرجت من مكة في تلك الأيام الىٰ جدّة وأنا في غاية الضيق خوفاً على الشريف وأولاده والمسلمين ، فلما قربت من جدة قبيل الفجر قلت أستريح ساعة حتي يفتح سورها ، فنمت فرأيت النبي ﷺ ومعه علي بن أبي طالب

---

١ ـ فضل آل البيت للمقريزي : ١١٣ ذيل الكتاب والقصة طويلة اختصرها المصنف ، والصواعق المحرقة : ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة .

كرم الله وجهه ، وفي يده عصىً معوجة الرأس ، وكأنه يضرب عن الشريف أبي نمى ويقول لي: أخبره ان لا يبالي بهؤلاء ، وان الله تعالىٰ ينصره عليهم .

فما مضت إلّا مدة يسيرة وإذا الخبر يأتي من باب السلطان نصره الله تعالىٰ وأيده بغاية الاجلال والتعظيم للشريف ، فنصره الله علىٰ ذلك المفسد ومن أغراه علىٰ ذلك ، وعاد أمر المسلمين علىٰ ما عهدوه من الامن الذي لم يعهد في غير ولايته .

(قال) واخبرني بعض الناس انه رأىٰ يوم النحر في تلك الشدة السيد بركات والد أبي نمى راكباً فرساً عظيمة ومعه السيد الجليل عبد القادر الكيلاني علىٰ فرس اخرىٰ ، فقال له : يا مولانا السيد بركات الىٰ أين أنت ذاهب في هذه الساعة العظيمة؟

فقال الىٰ نصرة السيد أبي نمى ، وكانت تلك الرؤيا موافقة لهجوم ذلك الفاجر فخذله الله وخيبه .

قال أيضاً : ورأى الناس في هذه الواقعة العجيبة الغريبة من المنامات الشاهدة بسلامة السيد أبي نمى واولاده مالا يحصىٰ فلله الحمد علىٰ ذلك [١] .

[اعراض النبي عن مؤذي ولده]

٤١ ـ (حكاية أخرىٰ) حكي ان بعض صلحاء اليمن حج بعياله في البحر ، فلما وصلوا جدة فتشهم المكاسون حتىٰ تحت ثياب النساء ، فاشتد غضبه فتوجه الى الله تعالىٰ في صاحب مكة السيد محمد بن بركات ، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعرض عنه .

فقال : لماذا يا رسول الله ؟

فقال : ما رأيت في الظلمة من هو أعظم من ابني هذا .

فانتبه مرعوباً وتاب الى الله ان يعترض لاحد من الاشراف ، وان فعل ما فعل [٢].

---

١ ـ الصواعق المحرقة : ٢٤٢ ط. مصر و٣٦١ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمه .

٢ ـ الصواعق المحرقة : ٢٤٣ ط. مصر و٣٦٢ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة .

[أثر الدفاع عن أعراض الشرفاء]

٤٢ ـ (حكاية أخرىٰ) قال في الكتاب المذكور : حكيٰ بعض طلبة العلم أن انساناً بمدينة فاس ثبت عليه القتل فأمر به القاضي ليقتل ، فأرسل السلطان وهو يقول للقاضي : لا تقتله فاني رأيت النبي ﷺ وهو يقول : لا تقتلوه .

فقال القاضي : لابد من قتله ، واراده في اليوم الثاني فأرسل السلطان يقول رأيت النبي ﷺ ثانياً : فقال لا تقتلوه .

فلم يسمع القاضي وأراد قتله في اليوم الثالث ، فارسل السلطان يقول رأيت النبي ﷺ قائلاً ذلك ثالثاً ، فغضب القاضي وقال : لا نترك الشرع بمنام ، وان تكرر ، فذهب به ليقتل ، فإذا انسان يبرز لولي الدم ، وكانوا قد عجزوا منه أن يعفوا فلم يعف فبمجرد ان كلمه في العفو عفا عنه ، فبلغ السلطان فأمر بالرجل فأحضر إليه فقال له : أصدقني ما شأنك .

فقال : نعم ، قتلت من اثبت علي قتله ، ولكني كنت أنا وهو علىٰ شرب فاراد ان يفجر بشريفه ، فمنعته فلم يمتنع عنها إلّا بقتله ، فقتلته دفعاً عن الشريفة

فقال له السلطان : صدقت ، لو لا ذلك ما رأيت النبي ﷺ ثلاث مرات وهو يقول لي : لا تقتلوه [1].

[كرامة الامام الحسن العسكري]

٤٣ ـ (حكاية أخرىٰ) حكي انه حصل في ايام المعتمد على الله العباسي قحط شديد فامر الخليفة المعتمد بالخروج للاستسقاء ، فخرج المسلمون ثلاثة ايام فلم يسقوا .

قال : وخرج الجاثليق في اليوم الرابع بالنصارىٰ والرهبان وكان فيهم راهب كلما رفع يده الى السماء هطلت بالمطر ، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم

١ ـ الصواعق المحرقة : ٢٤٣ ط. مصر و٣٦٢ ط. بيروت خاتمة في أمور مهمة .

وسقوا سقياً عظيمة ، فتعجب الناس من ذلك وصبا بعضهم الى النصرانية .

فشق ذلك على الخليفة وعظم على المسلمين هذا الامر .

وكان ابو محمد الحسن الخالص ابن علي العسكري الحسيني إذ ذاك في حبس الخليفة ، فانفذ الخليفة الىٰ عامله ان اخرج ابا محمد من الحبس واتني به فلما حضر قال له : أدرك أمة جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم مما لحق بعضهم من هذه النازلة .

فقال : دعهم يخرجون ، فقال قد استغنى الناس من كثرة المطر فما فائدة خروجهم .

قال : لازيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة .

فامرهم الخليفة بالخروج وان يخرج المسلمون ومعهم أبو محمد فرفع الراهب يده ورفع الرهبان معه ايديهم فغمت السماء وامطرت .

فامر أبو محمد بالقبض علىٰ يد الراهب وأخذ ما فيها ، وإذا بعظم آدمي بين اصابعه ، فلفه أبو محمد في خرقه وقال استسقوا الآن .

فاستسقوا فانقشع الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فعجب الخليفة من ذلك . فقال : ما هذا يا أبا محمد ؟

قال : هذا عظم نبي من انبياء الله ظهروا به ، وما كشف عن عظم نبي تحت السماء إلّا هطلت بالمطر ، فامتحنوا ذلك فوجدوه كما قال ، وسر الخليفة بذلك وزالت تلك الشبهة عن الناس ، وكلم أبو محمد الخليفة في اطلاق من كان معه في السجن ، وأقام أبو محمد بمنزله معظماً مكرماً وصِلات الخليفة تصل إليه كل وقت وجعل الله ذلك عناية للامة والله أعلم حيث يجعل رسالته [1].

---

١ ـ جواهر العقدين : ٣٧٠ الباب ١٢ ، وغرر البهاء الضوي : ٥٤٥ تتمه تتضمن عناية الله بهم عن كتاب المنتقى ، وينابيع المودة ٣٩٦ ط. اسلامبول وط. النجف : ٤٧٥ باب ٦٦ ، والفصول المهمة ٢٦٨.

[بركات الامام علي على شاعر أهل البيت]

٤٤ ـ (حكاية أخرىٰ) نقل صاحب التتمة عن ابن بشر انه كان له جد للأُم ، وكان من أهل الكتابة وحسن الشعر والخطابة قال : قال لي : حججت سنة من السنين وجاورت بمكة حرسها الله تعالىٰ ، فاعتللت علة تطاولت بي وضاقت معها حالتي ، ثم صلحت منها بعض الصلاح ، ففكرت اني عملت في أهل البيت تسعاً واربعين قصيدة مدحاً ، فقلت اعمل قصيدة أكمل بها الخمسين ، ثم ابتدأت فقلت :

بني أحمد يا بني احمد .

ثم ارتج علي ، فلم اقدر علىٰ زيادة ، فعظم ذلك علي واجتهدت ان اكمل البيت، فلم اقدر عليه ، فحدث لي من الغم بهذه الحالة ما زاد علىٰ غمي باضاقتي وعلتي ، فنمت اهتماماً بالحال فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجئت إليه وشكوت ما اعانيه من الضيقة وما اجده من العلة .

فقال لي : تصدق يوسع عليك وصم يصح جسمك . قال : فقلت له : يا رسول الله واعظم من هذا ما اشكو اني رجل شاعر واحب ولدك ، وقد كنت عملت في أهل البيت تسعاً واربعين قصيدة ، فلما خلوت بنفسي في هذا الموضع حاولت ان اكملها خمسين فبدأت بقصيدة فقلت منها مصراعاً فارتج علي اجازته ونفر عني ما كنت أعرفه ، فما أقدر علىٰ قول حرف .

قال : فقال لي قولاً نحا فيه الىٰ انه ليس هذا اليّ ، أما سمعت قول الله عزوجل ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ .

ثم قال : اذهب الىٰ صاحبك ، وأومأ بيده الشريفة الىٰ ناحية من نواحي المسجد ، وأمر رسولاً ان يمضي معي الىٰ حيث أومأ ، فمضى الىٰ حلقة فيها اناس ومعهم علي بن ابي طالب عليه السلام وكرم وجهه ، فقال له الرسول المنفَذ معي : أخوك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجه بهذا إليك فاسمع ما يقول ، فقال : قل .

قال : فقصصت عليه قصتي كما قلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فما المصراع ؟

قلت * بني احمد يا بني احمد *

فقال : * بكت لكم اعمد المسجد *

بـيثرب واهـتز قـبر النـبي | أبي القـاسم السـيد الامجـد
واظـلمت الافـق أفـق البـلاد | ودب عـلى الارض كـالاثمد
ومكـة مـادت بـبطحائها | لإعـظام فـعل بـني الاعـبد
ومـال الحـطيم بـاركانه | ومـا كـان بـالبيت عـن جـلمد
وكـان وليكـم خـذلاً | ولو شـاء كـان طـويل اليـد

قال : ورددها علي مرات . فانتبهت وقد حفظتها ولله الحمد [١].

[الصفي الحلي والامام علي]

٤٥ ـ (حكاية أخرىٰ) تقرب من هذه ذكر الشهاب الخفاجي في « الريحانة » قال : روىٰ ان الشيخ نصر الدين بن مجلىٰ رحمه الله تعالىٰ رأىٰ في المنام علياً كرم الله وجهه فقال : يا أمير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وقد تم علىٰ ولدك الحسين عليه السلام ما تم .

فقال له : اما سمعت ابيات ابن الصفي ـ يعني الحيص بيص الشاعر المنهور رحمه الله

فقلت له : لا .

فقال : اسمعها منه ، فلما انتبهت ذهبت الىٰ داره وذكرت ما رأيت في منامي ، فبكىٰ وحلف انه نظمها في هذه الليلة ولم يقف عليها سواه وهي هذه :

ملكنا فكـان العـفو مـنا سـجية | فـلما مـلكتم سـال بـالدم ابـطح
وحللتم قتل الاسارىٰ وطال مـا | غدونا على الاسرىٰ نمن ونصفح
وحسـبكم هـذا التـفاوت بـيننا | وكل اناء بـالذي فـيه يـرشح .

---

١ ـ غرر البهاء الضوى : ٥٤٦ ننمه نتضمن عناية الله بهم .

[أثر السكوت على سب السادة]

٤٦ ـ (حكاية أخرىٰ) عن الولية العارفة بالله تعالىٰ سلطانة بنت علي الزبيدي قدس الله سرها ، وكانت كثيراً ما ترى النبي ﷺ يقظة ومناماً : انه أتاها بعض الناس يوماً وعرض بذكر بني العلوي ونال منهم وسكتت ، فلما خرج رأت النبي ﷺ معرضاً عنها ، فمشى ومشت خلفه فدخل دار بعض السادة بني علوي المذكورين وقال : ههنا ديار الاحبة مرتين ، وفي ذلك قال بعضهم :

وبنت الزبيدي إذ رأت سيد الورىٰ ... بعرض سحيل العر في جنح ليلة
فقالت له يا سيدي أين تبتغي ... فقال لها ابغي ديار الاحبة

العر : بمهملة مضمومة فراء مشددة موضع بحضرموت علىٰ نحو أربعة فراسخ من مدينة تريم [١].

[أمر فاطمة باكرام الاشراف]

٤٧ ـ (حكاية أخرىٰ) عن بعض الاشراف من آل أبي علوي رضي الله عنهم قال : زرت انا وأحد الاشراف بني علوي قبر الشيخ سعيد بن عيسى العمودي رحمة الله عليه ، ثم قفلنا راجعين ، فمررنا علىٰ بعض قرىٰ دوعن ، فإذا نحن برجل صالح من حملة القرآن فقال : رأيت البارحة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وهي تقول : غداً يقدم عليك اثنان من ولدي .

فاخبرناه انا من بني علوي ، فبكىٰ لذلك فرحاً [٢].

---

١ ـ غرر البهاء الضوي : ٨٧ الفصل الثاني و٥٥٣ تتمة تتضمن عناية الله بهم .

٢ ـ غرر البهاء الضوي : ٨٦ الفصل الثاني .

[اعراض النبي عن المستخف بذريته]

٤٨ ـ (حكاية أخرىٰ) عن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمٰن بالحاج بافضل قال : كنت في مسجد بعدن فدخل علي بعض بني علوي ، فانكرت عليه زيه بقلبي ، فصافحني فلم احتفل به لذلك ، فلما كانت تلك الليله رأيت النبي ﷺ فقمت لاصافحه ، فاعرض عني وعاتبني في ذلك (١).

[اغضاب الشرفاء اغضاب للنبي]

٤٩ ـ (حكاية أخرىٰ) ذكر الإمام العلامة الشيخ علي بن أبي بكر السكران العلوي الحسيني رضي الله تعالىٰ عنه في كتابه « البرقة المشيقة » قال : بلغني عن بعض الاخيار : انه رأى النبي ﷺ بأعلىٰ مكان من مدينة تريم المحروسة ، وهو يقول : يا أهل هذه البلدة لنا عندكم وديعة من أغضبها اغضبنا ، ومن ارضاها ارضانا .

هذا معنىٰ كلامه أو قريب منه ، قال سلفنا : والوديعة هذه هي أولاده ﷺ العلويون الساكنون بتلك المدينة رضي الله عنهم أجمعين (٢).

* واعلم ان الحكايات في هذا الباب يضيق عنها نطاق الحصر وان صادق المحبة يستغني باقل من هذا القدر

ومن ذا الذي ترضيك منه فطانة نقول فيدري أو تشير فيفهم

* * *

---

١ ـ غرر البهاء الضوي : ٨٦ الفصل الثاني والقصة كبيرة اختصرها المصنف .

٢ ـ غرر البهاء الضوي : ٨٠ الفصل الثاني .

[كلام حول رؤيا النبي وأنها حق]

وكأني بمنتقد، كتبه الله تعالىٰ في جريدة أهل الشقاق ونكت في قلبه نكتة النفاق، يتخبطه الشيطان المرجوم ويذهب به الحسد المذموم الىٰ ان يكرر في فلتات الكلام: ان هذه الحكايات اضغاث احلام، فيهرج على المغفلين زائف ما لديه لاستيلاء الجهل عليهم وعليه.

وليت شعري كيف اعرض هذا عن قول سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام: « الرؤيا كلام يكلم العبد به ربه في المنام.

وعن قوله ﷺ: « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة »[١].

وعن قوله عليه الصلاة والسلام: « لم يبق من النبوة إلّا المبشرات.

قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة »[٢].

وأين ذهب هذا عن أصل مشروعية الاذان والاقامة اللذين هما من الشعائر المعمول بها الىٰ يوم القيامة، هل هو إلّا رؤيا رآها عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه ووافقه في تلك الرؤيا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة، وهذا في مطلق الرؤيا.

أما رؤيانا له ﷺ، كما في الحكايات السابقة وغيرها، فقد جاءت النصوص صريحة والشواهد الصحيحة؛ بانها حق بلا ريب، واخبار عن الغيب إذ لا يتمثل الشيطان بصورة رسول الرحمٰن[٣].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من راني في المنام فكأنما رآني في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل بي »[٤].

---

١ ـ أخرجه الترمذي في الشمائل: ٢ / ٢٤٧ بشرح جسوس، ومستدرك الصحيحين: ٤ / ٣٩٠ كتاب تعبير الرؤيا.

٢ ـ تفسير القرطبي: ٩ / ٨٢ ـ ٨٥ مورد آية ٥ من يوسف.

٣ ـ للحديث ألفاظ أخرى غير ما يذكرها المصنف هنا. يراجع شرح الشمائل المحمدية لجسوس: ٢ / ٢٤١ ـ ٢٤٣ ـ ٢٤٦ ـ ٢٤٧ باب رؤيا النبي، وتاريخ المدينة لابن سبة ٢ / ٦١٦ صفة النبي.

٤ ـ تاريخ المدينة لابن شبة: ٢ / ٦١٦ صفة النبي.

وعن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : من رآني فقد رأى الحق[١].

وفي رواية لابي سعيد الخدري ﷺ زيادة : فان الشيطان لا يتكونني »[٢].

وعن أنس بن مالك ان النبي ﷺ قال : « من رآني في المنام فلن يدخل النار »[٣].

(مهمة)

حيث علمت أيها الاخ ما ورد في شأن الرؤيا انها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة ، وانها من المبشرات ، وان رؤياه ﷺ حق ، وان الشيطان لا يتمثل به ، كما سبق ؛ فاعلم أيضاً : انه لا يجوز تعليق حكم شرعي عليها ، كما ذكره العلماء ، ولا يمكن حمل الناس على العمل بمقتضاها ، وان جل رائيها ، ولا يسوغ الانكار علىٰ من خالف ما تقتضيه ، حيث لم يخالف الشرع ، لان رؤياه عليه السلام ، وان كانت حقاً ، وبالاولىٰ رؤيا غيره ؛ يطرقها احتمال سهو الرائي أو عدم حفظه لها على الوجه الاتم ، أو غير ذلك ، مع ان التعبير يختلف أيضاً باختلاف الاوقات وأحوال الرائين والمعبرين ، والعمل بها انما يكون من قبيل ما يؤخذ به في فضائل الاعمال ويتوصل به أهل القلوب المنيرة الىٰ كشف حقائق الاحوال ، لا سيما إذا كان الرائي من أهل الخير والصلاح ، والمرئي هو النبي ﷺ أو أحد أصحابه أو أكابر أهل بيته ، كما في الحكايات السابقة التي أوردتها لتشويق السامعين لها الى الانهماك في محبة أهل البيت وتعظيمهم ، لا للاحتجاج بها ، لكي يكون العمل بما يطابقها متحتماً ، فليحتط الانسان لدينه ، وليكن علىٰ نفسه بصيرة ، والله يتولىٰ هدى الجميع .

---

١ ـ شرح الشمائل المحمدية لجسوس : ٢ / ٢٤٥ باب رؤيا النبي ، وكنوز الحقائق : ٢ / ١٨٥ ح ٧٤٤٤ عن الشيخين .

٢ ـ شرح الشمائل المحمدية لجسوس : ٢ / ٢٤١ باب رؤيا النبي ، والكامل لابن عدي : ٤ / ٢٣٧ رقم ١٠٦٤ .

٣ ـ لسان الميزان : ٣ / ٥٥ ترجمة سعيد بن ميسرة البكري رقم ٣٧٥٥ ، والكامل لابن عدي ٣ / ٣٨٧ ترجمته أيضاً .

الخاتمة

نسأل الله حسنها

في ذكر بعض ما جاء في حثهم وتحريضهم على أن يكونوا أحرص الناس على اقتفاء طريقة جدهم الاكبر ﷺ وذكر طرف من الشمائل التي يتأكد عليهم خصوصاً العمل بها تشويقاً لهم الى ذلك المقام وبتمامها يتم الكتاب .

(فنقول) يجب ويتعين على هذه السلالة الطاهرة والعترة الفاخرة ، سلوك طريقة جدهم المصطفى ﷺ في أقواله وأفعاله وسائر أحواله ، وذلك مشروح ومبين أتما تبيين في كتب الائمة رضوان الله تعالى عليهم ، كما سلك على ذلك أسلافهم الماضون ، ودرج عليه آباءهم الاقدمون ، تتبعوا آثار أقدام سيد الكائنات ، فتسنموا بذلك أعلى الدرجات ، ووصلوا به الى سني احوال المقدمات ، حتى انتشرت أوصافهم الحميدة ، وظهرت مفاخرهم العديدة ظهوراً تخفى عنده الشمس في رابعة النهار ، وترد خاسئة عن ادراك غايته الابصار ، وما يمنع من منحه الله ذلك النسب الكريم عن أن يسلك ذلك المنهج القويم :

ما عذر من ضربت به أعراقه	حتى بلغن الى النبي محمد
أن لا يمد الى المكارم باعه	فنال غايات العلا والسؤدد
متحلقاً حتى تكون ذيوله	أبد الزمان عمائما للفرقد

(ولنذكر نبذة) من تلك الشمائل وطرفاً من تلك الفضائل والقصد الاشارة دون الاستقصا ، اذ من المعلوم ان ذلك شيء لا يحصى .

(فمن ذلك) الدعوة الى الله تعالى والى سنة جدهم المصطفى ﷺ ، إذ هي

وظيفة الانبياء والمرسلين والائمة المرشدين ، لها بعث الله الرسل وبها أمرهم قال الله عزوجل لنبيه محمد ﷺ ﴿ ادع الىٰ سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ الآية وقال تعالىٰ ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ﴾ الىٰ غير ذلك من الآيات .

وقد اقتدى السلف رحمة الله عليهم في ذلك بسيد الكائنات ﷺ قياماً بحق الله وطلباً لمرضاته وشفقة علىٰ عباده ، ورغبة في ثوابه وحذراً من عقابه فقد ورد عنه عليه وعلى آله افضل الصلاة والسلام : من دعا الىٰ هدىٰ كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا الىٰ ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً [١].

(وكان) أولى الناس بهذه الخلافة وأحقهم بهذه الوراثة ، هم المتصفون ببنوة الرسالة ، والكاشفون بعلومهم ظلم الجهالة ، وإذا سكتوا عن هذه الامر العظيم وتغافلوا عن هذا الخطر الجسيم ، فلا جرم أن يكونوا في ذلك قدوة للانام ، حتىٰ تنفصم عرى الإسلام والسلام .

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً ... فلا تلم الصبيان فيه على الرقص

وما أحسن ما قاله الفقيه الاديب الشيخ أحمد بن عمر بن أبي ذيب رحمة الله عليه ، محرضاً لهم على القيام بهذه الوظيفة الشريفة وحاثاً لهم على العروج الىٰ تلك الدرجة المنيفة فقال من أثناء قصيدة :

بني هاشم أنتم مرادي وبغيتي ... وحسبكم طي الجوانح ثاويا

وجدكم المبعوث من خير عنصر ... فحبكم أضحىٰ بقلبي راسيا

واني إذا لم أطركم لا أغشكم ... وأكتم نصحا عنكم او أواريا

لاني عليكم مشفق متودد ... إليكم بصدق النصح لست محابيا

وأنتم رؤس الناس حقاً ولم نزل ... لكم ان صلحتم أو فسدتم نواليا

أترضون أن تبلىٰ طريقة جدكم ... وتدرس أو ان يصبح الظلم فاشيا

---

١ ـ مسند أحمد : ٢ / ٣٩٧ ط . م و٣ / ١٠٩ ح ٨٩١٥ ط . ب .

وأنـتم عـلىٰ ظهر البسيطة رتع　　تـباهون بـالدنيا ونـعلوا المبانا
إذا مـا نأيـتم عـن طـريقة جـدكم　　فـلا عـجب ان يـصبح الغـير نـائيا
لانكـم أولىٰ بـه مـن سـواكم　　وأنـتم له نـعم الولي المـواليـا
بكم يـتقدىٰ إذ أنـتم مـظهر الهـدىٰ　　ومطلع نور صار في الارض بـاديا
ألا عـزمة سـبطية هـاشمية　　ليصبح منها عـاطل الديـن خـاليا
ويبيض وجه الديـن بـعد اسـوداده　　فأيـامه بـالجهل صـارت ليـاليا
واني لاخشىٰ ان تمـادى سكـوتكم　　عن الدين أن يضحىٰ له الجهل نافيا
ويضحى البرايا حائرين يسـوسهم　　هواهـم وابـليس يـقود النـواصيا
الى النار لا يـدرون بـالدين جمـلة　　ولا أحـد بـالدين مـنهم مـباليا
دراك بني الزهراء من قبل أن يـرىٰ　　بهـم ذلك المخـشىٰ أو ان يـوافـيا
دراك بـني الزهـراء ان ثم مـدرك　　وان ذويد عن فبضة الديـن حـاميا
الا فاصلتوا سيف العزيمة واقـطعوا　　به رأس ابـليس الذي كـان عـاديا
فـانتم مـفاتيح الفـلاح وانمـا　　بكـم جـاوز الديـن الثريـا تـعاليا
وان صـلحت نـياتكم وتحسـنت　　كفتكم مـواضي الهـندوان العـواليـا

(ومن ذلك) طلب العلوم العلية ، والتضمح بغوالي عطرها التنذية ، وما أليق هذا المقام بسلالة سيد الانام عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكـى السـلام قـال الحكماء : العلم وان كان شريفاً فهو بذوي الرياسات أشرف ، والجهل وان كان قبيحاً فهو بهم أقبح .

وقال سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : الشريف كل الشريـف مـن شرفه علمه ، والسيد حق السؤدد من اتق الله ربه ، والكريم من أكرم عن ذل النار وجهه .

وقد قال سيدنا الإمام محمد بن ادريس الشافعي قدس الله سره:

وكـــل ريـاسة مـن غـير عـلم أذل من الجلوس على الكناسة

وقد علم من قول النبي ﷺ : « الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذ افقهوا » [١] : ان خيرية النسب والمعدن لا تتم إلّا بالعلم .

وقد كان لاكابرهم وأسلافهم الاعتناء التام في طلب العلوم ، حتىٰ حازوا في ذلك قصب السباق واذلوا نفوساً لطلبه ، حتىٰ صارت بادراكه عزيزة على الاطلاق.

فقد روىٰ أبو نعيم في الحلية ان علي بن الحسين رضي الله عنهما كان يذهب الىٰ زيد بن أسلم يعني للاخذ عنه ، فقيل له أنت سيد الناس وأفضلهم تذهب الىٰ هذا العبد ، فنجلس إليه فقال : العلم يتبع حيث كان وممن كان [٢] .

وقال محمد المعروف بالنفس الزكية ﷺ : كنت أطلب العلم في دور الانصار حتىٰ اني لاتوسد عتبة أحدكم فيوقظني الانسان ، فيقول ان سيدك قد خرج الى الصلاة ما يحسبني إلّا عبده [٣] .

وقد ورد في العلم من الفضائل ما لا يمكن حصره لناقل ، قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) .

قال العلماء : وهذا من عطف الخاص على العام ، فيكون معناه : انه يرفع المؤمنين علىٰ غيرهم ، ويرفع العلماء علىٰ بقيتهم . ولهذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات فوق المؤمنين سبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة سنة .

(قال) الله تعالىٰ : ﴿انما يخشى الله من عباد العلماء﴾ وقال تعالىٰ ﴿ شهد الله انه لا إله إلّا هو والملائكة واولوا العلم ﴾ ولو كان ثم من هو اشرف من العلماء لقرنه باسمه واسم ملائكته .

وعن ابي الدرداء ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من سلك طريقاً

---

١ ـ مسند أحمد : ٢ / ٢٦٠ و٣ / ٣٦٧ ط. م و٢ / ٥١٣ ح ٤٧٩٠ و٤ / ٣٤٣ ح ١٤٥٢٨ ط. ب .

٢ ـ حلية الاولياء : ٣ / ١٣٧ ترجمة علي بن الحسين .

٣ ـ رواه ابن حجر عن ابن عباس الصواعق المحرقة : ١٨٠ ط. مصر و٢٧٣ ط. بيروت .

يلتمس فيها علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على الكواكب ، وان العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً انما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان ، وزاد البيهقي في آخره « وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تنسد ، وهو نجم طمس ، موت قبيلة أيسر من موت عالم »[١].

وعن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر لان تغدو فتتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ، ولان تغدو فتتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من ان تصلي الف ركعة . رواه ابن ماجه باسناد حسن[٢].

وعن معاذ بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : من علم علماً فله مثل اجر من عمل به لا ينقص ذلك من اجر العامل شيئاً[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما فال ، قال رسول الله ﷺ : من جاءه أجله وهو يجلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين إلّا درجة النبوة . رواه الطبراني[٤].

وعن أبي هريرة ﷺ انه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال : يا أهل السوق ما اعجزكم . قالوا : وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذلك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنت ههنا ، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه .

فالوا : وأين هو . قال : في المسجد ، فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتىٰ

---

١ ـ مستدرك الصحيحين : ١ / ٨٩ كتاب العلم ، وترتيب صحيح ابن حبان . ١ / ١٥٠ ـ ١٥٢ كتاب العلم – ذكر وصف العلماء ح ٨٨ ، وسنن الترمذي : ٥ / ٢٨ ح ٢٦٤٦ كتاب العلم ، وسنن ابن ماجة : ١ / ٨١ ح ٢٢٣ المقدمة ، وسنن أبي داود : ٣ / ٣١٧ ح ٣٦٤١ أول كتاب العلم .

٢ ـ المعجم الاوسط : ٤ / ٤٦٨ ح ٣٧٩٢ باختصار ، وراجع الهامش السابق .

٣ ـ مسند أحمد : ٥ / ٢٦٩ ط. م و٦ / ٣٦١ ح ٢١٨١٥ بتفاوت .

٤ ـ المعجم الاوسط : ١٠ / ٢٠٧ ح ٩٤٥٠ .

رجعوا فقال لهم : ما لكم . فقالوا : يا أبا هريرة قد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم بالمسجد أحداً . قالوا : بلىٰ رأينا قوماً يصلون وقوماً يقرؤن القرآن وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام . فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ . رواه الطبراني باسناد حسن [1].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة ؛ لانه معالم الحلال والحرام ، ومنار سبيل أهل الجنة ، وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة ، والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء ، والسلاح على الاعداء والزين عند الخلاء ، ويرفع الله به أقواماً فيجعلم في الخير قادة وأئمة تقتص آثارهم ويقتدىٰ بأفعالهم وينتهى الىٰ آرائهم ، ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه .

لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم ، يبلغ العبد بالعلم منازل الاحباب والدرجات العلىٰ في الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل الصيام ، ومدارستة تعدل القيام ، به توصل الارحام ، به يعرف الحلال والحرام ، هو امام العمل والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء » . رواه بن عبد البر وغيره .

وقال ﷺ : العالم والمتعلم شريكان في الخير ، ولا خير في سائر الناس .

وعن ثعلبة بن الحكم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عزوجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد علىٰ كرسيه لفصل عباده : اني لم أجعل علمي وحلمي فيكم إلّا وأنا اريد ان أغفر لكم علىٰ ما كان فيكم ولا ابالي » رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات [2].

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحكمة تزيد الشريف شرفاً

---

١ ـ المعجم الاوسط : ٢ / ٢٥٣ ح ١٤٥١ .

٢ ـ المعجم الكبير : ٢ / ٨٤ ح ١٣٨١ .

وترفع العبد المملوك حتىٰ يجلس في مجالس الملوك » اخرجه أبو نعيم في الحلية[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة »[٢].

وقال سيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في وصيته لكميل بن زياد : « يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، المال تنقصه النفقة والعلم ينمو على الانفاق ، العلم حاكم والمال محكوم عليه .

يا كميل : مات خزان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة »[٣].

وقال أبو الاسود الدؤلي رحمه الله : « ليس شيء أعز من العلم ، الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك »[٤].

وقال سام بن الجعد : اشتراني مولاي بثلثمائة درهم واعتقني باي حرفة أحترف ، فاحترفت بالعلم ، فما تمت لي سنة حتىٰ أتاني أمير البلد زائراً ، فلم آذن له .

وعن الحسن البصري رحمه الله قال : « لان أتعلم باباً من العلم فاعلمه مسلماً أحب الي من الدنيا كلها في سبيل الله عزوجل .

وقال الحسن ايضاً : لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم .

ومن أحسن ما يروى في فضل العلم واهله عن سيدنا علي كرم الله وجهه :

ما الفخر إلّا لاهل العلم انهم ... على الهدىٰ لمن استهدىٰ ادلاه

ووزن كل امرىء ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل العلم أعداء

---

١ ـ الكامل لابن عدى : ٥ / ١٤٣ ترجمة عمر بن حمزة رقم ١٣٠٦ .

٢ ـ كنوز الحقائق : ٢ / ١٥٠ ح ٦٩٤٦ بلفظ : عباده سنة .

٣ ـ عين الادب والسياسة لابن هديل : ٢٨٦ ، ومناقب الخوارزمي : ٣٦٥ ح ٣٨٣ فصل ٢٤ ، وغرر البهاء الضوى : ٤٧ الفصل الاول .

٤ ـ غرر البهاء الضوي : ٤٧ الفصل الاول .

فـفز بـعلم تـزد في الخـير مأثـرة فالناس موتىٰ وأهل العلم أحـياء [١].

وقال الحكماء : إذا مات العالم بكاه كل شيء حتى الحوت في الماء والطير في الهواء ويفقد وجهه ولا ينسىٰ ذكره [٢].

وقالوا : من خدم المحابر خدمته المنابر .

ومن أحسن ما قيل :

العـلم يـنهض بـالخسيس الى العلا والجـهل يـقعد بـالفتى المـنسوب

وقال أبو الاسود الدؤلي رضي الله عنه : إذا اردت ان تعذب عالماً فاقرن به جاهلاً .

وله رضي الله عنه :

العـلم زيـن وتـشريف لصـاحبه
فـالطلب فـديت فـنون العـلم والادبـا

لا خـير فـيم له أصـل بـلا أدب
حـتىٰ يكـون عـلىٰ مـا زانـه حـدبا

كـم مـن كـريم اخـى غـي وطـمطمة
فـدم لدى القـوم مـعروف إذا نسـبا

في بـين مكـرمة آبـاؤ نجب
كـانوا رؤسـا فـامسىٰ بـعدهم ذنـبا

وخـامل مـقرف الابـاء ذي أدب
نـال المـعالي بـالآداب والرتـبا

امـسىٰ عـزيزاً عـظيم الشـان مشـتهراً
في خـده صـعر قـد ظـل محـتجبا

---

١ ـ غرر البهاء الضوي : ٤٧ الفصل الاول و٥١١ ، وجواهر العقدين : ٥٨ من القسم الاول .

٢ ـ غرر البهاء الضوى : ٢٨ الفصل الاول .

العـــلم كـــنز وذخـــر لا نـفاد له
نـعم القـرين إذا مـا صـاحب صحبا

قـــد يجـمع المـرء مـالاً ثم يحـرمه
عـــما قـــليل فـيلق الذل والحـربا

وجـــامع العـلم مـغبوط بـه ابـداً
فـــلا يحـاذر مـنه الفـوت والعـطبا

يـا جـامع العـلم نـعم الذخـر تجـمعه
لا تـــعدلن بــه دراً ولا ذهــبا

(وحيث) اشرنا الىٰ شرف العلم وفضله ، ونبهنا علىٰ رفعة شأن اقتنائه ونقله ، فسنذكر نزراً من فضل العقل وسمي منزلته ، ونومي بما قل ودل علىٰ علو مرتبته ، إذ هما توأما فخر لا يكمل الفضل إلّا باجتماعهما ، وقرينا شرف لا ينصدع المجد إلّا بانصداعهما .

بيد ان العلم يدرك بالاكتساب ، والعقل سر يختص به من شاءه الوهاب ، نعم صقال العقول الصادية كثرة التجاريب والمستمسك بعروة الاستشارة آخذ منه بأوفر نصيب ، ومن انهم نفسه فهو العاقل حقاً من اتق الله فهو العالم صدقاً .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم انه قال : « ان الرجل ليكون من أهل الصلاة والزكاة والحج والعمرة والجهاد ـ حتىٰ ذكر سهام الخير ـ وما يجزىٰ يوم القيامة إلّا بقدر عقله » أخرجه الطبراني في الاوسط وغيره [1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخلت علىٰ عائشة رضي الله عنها فقلت لها : يا ام المؤمنين أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رفاده ، والآخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب اليك .

قالت : سألت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كما سألتني فقال لي : « أحسنهما عقلاً » .

فقلت : يا رسول لله : انما سألتك عن عبادتهما .

---

١ ـ المعجم الاوسط : ٤ / ٦٦ ح ٣٠٨١ .

فقال : « يا عائشة ، انهما لا يسألان عن عبادتها وانما يسألان عن عقولهما ، فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والآخرة » ذكره في غرر الخصائص [١].

وأخرج الطبراني في الاوسط وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « انا الشاهد على الله أن لا يعثر عاقل إلّا رفعه ، ثم لا يعثر إلّا رفعه ، ثم لا يعثر إلّا رفعه ، حتىٰ يصيره الى الجنة [٢].

وذُكر عنده ﷺ عن رجل كثرة عبادة واجتهاد ، فقال : « كيف عقله » .

قالوا : ليس بشيء ، قال : « لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون » .

ويروىٰ عنه عليه الصلاة والسلام : « الجنة مائة درجة تسع وتسعون منها لاهل العقل وواحدة منها لسائر الناس » [٣].

وقال عليه الصلاة والسلام : « لكل داء دواء ودواء القلب العقل ، ولكل حرث بذر وبذر الآخرة العقل ، ولكل شيء فسطاط وفسطاط الاسرار العقل » .

وقال مطرف : « ما اوتي العبد بعد الإيمان بالله تعالىٰ أفضل من العقل [٤].

وقال الشيخ أحمد الرفاعي ﵁ : لا يتم شرف العلم للمخلوق إلّا بالعقل .

وقال ايضاً : قال جماعة باعلاء قدر العلم على العقل ولكن ذلك بالنسبة الى الله ، لان العلم صفته تعالىٰ والعقل صفة المخلوق ، وأما بالنسبة الىٰ علمنا وعقلنا ، فعقلنا أجل مرتبة وأرفع منزلة من علمنا ، إذ لولا العقل لما تم لنا العلم ، العاقل يكبو ويصرع و يرجىٰ له الخير ، والاحمق يصرع ويكبو ويختىٰ عليه القطيعة وعدم النجاح) . انتهىٰ .

ويقال : ما تم دين امرىء حتىٰ يتم عقله ، وما استودع الله رجلاً عقلاً إلّا استنقذه به يوماً ما .

---

١ ـ غرر الخصائص الواضحة للوطواط : ٥٢ الباب الثالث .

٢ ـ المعجم الصغير للطبراني : ٢ / ٣٠ ح ٨٥٢ من اسمه محمد ـ محمد بن عبد الرحمن .

٣ ـ غرر الخصائص : ٥٢ الباب الثالث ، والمصنف لابن أبي سيبة : ١٣ / ١٢٨ ط. دار الفكر .

٤ ـ حلية الاولياء : ٢ / ٢٠٣ ترجمة مطرف رقم ١٧٨ .

وفي كتاب الهند : من لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة .

(والاحاديث) في فضيلته وعظيم نفعه كثيرة ، والآثار في بيان مزيته وفيرة وكتب الحكمة طافحة بنشر محاسنه وفوائده ، وانما ذكرنا هنا لمعة يستأنس بها الكامل ويهتدي بها الجاهل ، حثاً على التمسك بسيرة الجامعين لكلتا الخلتين ، وتنبيهاً على التثبيت فيما وجدت فيه المباينة بين الفئتين .

وكان من دعاء بعض العارفين : اللهم ضع العقل حيث شئت ، ولا تؤت العلم إلّا عاقلاً .

وفي هذا الدعاء سر لطيف ومعنىً ظريف ، لان العاقل وان حرم العلم لا يحصل منه ضرر في الدين ولا يخشىٰ منه تضليل المسلمين .

وأما العالم الاحمق ، بل والناسك المغفل فان اثمهم في الدين أكبر من نفعهم ، وخفضهم للإسلام أكثر من رفعهم ، لانهم حيث كانوا تسمع الامة كلمتهم وتجيب العامة دعوتهم ، وتعتقد عصمتهم عن الخطأ وتحسن الظن بهم في كل حال ، فبذلك يتصرفون في العامة بما اقتضاه نظرهم القاصر واستصوبه رأيهم العاجز ، وربما فسروا لهم آيات من كتاب الله أو أحاديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يقتضيه ظاهرها ، مع كونه مما يصادم الواقع المحسوس ، ويعارض اليقين المشاهد .

كقول بعضهم في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ : ان الشمس بعد انغماسها في تلك الطينة السوداء تمر في قناة تحت الارض السابعة الىٰ ان تصل الىٰ مطلعها .

فهذا وما شاكله وان كان غير محال في قدرة الله تعالىٰ مما تفرع له العصا ، بل يجب ان ينزه كتاب الله عزوجل عن حمل معانيه علىٰ نحو هذه الخرافات الزائفة ، ولا يحال كل هذيان مثل هذا علىٰ امكانه في قدرة الله ، والحق ان كل ما جاء في الكتاب العزيز ، بل وفي الحديث الشريف مغايراً بظاهره للواقع المحسوس واليقين المرئي غير مراد منه ذلك المعنى الظاهر ، فيلزمنا تأويله بما يطابقه أو الاقرار بالعجز عن فهم معناه ، وإلّا وقع الانسان في الشك والحيرة والعياذ بالله ، وتضعضعت أركان ايمانه بذلك ، وكاستشهاد بعضهم لمن استشاره في أمر يقدم عليه أو حال يخاف منه بقوله تعالىٰ : ﴿قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا ﴾ أو بقوله تعالىٰ : ﴿ ومن يتوكل على الله

فهو حسبه ﴾ ، من غير إلتفات ولا نظر الى الاسباب ، فيوقع سائله في التهلكة اعتماداً علىٰ ظواهر الآيات ، واغتراراً بعمل الاكابر المتجردين عن الاسباب في خواص أنفسهم ولم يتفطن ان الذي انزلت عليه الآيات هو الآمر بمراعاة الاسباب ، وهو القائل : أعقلها وتوكل »[(١)] .

قس علىٰ هذا فتاويهم في الفروع المستنبطة ، كايجاب بعضهم غسل اذن النائم إذا لم يستيقظ لصلاة الصبح ، لان بول الشيطان ـ كما في الحديث ـ ينجسها .

ولم يلتفت هذا القائل بالوجوب الىٰ ان هذا الامر معنوي ، وكثيراً ما تستعير العرب وتعبر بالمحسوس عن المعنوي تارة ، وبالمجاز عن الحقيقة اخرىٰ ، تقريباً للفهم وتهويلاً في بعض المواضع بحسب مقتضى الحال ، فبايجاب غسل الاذن هنا لهذه العلة نصير ضحكة لدىٰ أهل الملل .

وكمسارعة بعضهم ومبادرته الىٰ تعنيف واغتياب من توهم انه يشرب الخمر أو يحضر مجلس لهو مثلاً من غير ان يتقيد هو بقيد الشريعة الغراء ، بل يرىٰ ان التجسس علىٰ عباد الله واغتيابهم غيرة منه علىٰ دين الله وحمية فيه ، مع ان فعله هذا أشد كراهة وتحريماً عند الله من ذنب العامي لو صح ، فيأتيه الخسران من مظنة الربح ويلحقه النقص في مجرى الكمال ، وتراه يتشبث في مثل هذه الاحوال بمثل حديث: استفت قلبك وان افتوك وافتوك »[(٢)] ومعنى هذا الحديث مشهور ، وليس معناه ان يستفتي قلبه فيرىٰ بحمقه صواباً ان يغتاب مسلماً ويؤذيه ، نظر المصلحة ذلك الغائب في زعمه وتورعاً واحتياطاً في دين الله ، وهذا خطأ فاحش مخالف للشريعة ومغاير للمروءة .

(قد حكىٰ) انه قيل للإمام العز بن عبد السلام في مسئلة عن شخص انه قال بالحرمة فيها تورعاً ، فقال : لو تورع في دين الله ان يقول فيه غير ما هو حكم الله لكان خيراً له ، وكيف يكون هذا تورعاً والله يقول : ﴿ ولا تقولوا لما تصف السنتكم

---

١ ـ ترتيب صحيح ابن حبان : ٢ / ٥٦ ح ٧٢٩ .

٢ ـ مسند أحمد : ٤ / ٢٢٨ ط.م و٥ / ٢٦٩ ح ١٧٥٤٥ ، وحلية الاولياء : ٩ / ٤٤ ترجمة عبد الرحمن بن مهدي رقم ٤١٤ .

الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفحلون متاع قليل ولهم عذاب أليم ﴾ .

والحاصل انه ينبغي التفطن والتنبه لامثال هذه الحماقات ، التي هي كلف في وجه محاسن الشريعة ، والاغاليط التي تصدر من المغفلين الذين تسمع كلمتهم اعتقاداً منهم انها عين الصواب ، وظناً منهم انها من أجل القرب الىٰ رب الارباب ، فانها اليوم هي الداهية الطامة والمصيبة العامة ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

(وقد) طال الكلام في هذا المقام مع انه ليس من موضوع الكتاب لكنه لا يخلو من فائدة ونفع ان شاء الله تعالىٰ .

ولنرجع الىٰ ذكر ما ينبغي لأهل البيت الطاهر والشرف الباهر من زيد الاعتناء به وتوجيه الهمة إليه .

(فمن) ذلك أيضاً الاعتناء [1] لضبط هذا النسب التريف والغيرة علىٰ هذا الحسب المنيف ، حتى لا ينتسب إليه ﷺ أحد من الادعياء ولا يثور علىٰ هذه المرتبة أحد من الاشقياء ، وليمتاز أولاده ﷺ عن بقية الانام بمزيد الاجلال والتوقير والاعظام .

وبحمد الله تعالىٰ لم يزل غالب انساب تلك السلالة وفروع دوحة الرسالة مضبوطاً علىٰ تطاول الازمان ، محرراً لدي أهل التحقيق والعرفان ، لا سيما ساداتنا الكرام بني علوي الاعلام ، فان نسبهم الذي هو كعقود الجمان في نحور الحسان نسب وقع الاجماع علىٰ ثبوت أركانه ودعائمه ، وتظافرت الرواة برسوخ قواعده وقوائمه ، يأخذه الخلف عن السلف ولا يمتري أحد في صحة ذلك الشرف ، أكثروا من التصانيف لضبط اصوله وفروعه ، واجهدوا كل الاجتهاد في جمع افراده وتصحيح جموعه ، وقد من الله علي وله الحمد بجمع كتاب مستطاب يبهر في فن الانساب الالباب ، ويكتنف عن محيا مخدرات نسب السلالة العلوية النقاب ، يحتوي هذا

---

١ ـ راجع لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٨٠ ، والمشرع الروي : ١ / ٢٦ .

المؤلف علىٰ ذكر اصولي من السادة العلوية من جهتي الآباء والامهات ، ويشتمل مع ذلك علىٰ تحرير الكثير من تواريخ المواليد والوفيات ، اثبت فيه لنفسي نحو سبعمائة من أجدادي السالفين ، وذكرت من امهاتي الطاهرات ما ينيف على الخمس المئين، مع تحقيق طريقة اتصالي بكل واحد من اولئك الاجداد والجدات ورسم سلسلة كل فرد منهم الىٰ سيد الكائنات ، علىٰ اسلوب عجيب وترتيب غريب .

وقد سمي هذا الكتاب شيخنا العلامة علي بن محمد الحبشي علوي نفعنا الله به وبأسراره واطال بقاءه « نزهة الالباب في رياض الانساب المتصل بهما السيد أبـو بكر بن شهاب » .

(تنبيه) كثر في هذا الجيل التساهل في دعوى الشرف ، وتظاهر بها من تدل القرائن علىٰ تكذيبه وتحول الريبة دون تسليم مدعاه ، وقد وقع الناس بهذه الجراءة من أمثال هؤلاء المدعين في حيرة وتردد ، فان جحد نسبهم من غير حجة شرعية غير مستحسن والناس مأمونون علىٰ أنسابهم والاقرار لهم بصحته من غير حـجة كذلك ، والاسلم في هذا الباب للمنصف ان يتركهم وحالهم ، فان طالبونا بحق من الحقوق الشرعية لم يلزم علينا أداؤه إلّا بحجة شرعية يثبت بها نسبهم .

وقد قالوا : الاستفاضة يثبت بها النسب المظنون ، لكن من انتسب الىٰ غير أبيه فهو ملعون ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قـال : قـال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من انتسب الىٰ غير أبيه او تولىٰ غير مواليه فـعليه لعـنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً الىٰ يوم القيامة » [(١)].

وإذا كان هذا الوعيد الشديد في حق من ينتسب كاذباً الىٰ أي نسب كان ، فما بالك بمن ينتسب الىٰ بيت أشرقت أنوار الرسالة المحمدية علىٰ ذوات أهله المتناسلة من لدن ذاته صلى الله عليه وآله وسلم المقدسة الىٰ يومنا هذا ، فان الله سبحانه وتعالىٰ غيور علىٰ هذا النسب الذي خصه بمزيد الشرف والتكـريم والتـطهير ، ولم يأذن لنـبيه صلى الله عليه وآله وسلم في ادخال زيد رضي الله عنه في نسبه ، بل اخرجه من حوزة النسب بقوله تـعالىٰ ﴿ ادعـوهم

---

١ ـ صحيح البخاري : ٥ / ١٩ كتاب المناقب باب السابع ح ٤٠ ـ ٤١ ، وكنز العمال : ٦ / ١٨٩ ح ١٥٣٠٩ ، ولوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٨٠ .

لآبائهم ﴾ بعد ان كان يدعي زيد بن محمد ، فكيف بمن لم يبلغ تراب اقدام زيد رضي الله عنه في الفضل والمنزلة عند الله .

والاحاديث المتضمنة للوعيد في هذا الباب كثيرة وحجة المبطل داحضة لا تقبلها القلوب المنيرة (١) .

وقد روىٰ أبو مصعب عن مالك رضي الله عنه قال : من انتسب الىٰ بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعني كاذباً يضرب ضرباً وجيعاً ويشهر ويحبس طويلاً حتىٰ تظهر توبته ، لاستخفافه بحق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . انتهىٰ (٢) .

(وقال السيد) محمد بن أبي بكر الشلي في كتابه « المشرع الروي » : والعجب من قوم يبادرون الىٰ اثباته ـ يعني النسب الشريف ـ بادنىٰ قرينة أو حجة مموهة يسئلون عنها يوم القيامة ، وقد شاع ذلك في هذا الزمان ، وتساهل فيه الناس تساهلاً شديداً ، وسلكوا فيه امراً لا يراه أحد سديداً ، وظهر الاسراف لكثرة الاشراف وسارعوا في ثبوت هذه الانساب الىٰ من لا امانة له علىٰ ما دون النصاب فيتعين ترك الانتساب إليه صلى الله عليه وآله وسلم إلّا بحق » انتهىٰ كلام المشرع الروي (٣) .

(ومن ذلك) عدم الاغترار بذلك النسب وترك الاتكال علىٰ ذلك الحسب ، إذ الخاتمة مجهولة والقيامة هي الفاضحة ، وكمال الشرف انما هو بالاعمال الصالحة .

وقد روىٰ عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قريشاً فاجتمعوا ، فعم وخحص فقال : « يا بني كعب بن لؤي انقذوا انفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب أنقذوا انفسكم من النار ، يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار ، يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار ؛ فاني لا أملك لكم من الله شيئاً غير ان لكم رحماً سابلها ببلالها » أخرجه مسلم في صحيحه (٤) .

---

١ ـ يراجع المشرع الروي : ١ / ٢٦ .

٢ ـ لوامع أنوار الكوكب الدرى في شرح همزية البوصيري : ٢ / ٨٠ .

٣ ـ المشرع الروي : ١ / ٢٧ .

٤ ـ ترتيب صحيح ابن حبان : ٢ / ١٩ ح ٦٤٥ باب الخوف والتقوى وقال أبو حاتم : هذا منسوخ اذ

وعن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « يا بني هاشم لا يأتين الناس يوم القيامة بالآخرة يحملونها علىٰ صدورهم ، وتأتوني بالدنيا علىٰ ظهوركم لا اغني عنكم من الله شيئاً » . أخرجه بن حبان [١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان أوليائي يوم القيامة المتقون ، وان كل نسب اقرب من نسب ، لا يأتي الناس يوم القيامة بالاعمال وتأتوني بالدنيا تحلمونها علىٰ رقابكم ، فتقولون يا محمد ، فاقول هكذا وهكذا واعرض في كلا عطفيه» أخرجه البخاري [٢].

وعن معاذ رضي الله عنه : ان رسول الله ﷺ لما بعثه الى اليمن خرج معه بوصية ، ثم التفت الى المدينة فقال : ان هؤلاء أهل بيتي يرون انهم أولى الناس بي ، وليس كذلك ان أوليائي منكم المتقون ، من كانوا وحيث كانوا ، اللهم اني لا احل لهم فساد ما اصلحت » أخرجه أبو الشيخ [٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال لا ارىٰ احداً يعمل بهذه الآية ﴿ يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم﴾ [٤] فيقول الرجل للرجل انا أكرم منك ليس احد اكرم من أحد إلاّ بتقوى الله عزوجل » . أخرجه البخاري في الادب المفرد [٥].

وأخرج أحمد عن أبي نضرة قال : حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى

= فيه أنه لا يتشفع لاحد واختيار الشفاعة كانت بالمدينة بعده ، وأخرجه ابن اسحاق بتفاوت : سيرة ابن اسحاق : ١٤٧ قوله تعالى : «وأنذر » .

١ ـ تلخيص المتشابه : ٢ / ٧٤٣ رقم ١٢٣٤ ، ونظم درر السمطين : ٢٣٦ وصية النبي بهم ، والصواعق المحرقة : ١٥٨ ط. مصر و٢٤١ ط. بيروت .

٢ ـ أخرجه في الادب المفرد : ٢٤٢ ح ٩٢١ باب الحسب (٤٠١) .

٣ ـ ترتيب صحيح ابن حبان : ٢ / ٢٠ ح ٦٤٦ باب الخوف ، والصواعق المحرقة : ٢٤١ ط. مصر و٣٥٩ ط. بيروت .

٤ ـ الحجرات : ٢٣ .

٥ ـ الادب المفرد : ٢٤٢ ح ٩٢٢ باب الحسب (٤٠١) .

وهو علىٰ بعير يقول: « يا أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي علىٰ عجمي ولا اسود علىٰ احمر إلّا بتقوى الله ، خيركم عند الله أتقاكم »[١].

وأخرجه ابن حبان في صحيحه وابن خزيمة وغيرهما عن بن عمر يرفعه: « يا أيها الناس ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعظامها بآبائها ، فالناس رجلان رجل برّ كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله ، ان الله يقول: ﴿ يا أيها الناس ﴾ الآية[٢].

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه »[٣].

وقال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لرجل ممن يغلو في حبهم: ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا ، وان عصينا الله فابغضونا . فقال له الرجل: انكم ذوو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال: لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله بغير عمل بطاعة لنفع ذلك من هو اقرب إليه منا ، اني أخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين ، والله اني لارجو ان يؤتي المحسن منا اجره مرتين » اخرجه الطائي في اربعيه[٤].

الىٰ غير ذلك من الاحاديث والآثار الواردة في حثهم ووعظهم ، وكفىٰ بالمرء عاراً وفضيحة وخساراً ان يمنحه الله قرب النسب الىٰ خير خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأشرفهم وافضلهم ، وهو متعاط ما يسوؤه صلى الله عليه وآله وسلم من الاباعد ، فضلاً عن ان يكون من أولاده، فإذا اقبل يوم القيامة ملطخاً بأوساخ الذنوب فناديٰ يا محمداً أعرض عنه ، كما في الحديث السابق ، فوا خجلا من ذلك المقام ، وإساءة سيد الانام ، وان حصل بعد ذلك الغفران ودخول الجنان ، فانما أولياءه المتقون ، وهم الذين لا خوف

---

١ ـ مسند أحمد: ٥ / ٤١١ ط. م و٦ / ٥٧٠ ح ٢٢٩٧٨ ط. ب.

٢ ـ تفسير القرطبي: ١٦ / ٢٢٣ مورد آية ١٣ من الحجرات.

٣ ـ سنن ابن داود: ٣ / ٣١٧ ح ٤٦٤٣ أول كتاب العلم ، ولسان الميزان: ٤ / ٢٨٢ رقم ٥٨٧٤ وبلفظ: من لم يسرع به عمله لم يسرع به حسبه.

٤ ـ الصواعق المحرقة: ١٥٩ ـ و٢٣٢ ط. مصر و٢٤٣ ـ ٣٤٦ ط. بيروت.

عليهم ولا هم يحزنون .

قال الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي قدس الله سره في الاحياء : وربما كان الشخص مستدرجاً بهم التمسك بصلاح الآباء وعلو رتبتهم ، كاغترار العلوية بنسبهم مع مخالفتهم لسير آبائهم في الخوف والتقوىٰ والورع ، وظنهم انهم اكرم على الله من آبائهم ، إذ آباؤهم من غاية الورع والتقوىٰ كانوا خائفين ، وهم مع غـاية الفجور والفسق آمنون ، وذلك غاية الاغترار بالله ، فقياس الشيطان للعلوية ان من أحب انساناً أحب أولاده ، وان الله قد احب اباءكم فيحبكم ، فـلا تحـتاجون الى الطاعة ، وينسى المغرور ان نوحاً صـلوات الله عـليه اراد ان يسـتصحب ولده في السفينة وقال ﴿ ان ابني من اهلي فقال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ﴾ وان وابراهيم علىه السلام استغفر لابيه فلم ينفعه ذلك ، فهذا ايضاً اغترار بالله سبحانه وتعالىٰ ، وهذا لان الله سبحانه وتعالىٰ يحب المطيع ويبغض العاصي ، فـكما انـه لا يبغض المطيع ببغضه للولد العاصي ، فكذلك لا يحب الولد العاصي لحبه للاب المطيع ، ولو كان الحب يسري من الاب الى الولد لاوشك ان بسري البغض أيضاً ، بل الحق ان ﴿ لا تزر وازرة وزر أخرىٰ ﴾ [١] ومن ظن انه ينجو بتقوىٰ أبيه ، كمن ظن انه يشبع بأكل أبيه ويروىٰ بشرب ابيه ويصير عالماً بعلم أبيه ويصل الى الكعبة ويراها بمشي أبيه ، فالتقوىٰ فرض عين فلا يجزىٰ والد عن ولده ولا مولود هو جاز عـن والده شيئاً عند الله جزاء التقوىٰ ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ، إلّا علىٰ سبيل الشفاعة لمن لم يشتد غضب الله عليه فيؤذن في الشفاعة له ، كما سبق في كتاب الكبر والعجب » . انتهىٰ كلام الغزالي نفع الله به [٢] .

وقد ذكر في كتاب العجب جملة تقارب هذه وتدل علىٰ دسـائس الشـيطان لذوي النسب حتىٰ يعجبوا بذلك ، فليراجع ثمة .

ولله در من قال :

---

١ ـ الانعام : ١٦٤ .

٢ ـ احياء علوم الدين : ٣ / ٣٨٤ ـ ٣٨٥ كتاب (العاشر) ذم الغرور ـ المثال الثاني .

لعمرك ما الانسان إلّا ابن دينه
فلا تترك التقوىٰ اتكالاً على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد وضع الشرك الحسيب ابا لهب

فما الحسب الموروث ان دردره
بمحتسب إلّا بآخر مكتسب

وليس يسود المرء إلّا بنفسه
وان عد آباء كراماً ذوي حسب

إذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة
من المثمرات اعتده الناس في الحطب [1]

وقال الإمام الشافعي رحمة الله عليه :

لعمرك ما الانسان إلّا ابن يومه عـلاما تجلىٰ يومه لا ابن امه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

وقال القطب الحداد العلوي نفع الله بعلومه :

ثم لا تغير بالنسب لا ولا تقنع بكان ابي
واتبع في الهدىٰ خير نبي أحمد الهادي الى السنن

وقال أبو الطيب :

وما ينفع الاصل من هاشم إذا كانت النفس من باهله

وقال ايضاً

إذا لم تكن نفس الشرف كاصله فماذا الذي تغني كرام المناصب
وإذا كان الشريف علىٰ حالة لا تليق بالاشراف ، وطريقة لا يرضاها

---

١ ـ شرح الشمائل المحمدية : ٢ / ١٥٩ باب في تواضع رسول الله .

الاسلاف ، فكيف تسوّل له نفسه الافتخار باؤلئك الاجداد ، وقد ذهبوا في واد وذهب في وادٍ ، كلا والله ما الفخر لا في سلوك المنهج الذي سلكوه ورفض المحظور الذي تركوه .

وما احسن قول امرىء القيس الكندي :

لسنا وان احسابنا كرمت يوماً على الاحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقال الآخر واجاد:

إذا ما الحي عاش بذكر ميت فذاك الميت حي وهو ميت

ومن يك بيته بيتاً رفيعاً فهدمه فليس لذاك بيت

وقال غيره

ان الفتىٰ من يقول ها انا ذا ليس الفتىٰ من يقول كان أبي

وقال جالينوس الحكيم : ان ابن الشريف إذا كان غير أديب كان شرف أبيه زائداً في سقوطه ، وان ابن الوضيع اذا كان أديباً كان نقص ابيه زائداً في شرفه .

وفقنا الله للسلوك بكمال الاتباع في مناهج أولئك الاجداد ، ولا أوقفنا في حضيض الاغترار المثبط عن الجد والاجتهاد .

(ومن ذلك) ترك المخالطة والمجالسة لمن لا تليق بهم مجالستهم ولا مخالطتهم ، فان ذلك هو الداء العضال المؤدي الىٰ انعكاس الاحوال ، وكيف لا وقد ورد عن جدهم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : المرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه أبو داود والترمذي [(١)] .

وعن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي ﷺ يقول : صحبة من لا يخاف

١ ـ مسند أحمد : ٢ / ٣٠٣ ـ ٣٣٤ ط. م و٥٨٦ ـ ٦٤٠ ح ٧٩٦٨ ـ ٨٢١٢ ط. ب ، ومستدرك الصحيحين : ٤ / ١٧١ كتاب البر والصلة ، وغرر الخصائص : ٤ بلفظ : يحشر المرء على دين خليله.

العار عار يوم القيامة ، وسمعته يقول : إذا أبغضت الرجل ابغضت شق الذي يليه .

وما احسن ما قاله سيدنا علي كرم الله وجهه :

فلا تصحب اخا الجهل فاياك وإياه
فكم من جاهل اردىٰ حليماً حين واخاه
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

عاشر كرام الناس تعش كريماً ولا تعاشر اللئام فتنسب الى اللؤم

وقال أبو الفتح البستي:

من استنام الى الاشرار نام وفي قميصه منهم صل وثعبان

وقال غيره :

ومن يكن الغراب له دليلاً يمر به علىٰ جيف الكلاب

(وقيل) مخالطة الاشرار خطر ، ومن صحبهم فقد بالغ في الغرر ، وانما مثله كمثل راكب البحر ان سلم بدنه من التلف لم يسلم قلبه من الحذر ، والناس ثلاثة أصناف ، كالغذاء لا غنىٰ عنه وهم : العلماء والوالدان ، وصنف كالدواء تحتاج إليه في بعض الاحايين ، وهم من لا بد منهم لمعاملة متعينة عليهم ، وصنف كالداء يجب الاحتماء منهم وهم من عداهم .

ولله در القائل :

إذا كنت في قوم فعاشر خيارهم
ولا تصحب الاردىٰ فتردىٰ مع الردي

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

والمناسب في هذا الزمان الانقباض عن الناس جميعاً وتجنبهم واعتزالهم لفساد حالهم وعظيم ضرر الخلطة بهم .

وقد رویٰ عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال : كان الناس ورقاً لا شوك فيه فصاروا اليوم شوكاً لا ورق فيه »[١].

وقال سفيان الثوري للإمام جعفر الصادق رضي الله عنهما : « يا ابن رسول الله لم اعتزلت الناس .

فقال : يا سفيان فسد الزمان وتغيرت الاخوان فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ثم قال :

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب　　　والنـــاس بـين مخـاتل ومـوارب

يـــفشون بـــينهم المـودة والصـفا　　　وقـــلوبهم محشـــوة بـعقارب [٢]

فإذا كان هذا في زمن أبي ذر وسيدنا الصادق فما ظنك بزماننا هذا الذي فسد بفساد أهله، وهو زمان غربة الدين كما وعد به سيد المـرسلين ، قـال فـيه القـطب الحداد رضي الله عنه :

هذا الزمان الذي لا خير فـيه ولا　　　عرف تراه على التـفصيل والجـمل

هذا الزمان الذي قد كـان يحـذره　　　أئمة الحـق مـن حـبر ومـن بـدل

وقال أيضاً قدس سره العزيز :

قـــبح الله ذا الزمـــان فكـم قـد　　　هـــد للاكـــرمين سـوراً وركـناً

وبـــــنى للـــئام دوراً وســـوراً　　　وأشـــاد لهـــم ربـوعاً وحـصناً

فأحوال أهل هذا الزمان أعجب من أحوال السـابقين ، ومخـالطتهم أضر ، وليتهم يقتصرون علىٰ احصاء ما صدر من الانسان ، لا بل يختلقون له مصاعب لم تكن فهم كما قال القائل :

ان يسمعوا الخير يخـفوه وان سمـعوا　　　شراً أذاعـوا وان لم يسـمعوا كـذبوا

وقال غيره وأحسن :

---

١ ـ أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي مسلم الخولاني المصنف : ٧ / ٢١٠ ح ٣٥٣٦ .

٢ ـ جواهر العقدين : ١١٤ القسم الاول .

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضاً ليدفع معور عن معور

وقال الآخر :

زمن تعاب به الجياد ويدّعىٰ بالسبق ناهق
خلت الدسوت من الرخا خ ففرزنت فيها البيادق
سكتت بغابقة الزما ن وأصبح الوطواط ناطق

(أقول) قد تواتر تظلم أهل كل زمان من زمانهم ، وعُلم تَشكِيْ أفاضل كل جيل من معاصريهم ، لكنهم ومنزل الكتاب ومنشي السحاب علىٰ خير كبير بالنسبة الىٰ زماننا هذا ، قبّح من زمان ساد فيه الحمقاء والاراذل وصال فيه اللئام والسفلة ، واستخف الجاهلون بالعلماء وادعى السفهاء مراتب الاماثل ، فصار أهل الفضل حيارىٰ بين ظهرانيهم ، وأصبح أولو العلم غرباء بينهم ، وغداً يؤذي فيه الاخ أخاه ويعادي فيه الولد أباه .

(وقد اتفق لي) من هذا القبيل ما يوجب خيرة الحليم ، وذلك ان لي أخاً أنا وهو غصنان من دوحه وفرعان من شجره ، لم يزل يفوق نحوي سهام أذيانه وعدوانه ، ويستعمل دقائق الحيل لترويج أكاذيبه وبهتانه ، ولم يكتف بذلك حتىٰ أغواه الشيخ المغوي لقابيل في قتل أخيه ، واشتعل في فؤاده جمر الحسد الكامن تحت رماد المغالطة والتمويه، فدس عليّ وأنا في جلباب الغفلة بعض الاجناد وأقنعه من المال بما أراد علىٰ : أن يؤتِم صغار صبيتي بقتلي ، ويسقي بكؤس الحزن قرابتي وأهلي، فتربص لي ذلك الجندي أربع ليال وتردد حول بيتي حتىٰ ارتاب أهل المحلة من تلك الحال ، وحيث ان في الاجل تأخير ، وفي العمر فسحة ؛ حبط مسعىٰ ذلك الاخ ، وتدورك الامر من قبل الحكومه ، فانكشف مستور تلك الدسيسة الخفية ، وعصم الله عن الاراقة دم النفس البرية ببركة الرسول الكريم والحبيب العظيم عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وحينئذ صفحت عنه كما أمر الله ووكلت اساءته الىٰ مولاه .

(ومن ذلك) القناعة والاقتصاد اللذين هما خلقان من أخلاق سيد العباد ، واقتدىٰ به في ذلك الصحابة الاعلام وأكابر أهل بيته الكرام ، وطريق القناعة هي

المحجة السوية كما ان حب الدنيا رأس كل خطيه .

وقد روىٰ مسروق عن عائشة رضوان الله عليها انها قالت : قلت يا رسول الله ألا تستطعم الله فيطعمك ؟ قالت : وبكيت لما رأيت به من الجوع .

فقال : « يا عائشة والذي نفسي بيده لو سألت ربي أن يجري معي جبال الدنيا ذهباً لاجراها حيث شئت من الارض ، ولكن اخترت جوع الدنيا علىٰ شبعها ، وفقر الدنيا علىٰ غناها ، وحزنها علىٰ فرحها .

يا عائشة : ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد ، يا عائشة : ان الله لم يرض لاولي العزم من الرسل إلّا الصبر علىٰ مكاره الدنيا والصبر عن محبوبها ، ثم لم يرض لي إلّا أن يكلفني ما كلفهم ، فقال : ﴿ فاصبر كما صبر أُولو العزم من الرسل ﴾ والله لا بد لي من طاعته ولأصبرن كما صبروا بجهدي ولا قوة إلّا بالله » [١] .

وعن محمد بن قيس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا قدم من سفر أتىٰ فاطمة رضي لله عنها فدخل عندها فأطال عندها المكث ، فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وسترت باب البيت لقدوم أبيها وزوجها ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها ووقف أصحابه لا يدرون أيقيمون أم ينصرفون لطول مكثه عندها .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد عرف الغضب في وجهه ، حتىٰ جلس على المنبر ، فظنت فاطمة رضي الله عنها انه انما فعل ذلك لما رأىٰ من المسكتين والقلادة والستر ، فنزعت قرطيها وقلادتها ومسكتيها ونزعت الستر وبعثت به الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقالت للرسول : قل له تقرأ ابنتك عليك السلام وتقول اجعل هذا في سبيل الله عزوجل ، فلما أتاه قال : قد فعلت فداها أبوها فداها أبوها فداها أبوها ، ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ، ولو كانت الدنيا تعدل في الخير عند الله جناح بعوضة ما سقي كافراً شربة ماء ، ثم قام فدخل عليها صلى الله عليه وآله وسلم [٢] .

وقريب من هذا ما روىٰ عن عمران بن حصين قال : كان لي من رسول

---

١ ـ حلية الاولياء : ٧ / ٢٦٢ ذيل ترجمة مسعر بن كدام .

٢ ـ جواهر العقدين : ٤٣٩ ، والصواعق المحرقة : ١٨٢ ط. مصر و٢٧٧ ط. بيروت الخاتمة .

الله ﷺ منزلة وجاه فقال : يا عمران ان لك عندنا منزلة وجاهاً فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله ؟

فقلت : نعم بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، فقام وقمت معه حتىٰ وقف بباب فاطمة فقرع الباب وقال : السلام عليكم أأدخل ؟

فقالت : أدخل يا رسول الله .

قال : أنا ومن معي ؟

قالت : ومن معك .

قال : عمران ، قالت فاطمة : والذي بعثك بالحق نبياً ما عليّ إلّا عباءة .

فقال اصنعي بها هكذا وهكذا ، وأشار بيده . فقالت : هذا جسدي قد وارينه فكيف برأسي؟

فألقىٰ عليها ملأة كانت عليه خلقة وقال : شدي بها علىٰ رأسك ، ثم أذنت له فدخل فقال : السلام عليكم يا بنتاه كيف أصبحت ؟

قالت : أصبحت والله وجعة وزادني وجعاً علىٰ ما بي اني لست أقدر علىٰ طعام آكله ، فقد أضر بي الجوع .

فبكىٰ رسول الله ﷺ وقال : لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاماً منذ ثلاث واني لاكرم على الله منك ، ولو سألت ربي لاطعمني ، ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ، ثم ضرب بيده علىٰ منكبها فقال لها : ابشري فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة.

فقالت : وأين آسية امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران ؟ فقال : آسية سيدة نساء عالمها ، ومريم سيدة نساء عالمها ، وخديجة سيدة نساء عالمها ، وأنت سيدة نساء عالمك ، انكن في بيوت من قصب لا أذىٰ فيها ولا صخب فيها ولا نصب .

ثم قال لها : اقنعي بابن عمك فوالله لقد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة [1].

---

١ ـ تاريخ الاسلام للذهبي : ٣ / ٤٥ سنة ١١ ، وتلخيص المتشابه للخطيب : ٢ / ٨٣٤ رقم ١٣٨٤

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال : لقد رقعت مدرعتي هذه حتىٰ استحييت من راقعها [١] .

(والاحاديث) في ذلك لا تكاد تنحصر وكفىٰ به ﷺ أسوة فهل من مدكر.

(ولقد) سلك هذا الصراط المستقيم ونهج هذا المنهج القويم خلفاؤه ﷺ الراشدون ، وحمال اسرار الشرع المصون ، وقفا اثرهم في ذلك رجال ، وأي رجال لم يلههم عن الله تجارة ولا مال ، وفي وصفهم يقول من قال :

ان لله عــباداً فــطناً طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فـيها فـلما عـلموا انهــا ليست لحـي وطـنا

جـعلوها لجـة واتخـذوا صالح الاعمال فـيها سـفنا

وقد كان ساداتنا العلويون رضوان الله عليهم علىٰ جانب عظيم من التقشف والخمول والاشتغال بالفاضل عن المفضول ، شهرتهم بذلك تغني عـن الاسـتدلال ولسان الحال، كما قيل : أفصح من لسان المقال .

وقد نشر المؤرخون مطوىٰ تلك الآثار ، ودونوا سير اولئك السفر في أوراق الاسفار ، فمن أراد العثور علىٰ تلك السير الحميدة فليطالع تلك المؤلفات المفيدة ، فمن هناك يعرف انهم قطعوا مفاوز الهلكات علىٰ غارب الاقتصاد ، وان ليس لهـم إلّا القناعة من زاد ، رفضوا ما سوى الكفاف من هذه الفانية ، فاستراحوا وادركوا عز الاولىٰ والثانية .

ولقد أحسن من قال :

عــزيز النـفس مـن لزم القـناعة ولم بكشــف لمخـلوق قــناعه

أفـــادتني القـــناعة أي عــز ولا عـــز اعــز مــن القــناعه

= عن معقل بن يسار ، والمصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٦ ح ٣٢١٢٢ مع تفاوت ، والثغور الباسمة : ٢٩ ح ٣٩ مع تفاوت ، وشرح كتاب الفقه الاكبر : ٢٠٨ مسألة في أفضلية النساء - باختصار عن الترمذي ومسند الحارث ، والمطالب العالية: ٤ / ٦٨ ح ٣٩٨٢ مع تفاوت .

١ ـ الصواعق المحرقة : ١٨٢ ط. مصر و٢٧٧ ط. بيروت الخاتمة .

فخذ منها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوىٰ بضاعه

تحز حالين تغنىٰ عن بخيل وتظفر بالجنان بصبر ساعه

قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله

إذا شئت ان تحيىٰ حياة هنية فنق من الاطماع ثوبك واقنع

وان شئت عيشاً لا يفارق ذله فعلق بمخلوق فؤادك واطمع

وما أحسن قول الطغرائي في لاميته المشهورة :

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت تغنيك عنه مصة الوشل

ملك القناعة لا يخشىٰ عليه ولا يحتاج فيه الى الانصار والخول

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها فهل سمعت بظل غير منتقل

وقال الآخر وأجاد :

خذ من العيش ما كفىٰ فهو ان زاد اتلفا

كسراج منوّر ان طفا دهنه انطفا

وعلى الجملة فكثير من الاخلاق المحمودة والشمائل النبوية يتعين علىٰ أهل البيت الطاهر التخلق بها ويتأكد عليهم خصوصاً مزيد الاعتناء بشأنها ، لا يحتمل بسطها وتفصيلها هذا الكتاب .

منها : التواضع فان المتكبر ممقوت عند الله بغيض عند الناس وأن لا ينظر الشريف الىٰ نفسه بعين الاستعظام ، ولا يحتقر أحداً ولا يستصغره ، بل يعتقد في كل من رآه انه خير منه ، ولا يطلب التقدم والتصدر في المجالس ولا يلتمس الجاه والحشمة عند الناس ، ولا يزكي نفسه ، فان الله اعلم بمن اتقىٰ .

قال بعضهم : لك فضل مالم تر فضلك فإذا رأيت فضلك فلا فضل لك .

وان يلين الشريف جانبه للناس كافه ، وان يوسع في المجلس لجليسه ويقوم عند قيامه ، كما يقوم هو له ، وان يخاطب كلاً بأحب أسمائه إليه ويعامله بما يحب ان يعامل به ، وان لا يطالب أحداً بشيء من الحقوق المختصة بأهل البيت رأساً ، ولا

يعتب علىٰ أحد في تقصير ، بل يعذر من صدر منه ذلك ، فإن المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب ، وان لا يكلف الناس شيئاً من حاجاته ، ويشكر كل من اصطنع إليه معروفاً يكافئه علىٰ ذلك بما استطاع ، ولا يسكن الىٰ ثناء الناس عليه وعلىٰ آبائه ، ولا يحب تقبيل الناس يده فضلاً عن ان يدعيه حقاً له ، فهكذا كان آباؤهم السابقون واسلافهم الطاهرون رضوان الله عليهم أجمعين .

(هذا آخر) ما يسر الله تدوينه من مناقب تلك العصابة ، وحاصل ما استحضره الذهن من مستحسن النقل ، فقيدته الكتابة ، اثبت فيه من المناقب والفضائل ما يدخل تحت عمومه المحسن والمسيء والعالم والجاهل ، مع انني قليل الاطلاع والمعرفة بكتب السير والاخبار ، معترف بالقصور والعجز عن الجري في ذلك المضمار ، وأنى للبشر من حيث انهم بشر ان يعبر عن كنه مراتبهم العلية ، وكيف يتأتىٰ له ان يترجم عن مقتضىٰ سوابق الارادة الازلية ، لكن جد المقل مقبول لدى الكرام ، والمحب كما قيل في صمم عن اللوام :

علىٰ انني ارضى بان أحمل الهوىٰ ... واخلص منه لا علي ولا ليا

من جرىٰ علىٰ بساط التشبه بالقوم إذياله ادركته مزية التشبه بهم لا محاله .

اني أرى اليوم في اعطاف شاتكما

مشابها أشبهت ليلىٰ فحلاها

وأستغفر الله تعالىٰ مما لم أقصد به وجهه الكريم أو زل به القلم فعدل عن المنهج القويم ، فان الإنسان مظنة العثار والرحمٰن سبحانه وتعالىٰ الغفار والستار .

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلى آله الكرام وصحبه الاعلام وسلم تسليماً كثيراً .

[قصيدة المؤلف في مدح النبي]

ولما انتهىٰ تحرير هذا الكتاب العظيم النفع وبدا للعيون بدر تمامه من افق الطبع * استحسنا ان نلحق به القصيدة الرائقة معنىٰ ومبنىٰ * ونجلو على الناظرين محيا تلك الخريدة الفائقة اسحاناً وحسناً * وهي التي امتدح بها المؤلف كان الله له جده الاعظم * ﷺ عند قدومه الى المدينة المنوّرة لزيارته عليه السلام سنة ١٣٠٢ وقرأها جهراً تجاه القبر الشريف بحضور الجم الغفير وكان ضجيج الحاضرين عند قراءتها بالبكاء والنحيب شاهداً علىٰ قبولها لديه ﷺ ولا جرم ان اثباتها هنا هو عين الصواب ليكون مدح خاتم النبيين خاتمة الكتاب وهي هذه:

لذي سلم والبان لولاك لم أهوىٰ
ولا أزددت من سلع وجيرانه شجوا

ولولاك ما انهلت على الخد أدمعي
لتذكار ما الروحاء تحويه من أحوى

فأنت الحبيب الواجب الحب والذي
سريرة قلبي دائماً عنه لا تطوى

وانت الذي لم أصب إلّا لحسنه
ولم يله عن ذكراه سرىٰ ولو سهوا

وحيث اتخذت القلب مثوىٰ ومنزلاً
ففتشه وانظر سيدي صحة الدعوىٰ

أورى إذا شببت يا ظبي حاجر
بزينب أو سلمىٰ وأنت الذي تنوى

واني وان نلت المنى منك نازحاً
على البعد عن مغناك مولاي لا أقوى

أبى الحب إلّا ان اذوب صـــــبابة
وغـــصن شبابي كـاد للبين ان يـذوى

تحـــــملت اثـــقالاً بهـــا أط كـــاهلي
من الشوق لا يقوىٰ علىٰ حمـلها رضـوى

وبي بـــين أحشـــاء الضـــلوع لواعـــج
تغادر في الاحشاء جمـر الغـضىٰ حشـوا

إلام احـــتمالي بـــالنوىٰ مـضض الهوىٰ
وحـــتام أفـلاذي بـنار الجـوىٰ تشـوى

ثكـــلت حـــياتي ان اقمت ولم اقـــد
مـــطية عـزمي نحـو مـنزل مـن أهـوى

خـــليلي مـــن فـهر اجـيباً مـــنادياً
الى الفـــوز يـدعو لا للـبنىٰ ولا عـلوى

وكـونا لدى السـتر حـال والحـط رفـقة
لنـــضو اشـــتياق يمـتطي للـسرىٰ نـضوا

فـــيا حـــبذا ازمـــاعنا السـير تـــرتمي
بـنا اليـعملات السهـل والشـقة الشـجوا

بـــارقاً لهـــا نـــرمي الفـجاج ونـقطع الـ
هـضاب ونـــطوي في سرانـــا بهـــا الدوا

ونهـــوىٰ بهـــا والشـــوق مجـد وقـلوبنا
مجـــدين حـــتىٰ نـــبلغ الغـاية القـصوى

وما الغاية القـصوىٰ سـوى المـنزل الذي
لحـــــصبائه العـــيوق يـــغبط والعـــوا

رحـــاب بهـــا القـرآن والوحـــي نـــازل
وجـــــبريل في ارجـــائها يـــنشر الالوا

بــــلاد بهـــا خـــير البريـــة ضـــارب
سرادقـــــه واخـــتارها الدار والمـــثوىٰ

مـــدينة خـــير المـــرسلين وخـــاتم الـــ
نـــبيين والهـــادي الى الاقـــوم الاقـــوىٰ

حـــــبيب اله العـــرش مأمـــونه الذي
بـــغرته في الجـــدب تســـتمطر الانـــوا

نـــــبيٌ بـــراه الله مـــن نـــور وجـــهه
واوجـد مـنه الكـون جـل الذي سوىٰ

وابـــــرزه مـــن خـــير بـــيت ارومـــة
واطـــــهره أصـــــلاً واشرفـــه عـــزوا

لآبـــــاء مجـــد يـــنتمي ولامـــها
ت عـــز نجـــيبيات الىٰ امـــنا حـــوا

وبـــــانت لدىٰ مـــيلاده ورضـــاعه
بـــراهـين آي لا تـــرد لهـــا دعـــوىٰ

ومـــــنذ نشأ لم يـــصب قـــط ولم يـــزغ
ولم يأت محـــــظوراً ولم يحـــضر اللـــهوا

الىٰ ان أتـــــاه الوحـــــي والبـــعثة التي
بـــرحمـــتها عـــم الحـــضارة والبـــدوا

فأضـحت بـه الاكـوان تـزهو وتـزدهي
ولا بـــدع ان تـــاهت سروراً ولا غـزوا

واسرىٰ بـــه الرحمٰـــن مـــن بطن مكـة
الى القـــدس يخـــتال البراق بـــه زهـوا

فـــقدمه الرســـل الكـــرام وهـــل تـرىٰ
لبكـــر العـــلا غـــير ابـــن آمـــنة كـفوا

وزج بــــــه والروح يخـــدمه الىٰ
طباق السما والحجب من دونه تزوىٰ

الى المـــلأ الأعــلىٰ الى الحــضرة التي
بهـــا ربـــه نـــاجاه يـــالك من نجـوىٰ

فـــاولاه مـــا أولاه فـــضلاً ومـــنة
واشهـــده بـــالعين مـــا جـل ان يـروىٰ

وفي النزلة الاخـــرىٰ تجـــلى الهـــه
لدىٰ ســدرة مـــن دونهـا جـنة المأوىٰ

فــا كــان أزهــىٰ ليـلة قـد سرى بهـا
وعـــادو لمـا تـبد مـن فـجرها الاضـوا

فــاكــرم بمـن اضـحىٰ بمكــة داعـياً
وأمـــسى الىٰ عـــرش المـــهيمن مـدعوا

أنىٰ وظـــــلام الشرك مـــرخ سـدوله
وبالناس عن نهـج الرشـاد عـمى اروىٰ

فـــا زال يـــدعوهم بحـــكمة ربـــه
الى اليمـــن والإيمـــان والبر والتـــقوىٰ

واصـــبح يـتلو سـيد الكـتب بـينهم
فـــيالك مـــن تـــال ويـــالك مـــتلوا

فـــاعجز أربـــاب البـيان بـديعه
وأخـــرسهم رغـــماً والغـــى بـه اللـغوا

تـــنبئهم عـــن كـــل عـــلم سـطوره
وتخـــبرهم بـــالغيب مـن آيـة النجوىٰ

فـــصدقه أهــل الســوابــق والاؤلىٰ
اتـــيح لهـــم ان يـــشربوا كأســه صفوا

وكـذبه قـوم عـن الحـق قـد عـموا
وصـموا بـاعجاب النـفوس وبـالطغوا

فسـفه احـلام المشـايخ مـنهم
وآذوه لمـا عـاب ديـنهم الالوا

فـهاجر مـن بـطحاء مكـة سـارياً
وباتت عيون القـوم مـن نـوره عشـوىٰ

ومـا راعـهم إلّا الصـباح وأن رأو
عـلىٰ رأس كـل مـنهم الترب محـثوا

وام مـع الصـديق أكـالة القـرىٰ
تـلين له الشـجوىٰ وتـطوىٰ له الفـجوا

فـشرف اذ وافىٰ مسـاكـن طـيبة
وسكـانها والترب والمـاء والجـوّا

والقى عـصا التـسيار إذ أحسـنوا له
وللـمؤمنين الاوس والخـزرج المأوىٰ

وفـيها فشـا الإسـلام وانـبجست بهـا
عيون الهـدىٰ والحـق وانـزاحت الاسـوا

ونـاصره الانـصار فـيها وآمـنوا
به وراعوا عن جـهلهم أحسـن الرعـوىٰ

وقـاتل مـن لم يـدخل الديـن طـائعاً
وشـن عـلىٰ أعـدائـه الغـارة الشـعوا

ومـزق شمـل المـشركين يـعزمه
ثـبات فمـا اسـطاعوا التمـزيقة رفـوا

وقـاد إليهـم جـحفلاً بـعد جـحفل
ووالىٰ عـليهم في ديـارهم الغـزوا

يــــصحبهم مــــن صــحبه بــفوارس
يـرون مـذاق المـوت ان جـالدوا حـلوا

يخــوضون لج الهــول عــلماً بـان مـن
نجـا مـن حـتوف الحـرب تـقتله الادوا

مآثــر تـروىٰ عـن حـنين وخـيبر
وعن احـد والسـنح والعـدوة القـصوىٰ

ولِمَ لا وهم في نـصر مـن سبح الحـصىٰ
بكـفيه والاشـجار جـاءت له حـبوا

وكـــلمه ضب الفـــلاة وســـلمت
عـــليه ولانت تحت أخمـصه الصـفوا

وحـــن إليــه الجــذع شـوقاً وانــنا
مــن الجــذع أولىٰ ان نَحِّـن وان نجـوىٰ

فأي فـــــؤاد لم يهـــم في وداده
وأيـــة نـفس لا تـزال بــه نشـوىٰ

ولمــا شكـى العـافون مـا حـل عـندما
بأنـــيابها عــضتهم السـنة السـنوا

دعــا فــاستهل الغـيث سبعاً بـصيب
مـريع سـقىٰ سـفل المـنابت والعـلوا

فأيــنعت الاثمــار فـيها وأخـرجت
غـــثاء مـن المـرعى لا تـعامهم أحـوىٰ

وعــم العــباد الخـصب وانجـاب عـنهم
بـــدعوته البأســاء والقـحط واللأوا

أتىٰ نـاسخاً ديـن اليهــود وشرعـة الـ
نـصارىٰ وأحـيىٰ بـالحنيفية الفـتوىٰ

فما لغلاة السبت أبدوا جحوده
عناداً وفي التوراة أنباؤه تروىٰ

وما للنصارىٰ أنكروا بعثة الذي
بأخباره الانجيل قد جاء مملوا

فبعداً لكم أهل الكتابين أنكم
ضللتم علىٰ علم وآثرتم الاهوا

ولا بدع أن يرضى العمىٰ بالهدىٰ من ار
تضى الفوم والقثاء بالمن والسلوىٰ

ومن يبتغ التثليث ديناً فلن ترىٰ
له اذناً للحق واعية خذوىٰ

ولو انهم دانوا بدين محمد
وملته لاستوجبوا العز والبأوا

الا يا رسول الله يا من بنوره
وطلعته يستدفع السوء والبلوىٰ

ويا خير من شدت إليه الرحال من
عميق فجاج الارض تلتمس الجدوىٰ

اليك اعتذاري عن تأخر رحلتي
الىٰ سوحك المملو عمن جنىٰ عفوا

علىٰ ان خمر الشوق خامرني فلم
يدع فيّ عرقاً لايحن ولا عضوا

واني لتعروني لذكراك هزة
كما أخذت سلمان من ذكرك العروا

وما غير سوء الحظ عنك يعوقني
ولكنني أحسنت في جودك الرجوىٰ

وهـا أنـا قـد وافـيت للروضة التي
بهـا نـير الايمـان مـا انـفك يجـلوا

وقـفت بـذلي زائـراً ومسـلماً
عليك سلام الخاضع الرافع الشكوىٰ

صـلاة وتسليم عـلىٰ روحك التي
اليهـا جميع الفـ-ر أ-ـبح مـعزوا

عـليك سـلام الله يـا مـن بجـاهه
يـنال مـن الآمـال مـا كـان مرجـوا

عـليك سـلام الله يـا مـن تـوجهت
الىٰ سوحه الركـبان تـطوى الفـلا عـدوا

عـلبك سـلام الله يـا سـيداً سرت
بهـيكله العـضباء تـرفل والقـصوا

سـلام عـلى القـبر الذي قـد حـللته
فأضـحىٰ بأنـوار الجـلالة مكسـوا

إليك ابـن عـبد الله وافـيت مـثقلاً
بأوزار عـمر مـر مـعظمه لهـوا

غـفلت عـن الاخـرىٰ وأهـملت أمـرها
وطـاوعت غـي النـفس في زمـن الغـوا

ومـنك رسـول الله أرجـو شـفاعة
تـغادر مسـود الصـحائف ممـحوا

ولي في عـريض الجـاه آمـال فـائز
بمـا رامـه مـن قـبض فـضلك مـبدوا

ومـن سرك ابـذر في فـؤادي ذرة
لارجـع بـالعلم اللـدني محـبوا

علىٰ عتبات الفضل أنزلت حاجتي
وتالله لا يمسىٰ نزيلك مجفوا

وقد صح لي منك انتماء ونسبة
إليك لسان الطعن من دونها يكوىٰ

وانت الذي تؤوى النزيل وتكرم الـ
سليل وترعى الجار والصهر والحموا

وقد مسني من أهل بيتي وبلدتي
أذىٰ وكثير منهم أكثروا العدوىٰ

فكن منصفي فالصبر ضاق نطاقه
وخذ لي بحقي يا ابن ساكنة الابوا

وقابل بألطاف القبول مديحة
مبرأة عن وصمة اللحن والاقوا

بمدحك تزهو لا برونق لفظها
وترجو على الاتراب أن تدرك الشأوا

تؤمل أن يسقى محررها غداً
من الكوثر المورود كأساً بها يروي

وصلىٰ عليك الله ما انهل صيب
من المزن فاخضلت بجناته الجنوا

صلاة كما نرضىٰ معطرة الشذىٰ
تفوح بها في الكون رائحة الغلوىٰ

ويسرى الىٰ أرواح آلك سرها
وصحبك والاتباع في السر والنجوىٰ

(تمت القصيدة الفريده وبتمامها تم الكتاب)

* صورة ما قرظ به هذا الكتاب علامة الزمان وفريده واما العصر ووحيده مفتي السادة الشافعية بمكة المحمية شيخ الإسلام السيد أحمد بن زيني دحلان نفع الله به وبعلومه في الدارين

(بسم الله الرحمٰن الرحيم)

الحمد لله الذي فضل أهل البيت النبوي وجعلهم سفينة النجاة والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد العلي القدر العظيم الجاه وعلى آله وأصحابه الحائزين قصب السبق في مضمار الاحسان القائمين بنصرة الدين بلسان السنان وسنان اللسان وعلى التابعين لهم باحسان الىٰ يوم الدين وصلاة وسلاماً لا ينقطع تواليهما في كل وقت وحين .

(أما بعد) فقد وقفت علىٰ هذا المؤلف البديع الذي جمع ما تفرق من فضائل أهل البيت النبوي الرفيع فوجدته مستوفياً للفضائل جامعاً لاشتاتها موصلاً لطلابها الىٰ نهاية غايتها ، تستوقف بدائعه الناظر ويخجل من حسنه الروض الناضر ، ويرتوي منه الظمآن بأبلغ بيان ، ويتضح به الحق بافصح تبيان ، فياله من مؤلف أبدع فيه جامعه ، فصار ينزله في حدائق حسنه مطالعه ، سلك فيه مؤلفه اسلوباً لم يسبق إليه ، وموالاً لم ينسج ناسج عليه ، قد بالغ في اتقانه وتهذيبه ، واجاد في ترتيبه وتبويبه ، فلله هو من جنة قطوفها دانية ، ومجرة علم لا تسمع فيها لاغية ، سلت منه صوارم الحجج القطعية علىٰ عقائد الملحدين ، ورمت بشهابها شياطين المبطلين .

وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه سالك انهج المسالك ، وقد حاز شرفي العلم والنسب ، وتحلىٰ بدقائق العلوم ورقائق الادب ، وفاق على الاقران بالعلم والعمل في

هذا الزمان : وهو العالم الفاضل والشريف الكامل مولانا السيد أبو بكر بن عبد الرحمٰن المنتمي الى الشيخ شهاب الدين ، الذي له في القطبية كمال التمكين والله المسؤول ان يجزيه بجميل صنعه حسن القبول ، مع دوام نفعه وان يكتب له بذلك الثواب الجزيل ويوالي نعمه عليه في كل بكرة وأصيل .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قاله بفمه ورقمه بقلمه خادم العلم بالمسجد الحرام المرتجىٰ من ربه الغفران أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المحمية غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين اجمعين .

*** صورة ماكتبه سحبان البلاغة والبيان ، ومجلي حلبة العلوم والعرفان يتيمية عقد العصابة الرفاعية الاحمدية ، وخلاصة الخلاصة من الذؤابة الهاشمية ، صاحب السماحة السيد محمد أبو الهدىٰ نقيب أشراف حلب الشهبا ابن السيد حسن وادي الصيادي الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية بالديار الحلبية ، أطال الله بقاه آمين**

(بسم الله الرحمٰن الرحيم)

آمنت بمن أحكم الفرق بين العالم والجاهل المفتون وأوضح الحق بمنشور ﴿ **هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ وقدمت بين يدي ما خولته من نعمتي الدين والعافية ، الحمد للوهاب الكريم ، وأخرت اعترافاً باقتناء جزء من نعمة العلم قدم الاقدام على الدعوىٰ أجل وفوق كل ذي علم عليم ، وأيقنت ان العليم الذي تحكمت فوقية سلطانه يهب ما يشاء من يشاء وعلمت لشرف هذا الاختصاص المعنى المضمر .

(بقول سيد العالم) : أشراف أمتي العلماء ، وضمخت لسان ذلني بعطر الصلاة

والسلام علىٰ سر العلة الغائية ، الذي قام بالقبضة النورانية ، فانجلىٰ من عالم الطمس الىٰ عالم البروز : كوكباً آدمياً ينقلب في ضمن ابراج الظهور والبطون في الساجدين ودنىٰ فتدلىٰ بعد قطع منازل الغيب الىٰ حضرة الحضور مبتهجاً بخلعة : ﴿ وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين ﴾ .

ونورت ساحة القلب بالحاق التحية الزكية والتسليمات الشذية لآله نجباء النوع الانساني ، وأقمار مقاعد الأفق المصطفوي النوراني ، وكشفت غصة الصدر بالرضى عن أصحابه الجحاجحة القروم ، المختصين رغم المعارض بتوقيع خبر «أصحابي كالنجوم » وتبركت بالاطلاع علىٰ كتاب (رشفة الصادي من بحر فضل بني النبي الهادي) مؤلف السيد الذي انتظم حبل حسبه الطاهر بعقود سراة الزهر من ذوي حيدرة الاكابر ، فرع ذؤابة الاصل العلوي وثمرة شجرة الروض النبوي :

نسيج عروف المجد من آل فاطم — سليل الحسين بن الشهاب أبي بكر

حسب إذا خط الفخار جدوده — تيقنت ان الزهر تعقد في السطر

خليفة زهر الآل من عصبة التقى — بقية أهل الحلم والعلم والفكر

نجيب قروم من خلائف حيدر — بلىٰ وهو المعروف رغم ذوي النكر

وان نقل الراوي أحاديث فضله — شممت من السحر الحلال شذا العطر

فنابغة العلم الحنيفي صدره — وفكرته الشمخاء نابغة الشعر

كذا من أراد الدهر تخليد ذكره — وإلّا فما للجاهل الخب من ذكر

الا وهو المؤلَف الذي دل علىٰ فضل المؤلِف وكماله ورفيع همته وسعة اطلاعه وعذوبة مقاله ، ولا بدع فقد حط بأثر أسلافه الغر البهاليل القدم على القدم (ومن يشابه أبه فما ظلم) .

بيت النبوّة والفتوّة والهدىٰ — ومحله ومكانه ووعاؤه

سبحان من سير المكارم كلها — في ذلك البيت الرفيع بناؤه

ما شاء الله كان ، شرف ما استطاع بلوغ منصته غير أهله ولا قرب من ظلال أريكته ، يعسوب هامات حساد فضله ، وقد يقول النبي : هل لهذا المجد من حساد وهو منطقة اعتصام نجاة الكل يوم المعاد .

فيقال له : مهلاً أيها النبي قد استبعد ذلك الحبيب الاعظم وقال : (أومخرجي)

إلّا انه سبق في الازل ان أهل الفضل والمجد محسودون ، ورعاع الجهلة مهملون

ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حساداً

الا ترىٰ ان البعض تصدىٰ طيشاً لستر طوالع شموسهم الضاحية ، فينكر انسابهم ويتشدق متلذذاً حين يحط بالتحطط علىٰ ما زعم احسابهم ، فتارة يستقصر التوصل، وتارة يستطول التسلسل ، وتارة يرىٰ أن الآثار الواردة في شأنهم والاخبار النازلة لرفع منار برهانهم مختصه بالخواص منهم رضي الله عنهم ، وما كل ذلك من قائله إلّا لغراب حسد توكر هشيم صدره ، فنعق عليه وفضح خافية مهره ، فلو أمعن اللبيب بذلك الخب حين ينظر بالآل بعينه الحقيرة الخائنة لاطلع بنور باصرة الفراسة علىٰ خبث طويته الكامنة ﴿ الا الى الله تصير الامور - الله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ﴾ .

قوتل ثعيلب الحسد ينفش ذيله حقداً على الاسد ، فيهز شيمة الشبل للمناضلة عن الاصل ، ألا ترىٰ يا أخا العرفان وسمير البلاغة والبيان : ان السيد الذي نوهنا بذكره وعطرنا هذه الصحيفة بعطره ، هزت شمائله النخوة الهاشمية والمروءة الحسينية فذب عن بني هاشم بكتاب كالعضب الصارم ، فلعمر مؤلفه وواضعه وحابك حواشيه وجامعه ، انه لكتاب أقيمت فيه دعائم بنوة النبوّة ، ورصعت صحفه الجمانية بجواهر آيات الشرف المتلوة ، تكلم فاشبع الحاسدين صمتاً ، كتاب : لا ترىٰ فيه عوجاً ولا امتا .

عليه من النور الحسيني رونق تشير لمجد ابن الشهاب انامله
فذاك أبو بكر خليفة عنصر تسنم هامات الدراري أوائله

نفع الله به وبآثاره الجليلة أمة جده اجمعين ، وجعلنا إياه تحت حماية أرواح الاسلاف الطاهرين ملحوظين بنظر عناية سيد المرسلين ، ان ربي علىٰ ما يشاء قدير وهو نعم المولىٰ ونعم النصير .

كتبه محمد أبو الهدىٰ نقيب اشراف حلب الشهبا ابن السيد حسن وادي الصيادي الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية بالديار الحلبية غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين .

* صورة ما كتبه السيد الجليل والصالح السالك في أقوم سبيل عبد العزيز عاصم بن السيد محمد وسيم البغدادي نفعنا الله باسراره آمين .

بسم الله الرحمٰن الرحيم

أحمد الله الذي ارسل رسوله بالهدىٰ والصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه نجوم الاقتدا اما بعد : فاني كنت بين النوم واليقظة فإذا ملك من الملائكة الحفظة يقول لي اما ترىٰ كتاباً فصلت آياته ، وأزرت بالمسك والعنبر عباراته ، فهو بحث عظيم في فضائل أهل بيت النبوة ، وضّاحٌ لمواد البنوة والابوة ، باحسن اسلوب واحسن وتيرة ، كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، فطالعت ذلك الكتاب فإذا هو دوحة آتت كلها كل حين ، وروضة تسقىٰ من ماء معين ، وجنة اينعت ثمارها وصدحت علىٰ اغصانها اطيارها وتفتقت أنوارها عن ازهارها:

وحمائم الانسجار بين سطورها	وبيانها تسبي العقول وتنحر
بعثت معانيها الىٰ ارواحنا	راحاً تمر على العروف وتسكر

وهو من مصنفات من هو أصل ميزان تقويم المسائل وخلاصة السلسلة الذهبية من جميع العشائر والقبائل ، فرع الشجرة الزكية ، وطراز العصابة الهاشمية أعني : مولانا ومقتدانا السيد السند النجيب والعالم العامل الاديب السيد أبا بكر بن عبد الرحمٰن بن شهاب الدين العلوي الحسيني ، نفعنا الله به وباسلافه الطاهرين ، وقد رسمت هذا مقراً بالقصور والفتور عن القيام باوصاف ذلك البيت المعمور ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه السيد عبد العزيز عاصم بن السيد محمد وسيم البغدادي عامله الله باحسانه .

(بسم الله الرحمٰن الرحيم)

* الحمد لله الذي اختص أهل بيت نبيه بما اصطفاهم من المزايا ، وجمل مآثرهم في غابر السنين بما حققهم به من العطايا ، والصلاة والسلام الاكملان علىٰ خلاصة العرب ومنتقاها وجرثومة الفضائل السرمدية ومعناها ، وآله حنفاء الملة البيضاء الذين أناروا بهديهم ثنايا الشريعة الغراء .

(أما بعد) فيقول أفقر العباد إليه تعالىٰ عبده مصطفىٰ ابن الشيخ محمد قشيشه جمل الله مساعيه وأحسن له ولمحبيه ، هذا ما يجب أن تشد له الرحال وتضرب له أكباد الآمال ، بل هو الغاية القصوىٰ لمبتغيه ، والدرياق المجرب لمتناوليه ، كلا بل هذه هي الدرر الغالية والمطالب العالية ، التي يحق ان نكتب بالنضار على الصفحات ، وتلثم بفم الافكار جهرة وفي الخلوات ، كتاب لعمرك أسفر عن شوارد المحاسن وأحاسن الشوارد ، وأعرب عن مقاصد الوجوب ووجوب المقاصد ، تكفل بنشر فضائل بني البتول ، وتأرج عرف شذاه بند سيرة آل الرسول ، وطرق مغاني معان لم تطرقها أذهان السلف ، وأوضح مطالب كبت دونها جياد الخلف ، كيف لا وهو لأوحد زمانه وفخر أقرانه الشريف الحسيب والجهباذ النسيب مولانا الاستاذ السيد أبي بكر بن عبد الرحمٰن ابن شهاب العلوي الحسيني الحضرمي الشافعي فجزاه الله خير الجزاء عن هذا الصنيع ، وحيانا واياه بمنه وكرمه رضاء رسوله الشفيع ، ولما برز يتهادىٰ بين عذوبة المشرب ورقة الطبع ، وأخذ حسنه من القلوب أمكن وضع أرخ عام طبعه البارع النبيه واللوذعي الوجيه الاديب المفلق والاريب المحقق أخونا الشيخ أحمد مفتاح ، سهل الله له طرق الخير والنجاح فقال :

دع غادة أسبلت من فرقها فرعاً ... وللمعالي وأسباب الهدىٰ فارعا
واستشعر العلم والبس منه ثوب تقىٰ ... واجعل محبة آل المصطفىٰ درعاً
وهاك تأليف قد ابتسمت ... عن فضلهم فأرتنا حبهم شرعاً
على مؤلفها مارق من طرف ... فيها وأبدع ما أولىٰ ولا بدعا
بحا بها الاجر فامتازت بما جمعت ... من الصفات التي جرت لها الرفعا

لله أي همـــــام شـــاد ســـدتها بمـا بـه بـين أرباب التقىٰ يـدعىٰ
لله أي فـــتىٰ جـــلت مـــنافبه عـن أن تحـبط ذو وعـد بهـا جمعا
هـو التمريـف أبـو بكـر الذي طـفقت آلاؤه الغـر فـينا تـرأب الصـدعا
هـو الضـياء إذ اليـل الخـطوب دجـىٰ وفارس العلم يـوم البحث إذ يـدعىٰ
لله أي جمـــال مـــن محـــاسنها يولي الجميل ويحبىٰ نـشره الصرعـىٰ
قـد زادهـا الطـبع تـنميقا وألبسها بـرد الجـمال فـجلت عـندنا وقـعا
هذى المشـارع تـرویٰ كـل ذي ظـماء من بحرها العذب فاحسوا كأسها شـفعا
وارعوا سناها بـعين الفكـر واقـتسموا يا قوم شكر الذي قـد أخـرج المـرعىٰ
ودونكـم مـن سـناها كـل مسـفرة وأرخـوا رشـفة الصادى سمت طـبعا

٨٢ ٥٠٠ ١٣٦ ٥٨٥

سنة ١٣٠٣ هـ

❊ ❊ ❊

أ

ب

ت

ج

ح

خ

د

ر

س

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

و

هـ

ي

المصادر والمراجع

الكتاب	المؤلف	الطبعة
*** الألف**		
آمالي الشجرى		القاهره ١٣٧٦ هـ / مكتبة المتنبي
احياء الميت	السيوطي	بهامش الاتحاف
احياء علوم الدين	الغزالي	دار احياء التراث
ارساد الفحول	الشوكاني	دار الفكر
اسعاف الراغبين	ابن الصبان	بهامش نور الابصار
الابريز	ابن المبارك	مصر ١٣٠٦ الاولى
الاتحاف بحب الاشراف	الشبراوي	مصورة مصر الادبية
الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان	ابن بلبان	دار الكتب العلمية
الاداب االشرعية	البيهقي	دار الكتب العلمية
الاداب الشرعية	ابن مفلح	الرياض ١٣٩١ هـ
الادب المفرد	البخاري	دار المعرفة
الاستيعاب	ابن عبد البر	بهامش الاصابة
الاصابة	ابن حجر	مصوره احياء التراث عن مصر السعادة ١٣٢٨
الاعتقاد على مذهب السلف	البيهقي	مصر ١٢٧٩
الأغاني	ابوالفرج الاصبهاني	دار الفكر / بيروت
الالمام بالاعلام	محمدبن قاسم النويري	دكن / الهند ١٣٩٣
الإمامة والسياسة	إبن قتيبة	منشورات الشريف الرضي / قم

الثغور الباسمة في مناقب فاطمة	السيوطي	مصر
الطبقات الكبرى	ابن سعد	دار الكتب العلمية / بيروت
المدهش	ابن الجوزي	دار الكتب العلمية
المسرع الروى	محمد الشلي	مصر الاولى ١٣١٩ / العامرة
الوفا بأحوال المصطفى	ابن الجوزي	دار الكتب العلمية
اليواقيت والجواهر	السعراني	مصر ١٣٦٩ الحنفي و١٣٧٨ الحلبي
أحكام القرآن	ابن العربي	دار المعرفة / بيروت ،
أحكام القرآن	ابن العربي	دار المعرفة / بيروت
أخبار الدول	القرماني	بغداد ـ ١٢٨٢ هـ
أسباب النزول	الواحدي	دار الكتب العلمية
أسد الغابة	إبن الأثير	مصر ١٢٥٨ ودار إحياء التراث / بيروت
أسنى المناقب	الجزري	بيروت
أمتاع الاسماع	المقريزي	القاهرة ١٩٤١ هـ
أنساب الاشراف	البلاذري	القاهرة دار المعارف
أهل البيت	الشرقاوي	صيدا / لبنان
أهل البيت	توفيق أبو علم	مصر ١٣٩٠ الاولى و١٤١٣ الثانية

* ب

بدائع الفوائد	ابن القيم	دار الكتب العلمية
بغية الرائد تحقيق مجمع الزوائد		دار الفكر
بلاغات النساء	أحمد بن طيفور	الكويت ـ ١٤١٣ هـ
البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث	ابن حمزة	المكتبة العلمية / بيروت

* ت

تاريخ ابن حبان		دار الفكر / بيروت
تاريخ الاسلام	الذهبي	دار الكتاب العربى
تاريخ الخلفاء	السيوطي	مصوره مصر / السعادة
تاريخ الخميس	الديار بكري	بيروت
التاريخ الكبير	البخاري	دار الكتب العلمية
تاريخ المدينة	ابن شبة	مصورة مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ الثانية
تاريخ المدينة	السخاوي	دار الكتب العلمية
تاريخ اليعقوبي		دار صادر / بيروت
تاريخ بغداد	الخطيب	دار الكتب العلمية
تاريخ دمشق ترجمة الحسين	ابن عساكر	مجمع الثقافة الاسلامية (المحمودي)
تاريخ دمشق ترجمة علي	ابن عساكر	مؤسسة المحمودى / بيروت
تاريخ دمشق ترجمة زين العابدين	ابن عساكر	مؤسسة المحمودي
التبصره	ابن الجوزي	دار الكتب العلمية
التبصرة في الدين	الاسفرائيني (٤٧١)	مصر الاولى
التبيين في نساب القرشيين	ابن قدامة	بغداد ١٤٠٢ الاولى
تجريد التمهيد	ابن عبد البر	القدسي / مصر
التدوين في أخبار قزوين	القزويني	دار الكتب العلمية
تذكرة الخواص	سبط ابن الجوزي	بيروت
ترتيب صحيح ابن حبان	ابن بلبان	دار الكتب العلمية
ترجمة الحسين (الطبقات)	ابن سعد	مؤسسة آل البيت :
تطهير الجنان	ابن حجر	المطبوع في ذيل الصواعق

تفسير آية المودة	الخفاجي	مجمع احياء الثقافة
تفسير ابن عباس		انتشارات استقلال / ايران
تفسير ابن كثير		دار قتيبة ودار الخبر / دمشق / بيروت
تفسير البحر المحيط	الاندلسي	دار الفكر / بيروت .
تفسير البغوي		دار المعرفة / بيروت
تفسير البيضاوي		مؤسسة الاعلمي / بيروت
تفسير الثعالبي		مصر
تفسير الخطيب السربيني		دار المعرفة / بيروت
تفسير الدر المنثور	السيوطي	المرعشي / قم
تفسير الرازي		احياء التراث العربي / بيروت
تفسير الطبري		مصر الحلبي ١٣٢٣ ودار المعرفة / بيروت
تفسير القرطبي		دار احياء التراث العربي / بيروت
تفسير الكشاف	الزمخشري	ادب الحوزة / قم ، ودار الفكر / بيروت
تفسير الماوردي		بيروت
تفسير المراغي		مصر / الحلبي
تفسير روح المعاني	الالوسي	دار الفكر / بيروت
تفسير روح المعاني	الالوسي	بيروت
تفسير فتح القدير	الشوكاني	دار احياء التراث العربي / بيروت
تفسير مجمع البيان	الطبرسي	دار المعرفة / بيروت
تفسير محاسن التأويل	القاسمي	مصر / عيسى الحلبي
تلخيص المتشابه	الخطيب البغدادي	دمشق الاولى ١٩٨٥
تنزيه الشريعة	ابن عراق	القاهرة

تهذيب التهذيب	ابن حجر	حيد اباد
تهذيب الكمال	المزى	مؤسسة الرسالة / بيروت

* ج

جلاء الافهام	ابن القيم الجوزى	دار العلوم / بغداد
حناية الاكوع على ذخائر الهمداني	أحمد النسامى	دار النفائس / بروت
حواهر العقدين	السمهودى	دار الكتب العلمية

* ح

الحاوي للفتاوى	السيوطي	مصر ١٣٧٨ / السعادة
حلية الاولياء	أبو بعيم	مصر ١٣٥١ ودار الكتب العلمية

* خ

خصائص النسائي		دار الكتاب العربي ومصر ١٣٤٨

* د

در السحابة	السوكاني	دار الفكر / دمسق
الدر المنثور	السيوطي	مصوره مصر ١٣١٤ / الميمنية
درر الغواص	السعراني	بهامتس الابريز
دلائل النبوه	البيهقى	دار الكتب العلمية
دلائل النبوة	أبي نعيم	الهند ١٣٦٩ هـ

* ذ

ذخائر العقبىٰ	محب الدين الطبري	دار المعرفة / بيروت
الذخائر المحمدية	محمد المالكي	مصر الثانية
الذرية الطاهرة	الدولابي	مؤسسة الاعلمى / بيروت
ذيل تاريخ بغداد	ابن النجار	دار الكتب العلمية

* ر

الرسائل العشرة	السيوطي	دار الكتب العلمية
الروض الانف	السهيلي	مصر ١٣٣٢ / الجمالية
الروض الفائق	الحريفش	مصر ١٣٢٠ / العثمانية
الرياض المستطابة	العامرى	مؤسسة المعارف / بيروت
الرياض النضرة	محب الدين الطبري	مصر الاولى

* ز

زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم سيدي محمد احياء التراث العربي / بيروت

* س

سبائك الذهب	السويدي	دار الكتب العلمية
سفر السعادة	الفيروزابادى	بهامش كشف الغمة
سنن ابن ماجة		دار الكتاب المصرى / القاهرة
سنن ابي داود		مؤسسة التاريخ العربي ودار الاحياء / بيروت
سنن الدارقطني		دار الفكر / بيروت
السنن الكبرى	النسائي	دار الكتب العلمية

سنن الكبرى	البيهقى	دكن ١٣٤٤ ودار المعرفة / بيروت
سنن النسائي		دار الكتاب العربى / بيروت
سيره ابن اسحاق		مصورة دار الفكر / دمشق
سيرة اعلام النبلاء	الذهبي	بيروت

*** ش**

شذرات الذهب	عبد الحي بن العباد	
شرح الجامع الصغير	السيوطي	الحلبى / مصر ١٣٧٣ هـ
شرح الشمائل المحمدية	جسوس	مصورة بولاق ١٢٩٦ / دار الفكر
شرح كتاب الفقه الاكبر لابي حنيفة	القاري	دار الكتب العلمية / بيروت
شرح مسند أبي حنيفة	القارى	دار الكتب العلمية / بيروت
شرح نهج البلاغة	ابن ابي الحديد	مصورة مصر ١٣٧٨ / الحلبي
شرح همزية البوصيرى	محمد بنيس	بهامش سرح الاشمائل
شعب الايمان	البيهقي	دار الكتب العلمية / بيروت
الشفاء	القاضي عياض	دار الفكر / بيروت
شواهد التنزيل	الحسكاني	مجمع احياء الثقافه الاسلامية / طهران

*** ص**

صحيح ابن حبان		دار الكتب العلمية
صحيح البخارى		دار القلم / بيروت
صحيح الترمذى		دار الحديث بمصر واحياء التراث العربي
صحيح مسلم		دار المعرفة / بيروت

صفة الصفوة	ابن الجوزي	الهند ـ ١٣٥٥ هـ
الصلات والبشر	الفيروزآبادي	مكة المكرمة ودار الكتب العلمية
الصواعق المحرقة	ابن حجر	مصر ١٣٨٥ الثانية ، وطبعة بيروت

* ض

ضوء الشمس في قوله بني الاسلام على خمس / الرفاعي / مكتبة المعارف / مصر ١٣٠١

* ع

العقد الفريد	ابن عبد ربه	احياء التراث العربي / بيروت
العلل المتناهية	ابن الجوزي	الهند
عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب	ابن عنبة	الهند ١٣١٨ والنجف ١٣٨٠
عين الادب والسياسة	ابن هذيل	بهامش غرر الخصائص

* غ

غرر البهاء الضوي	باعلوي	مصر الاولى
غرر الخصائص الواضحة	الوطواط (٧١٨)	مصر ١٣١٨ الادبية

* ف

الفتاوى الحديثية	ابن حجر	الاولى ـ مصر
فتح القدير	الشوكاني	احياء التراث العربي / بيروت
فتح المتعال	المقري	
	الهند ١٣٣٤	

الفتوح	ابن الاعثم	دار الفكر / بيروت
الفتوحات المكية	ابن عربي	احياء التراث العربي / بيروت
فرائد السمطين	الحموي	بيروت
الفردوس بمأثور الخطاب	الديلمي	دار الكتاب العربي ودار الكتب العلمية
الفصول المهمة	ابن الصباغ	دار الاضواء / بيروت
فضائل الصحابة	أحمد	جامعة ام القرى / مكة
فضل آل البيت	المقريزي	بتحقيقنا
الفوائد المجموعة	الشوكاني	دار الكتب العلمية

* ق

قصص الانبياء	الثعلبي	مصر ١٣٧٤ الحلبي
قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث	القاسمي	دار الكتب العلمية

* ك

الكامل في التاريخ	ابن الأثير	إحياء التراث العربي / بيروت
الكامل في الضعفاء	ابن عدي	دار الفكر
الكبريت الاحمر	الشعراني	بهامش اليواقيت
كتاب الابريز	ابن المبارك	مصر ١٣٠٦ الاولى
كتاب الاربعين في أمهات المؤمنين	ابن عساكر	دار الفكر / دمشق
كتاب معرفة علوم الحديث	الحاكم	المدينة المنوره / حيدر اباد ١٣٩٧
كشف الخفاء	العجلوني	دار الكتب العلمية
كشف الغمة	الشعراني	مصر ١٣٢٧ / الميمنية
كفاية الطالب	الكنجي	احياء تراث أهل البيت / قم

كنز العمال	المتقي الهندي	دكن / ١٣١٢ هـ
كنز العمال	المتقي الهندي	مؤسسة الرسالة / بيروت
كنوز الحقائق		مصر ١٣٧٣ هـ
الكنى	البخاري	بذيل التاريخ الكبير
الكوكب الدري الرفيع	الشرقاوي	السعاده / مصر ١٣٤٣ هـ

* ل

لسان العرب	ابن منظور	إحياء التراث العربي / بيروت
لسان الميزان	ابن حجر	الهند
لسان الميزان	ابن حجر	دار الفكر
لطائف المنن والاخلاق	الشعراني	مصر ـ عبد الحميد الحنفي
لطف التدبير	الاسكافي	السنة المحمدية / مصر
لوامع أنوار البهية وسواطع الاسرار	السفاريني	الرياض ١٤١١ الثالثة
لوامع أنوار الكوكب الدري	بنيس	بهامش شرح السائل

* م

مبلغ الارب	ابن حجر	دار الكتب العلمية
مجمع الزوائد	الهيثمي	مصر : ١٣٥٢ هـ
مروج الذهب	المسعودي	مصر ١٣٤٦ ودار الاندلس / يوسف داغر
مستدرك الصحيحين	الحاكم	دكن : ١٣٢٤ هـ، ودار الفكر / بيروت
مسند أحمد	أحمد	الميمنة / مصر ورمزنا لها بـم
مسند أحمد	أحمد	احياء التراث العربي /بيروت ورمزنا لها بـب
مسند ابن راهويه		المدينة المنورة

مسند السافعي دار الكتب العلمية

مسند أبي يعلى دار المأمون / دمشق

مسند شمس الاخبار القرشي مكتبة اليمن

مشارق الانوار الحمزاوي مصر ١٣٥٠ الثالثة

مشكاة المصابيح الخطيب التبريزي المكتب الاسلامى بيروت

مشكل الاثار الطحاوي دكن ١٣٣٣

مصابيح السنة البغوي دار المعرفة / بيروت

المصنف ابن أبي شيبة دار الكتب العلمية

المصنف عبد الرزاق تحقيق الاعظمى

المطالب العالية ابن حجر الكويت ودار الكتب العلمية

معاهد التنصيص زين الدين مصر ١٣٦٧ مصطفى محمد

المعجم الاوسط الطبراني مكتبة المعارف / الرياض

المعجم الصغير الطبراني دار الفكر / بيروت

المعجم الكبير الطبراني مكتبة ابن نيمية واحياء الترات / بيروت

مقاتل الطالبين الاصفهاني ايران / قم

المقاصد الحسنة السخاوي دار الكتب العلمية

مقتل الحسين الخوارزمي مكتبة المفيد / قم

المناقب الخوارزمى جامعة المدرسين / قم

مناقب أمير المؤمنين ابن المغازلى ايران / طهران

مناقب أمير المؤمنين محمدبن‌سليمان‌الكوفي مجمع احياء الثقافة الاسلامية

منتخب كنز العمال المتقى الهندى المطبوع بهامش مسند أحمد / ط. الميمنه

المنتخب من مسند عبد بن حميد مكتب السنة بالقاهره / الاولى

منح المدح	ابن سيد الناس	دار الفكر / دمشق
المواهب اللدنية	القسطلاني	دار الكتب العلمية
موسوعة عظماء الاسلام الشيخ العك		دار النفائس / دمشق
ميزان الاعتدال	ابن حجر	مصر ١٣٢٥ / دار الفكر
ميزان الاعتدال	ابن حجر	مصر ١٣٢٥

* ن

النزاع والتخاصم	المقريزي	قم
نزل الابرار	البدخشاني	قم
نزهة المجالس	الصفوري	القاهرة
نظم المتناثر من الحديث المتواتر	الكتاني	دار الكتب العلمية
نظم درر السمطين	الزرندي	مصورة النجف
نوادر الاصول	الحكيم الترمذي	دار الجيل / بيروت
نور الابصار	الشبلنجي	الهند وقم
النور المشتعل	أبو نعيم الاصبهاني	وزارة الإرشاد / ايران

* و

الوفا بأحوال المصطفى	ابن الجوزي	دار الكتب العلمية

* ي

ينابيع المودة	القندوزي	اسلامبول سنة ١٣٠١ والنجف ١٣٨٤
اليواقيت والجواهر	الشعراني	مصر ١٣٦٩ الحنفي و١٣٧٨ الحلبي

محتويات الكتاب

* الباب الثاني :

* الباب الثالث :

* الباب الرابع:

* الباب الخامس:

* الباب السادس:

* الباب السابع: